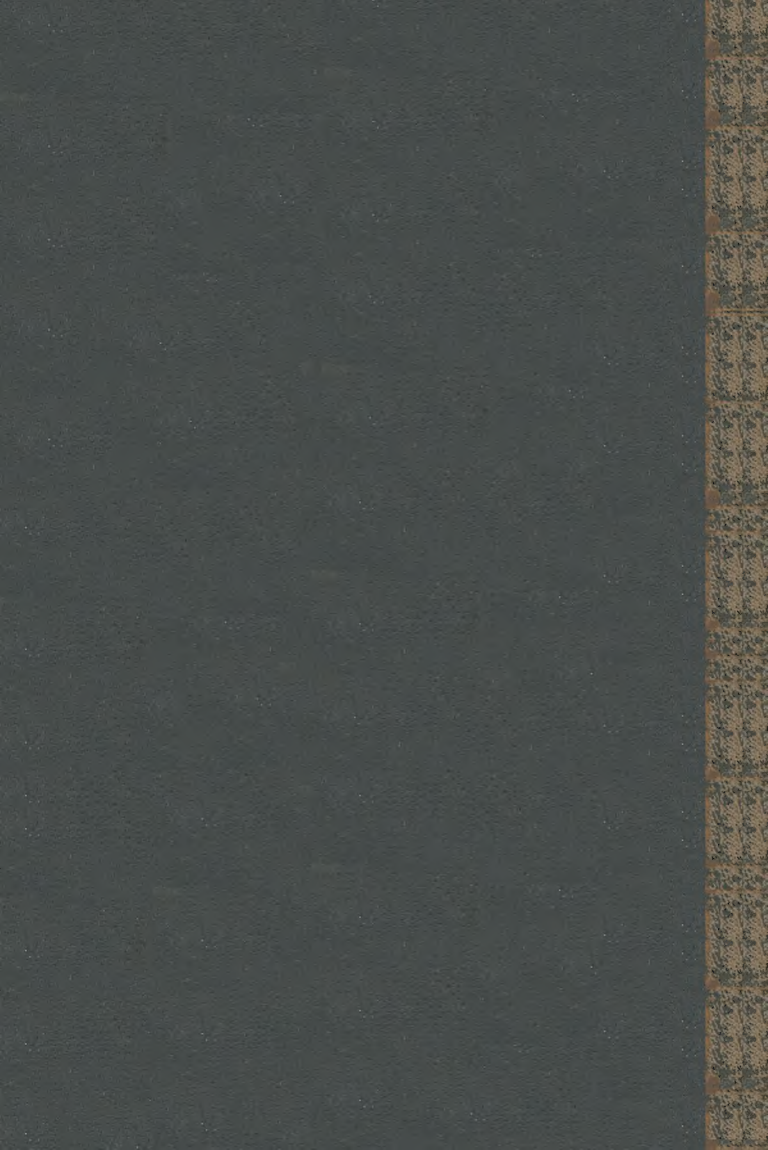


بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

وهذه النسخة الرائعة من كتاب [illegible]

[illegible] الفقيه النابه [illegible]

[illegible]

[illegible]

العارف بالله [illegible] الشيخ

[illegible] الجزء الأول

[illegible] في [illegible]

[illegible]

كتاب مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القاري رحمه الله

طبع على نفقة

عبد الغني شهاب الكتبي بجوار الازهر بمصر

سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٠٧ م

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

الجزء الاول

من

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القارى رحمه الله

كان على وجه الجزء الأول بخط المصنف وهو من انشائه

هذا كتاب مصارع العشاق — صرعتهم يوما نوى وفراق
تصنيف من لدغ الفراق فؤاده — وتطلب الراقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رثى لهم — اسرى الهوى أيسوا من الاطلاق

الجزء الاول

من مصارع العشاق



رب يسر

قال الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج رحمة الله عليه ورضوانه .

باب أصل العشق وما ذكر فيه

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى بقراءتى عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي ابن زكريا الجريرى قال حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقري قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنا أبو العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيي بن أكثم عن العشق ماهو فقال هو سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه قال فقال له ثمامة اسكت يايحيي انما عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو في محرم صاد ظبياً أو قتل نملة فاما هذه فمسائلنا نحن فقال له المأمون قل ياثمامة ما العشق فقال ثمامة العشق جليس ممتع وأليف مؤانس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضةوأحكامه جائزةملك الابدان

وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراتها وأعطي عنان طاعتها وقود تصرفها تواري عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه فقال له المأمون أحسنت والله يأثمامة وأمر له بألف دينار * أخبرنا أبو طاهر محمد بن على العلاف بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي قال حدثنا جعفر بن محمد الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثني على بن عبد الله القمي قال قال لي عبد الله بن جعفر المديني قلت لابي زهير المديني ماالعشق قال الجنون والذل وهو داء أهل الظرف * أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ ان لم يكن حدثنا قال أخبرني أبو الحسن على بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني المظفر بن يحيي قال قال بعض الفلاسفة لم أر حقاً أشبه بباطل ولا باطلا أشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل وأوله لعب وآخره عطب * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ بالشام قال حدثنا رضوان بن عمر الدينوري قال سمعت معروف بن محمد بن معروف الصوفي بالري يقول سمعت أبا بكر الصيني يقول سمعت ابراهيم بن الفضل يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول لو كان الىّ من الامر شئ ماعذبت العشاق لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لاذنوب اختيار * أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو على الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق قلت لمجنون كان عندنا وكان شاعراً ويقال أن عقله ذهب لفقد ابنة عم كانت له فقلت له يوماً أجز هذا البيت

وما الحب الا شعلة قدحت بها * عيون المها باللحظ بين الجوانح

(قال فقال على المكان)

ونار الهوي تخفي وفي القلب فعلها * كفعل الذي جادت به كف قادح

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علىّ بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علىّ بن أيوب بن الحسين ابن أيوب القمي املاء قال حدثنا ابو عبيد الله المرزباني وأبو عمرو بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى الملقب بنفطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماتري فقلت مامنعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فاورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني أبي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا علىّ بن مسهر عن أبي يحيي القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم انه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا لنفسه

انظر الى السحر يجرى في لواحظه * وانظر الى دعج فى طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن نمال دب في عاج

(وأنشدنا لنفسه)

مالهم أنكروا سواداً بخديه * ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدد الشعر * فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس فى الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا اليه قال ومات فى ليلته أو فى اليوم الثاني . أخبرنا أبو القاسم علىّ بن المحسن التنوخي قال وأخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال قال سقراط الحكيم العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان . أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنا أبو الحسن على بن أيوب القمى قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنى محمد بن أحمد بن مخزوم قال حدثني الحسن بن على الاشنانى وأحمد بن محمد بن مسروق قالا حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا على بن مسهر عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عشق فظفر فعف فمات مات شهيداً . أخبرنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن على بن الفتح العشارى بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله القطيعى اجازة قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخالدي قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا سويد بن سعيد أبو محمد قال سمعت على بن عاصم يقول قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض اخواني ألا أريك فتي عاشقاً قال بلى والله فاني أسمع الناس ينكرون العشق وذهاب العقل فيه واني لاحب رؤيته فعدني يوما أجئ معك فيه قال فوعدته يوما فمضينا فانشأ صاحبي يحدثني عن نسكه وعبادته وما كان فيه من الاجتهاد قلت وعن هو متعلق قال بجارية لبعض أهله كان يختلف اليهم فوقعت في نفسه فسألهم أن يبيعوهامنه فابوا وبذل لهم جميع ملكه وهو سبعمائة دينار فأبوا عليه ضراراً وحسداً أن يكون مثلها في ملكه فلما أبوا عليه بعثت اليه الجارية وكانت تحبه حباً شديداً مرنى بامرك فوالله لاطيعنك ولانتهين الى أمرك في كل ما أمرتني به فارسل اليها عليك بطاعة الله عز وجل فان عليها المعول والسكون اليها وبطاعة من يملك رقك فانهامضمومة الى طاعة ربك عز وجل ودعي الفكر فى أمري لعل الله عز وجل أن يجعل لنا فرجا يوما من الدهر فو الله ما كنت بالذي تطيب نفسي بنيل شئ أحبه أبدا في ملكي فامنعه أمد يدي اليه حراما

بغير ثمن ولكن أستعين بالله على أمري فليكن هـذا آخر مرسلك الى ولا تعودي فاني أكره والله أن يراني الله تعالى وأنا في قبضته ملتمساً أمراً يكرهه مني فعليك بتقوى الله فانها عصمة لاهل طاعته وفيها سلو عن معصيته قال ثم لزم الاجتهاد الشديد ولبس الشعر وتوحد فكان لا يدخل منزله الا من ليل الى ليل وهو مع ذلك مشغول القلب بذكرها ما يكاد يفارقه فوالله ما زال الامر به حتى قطعه فهو الآن ذاهب العقل والله في منزله قال ثم صرنا الى الباب واستأذنا فاذن لنا قال عليّ فدخلت الى دار فوراء سرية واذا أنا بشاب في وسط الدار على حصير متزر بازار ومرتد بآخر قال فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فجلسنا الى جنبه واذا هو من أجمل من رأيت وجهاً وهو مطرق ينكت في الارض ثم ينظر الي ساعده ثم يتنفس الصعداء حتى أقول قد خرجت نفسه وهو مع ذلك كالخلال من شدة الضر الذي به قال فالتفت فاذا أنا بوردة حمراء مشدودة في عضده قال فقلت لصاحبي ماهذه فوالله مارأيت العام وردا قبل هذه فقال أظن فلانة وسماها بعثت بها اليه فلما سماها رفع رأسه فنظر الينا ثم قال

جعلت من وردتها * تميمة في عضدي
أشمها من حبها * اذا علاني كمدي
فمن رأي مثلي فتى * بالحزن أضحى مرتدي
أسقمه الحب فقد * صار حليف الاود
وصار سهواً دهره * مقارنا للكمد *

قال ثم أطرق فقلت الساعة والله يموت قال على بن عاصم وورد عليّ من أمره ما لم أتمالك وقمت أجر ردائي فوالله ما بلغت الباب حتى سمعت الصراخ فقلت ما هـذا فقالوا مات والله قال عليّ فقلت والله لا أبرح حتي أشهده قال وتسامع الناس فجاءوا بطبيب فقال خذوا في أمر صاحبكم فقد مضى لسبيله فغسلوه وكفنوه ودفنوه وانصرف الناس فقال لي صاحبي امض بنا فقلت امض أنت فاني أريد الجلوس ههنا ساعة فمضي فما زلت أبكي وأعتبر به وأذكر أهل محبة الله عز وجل وما هم فيه قال فبينا أنا على ذلك اذا أنا بجارية قد أقبلت كأنها مهاة وهي تكثر الالتفات فقالت لى ياهذا أين دفن هذا الفتي قال عليّ فرأيت وجها مارأيت قبله مثله فأومأت الى قبره قال فذهبت اليه فوالله ما تركت على القبر كثير تراب الا ألقته على رأسها وجعلت تمرغ فيه حتي ظننت انها ستموت فما كان باسرع من أن طلع قوم يسعون حتي جاءوا اليها فاخذوها وجعلوا يضربونها فقمت اليهم فقلت رفقاً بها يرحمكم الله فقالت دعهم أيها الرجل يبلغوا همهم فوالله لاينتفعون بي بعده

أيام حياتي فليصنعوا بي ماشاءوا قال عليّ فاذا هي التي كان يحبهـا الفتي فانصرفت وتركتها
أنبأنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال أخبرني عبد الله بن نصر المروزي قال أخبرني عبد الله بن سويد عن أبيه قال سمعت على بن عاصم يقول قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخواني هل لك في عاشق تراه فمضيت معه فرأيت فتى كأنما نزعت الروح من جسده وهو مؤتزر بازار ومرتد بآخر واذا هو مفكر وفي ساعده وردة فذكرنا له بيتا من الشعر فهيج وقال وذكر الابيات المتقدمة الخمسة ثم أطرق فقلنا ما شأنه فقالوا عاشق جارية لبعض أهله فاعطي بها كل ما يملك وهو سبعمائة دينار فأبوا أن يبيعوها فنزل به ما ترى وفقد عقله قال فخرجنا فلبثنا ما شـاء الله ثم مات فحضرت جنازته فلما سوى عليه اذا أنا بجارية تسأل عن القبر فدللتها فما زالت تبكي وتأخذ التراب فتجعله فى شعرها فبينا هى كذلك اذا قوم يسعون فاقبلوا عليها ضربا فقالت شأنكم والله لا تنتفعون بي بعده أبداً ولى من أبيات

ماتبوه اليوم في سفك دمى * فعسى عتبكم يحشمه
ثم قولوا للذى لم يخطني * اذ رمى صائبـة اسهمـه
أحلال لك في شرع الهوي * دم من ليس حلال دمه
بي جرح فى فؤادي من هوي * شادن أعوزني مرهمه

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام بباب الندوة في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمـد بن حبيب قال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال حدثنا أبو يعلى محمـد بن مالك الرقى قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامرى قال مررت بدير هرقل أنا وصديق لى فقال لي هل لك أن تدخـل فترى من فيه من ملاح المجانين قلت ذاك اليك فدخلنا فاذا بشاب حسن الوجه مرجل الشعر مكحول العين أزج الحواجب كأن شعر أجفـانه مقاديم النسور وعليه طلاوة تعلوها حلاوة مشدود بسلسلة الى جدار فلما بصر بنا قال مرحبا بالوفد قرب الله ما نأي منكما بابى أنتما قلنا وأنت فامتع الله الخاصة والعامة بقربك وأنس جماعة ذوى المروءة بشخصك وجعلنا وسائر من يحبك فداءك فقال أحسن الله عن جميل القول جزاءكما وتولى عني مكافأتكما قلنا وما تصنع فى هذا المكان الذي أنت لغيره أهل فقال

الله يعـلم انني كـمـد * لا أستطيع أبث ما أجد

نفسان لي نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
أما المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس بقربها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

ثم التفت الينا فقال أحسنت قلنا نعم ثم ولينا فقال يا أبي أنتم ما أسرع مللكم بالله أعيروني أفهامكم وأذهانكم قلنا هات فقال

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
فودعت ببنان عقـدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * يانازح الدار حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كي أودعها * ياراحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتكم * فليت شعري وطال العهد ما فعلوا

فقلنا ولم اعلم بحقيقة ماوصف مجونا منا ماتوا فقال أقسمت عليكم ماتوا فقلنا لنظر ما يصنع نعم ماتو قال اني والله ميت فى أثرهم ثم جذب نفسه فى السلسلة جذبة دلع منها لسـانه وندرت لها عيناه وانبعث شفتاه بالدماء فتلبط ساعة ثم مات فلا أنسى ندامتنا على ماصنعنا أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخى بقراءتى عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو الحسن على بن عيسي بن على النحوى قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب السختياني عن ابن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان النهدى في الجاهلية

ألا ان هنداً أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حيمها حمى
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوسا وأسهمى

ومودبها صوته حتى مات ٭ أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن عيسي بقراءتي أو قرأت عليه بمصر قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال أخبرنا ابراهيم ابن على بن ابراهيم البغدادي قال حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال حدثنى المبرد قال خرجت أنا وجماعة من أصحابى مع المأمون فلما قربنا من نحو الرقة فاذا نحن بدير كبير فاقبل الي بعض أصحابى فقال مل بنا الى هذا الدير لننظر من فيه ونحمد الله سـبحانه على مارزقنا من السلامة فلما دخلنا الى الدير رأينا مجانين مغلولين وهم فى نهاية القذارة فاذا منهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال من أين أنتم يافتيان حيا كم الله فقلنا نحن من العراق فقال بابى العراق وأهلها بالله أنشدوني أو أنشـدكم فقال المبرد

والله ان الشعر من هذا لطريف فقلنا أنشدنا فانشأ يقول

الله يعلم انى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لى روح تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها * صبر ولا يقوى بها جلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * بمكانها تجد الذى أجد

قال المبرد ان هذا لطريف والله زدنا فانشأ يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم * ورحلوها فسارت بالهوى الابل
وأبرزت من خلال السجف ناظرها * ترنو الىّ ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقدها عنم * ناديت لا حملت رجلاك ياجمل
ويلى من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حان الحين وارتحلوا
ياراحل العيس عجل كى نودعها * ياراحل العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتهم * فليت شعرى لطول العهد ما فعلوا

فقال رجل من البغضاء الذين معي ماتوا قال اذاً فأموت فقال له ان شئت قال فتمطى واستند الى السارية التي كان مشدوداً فيها فما برحنا حتى دفناه * أخبرنا أبو الحسين محمد ابن على بن محمد بن الخباز القرشي الاديب بالكوفه وأنا متوجه الى مكة سنة احدى وأربعين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الحسن على بن حاتم بن بكير البزاز التكريتي بتكريت قال حدثنى بعض أصدقائى أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمن الاندلسي وتقرب اليه بنسبه فاراد أبو عبد الرحمن أن يبلوه ويختبره فاعطاه شيئاً نزرا فقال البغدادى انا لله وانا اليه راجعون سلكت البرارى والبحار والمهامه والقفار الى هذا الرجل فاعطاني هذا العطاء النزر فانكسرت اليه نفسه واعتل فمات وشغل عنه الاندلسى أياما ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه فانتهوا الى الخان الذى كان فيه وسألوا الخانية عنه فقالت انه كان فى هذا البيت ومذ أمس لم أره فصعدوا فدفعوا الباب فاذا بالرجل ميتاً وعند رأسه رقعة فيها مكتوب

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت قولا ولكن ليس يسمعه
جاوزت في عذله حداً يضرّ به * من حيث قدر ان العذل ينفعه
قد كان مضطلعاً بالصبر يحمله * فضلعت بخطوب البين أضلعه
ما آب من سفر الا وأزعجه * رأى الى سفر بالحزم يزمعه
كانما هو من حل ومن رحل * موكل بفضاء الارض يذرعه

أستودع الله في بغداد لي قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
كم قد تشفع في أن لا أفارقه * وللضرورة حال لا تشفعه *
وكم تشبث بي يوم الفراق ضحى * وأدمعي مستهلات وأدمعه
ملكت ملكا ولم أحسن سياسته * وكل من لايسوس الملك ينزعه
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا * شكر عليه فعنه الله ينخلعه

قال أبو الحسن محمد بن علي بن الجاز وزادني أبو علي الحسن بن علي المتصوف

والحرص في المرء والارزاق قدقسمت * بغي ألا ان بغي المرء يصرعه
* والله لو لم تقع عيني على بلد * في سفرتي هذه الا وأقطعه
ما اعتضت من وجهه من بعد فرقته * كأساً أجرع منه ما أجرعه

فلما وقف أبو عبد الرحمن على هذه الابيات بكى حتى أخضلت لحيته وقال وددت أن هذا الرجل حيّ وأشاطره نصف ملكي وكان في رقعة الرجل منزلي ببغداد في الموضع المعروف بكذا والقوم يعرفون بكذا فحمل اليهم خمسة آلاف دينار وسفتجة وحصلت في يد القوم وعرفهم موت الرجل أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة بقراءتي عليه قال حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد بن بيان النهاوندي يقول مررت بدرب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش اليّ وقال

سقني قبل تبارح العطش * ان يومي يوم طش بعد رش
حب من أهواه قد أدهشني * لاخلوت الدهر من ذاك الدهش

ولي في نسيب قصيدة مدحت بها أحمد بني عقيل رحمه الله بالشام

قالت وقد قوّضت خيامهم * واستسلموا للنوى بذي سلم
للسائق المستحث ردّ على * الواقف السلام واستقم
فصحت وجداً والبين مبتسم * ألقاه من مفرقي بمبتسم
الله ياسلم في صريع هوي * أبقيت منه لحماً على وضم

ولي أيضاً من نسيب قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء ببغداد

يا خليليّ اكشفا عن قصتي * تجدا نضواً من الحب لقا
فادال الله يايوم النوى * منك اذا أقلقتني يوم اللقا
ان في نهر المعلي قمراً هدا * قمراً من فوق غصن في نقا
عقربا صدغيه تسري فاذا * لدغت قلباً تحامته الرقى

أخبرنا أبو القاسم المحسن بن حمزة بن عبيد الله الوراق بقراءتي عليه بتنيس قال حدثنا أبو علي الحسين بن علي الديبلي قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبيد التعالي غلام أبي الهذيل قال انصرفت من جنازة من مسجد الرضى في وقت الهاجرة فلما دخلت سكك البصرة اشتد علىّ الحر فتوخيت سكة ظليلة فاضطجعت على باب دار فسمعت ترنماً يجذب القلب فطرقت الباب واستقيت ماء فاذا فتى اجتهرت جماله الى أن آثار العلة والسقم عليه بين فادخلني الى خيش لطيف وفرش سرى فلما اطمأننت خرج الفتى ومعه وصيفة معها طست وماء ومنديل فغسلت رجلي وأخذت ردائي ونعلي وانصرفت فلبثت يسيراً فاذا جارية أخرى وقد جاءت بطست وماء فقلت قد غسلت يدي فقالت انما غسلت رجليك فاغسل الآن يديك للغداء واذا الفتى قد أقبل ضاحكا ليؤنسني وأنا أعرف العبرة في عينيه وفي الطعام وأقبل يأكل كأنه نغص بما يأكله وهو في ذلك يسعلني فلما انقضى أكلنا أتينا بشراب فشرب قدحا وشربت آخر ثم زفر زفرة فظننت أن أعضاءه قد انقضت. وقال لي يا أخي ان لي نديماً فقم بنا اليه فقمت وتقدمني ودخل مجلساً فاذا قبر عليه ثوب أخضر وفي البيت رمل مصبوب فقعد على الرمل وطرح لي مصلى فقلت والله لاقعدت الا كما تقعد وأقبل يردد العبرات ثم شرب كاساً وشربت وأنشد يقول

اطأ التراب وأنت رهن حفيرة * هالت يداى على صداك ترابها

اني لاعذر من مشى ان لم أطا * بجفون عيني ما حييت جنابها

لو أن جمر جوانحي متلبس * بالنار أطفأ حرها وأذابها

ثم أكبّ على القبر مغشياً عليه فجاءه غلام بماء فصبه على وجهه فأفاق فشرب ثم أنشأ يقول

اليوم طاب لي السرور لانني * أيقنت أني عاجل بك راحل

فغدا أقاسمك البلى ويسوقني * طوعا اليك من المنية سائق

ثم قال لي وجب حقي عليك فاحضر غدا جنازتي قلت يطيل الله عمرك قال اني ميت لامحالة فدعوت له بالبقاء فقال لقد عققتني الا قلت

جاور خليلك مسنداً في رمسه * كيما ينالك في البلا ماناله

فانصرفت وطالت علىّ ليلتي وغدوت فاذا هو قد مات • أخبرنا أبو علي محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن محمد الحافظ بالاندلس قال أخبرنا أبو مروان عبد الملك بن أبي نصر السعدي قال قال أبو النصر مسلمة بن سهل

حدثني أبو كامل مؤمل بن صالح البغدادي قال قال أبو شراعة بينا أنا أمشي بالبادية ناحية السماوة مصعداً اذاً بفتى من الاعراب ملوّح الجسم معروقه عليه قطيريتان وهو محتضن صبياً يقول له اذا حاذيت أبيات آل فلان فارفع صوتك منشداً بهذه الابيات ولك احدي بردتيّ هاتين فجعل يكررها عليه ليحفظها فحفظها

مريض بأفناء البيوت مطوح * أبي مابه من لاعج الشوق يبرح
يقولون لو جئت التطاسيّ علّ ما * أشكاه من آلام وجدك يصبح
وليس دواء الداء الا بخيلة * أضر بنا فيها غرام مبرّح
اذا ما سألناها وصالا تنيله * فصمّ الصفا منها بذلك أسمح

فتبعت الصبيّ وهو لا يشعر بي فلما حاذاها رفع عقيرته بالابيات ينشدها فسمعت من بعض الابيات قائلا يقول

رعى الله من هام الفؤاد بحبه * ومن كدت من شوق اليه أطير
لئن كثرت بالقلب أبراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كثير
يعشون يستشرون غيظاً وشرة * وما منهم الا أبلّ غيور
فان لم أزر بالجسم رهبة مرصد * فبالقلب آتي نحوكم فأزور

فرجع بها الصبي اليه فتبعته فأنشده اياها فسقط مغشياً عليه ثم أفاق بعد لأي وهو يقول

أظن هوى الخود الغريرة قاتلي * فيا ليت شعري ما بنو العم صانع
أراهم وللرحمن درّ صنيعهم * تراكى دمي هدراً وخاب المضيع

أخبرنا أبو بكر الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنا الحسن بن عليّ قال حدثنا أبو غياب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن أبي مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدي يتغني في دار العاص بن وائل ويقول

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فاسرع في الأذان فاراد أن يقول حيّ على الصلاة فقال حيّ على البهم حتى سمعه أهل مكة فجاء يعتذر اليهم * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قال حدثنا المعافا بن زكريا قال حدثني علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد قال حدثني مسعود بن بشر المازني قال حدثنا العتبي عن أبيه عن رجل عن هشام بن عروة عن النعمان بن بشير بن سعد الانصاري قال وليت صدقات بني عذرة

قال فـدفعت الى فتى تحت ثوب فكشفت عنه فاذا رجل لم يبق منـه الا رأسـه فقلت مابك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعرّاف اليمامة حكمه * وعراف نجد ان هما شفياني

ثم تنفس حتى ملأ منه الثوب الذي كان فيه ثم خمـد فاذا هو قد مات فاصلح من شأنه وصليت عليه فقيل لى أتدري من هذا هذا عروة بن حزام • أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال حدثني جعفر بن هارون بن رياب قال حدثني عبـد الله بن أبي سـعد قال حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعـذل عن أبيه عن جده غيلان بن الحكم قال وفد علينا ذو الرمة ونحن بكناسة الكوفة فأنشـدنا قصيدته الحائية فلما انتهى الى قوله

اذا غير النأى المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال له بن شبرمة أراه قد برّح ففكر ثم قال لم أجد رسيس الهوى من حب ميـة يبرح فرجعت بحديثهم الى أبي الحكم البحترى من المختار فقال أخطأ بن شـبرمة حين رد عليه واخطأ ذو الرمة حيث قبل منه انما هـذا كقول الله عز وجل اذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها ولم يكد • أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندى الصوفي قال حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمـد بن عمرو الدينورى قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة رأيت مع محمـد بن قطن الصوفي غلاما جميـلا فكان لا يفترقان في سفر ولا حضر فكنا بذلك زمنا طويلا فمات الغلام وكمد عليـه محمـد بن قطن حتى عاد جلداً وعظما فرأيته يوما وقد خرج الى المقابر فاتبعتـه فوقف على قبره قائماً يبكي وينظر اليه والسماء تمطر بالمطر فما زال واقفاً من وقت الضحى الى أن غربت الشمس لم يبرح ولم يجلس ويده على خده فانصرفت عنه وهو كذلك واقفاً فلما كان من الغد خرجت لاعرف خبره وما كان من أمره فصرت الى القبر فاذا هو مكبوب على وجهه ميت فدعوت من كان بالحضرة فاعانوني على حمله فغسلته وكفنته فى ثيابه ودفنتـه الى جانب القبر • وأخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سـعيد بمصر أيضاً باسناده قال قال أبو حمزة ونظر محمـد بن عبيد الله بن الاشعث الدمشقي وكان من خيار عباد الله الى غلام جميل فغشي عليه فحمل الي منزله واعتاده السقم حتى أقعـد من رجليـه فكان لايقوم

عليهما زمنا طويلا فكنا نأتيه ونعوده ونسأله عن حاله وأمره وكان لايخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه وكان الناس يحدثون بحديث نظره فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهش اليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برؤيته فما زال يعوده حتى قام على رجليه وعاد الى حالته فسأله الغلام يوما المصير اليه معه الى منزله فأبى أن يفعل فكلمني أن أسأله أن يتحول اليه فسألته فأبى فقلت وما الذي تكره من ذلك فقال لست بمعدوم من البلاء ولا آمن من الفتنة وأخاف أن تقع عليّ من الشيطان محنة أو عند ظفر بفرصة فتجري بيني وبينه معصية فيحتجب الله عني يوم تظهر فيه الاسرار ويكشف فيه عن ساق فأكون من الخاسرين * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني قاسم بن الحسن عن العمري قال قال الهيثم بن عدي حدثنا عثمان بن عمارة عن أشياخهم من بني مرة قال رحل رجل منا الى ناحية الشام مما يلي تيماء والشراة في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه مطر فعدل اليها فتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت له انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم وذا رعاء كثير فقالت لبعض العبيد سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية اليمامة ونجد فقالت أي بلاد نجد وطئت قلت كلها قالت بمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء وقالت بأي بني عامر فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت هل سمعت بذكر فتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت أي والله ونزلت بأبيه وأتيته حتى نظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الا أن تذكر له ليلى فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا شقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت وانتحبت حتى ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت لها أيتها المرأة اتقي الله فوالله ما قلت بأساً فمكثت طويلا على تلك الحال من البكي والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لايستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى غشي عليها فلما أفاقت قلت من أنت بالله قالت أنا ليلى المشؤمة عليه غير المساعدة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها فمضيت وتركتها ولي من لسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدي بامر الله

سبحت حين أبصرت من دموعي * لج بحر قد أعجز السباحا
ثم قالت لتربها في خفاء * ليت هذا الفتى قضى فاستراحا

أيها الراحلون ردوا على * المشتاق قلباً أثختنموه جراحا
كتم الوجد جهده فاذا الدمع * باسرار وجـده قـد باحا
باعكم قلبـه الكئيب سفاها * فاخذتم رقاده استرباحا *

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه قال حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو العباس المروزي قال حدثني المفضل قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال قال لي زلزل وكان اسمه منصوراً عندي جارية من حالها ومن صفتها قد علمتها الغناء فكنت أشتهي أن أراها فأستحي أن أسأله فلما توفى زلزل بلغني أن ورثته يعرضون الجارية فصرت اليهم فاخرجوها فاذا جارية كاد الغزال أن يكونها لولا ماتم منها ونقص منه قال قلت لها غنى صوتاً فجيء بالعود فوضع في حجرها فاندفعت تغني وتقول وعيناها تذرفان

أقفر من أوتاره العود * فالعود للاقفار معمود
وأوحش المزمار من صوته * فما له بعدك تغريد
من للمزامير وسامعها * وعامر اللذات مفقود
والخمر تبكي فى أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

ثم شهقت شهقة ظننت أن نفسها قد خرجت فركبت من ساعتي فدخلت على أمير المؤمنين فاخبرته بخبر الجارية وما سمعت منها فأمر باحضارها فلما دخلت عليه قال لها غني الصوت الذى غنيت به ابراهيم فغنت وجعلت تزيد البكي فيمنعها اجلال أميرالمؤمنين فرحمها وأعجب بها فقال أتحبين أن أشتريك فقالت ياسيدي أما اذا خيرتني فقد وجب لصحك علىّ والله لايشتريني أحد بعد زلزل فينتفع بي فقال ياابراهيم أتعلم بالعراق جارية جمعت ماجمعت هذه ان وجدت فاشترها بشطر مالى فقلت لا والله ياأمير المؤمنين ولا على وجه الارض فأمر بشرائها وأعتقها وجري عليها رزقا * أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفى بالله قال أنشدنا جحظة لنفسه

ويح نفسي عهدى بها فى التراقى * قبل يوم الفراق عند الفراق
اطلبوها فى حيث كنا اعتنقنا * هلكت في اشتغالنا بالعناق

أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد بن محمد اللبان الرازي قال حدثنا أبو محمد بيان بن يزداد القمى اجازة قال أنشدني أحمد بن محمد القمى المؤدب

يراك الفؤاد بعين الهوى * وعين المحبة لاتخلف
اذا غبت عن ناظر المقلتين * فقلبي يراك وما يطرف
تمكن في القلب من حبكم * عيون من الحب ماتنزف
فمن يك من حبه سالياً * فانى من حبكم مدنف
كلام رخيم ودل مليح ووجهك من كل ذا أظرف

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الشروطي قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى قال أخبرني التوري قال سمعت أبا عبيدة يقول قال رجل من بني فزارة لرجل من عذرة تعدون موتكم من الحب مزية أى فضيلة وانما ذلك من ضعف البنية ووهن العقيدة وضيق الروية فقال العذري أما لو أنكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج من فوقها الحواجب الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزى ودفعتم الاسلام وراء ظهوركم * وأنبأنا أحمد ابن علي قال حدثنا علي بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أن مسلم بن الوليد الانصاري لما وصل الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التى يصف فيها الخمر وأولها أديرا على الكأس لاتشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخر بيت منها وهو.

هل العيش الا أن تروح مع الصبي * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

أخبرنا أبو بكر الاردستانى بقراءتى عليه فى المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا ابن حبيب المذكر قال دخلت دار المرضي بنيسابور فرأيت شابا من أبناء النعم يقال له أبو صادق السكرى مشدوداً وهو يجلب ويصيح فلما بصر بي قال أروي من الشعر شيئاً قلت نعم قال من شعر من قلت من شعر من شئت قال من شعر البحتري قلت أي قصيدة تريد فقال

ألمع برق سري أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانشدته القصيدة فقال أفأنشدك قصيدة قلت نعم فاخذ في انشاد قصيدته

اقصرا ان شأني الاقصار * واقلا لا ينفع الا كثار

حتى بلغ قوله

ان جرى بيننا وبينك عتب * أو تناءت منا ومنك الديار

فالغليل الذى عهدت مقيم * والدموع التى شهدت غزار

فقفز وجعل يرقص في قيده ويصيح الى أن سقط مغشياً عليه * وجدت بخط أحمد ابن محمد بن على الابنوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة قال حدثني جدي قال حدثني عمي قال حدثني على بن أبى مريم قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني بكر بن اسحاق التجلي قال حدثنا أبو سهل محمد بن عمر الانصاري عن محمد بن سيرين قال نظر عبد الله بن جعفر الى جارية له كان يحبها حباً شديداً وهى تلاحظ مولاه فسألها بالله هل تحبين فلانا فقالت أعيذك بالله ياسيدي قال فسألها بالله لاتكتميني ذلك فسكتت فاعتقها ودعاه فزوجها اياه قال ثم ان نفسه تبعتها فدعا مولاه فقال أتنزل عنها ولك عشرة آلاف درهم قال لا والله ولا مائة ألف درهم قال بارك الله لك فيها قال فأعرض عنها قال فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى مات مولاه وتزوجها ابن جعفر بعد ذلك قال ابن الحسين فذكرت هذا الحديث لابي ياسين الرقى فحدثني عن بعض أصحابه أن عبد الله بن جعفر لما دخلت عليه أنشأ يقول

رضيت بحكم الله في كل أمره * وسلمت أمر الله فيّ كما مضى

بلاني وأبلاني بحب دنية * وصبرني حتى أمحى الحب فانقضي

لعمرى ماحبي بحب ملالة * ولا كان ودي زائلا فتنقضا

ولكنّ حبي معه دل بزينه * ويعرض أحياناً اذا الحب أعرضا

باب مفرد من مصارع العشاق

أخبرنا القاضى أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادى الكاتب قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن يوانس قال انصرفت من الحج فررت بماوية وكان لى فيها صديق من بني عامر بن صعصعة نصرت اليه مسلما فانزلني فبينا أنا عنده ونحن قاعدون بفنائه اذا نساء مستبشرات وهن يقلن تكلم تكلم فقلت ماهذا فقالوا فتي منا كان يعشق ابنة عم له تزوجت وحملت الى ناحية الحجاز فانه لعلى فراشه منذ حول ماتكلم ولا آكل الا أن يؤتى بما يأكله ويشربه فقلت أحب أن أراه فقام وقمت معه فمشينا غير بعيد واذا بفتى مضطجع بفناء بيت من تلك البيوت لم يبق منه الا خيال فأكب الشيخ عليه يسأله وأمه واقفة فقالت يامالك هذا عمك أبو فلان يعودك ففتح عينيه وأنشأ يقول

ليبكنى اليوم أهل الود والشفق * لم يبق من مهجتي الاشفا رمق
اليوم آخر عهدي بالحياة فقد * أطلقت من ربقة الاحزان والقلق

ثم تنفس صعداء فاذا هو ميت فقام الشيخ وقمت فانصرفت الى خبائه فاذا جارية بضة تبكى وتتفجع فقال الشيخ مايبكيك فانشأت تقول

ألا أبكى لصب شفه مهجته * طول السقام وأضنى جسمه الكمد
ياليت من خلف القلب الهيم به * عندى فاشكو اليه بعض ماأجد
أنشر تربك أسري لى النسيم به * أم أنت حيث يناط السحر والكبد

ثم انثنت على كبدها وشهقت فاذا هى ميتة قال يولس فقمت من عند الشيخ وأنا وقيذ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال حدثنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا ابن دريد فذكر القصة • أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى قال أخبرنا أبو محمد بن الجرادى الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا السكلي عن أبيه لداود بن سلم التيمي

ماذر قرن الشمس الاذكرتها * ويذكرنيها ما دنت لغروب
وأذكرها مابين ذاك وبعده * وبالليل أحلامي وعند هبوبي
وبليتها شوقا وبلاني الهوى * وأعي الذى بي طب كل طبيب
وأعجب انى لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب
وكم لام فيها من مؤد نصيحة * فقلت له قصر فغير مصيب
أتأمر انسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجساداً بغير قلوب
وكل محب قد سلا غير أنني * غريب ألا يا ويح كل غريب

أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي فيما أذن لنا في روايته قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قال أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان اجازة قال حدثنا أحمد بن منصور بن سوار قال حدثنا نوح بن يزيد المعلم قال حدثنا ابراهيم ابن سعد قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت رجلا من بني عذرة عند عروة بن الزبير يحدثه فقال عروة ياهذا بحق أقول لكم انكم أرق الناس قلوبا فقال نعم والله لقد تركت بالحي ثلاثين قد خامرهم السل وما بهم داء الا الحب • أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن على الوراق من حفظه قال حكى لى أبو الحسين على بن الحسين الصوفي المعروف برباح قال حدثني بعض أصدقائي انه دخل الى بعض المارستانات ببغداد فرأى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالساً على حصير نظيف

وعن يساره مخدة نظيفةوفى يده مروحة والى جانبه كوز فيه ماء فسلمت عليه فرد السلام أحسن رد فقلت له هل لك من حاجة فقال نعم أريد قرصين وعليهما فالوذج فمضيت فجئته بذلك وجلست مقابله حتى أكل ثم قلت له أبقى لك حاجة فقال نعم ولا أظنك تقدر عليها فقلت اذ كرها فلعل الله أن ييسرها فقال تمضى الى نهر الدجاج درب أحمد الدهقان الى دار على باب زقاق النخلة فاطرق الباب وقل ان فلانا قال لى

مر بالحبيب وقل له * مجنونكم من ذا يحله

قال فمضيت وسألت عن الدرب والزقاق فدلت عليه فطرقت الباب فخرجت الى عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت وغابت عنى ساعة ثم خرجت فقالت

ارجع اليه وقل له * عليلكم من ذا أعله

فرجعت الى الفتى فاخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات وعدت الى القوم أخبرهم بذلك فوجدت الصراخ فى الدار وقد ماتت الجارية أو كما قال * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن الفضل الازجي قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذاني بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا محمد بن على بن المأمون قال حدثنا أبو محمد الرقاقى قال خرج أبو حمزة يشيع بعض الغزاة وكان راكبا فسمع قائلا يقول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

فسقط حتى خشينا عليه * ولي من قطعة

يامن رمى قلبي فلم يخطه * أصبتنى قتلا ولم أدر

ساعدك الحب على مقتلى * كلا كما قد دان بالغدر

آخر الجزء الاول من كتاب مصارع العشاق ويتلوه الجزء الثاني وأوله أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن محمد بن طاهر الدقاق

الجزء الثاني

من

مصارع العشاق

تأليف

الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج

القارئ رحمه الله

كان على ظهر هذا الجزء بخط المصنف

مصارع العاشقين صرعهم هوى الظباء الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصونه عن كشف ما في الفؤاد من حرق
فهو يسر الهوى ويكتمه والقلب قد تاه منه في طرق



باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرني الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفى بالله قال حدثنا بن دريد قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال أخبرني مسجع بن نبهان قال حدثني رجل من بني الصيدا من أهل الصريم قال كنت أهوى جارية من باهلة وكان قومها قد أخافوني وأخذوا علىّ المسالك فخرجت ذات يوم واذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات فى سرارة واد فاستفزني من الشوق مالم أعقل معه بشئ فركبت وأنا أقول

دعت فوق أغصان من الايك موهناً * مطوقة ورقاء في أثر آلف

فهاجت عقابيل الهوي اذ ترنمت * وشبت ضرام الشوق بين الشراسف

حتى خرجت فآواني الليل الى حيّ فخفت أن يكونوا من قومها فبت فى القفر فلما هدأت الرجل اذ قائل يقول

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فتألمت من ذلك ثم غلبتنى عيناى فاذا آخر يقول

ولا شئ بعد اليوم الا تعلة * من الطيف أوتلقى بها منزلا قفرا

فزادني ذلك قلقاً ثم نمت فاذا ثالث يقول

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليلا يكر عليهم ونهار

فقمت فغيرت وركبت متنكباً عن الطريق فلما برق الفجر اذا راع مع الشروق قدسرح غنمه وهو يتمثل

كفي بالليالي مخلقات لجدة * وبالموت قطاعا حبال القرائن

فاطلعت على الارض فتأملته فعرفته فقلت فلان قال فلان قلت ماوراءك قال ضاجعت والله رملة الثرى فما لبثت أن سقطت عن بعيري فما أفقت حتي حميت الشمس عليّ وقد عقل الغلام ناقتي وقد مضى فكررت الى أهلي وأنشأت أقول

ياراعي الضأن قد أبكيت لي كبداً * يبقى ويتلفني ياراعي الضان

نعيت نفسي الي نفسي فكيف اذا * أبقى ونفسي في أثناء أكفاني

لو كنت تعلم ماأسأرت في كبدي * بكيت مما تراه اليوم أبكاني

أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبدالله الهمذاني بمكة قال حدثنا ابراهيم بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسن البرجلاني عن جعفر بن معاذ قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد ملازما لمسجد الجامع لايكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه وهو يريد المسجد فقالت له يافتى اسمع مني كلمات أكلمك بها ثم اعمل ماشئت فمضي ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يافتي اسمع كلمات أكلمك بها فاطرق فقال لها هذا موقف تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً فقالت له والله ماوقفت موقفي هـذا جهالة مني بامرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد الى مثل هذا مني والذى حملني على أن لقيتك في هذا الامر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثال القوارير أدني شيء يعيبه وجملة ماأكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في أمري وأمرك قال فمضي الشاب الى منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاساً وكتب كتابا ثم خرج من منزله فاذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقى اليها الكتاب ورجع الي منزله وكان في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي أيتها المرأة أن الله تبارك وتعالى اذا عصي حلم فاذا عاود العبد المعصية ستر فاذا لبس لها ملابسها غضب عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السموات والارضون والجبال والشجر والدواب فمن ذا الذى يطيق غضبه فان كان ماذكرت باطلا فاني أذكرك يوم تكون السماء كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجثو الامم لصولة الجبار العظيم واني والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف بصلاح غيرى وان

كان ماذكرت حقاًفاني أدلك على طبيب هذا وولي الكلوم الممرضة والاوجاع المزمضة ذلك الله رب العالمين فاقصـديه على صدق المسألة فاني متشاغل عنك بقوله عز وجل وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضي بالحق فأين المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له على طريقه فلما رآها من بعيد أراد الرجوع الى منزله لئلا يراها فقالت يافتي لاترجع فلا كان الملتقى بعد هذا أبدا الا بين يدى الله عز وجل وبكت بكاء كثيراً ثم قالت أسأل الله عز وجل الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ماقد عسر من أمرك ثم تبعته فقالت أمنن علي بموعظة أحملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها فقال لها الفتى أوصـيك بحفظ نفسك من نفسك واذكرك قوله عز وجل وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار قال فاطرقت وبكت بكاء أشد من بكائها الاول ثم أفاقت فقالت والله ماحملت أنثى ولا وضـعت أنثى كذلك في مصرى واحيائي وذكرت أبياتاً آخرها

لاابسن لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت الى لذات دنياي

ثم لزمت بيتها فأخذت بالعبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعوا بكتابه فتضعه على عينها فيقال لها وهل يغني هذا شيئاً فتقول وهل لى دواء غيره وكان اذا جن عليها الليل قامت الى محرابها فاذا صلت قالت

ياوارث الارض هب لى منك مغفرة * وحل عني هوي ذا الهـاجر الدانى

وانظر الى خلقى يا مشتكي حزنى * بنظرة منك تجلو كل أحزانى

فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمداً وكان الفتى يذكرها بعـد موتها ثم يبكي عليها فيقال له ثم بكاؤك وأنت قد أيستها فيقول انى ذقت طمعها مني في أول أمرها وجعلت قطعها ذخيرة لى عند الله عز وجل وانى لاستحيي من الله عز وجل أن أسترد ذخيرة ذخرتها عنده قال لنا الشيخ أبو القاسم الازجي رحمه الله ووجدت فى نسخة زيادة مسموعة عن الزينبي شيخنا رحمه الله قال ثم أن الجارية لم تلبث أن بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أرطالا لانه قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع من لحمها يحدثها بحديث الفتى فما كانت تجد لقطع لحمها ألماً ولا كانت تتأوه فاذا سكت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كمداً * أخـبرنى القاضى أبو القاسم التنوخى اجازة وحدثني أحمد بن ثابت الحافظ عنه قال أنشدني أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه

ياسيدي عبدك لم تقتله * رأيت من يفعل مافعله

نزلت في قلبي فباسيدي * لم تخرب البيت الذي تنزله

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة على باب الندوة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا علي الحسن بن أحمد بن علي الزنجاني الصوفي باسفرايين يقول سمعت عبد العزيز بن سعيد المنجوري يقول سمعت سهلان القاضي يقول بينا أنا مار في طرقات جبل شوري وقد مرت عليّ قافلة عظيمة اذا نحن بشاب على الطريق ذاهب العقل مدهوش عريان وبين يديه خلقان ممزقات فقال لي أين رأيت القافلة قلت في موضع كذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحين فقلت وما دهاك فقال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * ورحت والقلب بهم مغرم
سألتهم تسليمة منهم * عليّ اذ بانو فما سلموا
ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا
واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال أخبرنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر العامري عن مصعب ابن عبد الله الزبيري قال تزوج مالك بن عمرو الغساني بابنة عم النعمان بن بشير فشغف كل واحد منهما بصاحبه وكان مالك شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل اذا اتى شفقة عليه وضنا به وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فاصابته جراح فقال وهو مثقل منها

ألا ليت شعري عن غزال تركته * اذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع
فلو أنني كنت المؤخر بعده * لما برحت نفسي عليه تطلع

وانه مكث يوما وليلة ثم مات من جراحه فلما وصل خبره الى زوجته بكته سنة ثم اعتقل لسانها فامتنعت من الكلام وكثر خطابها فقال عمومتها وولاة أمرها نزوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب حزنها فانما هي من النساء فزوجوها بعض أبناء الملوك فساق اليها ألف بعير فلما كان في الليلة التي أهديت اليه فيها قامت على باب القبة ثم قالت

يقول رجال زوجوها لعلها * تقر وترضى بعده بخليل
فاخفيت في النفس التي ليس بعدها * رجاء لهم والصدق أفضل قيل
وحدثني أصحابه أن مالكا * أقام ونادي صحبه برحيل
وحدثني أصحابه أن مالكا * ضروب بنصل السيف غير نكول
وحدثني أصحابه أن مالكا * خفيف على الاحداث غير ثقيل

وحدثني أصحابه أن مالكا * صروم كماض الشفرتين صقيل

وأخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا أبو بكر العامري قال حدثني عمرو بن محمد العبقري قال أخبرني شيخ أثق به وذكر الحديث وزاد فيه فلما فرغت من الشعر شهقت شهقة فماتت * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر قال أخبرنا المدائني قال قال هشام بن محمد سمعت رجلا من بني عذرة يحدث قال لما عاق جميل بثينة وجعل ينسب بها استعدي عليه أهلها ربعي بن دجاجة وهو يومئذ أمير تيماء قال فخرج جميل هاربا حتي انتهي الى رجل من عذرة باقصي بلادهم وكان سيداً فاستجار به وكان للرجل سبع بنات فلما رأى جميلا رغب فيه وأراد أن يزوجه ليسلو عن بثينة فقال لبناته البسن أحسن ثيابكن وتحلين باحسن حليكن وتعرضن له فلعل عينه أن تقع على أحدا كن فازوجه قال وكان جميل اذا أراد الحاجة أبعد في المذهب فاذا أقبل رفعن جانب الخباء فاذا رآهن صرف وجهه قال ففعلن ذلك مرارا فعرف جميل ما أراد به الشيخ فانشأ يقول

حلفت لكيما تعلميني صادقا * وللصدق خير في الامور وانجح
لتكليم يوم واحد من بثينة * ورؤيتها عندي ألذ وأملح
من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حيث يطمح

فقال الشيخ أرخين عليكن الخباء فوالله لايفلح هذا أبدا * أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قال أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال قرئ على أبي بكر بن الانباري وأنا أسمع للمؤمل

أقاتلتي هند وقتلي محرم * أما فيكم يايها الناس مسلم
يظالمها في ما تريد بعاشق * ألا حبذا ذاك الظلوم المظلم
لقد زعموا الي أنها نذرت دمي * ومالي بحمد الله لحم ولا دم
بري حبها لحمي ولم يبق لي دما * وان زعمت أني صحيح مسلم
ستقتل جلداً باليا فوق أعظم * وليس يبالي القتل جلد وأعظم
فلم أر مثل الحب صح قرينه * ولا مثل من لم يدر ما الحب يسقم
أآذنة لي أنت في ذكر حاجة * ألا طالما قد كنت عنها أجمجم
غدرتم ولم نغدر وقلتم غدرتم * تظنون أنا منكم نتعلم
قطعنا زعمتم والقطيعة منكم * زعمنا وأنتم تزعمون ونزعم

فان شئتم كان اجتماعا فقلتم * وقلنا فان القول للقول سلم
والا فانا قد رضينا بحكمكم * على كل حال فاتقوا الله واحكموا
فوالله ما أجرمت جرما علمته * فان سركم جرمي فها أنا مجرم
وعاقبتموني في السلام عليكم * ولم يك لي ذنب سوى ذاك يعلم
فان تمنعوا مني السلام فانني * لغاد على حيطانكم فمسلم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على في ما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله السرخسي قال حدثني عباس بن عبيد قال كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء فهويت فتى من قريش فكانت لاتفارقه ولايفارقها فملها الفتى وتزايدت هي في محبته وأسفت فغارت فولهت وجعل مولاها لايعبأ بذلك ولا يرق لشكواها وتفاقم الامر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها وضربت من لقيها فلما رأى مولاها ذلك عالجها فلم يجع فيها العلاج وكانت تدور بالليل في السكك مع الادب والظرف قال فلقيها مولاها ذات يوم في الطريق ومعه أصحاب له فجعلت تبكي وتقول

الحب أول ما يكون لجاجة * يأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

قال فما بقي أحد الا رحمها فقال لها مولاها يا فلانة امضي معنا الى البيت فأبت وقالت * شغل الحلي أهله أن يعارا * قال وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها مجنونة أخرى فقالت لم فلانة كيف أنت فقالت كما لا أحب فكيف أنت من ولهك وحبك قالت على مالم يزل يتزايد بي على مر الايام قالت لها تغني بصوت من أصواتك فاني قريبة الشبه بك فاخذت قصبة توقع بها وغنت

يامن شكا ألماً للحب شبهه * بالنار في القلب من حزن وتذكار
اني لأعظم مابي ان أشبهه * شيئاً يقاس الى مثل ومقدار
لو أن قلبي في نار لاحرقها * لان أحزانه أذكى من النار

ثم مضت * حدثنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال حدثني عبيد الله ابن الزعفراني المحدث عمن حدثه قال مر بي عليان المجنون البصري في بعض الايام فقلت ياابا الحسين قف علينا فقال أنت شبعان وعليان جائع يريد أن يأكل شيئاً فدعوت له بما يأكل وهو يسمع فرجع فلما أكل تنفس الصعداء وأنشأ يقول

وذي نفس صاعد * يئن بلا عائد
تبرم عواده * بذى السقم الزائد
وذي سهرة قد جفاه كل أخ راقد
يكر على عسكر * ويضعف عن واحد

ومضى فقلت لغلامي رده وارفق به فرده فقلت زدني فقال الذي أعطيتني لايساوى أكثر مما أعطيتك فقلت للغلام اسقه قدحاً فوقف فلما شربه قال

وكنت اذا رأيت فتى يبكي * على شجن ضحكت اذا خلوت
فاحسبني أدال الله مني * فصرت اذا سمعت به بكيت

فشغلت بخط ما أنشدنيه ومضى * أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن العلاف الواعظ رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال حدثنا جعفر بن محمد الصوفى قال حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا زكريا بن اسحاق قال سمعت مالك ابن سعيد يقول حدثني مشيخة من خزاعة أنه كان عندهم بالطائف جارية متعبدة ذات يسار وورع وكانت لها أم أشد عبادة منها وكانت مشهورة بالعبادة وكانتا قليلتي المخالطة للناس وكانت لهما بضاعة مع رجل من أهل الطائف فكان يبعضها لهما فما رزقهن الله من شئ أتاهن به قال وبعث يوماً ابنه وكان فتى جميلا مسرفاً على نفسه اليهن ببعض حوائجهن فقرع الباب فقالت أمها من هذا قال أنا ابن فلان قالت ادخل فدخل وابنتها في بيت ولم تعلم بدخول الفتى فلما قعد معها خرجت ابنتها وهي تظن أنها بعض اسائهن حتى جلست بين يديه فلما نظرت اليه قامت مبادرة فخرجت ونظر اليها فاذا هي من أجمل العرب قال ووقع حبها في قلبه فخرج من عندها وما يدري أين يسلك فأتى أباه فأخبره برسالتهن وجعل الفتى يحل ويذوب جسمه وتغير عما كان عليه ولزم الوحدة والفكر وجعل الناس يظنون أن الذى به من عبادة قد لزمها حتى سقط على فراشه فلما رآه أبوه على تلك الحال دعا له الاطباء والمعالجين فجعلوا ينظرون اليه فكل يصف له دواء ويقول به داء لايقوله صاحبه والفتى مع ذلك ساكت لايتكلم حتى اذا طالت علته واشتد عليه الامر دعا أبوه فتياناً من الحى واخوانه الذين كانوا له أنساً فقال لهم أخلوا به وسلوه عن علته لعله يخبركم ببعض مايجده فاتوه فكلموه وسألوه فقال والله مابى علة أعرفها فابينها لكم وأخبركم بما أجد منها فاقلوا الكلام وكان الفتى فطناً ذا عقل فلما طال به الوجد دعا امرأة من بعض أهله فخلا بها وقال اني ملق اليك حديثاً ما ألقيته اليك الا عند الاياس من نفسي فان ضمنت لى كتمانه

أخبرتك والا صبرت حتى يحكم الله فى أمري ما يحب وبعـد فوالله ما أخبرت به أحداً قبلك ولئن كتمت عليّ لاأخبر به أحداً بعدك وان هذا البلاء الذي أري بي لاشك قاتلي وانه يجب عليّ في محبتي له أن أكون لمن أحب صائناً وعليـه مشفقاً من تزايد الناس واكثارهم حتى يصير الصغير كبيراً والكبير عندهم الباقى ذكره أبداً الله الله في أمرى واجعليـه محرزاً فى صـدرك فان فعلت فلك حسن المكافأة وان أبيت فالله يحسن لك الشكر فقالت له المرأة قل يابنى مابدا لك فوالله ماأجد في الدنيا أحداً أحب بقاءه غيرك وكيف لى أن يكون عندى بعض دوائك فوالله لا كتمن أمرك مابقيت أيام الدنيا فقال لها ان من قصتي كذا وكذا فقالت له يابنى أفلا أخبرتنا فوالله مارأيت كلمة أسكن بمجامع القلب فلا تفارقه أبداً من كلمة محب عاشق أخبر من يحبه انه له وامق فتلك الكلمة تزرع في قلوب ذوى الالباب شجراً لا تدرك أصوله فقال لها ومن لى بها وكيف السبيل اليها وقد بلغك حالها وقصتها وشدة اجتهادها وعبادتها قالت له يابنى عليّ أن آتيك بما تسر به قال فلبست ثوبها وأتت منزل الجارية فدخلت فسلمت على أمها وحادثتها ساعة فسألتها أمها عن حاله وعن وجعه فقالت والله لقد رأيت الاوجاع والآلام فما رأيت وجعا قط كوجعه وان وجعه يزيد فى كل يوم وألمه يترقى وهو في ذلك صابر غير شاك لايفقد في من جوارحه شيئا ولا من عقله فقالت أمها أفلا تدعون له الاطباء قالت بلى والله فما وقع أحد منهم على دائه ولا يفقه دواءه ثم قامت فدخلت على الجارية فى بيتها الذى كانت تتعبد فيه فسلمت عليها وحادثتها ساعة وقدكان وقع الى الجارية خبره فعلمت أن ذلك من أجلها فقالت لها المرأة يابنية أبليت شبابك وأفنيت أيامك على هذه الحال التى أنت عليها قالت عمتـاه أية حال سوء تريني عليها قالت لا يابنية ولكن مثلك يفرح فى الدنيـا ويلذ فيها ببعض ماأحل الله عز وجل لك غير تاركة لطاعة ربك ولا مفارقة لخدمته فيجمع الله لك بذلك الدارين جميعا فوالله ماحرم الله عزّ وجـلّ على عباده ماأحل لهم فقالت ياعمتاه أو هذه الدار دار بقاء لاانقطاع لها ولا فناء فتكون الجوارح قد وثقت بذلك فتجعل لله تعالى منظر همها وللدنيا شطرها فتعد الجوارح اذاً التعب راحة والكد سلامة أم هذه الدار دار فناء وتلك دار بقاء ومكافأة والعمل على حسب ذلك قالت يابنية لا ولكن الدنيا دار فناء وانقطاع وليست بباقية على أحد ولا دائمة له ولكن قد جعل الله تعالى لعباده فيها ساعة صدقة منه على النفوس تنال فيها ماأحل لها من مخافة الشدة عليها فقالت الجارية صدقت ياعمتاه ولكن لله عباد قد علموا وصح فى هممهم شئ من ذخر ذخروه عنده فجعلوا هـذا الشكر الذى جعـله ذخيرة عنده اذ لم تكن الدنيا كاملة لهم ولاهم

متنقصون شيئاً قدموه لانفسهم وسكنت نفوسهم ورضيت منهم بالصبر على الطاعة لتنال جملة الكرامة وان كلامك ليدلني على ان تحته علة وهو الذي حملك على مناظرتك لي على مثل هذا وقد كنت أظن قبل اليوم فيك انك تأمرين بالحرص على طاعة الله عز وجل والخدمة له والتقرب اليه بالاعمال الزكية التي تبلغ رضاه وترفع عنده فقد أصبحت متغيرة عن ذلك العهد الذي كنت أعهدك عليه فاخبريني بما عندك وأوضحي لي ما في نفسك فان يكن لك جواب أعتبك وان يكن فيه حظ تابعتك وان يكن أمراً بعيداً من الله تعالى وعظتك قالت يابنية فانا مخبرتك به والذي منعني من القائه اليك هيبتك فاما اذ بسطتني وعلمت أن عندي خيراً وأمرتني بالقائه فان من قصة فلان كذا وكذا قالت قد ظننت ذلك فابلغيه مني السلام وقولي اي أخاه اني والله قد وهبت نفسي لمليك يكافئ من أقرضه بالعطايا الجزيلة ويعين من انقطع اليه وخدمه بالهمم الرفيعة وليس الى الرجوع بعد الهبة سبيل فتوسل الى مولاك ومولاي بمحابه واضرع اليه في غفران ماقدمت يداك من عمل لم يهبه فيه ولم يرضه فهو أول مايجب عليك أن تسأله وأول مايجب علي أن أعظك به فاذا خدمته بقدر ماعصيته طابت لك الفراغ من سؤال شهوات القلوب وخطرات الصدور فانه لايحسن بعبد كان لمولاه عاصيا وعن أمره موليا ناسيا أن ينسى ذنوبه والاعتذار منها ويلزم نفسه مسألة الحوائج لعلها داعية له الى الفتنة ان لم يتداركه الله تعالى بكرمه فاستنقذ نفسك يا أخي من مهلكات الذنوب فان له فضلا وسع كل شيء ولست مؤيستك من فضله أن رآك متبتلا اليه وبما قدمت يداك معتذراً أن يمن بي عليك فانه الملك الذي يجود على من ولي عنه بكرمه فكيف من أقبل اليه فلا يشك انه اذا جاد على من تولي عنه يكون لمن أطاعه مكرما واليه وقت الندامة مسرعا وما أبقيت لك حجة تحتج بها فليكن ما أخبرتك به نصب عينك ولا تراودني في المسألة فلا أجيبك والسلام قال فقامت المرأة من عندها فاتته فاخبرته بمقالتها قال فبكي بكاء شديداً فقالت له العجوز والله يابني مارأيت امرأة خوف الله عز وجل في صدرها مثل هذه المرأة فاعمل بما أمرتك به فقد والله بالغت في النصيحة وأحسنت الموعظة فلا تلق نفسك في مهلكات الامور فتنــدم حيث لاتغني الندامة ولو علمت يا بني أن حيلة تنفذ غير الذي دعتك اليه لاحتلتها ولكان عندي من ذلك ما أرجوا أن أكون محتالة ولكني رأيت الله عز وجل قد جعلته نصب عينها فهي بقلبها اليه ناظرة ومن جعل الله عز وجل نصب عينيه لهي عن زينة الحياة الدنيا ورفضها واشتغل بما قد جعله نصب عينيه وجعل يبكي ويقول كيف لي بالبلوغ الى مادعت اليه ومتى يكون آخر المدة التي نلتقي فيها قال فاشتد وجه ذلك وحال عن ذوي العقول فلما نظر القوم اليــه في تلك الحال وجعل لا يقره

قرار حبسوه في بيت وأوثقوه وتوهم القوم أن الذى به من عشق فكان ربما أفلت فيخرج من منزله فيجتمع عليه الصبيان فيقولون له مت عشقاً مت عشقاً فكان يقول

أأفشى اليكم بعض ماقد يهيجنى * أم الصبر أولى بالفتى عند مايلقى
أأوعد وعداً مله الدهر آخر * وأؤمر بالتقوي ومن لى بالتقى
سلام على من لا أسميه باسمه * ولو صرت مثل الطير في قفص يلقى
ألا أيها الصبيان لو ذقتم الهوي * لايقنتم أني محدثكم حقا
أحبكم من حبها وأراكم * تقولون لى مت ياشجاع بها عشقا
فلم تنصفونى لاولاهى أنصفت * فرفقاً رويداً ويحكم بالفتي رفقا

فلما صح ذلك عند أهله وعلموا أنه عاشق جعلوا يسألونه عن أمره فكان لايجيبهم وكتمت العجوز قصته فاخذوه فحبسوه في بيت فلم يزل فيه حتى مات رحمه الله ولى من أبيات من أثناء قصيدة

صرعتنا ألحاظ غزلان يبرين كان اللحاظ منها رماح
من ظباء فى كل جارحة منا لالحاظهن يلقى جراح
استحلوا من قتلنا كل محظور وما قتل عاشقين مباح
ياندیمي اليك بالكأس عني * ان جفنى كأسى ودمعى لراح

أخبرنا أبو القاسم على بن أبى على قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر ابن المرزبان قال قال سقراط العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألوان • أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقى قال أنشدنا أبو عمر محمد بن العباس قال أنشدنا أبو عبد الله ابن عرفة لبعضهم

ينظر في عمرى فان كان في * عمرك نقص زيد من عمرى
حتي نوافي البعث في ساعة * لا أنت تدرى بي ولا أدري
أخاف أن أطفا فيدعوك من * يهواك من بعدى الى غدرى

ولى ابتداء قصيدة كتبت بها من دمشق الى الشيخ الفقير أبي الحسن مروان بن عثمان النحوى الاسكندراني وهو بصير

وحق مصارع أهل الهوى * لروعة صوت غراب النوي
وشكوي المحبين يوم الفرا * ق مافي قلوبهم من جوى
وقد لف أعناقهم موقف * وقد رفع البين فيهم لوا
عشية أجروا عيون العيو * ن بين العقيق وبين اللوي

دموعا كثيرن فلو أنه * أتاهن وقد منى لارتوى
لقد أبقي زمانا يضم * بك الشمل وهو لقلبي هوى

أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا أبو بكر بن خلف قال حدثنى محمد بن الفضل قال حدثنى بعض أهل الادب عن محمد بن أبي نصر الازدى قال رأيت بالبصرة مجنونا قاعداً على ظهر الطريق بالمربد فكلما مر به ركب قال

ألا أيها الركب اليمانون عرّجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانياً
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

قال فسألت عنه فقيل هذا رجل من أهل البصرة كانت له ابنة عم وكان يحبها فتزوجها رجل من أهل الطائف فنقلها فتوله عليها * كتب الى أبو غالب بن بشران من واسط قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغاني قال حدثنا محمد ابن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن اسحاق قال حدثنى خالد قال لما بويع لابراهيم ابن المهدى بالخلافة طلبنى وقد كان يعرفنى وقد كنت متصلا ببعض أسبابه فادخلت اليه فقال أنشدنى ياخالد شيئاً من شعرك فقلت يا أمير المؤمنين ليس من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ من الشعر لحكما وانما أمزح وأهزل قال لا تقل هذا هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعاً قاتلى * والضني ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني * أخبرنا أبو غالب بن بشر أن فى ما كتب به الينا قال أخبرنا بن دينار قال أخبرنا أبو فرج الاصبهانى قال حدثني حمزة بن أبى سلالة الشاعر قال دخلت بغداد في بعض السنين فبينا أنا مار في الجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسوة سوداء وهو راكب قصبة والصبيان يصيحون خلفه ياخالد يابارد فاذا أذوه حمل بالقصبة عليهم فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطباً فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر فى القلب منه مسلكه
يكاد يجرى من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال ولا حرف * أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي رحمه الله في ما أذن لنا في روايته قال أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أبو نصر محمد بن موسى الطوسي قال حدثنا عبد الله بن أحمد أبو همان قال حدثني أبو نواس قال دخلت على الامين أمير المؤمنين وهو قاعد في قبة له ومعه جارية لم أر قط أحسن منها قال واذا على جبين الجارية مكتوب بالغالية مما على في طراز الله وعلى رأسها اكليل وفي حجرها عود واذا على الاكليل مكتوب

والله يا طرفي الجاني على كبدي * لاطفئن بدمعي لوعة الحزن
بالله تطمع ان ابلي هوي وجوي * وأنت تلتذ طيب العيش والوسن

واذا على العود مكتوب

يا ايها الزاعم الذى زعما * ان الهوى ليس يورث السقما
لو أن مابي بك الغداة لما * لمت محبا اذا شكا ألما

قال وبين أيديهما صينيه ذهب قال واذا على الصينية مكتوب

لا شئ أحسن من أيام مجلسنا * اذ يجعل الرسل في ما بيننا الحدقا
واذ حواجبنا تقضى حوائجنا * وشكلنا في الهوى نلقاه متفقا
ليت الوشاة بنا والحاسدين لنا * في لجة البحر ماتوا كلهم غرقا
أو ليت من عابنا أو ذم مجلسنا * شبت عليه ضرام النار فاحترقا

واذا على المغسل مكتوب

لو كان يدرى مالك ماالذي * ألقى من الاحزان والكرب
ولاما ألاقى من أليم الهوي * عذب أهل النار بالحب

قال فملأ الكأس وأعطانى واذا على الكأس مكتوب

الحمد لله على ما قضى * قد كان ذا في القدر السابق
ما تحمل الارض على ظهرها * أشقى ولا أوثق من عاشق
فبينما يمشي على مرمر * اذا به يسقط به من حالق

قال فشربت الكأس وناولته جفيانى بتفاحة وأترجة واذا على التفاحة مكتوب بالذهب

تفاحة تأكل تفاحة * ياليتني كنت التى توكل
فالثم الثغر اذا عضنى * يملة الاكل ولاأوكل

قال واذا على الاترجة مكتوب

يا لك أترجة مطيبة * توقد نار الهوى على كبدي
لو أن أترجة بكت لبكت * لرحمتي هذه التي بيدي

ولي من غزل قصيدة مدحت بها أحد بني منقذ

أيها الراحلون من بطن خبت * فركاب النوى بهم تترامى
ان أتيتم وادي الاراك فأهدوا * لسليمى تحيتي والسلاما
واطلبوا لي قلبي وآيته ان * تجدوا فيه من هواها سهاما
وردوا ماء ناظري عوض الغدران وارعوا بين الحشا لا الخزاما

ولي أيضاً ابتداء قصيدة

كفي ملامك عنه والعذلا * قد ضاق ذرعا بالذي حملا
ودعي مدامعه تسح وان * لم تطف من نار الهوى شعلا
وذريه يرفل في غلائل من * نسج الغليل يجرها ومسلا
يا أخت كندة رفقي كمداً * شربت مفاصله الهوى نهلا
لو كنت شاهدة مواقفنا * والبين يضحك بيننا جذلا
والدمع قد سال الكثيب به * حتى لكاد يسيل المقلا
لرثيت للعشاق راحمة * وعلمت أن هوى الملاح بلا

باب عقوبات فساق العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الازجي قراءة عليه قال أخبرنا علي بن جعفر السيرواني الصوفي بمكة قال سمعت المواريني يقول قال لي رجل من الحاج مررت بديار قوم لوط وأخذت حجرا مما رجموا به وطرحته في مخلاة ودخلت مصر فنزلت في بعض الدور في الطبقة الوسطى وكان في أسفل الدار حدث فاخرجت الحجر من خرجي ووضعته في روزنة في البيت فدعا الحدث الذي كان في أسفل الدار صبياً اليه واجتمع معه فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله * أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن زريق قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء المقرى قال سمعت أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن الحكم يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول خرجت حاجا الى مكة فلما كان ليلة عرفات رأي الامام الذي حج بنا تلك الليلة يعني مناماً فلما صرنا بعد الحج الى مكة

بعد انقضاء الحج بتنا تلك الليالي في المسجد الحرام والخلائق جلوس اذ سمعنا مناديا ينادي فوق الحجر أنصتوا يامعشر أهل الحجيج فانصتوا ثم قال يامعشر أهل الحجيج ان امامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى العام البيت الا رجلا واحداً فانه فسق بغلام * أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكرى قال حدثنا أبو عبد الله بن عرفة قال حدثني محمد بن موسى السامى قال حدثنا روح بن أسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي البحترى عن سلمان قال كان في بني اسرائيل امرأة ذات جمال وكانت عند رجل يعمل بالمسحاة فكان اذا جاء بالليل قدمت له طعامه وفرشت له فراشه فبلغ خبرها ملك ذلك العصر فبعث اليها عجوزاً من بني اسرائيل فقالت لها ماتصنعين بهذا الذى يعمل بالمسحاة لو كنت عند الملك لكساك الحرير وفرشك الديباج فلما وقع الكلام في مسامعها جاء زوجها بالليل فلم تقدم له طعامه ولم تفرش له فراشه فقال لها ماهذا الخلق ياهنتاه فقالت هو ماترى فقال أطلقك قالت نعم فطلقها فتزوجها ذلك الملك فلما زفت اليه نظر اليها فعمي ومد يده اليها فجفت فرفع نبي ذلك العصر خبرهما الى الله عز وجل فاوحى الله اليه أني غير غافر لهما أما علما أن بعيني ماعملا بصاحب المسحاة * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى قال حدثنا اسماعيل بن سعيد ابن سويد قال حدثنا الحسين بن القاسم قال حدثنا عبيد الله بن خرداذبة قال أخبرني موسى بن المأمون قال كان غروّح الزنا يعشق جارية بالمدينة يقال لها رهبة ثم اشتراها فقال

يارهب لم يبق لى شئ أسر به * غير الجلوس فتسقيني وأسقيك
وتمزجين بريق منك لى قدحا * وتشتفى بكم نفسي وأشفيك
يارهب ما مسني شئ أغمّ به * الا تفرج عني حين آتيك

قال ثم عثر على ريبة بينها وبين جارية له فقتلها فقال بن الخياط المديني

تجد واستشرى على قتل كاعب * كأن فضاض المسك منها التنفس
فمالت على الكفين خود غريرة * كانبات بين الراح والصوب نرجس

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم الزينبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري قال حدثنا عمي قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثني ابن شهاب أن القاسم بن محمد أخبره أن رجلا ضاف ناساً من هذيل فخرجت لهم جارية

وأتبعها ذلك الرجل فارادها على نفسها فتعافسا في الرمل فرمته بحجر ففضت كبده فبلغ ذلك عمر رحمه الله فقال ذاك قتيل الله لايودى أبدا

تم الجزء الثانى ولله الحمد ويتلوه الجزء
الثالث ان شاء الله تعالى وأوله
أخبرنا الحسن بن محمد
الجوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف القاضى قال حدثني أبو عبد الله اليمامي عن العتبي عن أبيه قال كان رجل من العرب تحته ابنة عم له وكان لها عاشقا وكانت امرأة جميلة وكان من عشقه لها أنه كان يقعد في دهليزه مع ندمائه ثم يدخل ساعة بعد ساعة ينظر اليها ثم يرجع الى أصحابه عشقاً لها فطبن لها ابن عم لها فاكتري دارا الى جنبه ثم لم يزل يراسلها حتى أجابته الى ما أراد فاحتالت فنزلت اليه ودخل الزوج كعادته لينظر اليها فلم يرها فقال لامرأة أين فلانة قالت تقضي حاجة فطلبها في الموضع فلم يجدها فاذا هي قد نزلت وهو ينظر اليها فقال لها ماوراءك فوالله لتصدقني قالت والله لاصدقنك من الامر كيت وكيت فاقرت له فسل السيف فضرب عنقها وقتل أمها وهرب وأنشأ يقول

يا طلعة طلع الحمام عليها * فجني لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الحسام وطالما * روّى الهوى شفتيّ من شفتيها
حكمت سيفي في مجال خناقها * ومدامعي تجري على خديها

ما كان قتلها لاني لم أكن * أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على العيون بحسنها * وأنفت من نظر العيون اليها

قال وزادني غير أبي عبد الله وكان لها أخت شاعرة فقالت تجيبه

لو كنت تشفق أو ترق عليها * لرفعت حد السيف عن ودجيها
ورحمت عبرتها وطول حنينها * وجزعت من سوء يصير اليها
من كان يفعل مافعلت بمثلها * اذ طاوعتك وخالفت أبويها
فتركتها في خدرها مقتولة * ظلماً وتبكي ياشقي عليها

ولي ابتداء قصيدة

بين باب أبرز وانهر المعلى * ظبيات لهن أسري وقتلى
فاتكات حللن يوم التقينا * من دمي بالاعراض ماليس حلا
هجروا مع تصاقب الدار واستلّ * هواهم من جسمي الروح سلا
وأبوا أن يسامحوا بخيال * ربما نفس الهموم وسلا
فعليهم من الصبي والتصابي * من سلامي مادق منه وجلا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا دواد بن رشيد قال حدثنا أبو المليح عن الزهري قال كان رجل يهوي امرأة فارادها فاغلقت الباب دونه فادخل الرجل رأسه من اسكفة الباب فاخذت المرأة حجراً أو خشبة فضربت رأسه فدمغته فرفع ذلك الى عبد الملك ابن مروان فقال به لايطلي وأهدر دمه * وأخبرنا أبو طاهر ابن السواق قال حدثنا محمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال قال عمر بن الخطاب لا اهدر دم أحد من المسلمين وانه أتي يوما بفتى أمرد قد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ولم يعرف له قاتل فشق ذلك عليه وقال اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل فأتى به عمر رحمة الله عليه فقال ظفرت بدم المقتول ان شاء الله فدفع الصبي الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا نفقته وانظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها فأعلميني بمكانها فلما شب الصبي وطاب جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده

اليك قالت ثم اذهبي به اليها وأنا معك فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها فلما رأته أخذته فقبلته وضمته اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرت عمر خبر المرأة فاحتمل عمر سيفه ثم أقبل الى الى منزلها فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال يا أبا فلان مافعلت ابنتك فلانة قال يا أمير المؤمنين جزاها الله خيراً هى من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر قد أحببت ان أدخل عليها فازيدها رغبة في الخير وأحثها على ذلك فقال الشيخ جزك الله خيراً يا أمير المؤمنين فقال له أمكث مكانك حتي أرجيع اليك فاستأذن عمر عليها فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها بالخروج فخرجوا عنها وبقيت هى وعمر في البيت ليس معهما أحد فكشف عمر عن السيف فقال لتصدقني وكان عمر لايكذب فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين على الخبير وقعت فوالله لاصدقن ان عجوزاً كانت تدخل عليّ فاتخذتها أما وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فامضت بذلك حيناً ثم انها قالت يابنية انه قد عرض لي سفر ولى بنت في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها اليك حتى أرجع من سفري فعمدت الى ابن كان لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتني به وأنا لاأشك أنه جارية فكان يرى مني مايري الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوما وأنا نائمة فاشعرت حتى علاني وخالطني فمددت يدى الى شفرة كانت جنبي فقتلته ثم أمرت به فالقى حيث رأيت فاحتملت منه بهذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع أبيه فهذا والله خبرها على ما أعلمتك فقال لها عمر رحمة الله عليه صدقت بارك الله فيك ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج من عندها وقال لابيها بارك الله في ابنتك فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها وأمرتها فقال له الشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك * أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال حدثنا بن فارس قال حدثنا الزبيي قال حدثنا محمد ابن خلف قال حدثنى أحمد بن زهير قال قال غيلان حدثنا أبو عوانة عن اسماعيل بن سالم عن أبي ادريس الاودى قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بستانا فيتقربون فيه بقربان لهم فهوى العابدان سوسن فكتم كل واحد منهما بصاحبه واختبأ كل واحد منهما خلف شجرة ينظران اليها فبصر كل واحد منهما بصاحبه فقال كل واحد منهما لصاحبه ما يقيمك هاهنا فأفشى كل واحد منهما الى صاحبه حب سوسن فاتفقا على أن يراوداها على نفسها فلما جاءت لتقرب قالا لها قد عرفت طواعية بني اسرائيل لنا فان لم تؤاتينا قلنا اذا أصبحنا انا أصبنا معك رجلا

وأن الرجل فاتنا وانا أخذناك فقالت لهما ما كنت لاطيعكما فأخذاها وأخرجاها وقالا أصبنا سوسن مع رجل وأن الرجل سبقنا وذهب فاقاموا سوسن على المصطبة فكانوا يقيمون المذنب ثلاثة ايام فتنزل نار من السماء فتأخذه فاقاموا سوسن فلما كان اليوم الثالث جاء دانيال وهو ابن ثلاث عشرة سنة فوضعوا له كرسياً فجلس عليه وقال قدموها الي فجاءا كالمستهزئين فقال فرقوا بين الشاهدين فقال لاحدهما خلف أي شجرة رأيتها فقال وراء تفاحة وقال للآخر خلف أي شجرة رأيتها فاختلفا فنزلت نار من السماء فاحرقتهما وأفلتت سوسن قال أبو بكر وفي خبر آخر أنها وقفت لترجم فنزل الوحي على دانيال وهو ابن سبع سنين * أخبرنا أبو علي زيد بن أبي حيويه القاضي بمدينة تنس في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن نصر قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي بتنيس قال حدثنا أحمد بن شيبان الموصلي قال حدثنا مؤمل عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن أيوب أن رجلا خرج غازيا فخرج رجل من جيرانه فابصر في بيته ذات ليلة مصباحا فقام قريباً من منزله فسمع

وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها ويضحي * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مواضع الربلات منها * فيام ينهضون الى فيام

قال فدخل عليه فقتله ثم رمى به فلما أصبح أخبر عمر بذلك فقام يخطب الناس فقال أنشد الله رجلا وأعزم على من عنده من هذا الرجل علما إلا أخبرنا به فقام الرجل فاخبره بما رأى وبما سمع فقال عمر أقتل قال فعلت يا أمير المؤمنين * أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ولقيته بمدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال كان لقمان بن عاد بن عاديا الذي عمر عمر سبعة أنسر مبتلى بالنساء وكان كلما تزوج المرأة تخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال ثم نقر لها بيتاً في صفح جبل وجعل له درجة بسلاسل ينزل بها ويصعد فاذا خرج رفعت السلاسل حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه فاتى بني أبيه فقال والله لاجنين عليكم حربا لا تقومون لها قالوا وما ذاك قال امرأة لقمان بن عاد هي أحب الناس الي قالوا فكيف نحتال لها قال اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمة عظيمة ثم ائتوا لقمان فقولوا انا أردنا أن نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع وسموا له يوما ففعلوا وأقبلوا بالسيوف فدفعوها الى لقمان فوضعها في ناحية

من بيته وخرج لقمان وتحرك الرجل نخلت الجارية به فكان يأتيها فاذا أحست بلقمان جملته بين السيف حتى انقضت الايام ثم جاءوا الى لقمان فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان رأسه بعد ذلك فاذا نخامة تنوس فى سقف البيت فقال لامرأته من نخم هذه قالت أنا قال فتنخمى ففعلت فلم تصنع شيئاً فقال ياويلتاه والسيوف دهتنى ثم رمي بها من ذروة الجبل فتقطعت قطعا وانحدر مغضبا فاذا ابنة له يقال لها صحر فقالت له يا أبتاه ما شأنك قال وأنت أيضاً من النساء فضرب رأسها بصخرة فقتلها فقالت العرب ما أذنبت الا ذنب صحر فصارت مثلا * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان المحولى قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن عبد الله بن سليمان النوفلى قال ذكر أبو المختار عن محمد بن قيس العبدى قال انى لبا لمزدلفة بين النائم واليقظان اذ سمعت بكاء متتابعاً ونفساً عالياً فاتبعت الصوت فاذا أنا بجارية كأنها الشمس حسناً ومعها عجوز فالطئت بالارض لانظر اليها وأمتع عينى بحسنها فسمعتها تقول

دعوتك يا مولاى سراً وجهرة * دعاء ضعيف القلب عن محمل الحب
بليت بقاسي القلب لا يعرف الهوي * واقتل خلق الله للهائم الصب
فان كنت لم تقض المودة بيننا * فلا تخل من حب له أبدا قلبي
رضيت بهذا فى الحياة فان أمت * فحسبي ثوابا في المعاد به حسبي

وجعلت تردد هذه الابيات وتبكي فقمت اليها فقلت بنفسي أنت مع هذا الوجه يمتنع عنك من تريدينه قالت نعم والله وفي قلبه أكثر مما فى قلبي فقلت الى كم هذا البكاء قالت أبداً أو يصير الدمع دما وتتلف نفسى غما فقلت لها ان هذه لآخر ليلة من ليالي الحج فلو سألت الله التوبة مما أنت فيه رجوت الله أن يذهب حبه من قلبك فقالت يا هذا عليك بنفسك في طلب رغبتك فاني قد قدمت رغبتي الى من ليس يجهل بغيتى وحولت وجهها عنى وأقبلت على بكائها وشعرها ولم يعمل فيها قولى وعظى * أنشدنا أبو محمد الجوهرى قال أنشدنا ابن حيويه قال أنشدنا عبيد الله بن أحمد قال أنشدني أبى لخالد الكاتب

عشت مستهتراً وعشت سليما * حيث ما كنت لا عدمت النعيما
عجب أن تكون يا حسن الوجـه رؤوفا بعاشقيك رحيما
بدنى ناحل وأنت صحيح * إنما يرحم الصحيح السقيما
علم الخالق ان روحى وجسمى * لقيا فى هواك أمراً عظيما

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على ثابت الحافظ قال حدثنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني بها قال حدثنا سليمان الطبراني قال حدثنا محمد بن جعفر بن أعين قال حدثنا على بن حرب الموصلي عن عامر بن الكلبي عن حماد الرواية قال حدثني بعض خدم سليمان بن عبد الرحمن قال خرج سليمان بن عبد الملك يريد بيت المقدس وكان أغير قريش وأسرعها طيرة فنزل منزلا من غور البلقاء بدير لبعض الرهبان فخف بالدير أهل العسكر وكان فيمن خرج معه رجل من كلب يقال له سنان وكان فارساً ومغنيا محسنا وشجاعا وبغيرة سليمان ابن عبد الملك عارفا ولم يك يسمع له صوت في عسكره فزاره في تلك الليلة فتية من أهله فعشاهم وسقاهم فاخذ فيهم الشراب فقالوا ياسنان ما أكرمتنا بشيء أن لم تسمعنا صوتك فترنم فغناهم فقال

محجوبة سمعت صوتى فأرّقها * من آخر الليل لما بلها السحر
تثني على فخذها مثني معصفرة * والحلي منها على لباتها حصر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
في ليلة النصف مايدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهي أم القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم * تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلما سمع سليمان الصوت قام فزعا يتفهم ما سمع وكان معه جاريتـــه عوان ولم يكن لها نظير في زمانها من الجمال والتعلم والحذق بالغناء وكان يحبها فلما فهم الصوت أرتعدت فرائصه غيرة ثم أقبل نحو عوان وهي خلف ستر فكشف الستر رويداً لينظر أنائمـة هي أم مستيقظة فوجدها مستيقظة صفة الابيات عليها وهي معصفرة وحليها على لباتها فلما أحست به وعلمت بانه قد علم بانها مستيقظة قالت ياأمير المؤمنين قاتل الله الشاعر حيث يقول

ألا رب صوت جاءني من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
قصير نجاد السيف جعد بنانه * الى أمة يدعي معاً والي عبـد

فسكن من غضبه قليلا ثم قال لها لقد راعك صوته على ذلك فقالت ياأمير المؤمنين صادف مني استيقاظاً فقال ويحك ياعوان كانه والله يراك وينعتك في غنائه في هذه الليلة والله لاقطعنه أطباقا كائناً ما كان ثم بعث في طلبه فبعثت عوان خادماً اليه سرا وقالت له ان أدركته فحذرته فانت حر وللك ديته فخرج سليمان حتي وقف على باب الدير فسبقت رسل سليمان فأتوا به الي سليمان مربوطاً حتي أوقفوه بين يديه فقال له من أنت قال أنا سنان الكلبي فارسك يا أمير المؤمنين فأنشأ سليمان يقول

تشكل في الثكلي سنانا أمه * كأن لها ريحانة تشمه

وحاله يشكله وعمه * ذو سفه هناته تهمة

فقال سنان يا أمير المؤمنين

استبقني الى الصباح أعتذر * ان لساني بالشراب منكسر
فارسك الكلبي في يوم نكر * فان يكن أذنب ذنباً أو عثر
فالسيد العافي أحق من غفر

فقال سليمان أعلى تجترئ ياسنان أما أني لاأقتلك ولكني سأنكلك نكالا يؤنبك من تفحلك فأمر به فخصي فسمي ذلك الدير دير الخصيان * أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن زياد الاعرابي قال نزل رجل من العرب بامرأة من باهلة وليس عندها زوجها فاكرمته وفرشته فلما لم ير عندها أحد سالها عن نفسها فلما خشيته قالت له أمكث أستصلح لك ثم راحت فاخذت مدية فاخفتها ثم أقبلت اليه فلما رآها ثار اليها فضربت بها فى نحره فلما رأت الدم سقطت مغشياً عليها وسقط هو ميتاً فاتاها آت من أهلها فوجدها على تلك الحال فاجلسها حتى أفاقت فقال أعشى باهلة في ذلك

لعمري لقد حفت معاذة ضيفها * وسوت عليه مهده ثم برت
فلما بغاها نفسها غضبت لها * عروق نمت وسط الثرى فاستقرت
وشدت على ذي مدية الكف معصما * وضيئاً وعرت نفسها فاستمرت
فأمت بها في نحره وهو يبتغي الـ * ـنكاح فرت في حشاه وجرت
فثج كأن النبل في جوف صدره * وأدركها ضعف النساء فخرت

وأنشد لخالد الكاتب

اني اذاً لم أجد شخصاً لارسله * وضاق بي منتهي أمري وملتمسي
لمرسل زفرة من بعدها نفس * ياليت شعري هل يأتيكم نفسي

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران في كتابه الينا من واسط العراق قال أخبرنا محمد بن عبد الرحيم بن دينار قال أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال أخبرنا الحسين ابن أحمد عن حماد عن أبيه عن المدايني عن جويرية بن أسما عن عمه قال حججت فاني لفي رفقة مع قوم اذ نزلت منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية منطوية عليها قد أجمعت رأسها وذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لا تضرها حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقضينا نسكنا فرآها الغريض فقال أي شقية

مافعلت حيتك قالت فى النار فقال ستعلمين من في النار ولم أفهم ما أراد فظننت أنه مازحها واشتقت الى غنائه ولم يكن بيني وبينه مايوجب ذلك عليه فأتيت بعض أهله فسألته ذلك فقال نعم فوجه اليه أن أخرج بنا الى موضع كذا وكذا ثم قال لى اركب بنا فركبنا حتى سرنا قدر ميل فاذا الغريض هناك فنزلنا فاذا طعام معد وموضع حسن فأكلنا وشربنا ثم قال ياأبا يزيد هات بعض طرائفك فاندفع يغني ويوقع بقضيب

مرضت فلم تحلل على جنوب * وأدنفت والممشى الى قريب

فلا يبعد الله الشباب وقولنا * اذا ماصبونا صبوة ستتوب

فلقد سمعت شيئاً ظننت أن الجبال التي حولنا تنطق معه شجا صوت وطيب غناء وقال لى أتحب أن نزيدك فقلت أى والله فقال له هذا ضيفك وضيفنا وقد رغب اليك والينا فاسعفه بما يريد فاندفع يغني بشعر مجنون بنى عامر

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجوز

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذاً لصبور

فما عقلت بما غني من حسنه الا بقول صاحبي نجور عليك ياأبا يزيد عرض بأني لما وليت الحكم عليه جرت فى سؤالى اياه أكثر من صوت فقلت له بعد ساعة سراً جعلت فداءك اني أريد المضى فى أصحابي نريد الرحلة وقد أبطأت عليهم فان رأيت أن تسأله حاطه الله من السوء والمكروه أن يزيدني لحناً واحداً فقال ياأبا يزيد أتعلم ماهو أشهي الى ضيفنا قال نعم أرادك على أن تكلفني في أن أغنيه قلت فهو والله ذاك فاندفع يغنى

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

فانى رأيت الحب فى الصدر والاذى * اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فقال له قد أخذنا العفو منك واستدمنا مودتك ثم أقبل علينا فقال ألا أحدثكم بحديث حسن قلنا بلى فقال قال شيخ من أهل العلم وبقية الناس وصاحب على بن أبي طالب وخليفة عبد الله بن عباس على البصرة أبو الأسود الدئلى لابنته ليلة البناء أى بنية النساء كوني بوصيتك وتأديبك أحق مني ولكن لابد مما لابد منه يابنية ان أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الدهن وأحلى الحلاوة الكحل يا بنية لا تكثري مباشرة زوجك فيملك ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتل عليك وكوني كما قلت لامك * خذي العفو مني تستديمي مودتي * البيت فقلت له فديتك ما أدري غناءك أحسن أم حديثك والسلام عليك ونهضت وركبت وتخلف الغريض وصاحبه فى موضعهما وأتيت أصحابي وقد أبطأت رحلنا منصرفين حتى اذا كنا في المكان الذي رأيت فيه الحية منطوية على صدر المرأة

ونحن ذاهبون رأيت الحيـة والمرأة وهى منطوية عليها فلم البث أن صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشنها حتى بقيت عظاما فطال تعجبنا من ذلك ورأينا مالم نر مثله قط فقلت لجارية كانت معنا ويحك أخبرينا عن هذه المرأة قالت علقت ثلاث مرات وكل مرة تلد ولداً فاذا وضعته سجرت التنور ثم القته فيه فذكرت قول الفريض حين سألها عن الحية فقالت في النار قال ستعلمين من في النار * وجدت بخط محمد بن نصر بن أحمد ابن مالك يقول حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل بن قديد بن أفلح البزاز قال حدثنا أبو الحسن بكر بن أحمد بن الفرج بن عبـد الرحيم بكازرون قال حدثنا عباد قال قال الاصمعي كنت مع أبي نواس بمكة فاذا أنا بغلام أمرد يستلم الحجر فقال أبو نواس والله لا أبرح حتى أقبله عنـد الحجر فقلت ويلك اتق الله عز وجل فانك فى بلد الله الحرام وعند بيته فقال مامنه بد ثم دنا من الحجر وجاء الغلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع خده على خد الغلام وقبله والله وأنا أري فقلت ويلك لقد ارتكبت أمراً عظيما في حرم الله تعالى فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم أنشأ يقول

وعاشقان التف خداهما * عند استلام الحجر الاسود
فاشتفيا من غـير أن يأثما * كأنما كانا على موعـد

باب من مصارع عشاق الطير

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري بقراءتى عليه قال حـدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى أبو على محرز بن أحمد الكاتب قال حدثنى محمد بن مسلم السعدى قال وجه الىّ يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه واذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شيء قد خرج منهـا رأسه رأس انسان وهو من سرته الى أسفله خلقة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيي يضحك فقال لى بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحان * والنشوة والقهوه
فلا عدو يدي يخشي * ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستطرف * يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر * لا تسترهـا الفروه

وأما السلعة الاخرى * فلو كانت لهـا عروه
لما شك جميع النـاس * فيها أنهـا ركوه

ثم قال يا كهل أنشدني شعرا غزلا فقال له يحيي قد أنشدك الزاغ فانشده فانشدته

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فـلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت ليس بصارمي * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ وطار ثم سقط في القمطرة فقلت ليحيي أعز الله القـاضي وعاشق أيضاً فضحك قلت أيها القاضي ماهذا قال هو ما تراه وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين وما رآه بعد وكتب كتابا لم أفضضه وأظن أنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله . أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال أخبرني بعض بني الرضا قال قال على بن محمد دخلت على أحمد بن أبي داوود وعن يمينه قمطر مجلد فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج علىّ رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفل صورة الزاغ ذنبا ورجـلا فقال لي من أنت فانتسبت له فسألته عن اسمه فقال

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الخمر والقهوه
ولى أشياء تستطرف * يوم العرس والدعوه
فمنهـا سلعة في الظهر * لا تسترها الفروه
ومنها سلعة في الصدر * لو كان لهـا عروه
لما شك جميع الناس * حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدني شيئاً في الغزل فانشدته

وليل في جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغواني

فصاح وأبي وأمي ورجع الى القمطر وستر نفسه وقال ابن أبي داود وعاشق أيضاً . أخبرنا القاضي أبو على زيد بن أبي خيويه بتنيس سنة خمسة وخمسين وأربعمائة بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن عمر بن على بن زريق الجلباني قال حدثنا أبو الفرج محمد بن سعيد بن عمران قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عقيل بن محمد المطيري الحافظ قال حدثنا سليمان بن عبد الملك قال حدثنا مروان بن دؤالة قال حدثنا الحارث بن عطية عن موسى ابن عبيدة عن عطاء في قوله ولقد همت به وهمّ بها قال كان لها بلبل في قفص اذا نظر اليها صفر لها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى نفسها ناداه بالعبرانية يايوسف لا تزن فان الطير فينا اذا زني تناثر ريشه

﴿ باب من مصارع العشاق ﴾

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد قال حدثنا محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان قال حدثنا يزيد بن محمد قال أخبرنى محمد بن سلام الجمحي قال أرادت عزة أن تعرف مالها عند كثير فتنكرت له وقامت به متعرضة فقام فاتبعها فكلمها فقالت له فاين حبك عزة فقال أنا الفداء لك لو أن عزة أمة لى لوهبتها لك قالت ويحك لا تفعل فقد بلغنى أنها لك فى صدق المودة ومحض المحبة والهوي على حسب الذي كنت تبدي لها من ذلك وأكثر وبعد فاين قولك

اذا وصلتنا خلة كى نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية اول

فقال كثير بأبى أنت وأمي اقصرى عن ذكرها واسمعي ما أقول ثم قال

ماوصل عزة الا وصل غانية * فى وصل غانية من وصلها خلف

ثم قال هل لك في المخالة فقالت له كيف بما قلت فى عزة وسيرته لها فقال أقلبه فيتحول اليك ويصير لك قال فسفرت عن وجهها عند ذلك وقالت أغدرا وانتكاثا يافاسق وانك لها هنا يا عدو الله فبهت وأبلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم انها عرفته أمرها ونكثه وغدره بها وأعلمته سوء فعاله وقلة حفاظه ونقضه للعهد والميثاق ثم قالت قاتل الله جميلا حيث يقول

لحى الله من لا ينفع الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين

ومن هو ذاوجهين ليس بدائم * على العهد حلاف بكل يمين

قال فانشأ كثير يقول بانخزال وحصر وانكسار يعتذر اليها ويتنصل مما كان منه ويحتال في دفع زلته متمثلا بقول جميل ويقال بل سرقه من جميل وانتحله لنفسه فقال

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لى * من المدعف القاضي سمام الذرارح

فمت ولم تعلم علىّ خيانة * ألا رب باغي الربح ليس برابح

فلا تحمليها واجعليها خيانة * تروحت منها في مباحة مائح

أبوء بذنبي انني قد ظلمتها * واني بباقى سرها غير بائح

ولى وهما بيتان لا غير

ان فى الحيرة الذين استقلوا * من زرود وبطن وجرة حلوا

لغزالا يري دماء محبيه * حلالا له وثما الدم حل

أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بالشام قال أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد ابن عرفة النحوي قال أنشدني بعض أصحابنا

جملت محبة البلوي فؤادي * وسلطت السهاد على رقادي
ونمت مودعا وسهرت ليلا * أما استحي رقادك من سهادي
فويق لا أبوح بما ألاقي * أليس الشوق من كبدي ينادي

أنشدنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنشدني قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين ابن علي بن جعفر بن ما كولا لابي بكر الخوارزمي الطبري من طبرية الشام من تشبيب قصيدة في الصاحب أبي القاسم بن عباد

يقل غدا جيش النوي عسكر اللقا * فرأيك في سح الدموع موفقا
ولما رأيت الالف يعزم للنوى * عزمت على الاجفان أن تترقرقا
وخذ حجتي في ترك جسمي سالماً * وقلبي ومن حقيهما أن يحرقا
يدي ضعفت عن أن تخرق جيبها * وما كان قلبي حاضراً فيمزقا

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ رحمه الله سنة أربع وأربعمائة بقراءتي عليه قلت له قرأت على أبي علي الحسن بن حفص بن الحسن البهراني ببيت المقدس قلت أخبركم أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال سمعت حسن الصوفي الآذربجاني يقول حضرنا ببغداد في جماعة من الفقراء مجلس سماع فتواجد بعض المشايخ قال فقمنا اليه وقلنا كيف نجدك أيدك الله فقال

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
ذاب فما في الجسم من مفصل * الا وفيه سقم ثابت
عدوه يبكي له رحمة * وحسبكم من راحم شامت
فعينه تبكي وأحشاؤه * تضحك الا أنه ساكت

وأخبرني أبو عبد الله الصوري قال قرأت على أبي القاسم علي بن عمر بن جعفر الشيخ الصالح رحمه الله بالرملة قلت له أنشدكم أبو القاسم علي بن محمد بن ذكريا بن يحيي الفقيه لبعضهم

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق * كلاما تكلمنا باعيننا شزرا
يصد اذا ما كاشح مال طرفه * الينا ويبدي ظاهراً بيننا هجراً
فان غفلوا عنا رأيت خدودنا * تصافح أو ثغرا قرعنا به ثغرا

ولو قذفت أجسادنا ماتضمنت * من الضر والبلوي اذاقذفت جمرا

أخبرنا أبو طاهر بن السواق أحمد بن علي قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال كتب الي أبو علي الحسن ابن عليل العنزي ثم لقيته بعد ذلك فحدثني به قال حدثني أبو شراعة القيسي قال حدثنا شيبان بن مالك قال قال حماد الرواية أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر أحدثكم عن بعض ذلك انه كان لي خليل من عذرة وكان مستهتراً بحديث النساء يشبب بهن وينشد فيهن على انه لا عاهر الخلوة ولاسريع السلوة وكان يوافي الموسم كل سنة فاذا أبطأ ترجمت له الاخبار وتوكفت له السفار حتي يقدم وانه راث عني ذات سنة خبره وقدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد عن صاحبي فاذا غـلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبي المسهر تسأل قلت عنه نشدت واياه أردت قال هيهات أصبح والله أبو مسهر لامؤيسا منـه فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال

لعمرك ما حبي لاسماء تاركي * صحيحاً ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال به مثل الذي بك من طول تهكمكما في الضلال وجر كما أذيال الخسار كأن لم تسمعا بجنة ولا نار قال قلت من أنت منه يابن أخي قال أنا أخوه قال قلت والله ماينعك من أن تركب طريق أخيك التي ركبها وتسلك مسلكه الذي سلك الا أنك وأخاك كالوشي والبجاد لايرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع

خليلين نشكو مانلاقي من الهوى * فتى ما أقل يسمع وان قال أسمع

فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

فلما حججت وقفت في الموضع الذي كنت أنا وهو نقف فيه بعرفات واذا أنا براكب قد أقبل حتى وقف وقد تغير لونه وساءت هيئته فما عرفته الا بناقته فاقبل حتى خالف بين عنق ناقتي وناقتـه ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت ما الذي دهاك وما غالك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عديلة ذات بث * لقد علمت بان الحب داء

ألم تنظر الى تغيير جسمي * واني لا يزايلني البكاء

واني لو تكلفت الذي بي * لدق الكلم وانكشف الغطاء

وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذريّ مات بحتف أنف * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة وانك في جمع من أقطار الارض ولو دعوت كنت قمينا أن تظفر بحاجة وأن تنصر على عدوك قال فجعل يدعو حتى اذا تدلت الشمس للغروب وهمّ الناس بان يفيضوا سمعته يهمهم فاصخت له مستمعاً فاذا هو يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحي ولوحه

أنت حسيب الخطب يوم الدوحة

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله اني امرؤ ذو مال كثير من نعم وشاء واني خشيت على مالي التلف فاتيت أخوالي من كلب فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني بجمة البئر فكانوا خير أخوال حتى هممت بمواقعة ابل لي بماء يقال له الحرزات فركبت وتعلقت معي شرابا كان اهداه اليّ بعض الكلبيين وانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة وتروحت متبرداً فنزلت فشددت فرسي بغصن من أغصانها ثم جلست تحتها فاذا بغبار قد سطع فتبينت فبدت لي شخوص ثلاثة فاذا رجل يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني اذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا هو تنال فروع شعره كتفيه فقلت في نفسي غلام حديث عهد بعرس فاعجلته لذة الصيد فنسي ثوبه وأخذ ثوب امرأته فما لبث أن لحق بالمسحل فصرعه ثم ثني طعنة الاتان فصرعها ثم أقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * لفتك لامين على نائل

قال فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثني رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريباً مني فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول الشاعر

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل

قال فبينا هو كذلك اذ حك بالسوط على ثنيتيه فرأيت والله يابن ربيعة ظل السوط بينهما فما ملكت نفسي أن قبضت على السوط فقلت مه قال ولم قلت اني أخاف أن تكسرهما فانهما رقيقتان قال هما عذبتان ثم رفع عقيرته فجعل يغني

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قال لي ماهذا الذي تعلقت في سرجك قلت شراب أهداه اليّ بعض أهلك فهل لك فيه قال وما أكرهه فأتيته به فوضعه بيني وبينه فلماشرب منه شيئاً نظرت الى عينيه كانهما عينا مهاة قد أضلت ولداً أو ذعرها قانص فلم أين نظرى فرفع عقيرته يغني

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل منا باليمامة وأنشدنيه ثم قمت لاصلح شيئاً من أمر غرمي فرجعت وقد جر العمامة عن رأسه واذا غلام كأنه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ماأعظم قدرتك وأحسن صنعتك قال وكيف قلت ذاك قلت مما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق الدواب وحبيس التراب ثم لاتدرى أينعم بعد ذلك أم يبأس ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لى بارقة الدرع فاذا ثدى كأنه حق قلت لتشدنك الله أ امرأة قال اى والله امرأة تكره العهر وتحب الغزل قلت والله وأنا كذلك قال فجلست تحدثني ما أفقد من أنسها حتى مالت على الدوحة سكرا واستحسنت والله يا ابن أبي ربيعه الغدر وزين في عيني ثم ان الله عز وجل عصمني منه فجلست منها حجره فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت أما تزوديني منك زاداً فاعطتني ثيابها فشممت منها كالنبات المطور ثم قلت أين الموعد فقالت ان لى أخوة شرسين وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الىّ من أن أضرك قال ثم مضت فكان آخر العهد بها الى يومي هذا فهي والله التي بلغت بي ما تراه من هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال قلت وأنت والله يا أبا مسهر ماأستحسن الغدر الا بك فاذا قد أخضلت لحيته بدموعه قال قلت والله ماقلت لك ذلك الا مازحا ودخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاماً لى على بعير وحملت عليه قبة أدم خضراء كانت لابى ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجت حتى أتينا كلباً فاذا الشيخ في نادي قومه فأتيته فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المجهول فما الذى جاء بك فقلت جئت خاطباً قال أنت الكفء لايرغب عن حسبه والرجل لايرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك في نفسي وان كنت موضع الرغبة ولكن أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله انه لكفئ الحسب كريم المنصب غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني لم أصنع بك شيئاً لم أصنعه بغيرك أخيرها مااختارت قال قلت له والله ما أنصفتني قال وكيف ذاك قال كنت تختار لغيرى ووليت الخيار لى غيرك فأومأ الىّ صاحبي أن دعه يخيرها قلت خيرها فارسل اليها أن من الامر كذا وكذا فارتأي رأيك قال فارسلت اليه ما كنت لا ستبد برأي دون القرشي والخيار لخياري ما أختار قال قد صيرت الامر اليك فحمدت الله تعالى

وصليت على نبيه وقلت قد زوجتها الجعد بن مهجع وأصدقتها هذه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والقبة وكسوت الشيخ المطرف فقبله وسرّ به وسألته أن يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك وضربت القبة وسط الحي وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الىّ وقد تبين الجذل في وجهه قال فقلت له كيف كنت بعدى وكيف هي بعدك فقال أبدت لى كثيراً مما أخفت يوم رأيتها فقلت ماحملك على ذلك فأنشأ يقول

كتمت الهوي اني رأيتك جازعا * فقلت فتي بعض الصديق يريد
وان تطرحني أو تقول فتية * يضر بها برح الهوي فتعود
فوريت عما بي وفي الكبد والحشا * من الوجد برح فاعلمن شديد

قال فقلت أقم على أهلك بارك الله لك وانطلقت الى أهلي وأنا أقول

خليليّ لاوالله ما الصبر جنق * واني على هجرانها غير جازع
كفيت أخي العذرىّ ما كان نابه * ومثلي لاثقال النوائب أحمل
أما استحسنت مني المكارم والعلى * اذا أطرحت أني أقول وأفعل

أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى قال حدثنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف اجازة قال أنشدت لهانئ

سلي عائداتي كيف أبصرن كربتي * فان قلت قد حابيني فاسألي الناسا
فان لم يقولوا مات أو هو ميت * فزيدي اذاً قلبي جنوناً ووسواسا

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أخبرني المظفر بن يحيي قال أخبرنا على بن محمد قال أنشدني ابن عروس لمانى

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باهت
بلى وما في جسمه مفصل * الا وفيه سقم ثابت
فدمعه يجري وأحشاؤه * توقد الا أنه ساكت

﴿ وله أعنى مانى ﴾

معذب القلب بالفراق * قد بلغت نفسه التراقى
وذاب شوقا الي غزال * أوضع للبين بالطلاق
لم يبق منه السقام الا * جلداً على أعظم رقاق
لولا تسليه بالتبكي * آذنت النفس بالفراق

(ولي من أثناء قصيدة)

لحي الله يوم البين كم دم عاشق * أراقوا به لايطلبون بثاره
وعاذلة أضحت تلوم على الهوى * أخا لوعة لما يفق من خماره

(ومنها)

وأغيد في جيش من الحسن أفتدي * لماه وعينيه وخط عذاره
حكي الظبي ظبي الرمل جيداً ومقلة * فياليته لم يحكه في نفاره

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي ونقلته من خطه قال حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمي عن أبيه قال سمعت أعرابياً يقول اشرحوا الرأي عند الهوي وافطموا النفوس عند الصبى ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ولرماوحات الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواني كغروب السواني * أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان وفيه سماعه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال قرئ على أبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه وقال ذو الرمة

عدتني العوادى عنك يامي برهة * وقد يلتوي دون الحبيب فيهجر
على أنني في كل سير أسيره * وفي نظري من نحو أرضك أصدر
فما تحدث الايام يامي بيننا * فلا نأرن سراً ولا نتغير

(وأنشد نفطويه لآخر)

اقرا السلام على من كنت تألفه * وقل له قد أذقت القلب ما خافا
فما وجدت على ألف فجعت به * وجدى عليك وقد فارقت آلافا

أنبأنا القاضي الامام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا قال حدثنا محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال حدثني رجل من بني عامر بن لؤى مارأيت بالحجاز أعلم منه قال حدثني كثير أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل وفي أيهما أصدق عشقا ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ففضلوا جميلا في عشقه فقلت لهم ظلمتم كثيرا كيف يكون جميل أصدق عشقا من كثير ولما أتاه عن بثينة بعض ما يكره قال

رمي الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

والقوادح ما ينقبها ويعيبها وكثير أتاه عن عزة مايكره فقال

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال فما انصرفوا الي على تفضيلي * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا العباس ابن الحسين الفارسي ببغداد قال حدثنا على بن الحسين بن أحمد الكاتب قال حدثنا اسماعيل ابن محمد الشيعي من شيعة بني العباس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي اسحاق قال بلغني أن جارية غنت بين يدي يزيد بن عبد الملك

واني لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

فراسلتها سلامة فغنت

علاقة حب كان في سنن الصبي * فابلي وما يزداد الا تجددا

فغنت حبابة

كريم قريش حين ينسب والذى * أقر له بالفضل كهلا وأمردا

فراسلتها سلامة فغنت

تروي بمجد من أبيه وجده * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا

فطرب يزيد وشق حلة كانت عليه حتى سقطت في الارض ثم قال أفتأذنان لي في أن أطير قالت له حبابة على من تدع الامة قال عليك • وباسناده قال على بن عمر بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن حسن قال أنشد انسان أبا السائب القاضي قال جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

وهو على بئر فطرح نفسه في البئر بثيابه • وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال حدثنا جعفر بن محمد بن نصير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مؤمل بن طالوت قال حدثنا مكين العذري قال سمعت عمر الوادي قال بينا أنا أسير بين العرج والسقيا اذ سمعت رجلا يتغنى ببيتين لم أسمع بمثلهما قط وهما

وكنت اذا ماجئت سعدى بأرضها * أري الارض تطوي لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما قضت أحدوثة لو تعيدها

قال فكدت أسقط عن راحلتي طربا فسمت سمته فاذا هو راعي غنم فسألته اعادته فقال والله لو حضرني قري أقريكه ما أعدته ولكني أجعله قراك الليلة فاني ربما تغنيت بهما وأنا غرثان فاشبع وظمآن فأروي ومستوحش فآنس وكسلان فانشط فاستعدته

اياها فأعادها حتى أخذتهما فما كان زادي حتى وردت المدينة غيرهما • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا زكريا بن يحيى الكوفي قال محمد بن حريث الشيباني عن أبيه عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال من عشق فعف فمات دخل الجنة ولي قطعة مفردة

قل للظباء بذي الارا * ك اذا مررت بهن جائز
ألكن قتل العاشقيـ * ـن محلل في الشرع جائز
* أوعدتم فوفيتم * والوعد منكم غير ناجز
ان الذي رحل الخليـ * ـط بقلبه وأقام عاجز
ألا تجشم في هوا * ه أثرهم قطع المفاوز
حتى يظل يجيبه * قلقا ويمسي الطرف غامز
أترى متى أنا منكم * بوصالكم يافوز فائز
ولقد خلوت بها وابـ * ـعدت المذارى والمجائز
ليلا فكان عفافنا * ما بيننا والصون حاجز
حشا صحيح الحب يو * ما أن يقام مقام ماعز

يريد ماعز بن مالك الذي أقر على نفسه بالزنا ورجمه النبي صلى الله عليه وسلم • أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي كنت مع سنان ابن ابراهيم الصوفي فنظر الى غلام فقال الحمد لله على كل حال كنا أحرارا بطاعته فصرنا عبيداً بمعصيته لاحافظ قد بلغت بنا جهد البلاء وأسلمتنا الى طول الفناء فليتنا مع بلائنا وطول ضنائنا لا تحسر الآخرة كما تولت عنا الدنيا ثم بكى فقلت له ما يبكيك فقال كيف لا أبكي وأنا مقيم على غرور ومتخوف من نزول محذور من لحظ شاغل أو بلاء شامل أو سخط نازل ثم شهق وسقط الى الارض • أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي اجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أبو حفص عمر بن بنان الانماطي قال حدثني الحسام ابن قدامة المكي باليمن

لا تلوما فلان حين ملامه * أقلق الحب نفسه المستهامه

قتلتني بشكلهن الجوارى * والجوارى في شكلهن عرامه
فاذا متّ فاجمعوا الحرميات * وصفوا مولدات اليمامه
وذوات الحقائب المدنيات * ذوات المضاحك البسامه
ثم قوموا على الحجون فقولوا * يا قتيل القيان يا بن قدامه

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على الصوري فيما أجاز لنا قال حدثنا ابن روح قال حدثنا القاضي أبو الفرج النهرواني قال حدثنا محمد بن يحيي الصولى قال أنشدنا محمد بن يزيد لابي حيان الدارمي البصري فى أبي تمام الهاشمى وكان الدارمي يتهم به

سباك من هاشم سليل * ليس الى وصله سبيل
من يتعاطى الصفات فيه * فالقول من وصفه فضول
للحسن في وجهه هلال * لا عين الخلق ما تزول
وطرة لا يزال فيها * لنور بدر الدجي مقيل
ولاحظته العيون حتي * تشق به الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

وباسناده قال أخبرنا المعافى قال حدثنا عبد الله بن منصور الحارثى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني الفضل بن بنت أبي الهذيل قال كنت مع جدي عند الواثق قبل أن يلى الخلافة فتذاكروا الشعراء الي أن أنشده أبو الهذيل

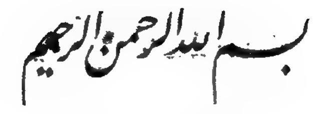
برزن فلا ذو اللب وفرن عقله * عليه ولم يفصح بهن مريب

يقول استوى الناس في النظر اليهن فقال ياأبا الهذيل شعر وقع الىّ لا أدري لمن هو يقول فيه

ما مر فى صحن قصر أوس * ألا تسجي له قتيل
فان يقف فالعيون نصب * وان تولى فهن حول

ما سمعت فى هذا المعني باجود منه فقال له أصلح الله الامير هذا الشعر لرجل بالبصرة يكني بابى حيان الدارمي عمارة بن حيان فقال يحمل الينا فورد الكتاب وقد مات

تم الجزء الثالث من مصارع العشاق ويتلوه
الجزء الرابع وأوله أخبرنا أبو عبد
الله الحسين بن طاهر



رب يسر

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا جحظة قال حدثني بن أخت الحركي أن خادما ممن خدم أباه يخبره أن عند جارية في بعض قصوره رجلا فلبس حلة وسار الى القصر فألفى عندها غلاما شابا له ذؤابتان كأنه قضيب فضة فسأله عن دخوله وكيف كان وما شأنه فقال ان هذه الجارية كانت لوالدتي وكان بيني وبينها ألفة فلما بيعت لامير المؤمنين صرت الى الباب متعرضاً لها فأذنت في الدخول فدخلت على أحد أمرين أما أن أظفر بما أريد أو أقتل فاستريح فأمر المهدي باحضار سياط ولصبه بينها ثم ضربه عشرين سوطاً ورفع عنه الضرب وقال ماأصنع بتعذيبك ولست بتاركك حياً ولاتاركها ياغلام سيفا ونطعا فلما أتي بذلك وأجلس الغلام في النطع قال ياأمير المؤمنين قبل أن ينزل بي لقتل وهو دون حتى أسمع مني ما أقول قال هات فانشأ يقول

ولقد ذكرتك والسياط تنوشني * عند الامام وساعدى مغلول
ولقد ذكرتك والذي أنا عبده * والسيف بين ذؤابتي مسلول

فاطرق المهدي وتغرغرت عيناه بالدموع ثم قال ياغلام ائتني بازار فاتى به فقال الففهما به جيعاً بعد أن تنزع ثيابهما وأخرجهما عن قصرى ففعل ذلك * حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني أبو عبد الله القرشي وحدثنا الدمشقي عن الزبير قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهراً وهو لايعلمها بذلك ثم أنه ضجر فقال والله لأبوحن لها فأتاها عشية فلما خرجت اليه قال لها بأبي أنت أتغنين

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من جزي الود بالود
قالت نعم وأغنى أحسن منه ثم غنت

للذي ودنا المودة بالضعف * وفضل البادى به لا يجازي
لو بدا ما بنا لكم ملأ الارض * وأقطار شامها والحجازا

فاتصل ما بينهما فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كمداً عليها فقال أبو السائب المخزومي حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا بنا حتى نحر على قلبه سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبر حمزة رضى الله عنه سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أما من محب فى الله يبلغ هذا ولى * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الخياط قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن بمكة قال قال حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت أبا بكر الرازي قال سمعت عبد الرحمن الصوفي يقول كنت ببغداد في سوق النحاسين فرأيت قوما مجتمعين فدنوت منهم فرأيت شابا مصروعا مغشياً عليه فقلت لواحد منهم ما الذى أصابه فقال سمع آية من كتاب الله عز وجل فقلت أية آية كانت فقال قوله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال فلما سمع أفاق وأنشأ يقول

ألم يأن للهجران أن يتصرما * وللغصن غصن البان أن يتبسما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحني * أما آن أن يبكي عليه ويرحما
كتبت بماء الشوق بين جوانحي * كتابا حكى نقش الوشاة منمنما

ثم صاح صيحة خرّ مغشياً عليه فحركناه فاذا هو ميت * أخبرنا عبد العزيز ابن على الطحان قال أخبرنا على بن عبد الله الهمذاني في المسجد الحرام قال حدثني الجنيد قال أرسلني سري في حاجة يوما فقضيت فقضيتها فرجعت فدفع الى رجل رقعة وقال ما فى هذه الرقعة أجرتك لقضاء حاجتي ففتحتها فاذا فيها مكتوب

ولما شكوت الحب قالت كذبتني * الست أرى منك العظام كواسيا
وما الحب حتى يلصق الكبد بالحشا * وتخمد حتى لا تجيب المناديا
وتضعف حتى لا يبقى لك الهوى * سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

(ولى من أثناء قصيدة)

لا تطلبوا بدم العشاق طائلة * دماء أهل الهوي مطلولة هدر

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن على بن أيوب القمي قال

حدثنا محمد بن عمران قال حدثنا ابن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد قال قال أبونواس

يانظرة ساقت الى ناظر * أسباب ما يدعو الى حتفه
من حب ظبي حسن دله * يقصر الواصف عن وصفه
في البدر في صفحته لمحة * ولمحة في الظبي من طرفه
تقاتل الانفس في ثغره * وفي ثناياه وفي كفه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا الحسن بن محمد بن عيسى المقري قال أخبرني محمد بن عبيد الله العتبي قال حدثنا ابن المنبه قال سمعت أبا الخطاب الاخفش يقول خرجت في سفر فنزلنا على ماء ليطيّ فبصرت بخيمة من بعيد فقصدت نحوها فاذا فيها شاب على فراش كانه الخيال فأنشأ يقول

ألا مال الحبيبة لا تعود * أبخل بالحبيبة أم صدود
مرضت فعادني عواد قومي * فما لك لم ترى في من يعود
فلو كنت المريض ولاتكوني * لعدتكم ولو كثر الوعيد
ولا استبطأت غيرك فاعلميه * وحولي من ذوي رحمي عديد

قال ثم أغمي عليه فوقعت الصيحة في الحيّ فخرج من آخر الماء جارية كانها فلقة قمر فتخطت رقاب الناس حتى وقفت عليه فقبلته وأنشأت تقول

عداني أن أعودك ياحبيبي * معاشر فيهم الواشي الحسود
أذاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن أرض * وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لي الدنيا فواقا * ولا لهم ولا أثرى عديد

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة منها فخرج من بعض الاخبية شيخ فوقف عليهما فترحم عليهما وقال والله لئن كنت لم أجمع بينكما حيين لاجمعنّ بينكما ميتين فدفنهما في قبر واحد أحتفره لهما فسألته فقال هذه ابنتي وهذا ابن أخي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي في ما أجاز لنا قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال أنشدنا أبو عبد الله النوبختي

قلت له رد فؤادي فقد * أبليت بالهجر نواحيه
فقال لي متبسما ضاحكا * قد غلق الرهن بما فيه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد المرزباني قال حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال رأيت عاشقين

اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة * أخبرنا عبد العزيز بن على الازجي قراءة عليه قال أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله الهمذاني بمكة قال أنشدنا محمد بن عبد الله ليحيي بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
اذا كان هذا العبد رق مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
مع الله يمضي دهره متلذذا * مطيعاً لها ماعاش أم كان عاصيا

باب آخر من مصارع العشاق

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ بالشام قال حدثنا على بن أيوب قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال أخبرني محمد يحيي قال قال على بن الجهم

نوب الزمان كثيرة وأشدها * شمل تحكم فيه يوم فراق
ياقلب لم عرضت نفسك للهوي * أوما رأيت مصارع العشاق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري بقراءتي عليه سنة احدي وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا ميمون بن هارون الكاتب قال حدثني عبد الرحمن بن اسحاق القاضي قال انحدرت من سر من رأى مع محمد بن ابراهيم أخي اسحاق ودجلة تزخر من كثرة مائها فلما أن سرنا ساعة قال أرفق بنا ثم دعا بطعامه فأكلنا ثم قال ما ترى في النبيذ قلت له أعزك الله أيها الامير هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرعب مثله وبينك وبين منزلك مبيت ليلة فلوشئت أخرته قال لا بد لي من الشرب فضربت ستارة واندفعت مغنية تغنى واندفعت أخري تغني

يارحمتا للعاشقينا * ما ان أري لهم معينا
كم يشتمون ويضربون * ويهجرون فيصبرونا

فقالت لها المغنية الاولى فيصنعون ما ذا قالت يصنعون هكذا فرفعت الستارة وقذفت بنفسها في دجلة وكان بين يدى محمد غلام ذكر أنه شراه بالف دينار وبيده مذبة لم أر أحسن منه فوضع المذبة وقذف بنفسه فى دجلة وهو يقول

أنت التي غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد دعوهما يغرقا الى لعنة الله قال فرأيتهما وقد خرجا من الماء متعانقين ثم غرقا * أنشدنا أبو محمد الحسن بن محمد

الخلال قال أنشدنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى قال أنشدنا محمد بن القاسم الانباري قال أنشدنا عبد الله بن عمرو بن لقيط

ياشوق الفين حال النأى بينهما * فعانقساه على التوديع فاعتنقا
لو كنت أملك عيني مابكيت بها * تطيرا من بكائي بعدهم شفقا

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

وطالب بدمي ثأرا فقلت له * هيهات مالقتيل الحب من قود
لله قلبي لقد أضحي غداة غدت * حمولهم للجوي حلفاً وللكمد

أنبأنا الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة أن أبا عبيد الله محمد بن عمران المرزبان أخبرهم اجازة قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أبي أمية

وضاحك من بكائي حين أبصره * لوكان جرب ماجربت أبكاه
لايرحم المبتلي مما تضمنه * الا فتى مبتلى قد ذاق بلواه
ما أسرع الموت أن تمت عزيمتهم * على القطيعة ان لم يرحم الله
الحب حلو ومر في مذاقته * أمره هجركم والوصل أحلاه

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفي بالله قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه عن جده قال حدثني مصدع بن غلاب الحميرى وكان مخضر ما وأدركته وهو ابن ثماني عشرة ومائة سنة وما في وفرته ولحيته بيضاء قال حدثني أبي غلاب قال كان بذمار فتى من حمير من أهل بيت شرف يقال له زرعة بن رقيم وكان جميلا شاعراً لا تراه امرأة الا صبت اليه وكان في ظهر ذمار رجل شيخ كثير المال وكانت له بنت تسمى مفداة بارعة الجمال خصيفة اللب ذات لسان مطلق تفحم البليغ وتخرس المنطيق وكان زرعة يتحدث اليها في فتية من الحي وكان ممن يتحدث اليها فتى من قومها يقال له حيّ ذو جمال وعفاف وحياء فكانت تركن الى حديثه وتشمئز من زرعة لرهقه فساء ذلك زرعة وأحزنه فاجتمعا ذات يوم عندها فرأي إعراضها عنه وأقبالها على حي فقال

صدود واعراض واظهار بغضة * علام ولم يابنت آل المغافر

(فقالت)

على غير ماشيء ولكنك امرؤ * عرفت بقتل المومسات العواهر

(فقال حي)

جمالك يازرع بن أرقم انما * تناجي القلوب بالعيون النواظر

(فقال زرعة)

فان يك مما خس حظي لانني * أصابي فتصبيني عيون القصائر

وانى كريم لا أزن بريبة * ولا يشترى ثوبي رين المعاير

(فقالت المفداة)

كذاك فكن يسلم لك العرض انه * جمال امرىء أن يرتدي عرض طاهر

(فقال حي)

حياء كما لا تعصياه فانما * يكون الحياء من توقي المعاير

فانصرف زرعة وقد خامره من حبها ماغلب على عقله فغبر أياما عنها وامتنع من الطعام والشراب والقرار وأنشأ يقول

يابغية أهدت الى القلب لوعة * لقد خبئت لي منك احدي الدهارس

وما كنت أدري والبلايا مظلة * بأن حمامي تحت لحظ مخالس

جلست على مكتوبة القلب طالعاً * فيا طوع محبوس لاعنف حابس

فشاع هذا الشعر في الحي وبلغ المفداة فاحتجبت عنه وامتنعت من محادثة الرجال فامتنع من الحركة والطعام فغبر على ذلك حول ومات عظيم من عظماء القبائل فبرز مأتم النساء فبلغ زرعة ان المفداة في المأتم فاحتمل حتى تناءي لشزاً واجتمع اليه لداته يفندون رأيه ويعذلونه فانشأ يقول

لم يلم في الوفاء من كتم * الحب وأغضى على فؤاد عميد

صابنا ذاك لاسم من جلب * السقم عليه ونفسه في الوريد

ثم شهق فمات وتصايح أصحابه ونساؤه وبلغ المفداة خبره فقامت نحوه حتي وقفت عليه وقد لعفر وجهه وأهله ينضحونه بالماء فهمت أن تلقي نفسها عليه ثم تماسكت وبادرت خباءها فسقطت به نائمة العقل تكلم فلا تجيب سحابة يومها فلما جن عليها الليل رفعت عقيرتها فقالت

بنفسي يازرع بن أرقم لوعة * طويت عليها القلب والسر كاتم

لئن لم أمت حزنا عليه فانني * لألأم من نبطت عليه التمائم

لئن فني حيا فلست بفائتي * جوارك ميتاً حيث تبلى الرمائم

ثم تنفست نفساً نبه من حولها فاذا هي ميتة فدفنت الى جنبه وقالت امرأة من حمير

أشبلت على ولدها بعد زوجها

وفيت لابن مالك بن أرطاه * كما وفت لزرعة المفداه
والله لاخست به أو ألقاه * خبث يلاقى وامق من يهواه
من ممتط ناحية شمرداه * وعاثر قد خذلته رجلاه

يريد قول الجاهلية ان الناس يحشرون ركباناً على البلايا ومشاة لم تعقر مطاياهم على قبورهم وهذا شئ كان من فعل الجاهلية * حدث شيخنا أبو على بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا هارون بن موسى قال حدثني عبد الله ابن عمرو الفهري عن عمه الحارث بن محمد عن عيسى بن عبد الاعلى قال كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمانة أو لآل أبي تفاحة يقال لها سلامة قال فكتب فيها يزيد بن عبد الملك لتشترى له فاشتريت بعشرين ألف دينار فقال أهلها لاتخرج حتى نصلح من شأنها فقالت الرسل لاحاجة لكم بذاك معنا ما يصلحها قال فخرج بها حتى أتي بها سقاية سليمان قال فانزلها رسله فقالت لا والله لاأخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون على فاسلم عليهم قال فامتلأ ذلك الموضع من الناس قال ثم خرجت فوقفت بين الناس وهى تقول

فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق فرقة من اياب
ان أهل الحصاب قد تركوني * فى ولوع بذكروا بأهل الحصاب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سي الى النخل من سقيّ الشباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ماعلى الدهر بعدهم من عتاب

قال فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت ثم أرسلت اليهم بثلاثة آلاف درهم

* حدث أبو على بن شاذان قال حدثني أبي أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو عبد الله الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكارقال حدثني هارون بن موسى قال حدثني موسى بن جعفر بن أبي كثير وعبد الملك بن الماجشون قال لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد والله ماعمر بأحوج الى الله مني قال فأقام أربعين ليلة يسير بسيرة عمر فقالت حبابة للخصى له كان صاحب أمره ويحك قم بي حيث يسمع كلامي ولك علىّ عشرة آلاف درهم فلما مرّ يزيد بها قالت

بكيت الصبي جهلا فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد منع المحزون أن يتجلدا
وما العيش الا ماتلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى * فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

قال أبو موسى وهذا الشعر للاحوص فلما سمعها قال للخصى ويحك قل لصاحب الشرط يصلى بالناس وقال يوماً والله انى لا أستحيي أن أخلو بها ولا أرى أحداً غيرها وأمر ببستان وأمر بحاجبه أن لا يعلمه بأحد قال فبينا هو معها أسر الناس بها اذ حذفها بحبة رمان أو بعنبه وهي تضحك فوقعت فى فيها فشرقت فماتت فاقامت عنده فى البيت حتى جيفت أو كادت تجيف ثم خرج عليه الهم بادياً حتى وقف على قبرها فقال

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبى * فباليأس أسلوا عنك لا بالتجلد *

* وكل عليل لامنى فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

ثم رجع فما خرج من منزله حتى خرج بنعشه • أخبرنا ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندى قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الحافظ قال قال أبو حمزة الصوفي رأيت في بيت المقدس فتى من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فمات الفتى وطال حزن الغلام عليه حتى صار جلداً وعظماً من الضنى والكمد فقلت له يوما لقد طال حزنك على صديقك حتي أظن أنك لا تسلو بعده أبداً فقال وكيف أسلو عن رجل أجل الله تعالى أن يعصيه معي طرفة عين وصانى عن نجاسة الفسوق فى طول صحبتى له وخلواتى معه في الليل والنهار • أخبرنا أبو القاسم بن المحسن التنوخى اجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال قال عمر بن أبي ربيعة

طبيبي داويتما ظاهراً * فمن ذا يداوى جوي باطنا

فعوجا على منزلى بالهضيم * فاني هويت به شادنا

أخبر أبو الحسين محمد بن أحمد النرسي قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن أحمد الرازى قال أنشدني أبو مضر ربيعة بن ميسرة بن على البزار بقزوين لبعضهم

فلا تحسبي أني تبدلت خلة * سواك ولا أني بغيرك أقنع

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا * ولكنه دهر يشت ويجمع

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادى الكاتب قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني العكلي عن المدايني قال أنشد الحارث بن خالد المخزومى عبيد الله بن عمر

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤودها العقل

لو بدلت أعلى مسـا كنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها فما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبـل

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن المكتفى بالله قال حدثنا ابن دريد قال أخبرني الرياشي يرفعه عن الفرزدق قال أبق غلام لرجل من نهشل فخرجت في طلبه أريد اليمامة وأنا على ناقة لى عيساء فلما صرت على ماء لبنى حنيفة ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم فسألتهم القرى فاجابوا فأنخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل وفى الدار جويرية سوداء وأخرى بيضاء كأنها فلقة قمر فسألت السوداء لمن هذه العيساء فاشارت الىّ وقالت لضيفكم هذا فعدلت الىّ فسلمت وقالت ممن الرجل قلت من بنى تميم قالت من أيهم قلت من بني نهشل قالت فأنتم الذين يقول لكم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمـه أعز وأطول
بيت زرارة محتب بفنـائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قلت نعم قال فضحكت وقالت فان جريرا هدم عليه بيته حيث يقول

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً * وأحل بيتك بالحضيض الاوهد

قال فاعجبتنى فلما رأت ذلك فى عيني قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرت اليمـامة ان ذكري * بها أهـل المروءة والكرامه
ألا فسقى المليك أجش جونا * يجود بسحـه تلك اليمـامه
أحيى بالسـلام أبا نجيـد * وأهـل للتحية والسـلامه

قال فانست بها فقلت أذات خدين أنت أم ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القمر المنير المستنير
ومالى فى التبعل من مراح * ولو رد التبعل لى أسير

ثم سكتت كانها تسمع كلامي فأنشأت تقول

تخيل لى أبا كعب بن عمرو * بانك قد حملت على سرير
فان يك هكذا ياعمرو انى * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فقيل لي هى عقيلة بنت النجاد بن النعمان بن المنذر وسألت عن عمرو فقيل لى ابن عمها وكان مغرماً بها وهي كذلك فدخلت اليمامة فسألت عن عمرو فاذا به قد مات في ذلك اليوم من ذلك الوقت • أنبأنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ قال حدثنا أبو الحسن على بن أيوب القمي الكاتب بقراءتى عليه قال أخبرنا أبو عبد الله

محمد بن عمران المرزباني قال أخبرني أحمد بن يحيى قال حدثنا بن عائشة قال قلت لطبيب كان موصوفاً بالحذق ما العشق قال شغل قلب فارغ • وأنشدني لبعضهم

وقائلة جدد لعينيك نظرة * تسكن ما بالقلب من ألم الوجد
فقلت لها يكفيك ما بي من الهوى * تريدين أن أزداد جهداً على جهد

أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أنشدنا طلحة الشاهد قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح قال أنشدني اسحاق بن عمار لسلم الخاسر

ولما رأى شوقي اليه وحسرتي * عليه واني لست أقوى على الهجر
تهددني بالهجر حتى كأنما * رآني مدلا بالعزاء وبالصبر

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بدمشق قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي ابن حمويه بن أبرك الهمذاني بها قال أخبرنا أحمد بن أبرك الهمذاني بها قال أخبرنا أحمد ابن عبد الرحمن الشيرازي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي التيمي قال حدثنا أحمد ابن علي الناقد قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن جرير قال قال أبو بكر محمد بن فرخان لقيت غورك المجنون وفي عنقه حبل قصير والصبيان يقودونه فقال لي يا أبا بكر بم يعذب الله أهل جهنم قلت بأشد العذاب قال صف لي قلت ومن يصف عذاب رب العالمين قال أنا في أشد من عذابه ثم رفع ثوبه عن جسده فاذا هو ناحل الجسم دقيق العظم فقال لي

انظر الى ما فعل الحب * لم يبق لي جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شأنه الهجران والعتب
ما كان أغناني عن حب من * دونها الاستار والحجب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا زكريا بن موسى قال حدثني شعيب بن السكن عن يونس النحوي قال لما خلط قيس بن الملوح وزال عقله وامتنع من الاكل والشرب صارت أمه الى ليلى فقالت لها ان ابني جن من أجلك وذهب حبك بعقله وقد امتنع من الطعام والشراب فان رأيت أن تصيري معي اليه فلعله اذا رآك يسكن بعض ما يجد فقالت لها أما نهاراً فلا يمكنني ذلك وان علم أهل الماء آمنهم على نفسي ولكن سأصير اليه في الليل فلما كان الليل صارت اليه وهو مطرق يهذي فقالت له يا قيس ان أمك تزعم أنك جننت على رأسي وأصابك ما أصابك قال فرفع رأسه فنظر اليها وتنفس الصعداء وأنشأ يقول

قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الحسن على ابن عيسى الرماني النحوي قال أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الاول ابن مريد قال أخبرني حماد بن اسحاق عن أبيه قال خرج كثير يريد عبد العزيز بن مروان فأكرمه ورفع منزلته وأحسن جائزته وقال سلني ما شئت من الحوائج قال نعم أحب أن تنظر لي من يعرف قبر عزة فيوقفني عليه فقال رجل من القوم اني لعارف به فوثب كثير فقال لعبد العزيز هي حاجتي أصلحك الله فانطلق به الرجل حتى انتهى به الى موضع قبرها فوضع يده عليه ودمعه يجري وهو يقول

وقفت على ربع لعزة ناقتي * وفي البرد رشاش من الدمع يسفح
فياعز أنت البدر قد حال دونه * رجيع التراب والصفيح المضرح
وقد كنت أبكي من فراقك حقبة * فهذا لعمري اليوم أنأى وأنزح
فهلا فداك الموت من أنت زينه * ومن هو أسوأ منك حالا وأقبح
ألا لا أرى بعد ابنة النضر لذة * لشيء ولا ملحاً لمن يتملح
فلا زال وادي رمس عزة سائلا * به نعمة من رحمة الله تسفح
فان التي أحببت قد حال دونها * طوال الليالي والضريح المصفح
أرب بعيني البكي كل ليلة * فقد كاد مجرى دمع عيني يقرح
اذا لم يكن ماء تحلبتا دما * وشر البكاء المستعار الممنح

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادي الكاتب قال أنشدني بعض أصحابنا لابي تمام

أليوم شهدت مواقف العشاق * ومدامعاً تجري من الآماق
تستن من سيل الجفون مع الدما * حتى تكاد تسيل بالاحداق
لما تقاربت النفوس لفرقة * والتفت الاعناق بالاعناق
ورأيت كلا سائلا لحبيبه * أزف النوى فمتى يكون تلاق
حلفت ان الموت أيسر محملا من يوم توديع ويوم فراق

وأخبرنا أبو الحسين أحمد بن على قال أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد الجرادي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن سهل لبعض المحدثين

ياذا الذي في الحب يلحي أما * والله لو حملت مني كما

حملت من حب بديع لما * لمت على الحب فدعني وما
ألقى فاني لست أدرى بما * قتلت الا أنني بينما
أنا بباب الدار في بعض ما * أطلب من دارهم اذ رمى
ظبي فؤاد بسهام فما * أخطأ سهماه ولكنما
سهماه عيناه التي كلما * أراد قتلي بهما سلما

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق بقراءتي عليه قال أخبرنا الامير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال حدثنا بن دريد قال أخبرني الرياشي عن الاصمعي عن جبر بن حبيب قال أقبلت من مكة أريد اليمامة فنزلت بحي من عامر فا كرموا مثواي فاذا فتى حسن الهيئة قد جاءني فسلم علىّ فقال أين يريد الراكب قلت اليمامة قال ومن أين أقبلت قلت من مكة فجلس الىّ فحادثني أحسن الحديث ثم قال لى أتأذن في صحبتك الى اليمامة قلت أحب خير مصحوب فقام فما لبث أن جاء بناقة كأنها قلعة بيضاء وعليها أداة حسنة فأناخها قريباً من مبيتي وتوسد ذراعها فلما هممت بالرحيل أيقظته فكأنه لم يكن نائماً فقام فاصلح رحله فركب وركبت فقصر علىّ يومي بصحبته وسهلت علىّ وعوث سفري فلما رأينا بياض قصور اليمامة تمثل

وأعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياف بايدي مصلتينا

وهو في ذلك كله لاينشدني الا بيتا معجبا في الهوى فلما قربنا من اليمامة مال عن الطريق الى أبيات قريبة منا فقلت له لعلك تحاول حاجة في هذه الابيات قال أجل قلت انطلق راشداً فقال هل أنت موف حق الصحبة قلت افعل قال مل معي فملت معه فلما رآه أهل الصرم ابتدروه واذا فتيان لهم شارة فأناخوا بنا وعقلوا ناقتينا واظهروا السرور وأكثروا البرو رأيتهم أشد شئ له تعظيما ثم قال قوموا ان شئتم فقام وقمت لقيامه حتي اذا صرنا الى قبر حديث التطيين ألقى نفسه عليه وأنشأ يقول

لئن منعوني في حياتي زيارة * أحامي بها نفساً تملكها الحب
فلن يمنعوني ان أجاور لحدها * فيجمع جسمينا التجاور والترب

ثم أن آنات فات فاقت مع الفتيان حتى احتفروا له ودفناه فسألت عنه فقلوا ابن سيد هذا الحي وهذه ابنة عمه وهي احدي نساء قومه وكان بها مغرما فماتت منذ ثلاث فاقبل اليها وقد رأيت ما آل اليه أمره فركبت وكأنني والله قد ثكلت حبيا * وجدت في مجموع سماه جامعه زهر الربيع قال أنشدت عبد الله بن المعتز

مسا كين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل بين المقابر

فقالي لعن الله صاحب هذا الشعر لا والله ما أذل الله تراب قبر عاشق قط بل أجله وشرفه ونضره وحسنه قال ابن المعتز ولى في هذا المعنى أملح من قول هذا البارد وأنشدني لنفسه

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من الانوار مثل الشقائق
فقلت لمن هذا فقال لى الثري * ترحم عليه انه قبر عاشق

﴿ ولى وهي قطعة مفردة ﴾

بان الخليط فادمعي * وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفراق * عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتيت غداة بينهم استحلوا
ماضرهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

وجدت بخط أحمد بن محمد الابنوسي حدثنا أبو محمد بن المنيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن اسحاق الطالقاني قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن عياش السعدى قال حدثني أبي قال سرت في بلاد بني عقيل أطلب ضالة لي فرأيت فتاة تدافع في مشيتها كتدافع الفرس السابق المختال قال فاسرعت المشى في أثرها حتى أدركتها وقد كادت تلج خباءها فاستوقفتها فوقفت فجعلت أسائلها وأكلها والله ما يقع بصرى على شيء منها الا ألهاني عن غيره قال فصاحت بي عجوز مايوقفك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال منه طائلا فقالت لها الفتاة دعيه يا أمتاه يكون كما قال ذوالرمة

فان لم يكن الا تعلل ساعة * قليل فاني نافع لى قليلها

أخبرنا أبو الحسن على بن صالح بن على الروذبارى بقراءتي عليه بمصر قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال خطب رجل من بكر بن وائل الى رجل من مراد ابنته فهم أن يزوجه فبينا الجارية يوما تلعب مع الجوارى اذ جاء الخاطب فقلن لها هذا خاطبك فقالت ما رجل هو أحب الى أن أكون قد رأيته منه فلما رأته رجلا كبير السن قبيح الوجه فقالت أو قد رضي أبى به قلن نعم فدخلت البيت فاشتملت على السيف وشدت عليه فسبقها عدواً ونالته بضربة فقال همام العلولى وهو يشبب بامرأة

أخاف بان تجزي المحب كما جزت * فتاة مراد شيخ بكر بن وائل
فلو لم يروغ روغ الحبارى تفتحت * ذوائبه منها بابيض قاصل

ولا ذنب للحسناء لما بدالها * ضعيف كخيط الصوف رخو المفاصل

أخبرني أبو عبد الله بن أبي نصر الاندلسي بدمشق قال أنشد بحضرة بعض ملوك الاندلس قطعة لبعض أهل المشرق وهي

وما ذا عليهم لو أنابوا فسلموا * وقد علموا أني المشوق المتيم

سروا ونجوم الليل زهر طوالع * على أنهم بالليل للناس أنجم

وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم * فنم عليهم في الظلام التبسم

فافرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا مالا يقدر أندلسي على مثله وبالحضرة ابو بكر يحيي بن هذيل فقال بديها

عرفت بعرف الريح أين تيمموا * وأين استقل الظاعنون وخيموا

خليلي ردانى الى جانب الحي * فلست الى غير الحي أتيم

أبيت سمير الفرقدين كأنما * وسادي قتاد أو ضجيعي أرقم

وأحور وسنان الجفون كأنه * قضيب من الريحان لدن منعم

نظرت الى أجفانه أول الهوي * فأيقنت أني لست منهن أسلم

كما أن ابراهيم أول مرة * رأي في الدراري أنه سوف يسقم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهري فيما أذن لنا أن نرويه عنه قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن شداد قال حدثنا عبد الله بن أبي كريم قال أخبرنا ميسرة بن عبد الله بن الحارث قال أخبرني أبي قال كان رجل من بني سليم يقال له عمرو بن مسلم وكانت له امرأة يقال لها مي وكانت تبغضه ولم يكن يعلم ذلك وكان من أشد الناس حباً لها فدخل عليها ذات يوم وهي تقرأ في المصحف فقال يامي أسألك بما أنزل الله تعالى في هذا المصحف أتحبينني أو تبغضينني فقالت لا والله لا أخبرتك الا أن تعطيني سؤلة أسألكها فقال وأي شيء سؤلتك قالت تجعل أمري في يدي قال نعم وظن أنها مازحة قالت فلا والله وما أنزل فيه ما أحببتك ساعة قط فلما جعل أمرها بيدها اختارت نفسها فكاد يموت أسفا عليها وأنشأ يقول

فيا رب أدعوك العشية مخلصاً * دعاء امرئ عمت بلابله الصدرا

فانك أن تجمع بمي لبانتي * مع الناس قبل الموت أحدث لك الشكرا

فتجمع بها شمل امرئ لم تدع له * فؤاداً ولم يرزق على نأيها صبرا

الى الله أشكوا أن ميا تحكمت * بعقلى مظلوما ووليتها الامرا

خطاء من الرأي الضعيف ولم يخف * لميه غدراً واستخارت بي الغدرا

وباتت تجـذ الحبـل بيني وبينهـا * هنيئاً لها اذ حملت نفسـها الاصرا
وخانت خليـلا لم يخنهـا ولم يرد * بها بدلا في الناس شـفعاً ولا وترا
عشيـة ألوي بالرداء على الحشـا * كأن قيصي مشـعل تحتـه جمرا
عشيـة أبكي والبكي هون ما أري * وداعي الفتي عمراً وهيهات لاعمرا
فرحت بها لولا كـتاب ومـدة * مؤجـلة ماعشت خمساً ولا عشرا
تحسلت الدنيا بمي لياليـا * قلائل ثم استبدلت حبرها كدرا
مرارات صاب حين ولت وعلقم * تحسيت من غصـاتها جرعا حمرا

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس
وأوله باب من حمله
هواه على قتل
من يهواه



بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب من حمله هواه على قتل من يهواه

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا أبو الحسين بن بيان الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدثنا أبوسعيد الاشج قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش قال كان في بني اسرائيل رجل لص يقال له برزين المناقيب فتاب وكان يحدث الناس عما كان فيه فقال أعجبتني امرأة في ناحية من نواحي الكوفة فاخذت سيفي وخرجت في السحر فلقيت بعير سقاء فضربت عنقه ثم توجهت نحوها فتسورت عليها فعالجتها فلم أقدر عليها وامتنعت أن تدخل معى في الحرام فجمعت يدي في السيف ثم ضربت به وسط رأسها ثم انصرفت فقلت لانظرن الى أثر سيفي فعدت الى موضع البعير فاذا البعير ملقى ورأسه في ناحية ثم أتيتها بعد لاعلم الخبر فاذا هي وسط النساء تحدث وتقول والله لضرب وسط رأسي فما أخطأ منه شعرة

باب خلوات العشاق

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيي قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن أبي عبد الله قال خرج أبو دهبل الجمحى يريد الغزو وكان رجلا جميلا صالحا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فاعطته كتابا فقالت له اقرأ هذا فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه فقالت له لو بلغت معي الى هذا القصر فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر ان شاء الله فبلغ

معها القصر فلما دخل اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن عليه باب القصر فاذا امرأة جميلة قد أته فدعته الى نفسها فابي فامرت به فحبس في بيت من القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الي نفسها فقال أما في الحرام فلا يكون ذلك أبدا ولكن أتزوجك قالت نعم فتزوجها وأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت نفسه اليه فاقام معها زماناً طويلا لم تدعه يخرج من القصر حتى يئس منه أهله وولده وزوج أولاده بناته واقتسموا ميراثه وأقامت زوجته تبكي ولم تقاسمهم ماله ولا أخذت من ميراثه شيئاً وجاءها الخطاب فأبت وأقامت على الحزن والبكاء عليه قال فقال أبو دهبل لامرأته يوماً انك قد أثمت فيّ وفي ولدي فأذني لي أن أخرج اليهم وأرجع اليك فأخذت عليه إيماناً أن لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها وأعطته مالا كثيرا فخرج من عندها بذلك المال حتى قدم على أهله فرأى زوجته وما صارت اليه من الحزن ونظر الى ولده ممن اقتسم ماله وجاءوه فقال مابيني وبينكم عمل أنتم ورثتموني وأنا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجتي أحد فيما قدمت به وقال لزوجته شأنك بهذا المال فهو كله لك ولست أجهل ما كان من وفائك وأقام معها وقال في الشامية

صاح حي الاله حياً ودودا * عند أصل القناة من جيرون
فبتلك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغو * اص ميزت من لؤلؤ مكنون

(وفي هذه القصيدة يقول أبو دهبل)

ثم فارقتها على خير ما * كان قرين مقارناً لقرين
وبكت خشية البين بكا * ء الحزين نحو الحزين
فاسألي عن تذكري واكتئابي * جل أهلي اذاهم عذلوني

وقد روى هذا الشعر لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح قال فلما جاء الاجل أراد الخروج اليها فجاءها موتها فاقام

باب ثان مفرد من خلوات العشاق

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بمصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي

الخياط قال قال أبو حمزة الصوفى رأيت مع أحمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت مذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو صرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه بحيث لايراكما الناس كان أجمل بكما من الجلوس فى المساجد والحديث فيها فقال أخاف احتيال الشيطان علىّ فيه فى وقت خلوتى به وانى لاكره أن يرانى الله معه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبوب باحبابهم * أنبأنا أحمد بن على بن ثابت بالشام قال حدثنا ابن أيوب القمى قال أخبرنا أبو عبيد الله المرزبانى قال حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثنا أحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو أسامة قال كنا عند شيخ يقرئ فبقى عنده غلام يقرأ عليه وأردت القيام فأخذ بثوبي وقال أصبر حتى يفرغ هـذا الغلام وكره أن يخلو هو والغلام * أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافي بن ذكريا قال كنت في الحداثة انشأت كلة مسمطة على نحو قصيدة مدرك الشيباني في عمرو النصراني فكان مما ذكرته فى كلمتي هذه عند صفة عين انسان ولسيت الكلمة به

سقم أوي أحسن عين لطرف * تقوى به والقلوب تضعف

كالسم فى الافعى تقى من يحصف * يحيي به والنفوس يتلف

(ثم قلت)

دواء من أقصده بسهمه * تكراره نحو مرامي سهمه

كالافعوان يشتفى من سمه * يشرب درياق كريه لحمه

قال المعافي بن ذكريا ولنا أيضاً فى كلمة

وسقاني بسقم مقلة ظبي * قدّ قلبي منه باحسن قدّ

سقمها لى شفاء دائي اذا جا * ءت وداء اذا تصدت لصدّ

وأنا أستغفر الله تعالى من مساكنة مايشغل عن عبادته ومما يضارع ماوصفناه فى هذا الفصل من وجه قول ابن الرومى

عيني لعينك حين تبصر مقتل * لكن عينك سهم حتف مرسل

ومن العجائب أن معنى واحدا * هو منك سهم وهو منى مقتل

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق قال حدثنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبى قال حدثنا محمد بن خلف قال أخبرنى أحمد بن حرب قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله الباهلي أن شابا كان فى بنى اسرائيل لم ير شاب قط أحسن منه قال وكان يبيع القفاف قال فبيناً هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بنى أسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك

يافلانة انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا قط أحسن منه قالت أدخليه فخرجت اليه وقالت يافتى أدخل لنشتر منك فدخل فأغلقت الباب دونه ثم قالت أدخل فدخل فأغلقت بابا آخر دونه ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها اشتري عافاك الله فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا تعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقى الله قالت له انك ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت على تكابرني على نفسي قال فابى ووعظها فابت فقال ضعوا لى وضوءا فقالت أعلى تعلل يا جارية ضعي له وضوءاً فوق الجوسق مكان لايستطيع أن يفر منه ومن الجوسق الى الارض أربعون ذراعا قال فلما صار في أعلى الجوسق قال اللهم انى دعيت الى معصيتك واني أختار أن أصبر نفسي فالقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية ثم قال بسم الله وألقي نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله عز وجل ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائماً على رجليه فلما صار في الأرض قال اللهم انك ان شئت رزقتني رزقا يغنيني عن بيع هذه القفاف قال فارسل الله عز وجل اليه جراداً من ذهب فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني مما لى عندك في الآخرة فلا حاجة لى به قال فنودي ان هذا الذي أعطيناك جزاء من خمسة وعشرين جزءا لصبرك على القائك نفسك من هذا الجوسق قال فقال اللهم لا حاجة لى فى ما ينقصنى مما لى عندك في الآخرة قال فرفع * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن رميح الزيدي يقول سمعت محمد بن ابرهيم الارجاني يقول سمعت محمد بن يعقوب الازدي عن أبيه قال دخلت دير هرقل فرأيت مجنونا مكبلا فكلمته فوجدته أديباً فقلت له ما الذي صيرك الى ما أري فقال

نظرت اليها فاستحلت بنظرتى * دمي ودمي غال فأرخصه الحب
وغاليت في حبي لها ورأت دمى * رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

باب مصارع غربان النوى

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه الخزاز قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله الاهوازي قال أخبرني بعض أهل الادب أن بعض البصريين أخبره قال كنا لمة نجتمع

ولا يفارق بعضنا بعضاً وكنا على عدد الايام عند أحدنا فضجرنا من المقام في المنازل فقال بعضنا لو عزمتم على الخروج فليكن الى بعض البساتين فخرجنا الى بستان قريب منا فبينا نحن فيه اذ سمعنا ضجة راعتنا فقلت للبستاني ماهذ فقال هؤلاء نسوة لهن قصة فقلت له أنا دون أصحابي وما هي قال العيان أكبر من الخبر فقم حتى أريك وحدك فقلت لاصحابي أقسمت أن لا يبرح أحد منكم حتى أعود فنهضت وحدي فصعدت الى موضع أشرف عليهن وأراهن ولا يرينني فرأيت نسوة أربعاً من أحسن ما يكون من النساء وأشكلهن ومعهن خدم لهن وأشياء قد أصلحت من طعام وشراب وآلة فلما اطمأن بهن المجلس جاء خادم لهن ومعه خمسة أجزاء من القرآن فدفع الى كل واحدة منهن جزءاً ووضع الجزء الخامس لهن فقرأن أحسن قراءة ثم أخذن الجزء الخامس فقرأت كل واحدة منهن ربع الجزء ثم أخرجن صورة معهن في ثوب دبيقي فبسطنها بينهن فبكين عليها ودعون لها ثم أخذن في النوح فقالت الاولى

خلس الزمان أعز مختلس * ويد الزمان كثيرة الخلس
لله هالكة فجعت بها * ماكان أبعدها من الدنس
أتت البشارة والنعي بها * يا قرب مأتمها من العرس

(ثم قالت الثانية)

ذهب الزمان بانس نفسي عنوة * وبقيت فردا ليس لي من مؤنس
أردى بملك ولو تفادي نفسها * لفديتها ممن أعز بانفس
ظلت تكلمني كلاما مطمعا * لم أستريب فيه بشيء مؤيس
حتى اذا فتر اللسان وأصبحت * للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها * وعلا الانين تحثه بتنفس
جعل الرجا مطامعي يأساكما * قطع الرجاء صحيفة المتلمس

(ثم قالت الثالثة)

جرت على عهدها الليالي * وأحدثت بعدها أمور
فاعتضت باليأس منك صبراً * فاعتدل اليأس والسرور
فلست أرجو ولست أخشى * ما أحدثت بعدك الدهور
فليبلغ الدهر في مساتي * فما عسى جهده يضير

(ثم قالت الرابعة)

علق نفيس من الدنيا فجعت به * أفضى اليه الردى في حومة القدر

وح المناى أما تنفك أسهمها * معلقات بصدر القوس والوتر
يبلى الجديدان والايام بالية * والدهر يبلي وتبلى جدة الحجر

(ثم قمن فقلن بصوت واحد)

كنا من المساعده * نحي بنفس واحدة
فمات نصف نفسي * حين ثوي في الرمس
فما بقائي بعده * وشطر نفسي عنده
فهل سمعتم قبلى * في من مضي بمثلى
عاش بنصف روح * في بدن صحيح

ثم تحين وقلن لبعض الخدم كم عندك منهن قال أربعة قلن ائت بهن فلم ألبث الا قليلا حتى طلع بقفص فيه أربعة غربان مكتفين فوضع القفص بين أيديهن فدعون بعيدان فاخذت منه كل واحدة منهن عوداً فغنت

لعمرى لقد صاح الغراب ببينهم * فاوجع قلبي بالحديث الذى يبدي
فقلت له أفصحت لا طرت بعدها * بريش فهل للقلب ويحك من رد

ثم أخذن واحداً من الغربان فنتفن ريشه حتى تركنه كأن لم يكن عليه ريش قط ثم ضربنه بقضبان معهن لا أدرى ماهي حتى قتلنه ثم غنت

أشاقك والليل ماقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
أحص الجناح شديد الصياح * يبكى بعينين ما تهملان
وفى نعبات الغراب اغتراب * وفى البان بين بعيد التدانى

ثم أخذن الثانى فشددن فى رجليه خيطين وباعدن بينهما وجعلن يقلن له أتبكي بلا دمع وتفرق بين الآلاف فمن أحق بالقتل منك ثم فعلن به مافعلن بصاحبه ثم غنت الثالثة

ألا ياغراب البين لونك شاحب * وأنت بلوعات الفراق جدير
فبين لنا ما قلت اذ أنت واقع * وبين لنا ماقلت حين تطير
فان يك حقا ما تقول فاصبحت * همومك شتى والجناح كسير
ولازلت مكسورا عديما لناصر * كما ليس لى من ظالمىّ اصير

ثم قالت له أما الدعوة فقد استجيبت ثم كسرت جناحيه وأمرت ففعل به ذلك ثم غنت الرابعة

عشية مالى حيلة غير أنني * بلقط الحصي والخط فى الدار مولع

أخط وامحو كل ماقد خططته * بدمعي والغربان في الدار وقع

ثم قالت لاخواتها أيّ قتلة أقتله فقلن لها علقيه برجليه وشدي في رأسه شيئا ثقيلا حتي يموت ففعلت به ذلك ثم وضعن عيدانهن ودعون بالغداء فاكلن ودعون بالشراب فشربن وجعلن كلما شربنا قدحا شربن للصورة مثله وأخذن عيدانهن فغنين فغنت الاولى كأنها تودع بها

أبكى فراقكم عيني فأرقها * ان المحب على الاحباب بكاء

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانو وريب الدهر عداء

(ثم غنت الثانية)

أما والذى أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيي والذى أمره الامر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر

(ثم غنت الثالثة)

سابكى على مافات منك صبابة * وأندب أيام الامانى الذواهب

أحين دنا من كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسداً * فصبراً على مكروه مر العواقب

(ثم غنت الرابعة)

ساقني بك الايام حتى يسرني * بك الدهر أو تفنى حياتي مع الدهر

عزاء وصبراً أسعداني على الهوى * وأحمد ما جربت عاقبة الصبر

ثم أخذت الصورة فعانقتها وبكت وبكين ثم شكون اليها جميعاً ما كنا فيه ثم أمرن بالصورة فطويت فعزمن على أن يتفرقن قبل أن أكلمهن فرفعت رأسي اليهن فقلت لقد ظلمتن الغربان فقلن لو قضيت حق السلام وجعلته سبباً للكلام لاخبرناك بقصة الغربان قال قلت إنما أخبرتكن بالحق قلن وما الحق في هذا وكيف ظلمناهن قلت ان الشاعر يقول

نعب الغراب برؤية الاحباب * فلذاك صرت أحب كل غراب

قال صحفت وأحلت المعنى انما قال * بفرقة الاحباب فلذاك صرت عدو كل غراب فقلت لهن فبالذى خصكن بهذا المجلس وبحق صاحبة الصورة لما خبرتني بخبركن قلن لولا أنك أقسمت علينا بحق من يجب علينا حقه ما أخبرناك كنا صواحب مجتمعات على الالفة لا تشرب منا واحدة البارد دون صاحبتها فاخترمت صاحبة الصورة من بيننا فنحن نصنع في كل موضع نجتمع فيه مثل الذى رأيت وأقسمنا أن نقتل في كل يوم نجتمع فيه ما وجدنا من الغربان لعلة كانت قلت وما تلك العلة قلن فرق بينها وبين أنس كان لها

ففارقت الحياة فكانت تذمهن عندنا وتأمر بقتلهن فاقل مالها عندنا أن نمتثل ما أمرت به ولو كان فيك شيء من السواد لفعلنا بك فعلنا بالغربان ثم نهضن فمضين ورجعت الى أصحابي فاخبرتهم بما رأيت ثم طلبتهن بعد ذلك فما وقعت لهن على خبر ولا رأيت لهن أثراً * أخبرنا أبو الحسن علي وأبو منصور أحمد أنبأنا الحسن بن الفضل الكاتب فيما أجازاه قالا حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد عبد الله بن خالد الكاتب من لفظه قال أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاذا أبو السائب قائماً على غراب يباع قد أخذطرت ردائه وهو يقول للغراب يقول لك قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ثم لاتقع ويضربه بردائه والغراب يصيح * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الجبار بن الاعلى قال قال خندف بن سلم حدثني أحمد بن هود أن لبنى أمرت غلاماً لها فاشتري لها أربعة غربان فلما رأتهن بكت وصرخت وكتفتهن وجعلت تضربهن بالصوت حتى متن جميعاً وجعلت تقول باعلى صوتها

لقد نادى الغراب ببين لبنى * فطار القلب من حذر الغراب

فقلت غدا تباعد دار لبنى * وتنأي بعد ود واقتراب

فقلت تعست ويحك من غراب * أكل الدهر سعيك في تباب

لقد أولعت لا لاقيت خيرا * بتفريق المحب عن الحباب

فدخل زوجها فرآها على تلك الحال فقال مادعاك الى ما أرى قال دعاني أن ابن عمي وحبيبي قيساً أمرهن بالوقوع فلم يقعن حيث يقول

ألا ياغراب البين قد طرت بالذى * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

فآليت أن لاأظفر بغراب الا قتلته قال فغضب وقال لقد هممت بتخلية سبيلك فقالت لوددت أنك فعلت واني عمياء فوالله ماتزوجتك رغبة فيك ولقد كنت آليت أن لا أتزوج بعد قيس أبدا ولكني غلبني أبي على أمري * أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال أنشدنا نفطويه

أعاد من حبك لامن ضنى * وإن كثر العواد أشراكي

ولست أشكوك الى عائد * أخاف أن أشكو الى شاكي

ان كنت لا أبكي حذار الندى * فان قلبي أبدا باكي

(ولي من قصيدة أولها)

اذا كنت من أسر الهوي غير منفك * فدع جسدي يضني ودع مقلتي تبكي

(وفيها)

ألا قاتل الله الرقيب وموقفاً * بكينا به والبين يفترّ بالضحك

وغرب غربان النوى حين بشرت * نسيباً من البين المفرق بالوشك

فياويح للمشاق أمست دماؤهم * تطل غراماً وهي هينة السفك

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن أحمد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن علي التوزي قالا أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني حماد بن اسحاق عن أبيه قال كان لمعبد مملوك رباه وأحسن أدبه فمر به فتي فاستظرف الغلام فاشتراه منه فلما رحل سمع الفتى الغلام يبكي ويقول

وما كنت أخشى معبدا أن يبيعني * بشئ ولو أضحت أنامله صفرا

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قدنشا فيكم وعاصركم دهرا

فقال له مولاه الحق بأهلك فهم في حل من ثمنك * وبالاسناد قال أخبرنا الحسين ابن القاسم قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن عمر الوراق قال أخبرني دوست الخراساني قال اشتري خزام صاحب دواب المعتصم خادما نظيفاً وكان عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع يتعشقه وقد نشب فى ابتياعه فسأله هبته له أو بيعه منه فلم يفعل فصنع أبياتا وعمل فيها لحناً واتصل خبرها بخزام وخاف أن يتصل الخبر بالمعتصم فيأتي عليه فوجه به اليه وهذه هي الابيات .

يوم سبت فصرّفا لي المداما * واسقياني لعلني أن أناما

شرد النوم حب ظبي غرير * مالأراه يري الحرام حراما

اشتراه فتى بقضمة يوم * أصبحت غبه الدواب صياما

وبالاسناد أيضاً قال أخبرنا الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عجلان قال أخبرني ابن السكيت أن عبد الله بن طاهر عزم على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب * على الخد الاسيل .

هطلت في ساعة البين * من الطرف الكحيل .

(ثم قال لها أجيزي فقالت)

حين همّ القمر * الزاهر عنا بالقفول
أننا يفتضح العشاق * في يوم الرحيل

(ولي من لسبب قصيدة)

وأخي لوعة لقيت فما زال * بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده الى وأشكو * ما يقاسى قلبي المشوق المعنى
ثم لما كفكفت دموع مآقيه * وملّ المكان مما وقفنا
قال لي والعذال قد يئسوا منه * ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة البين * جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوى علينا فلو كنا * غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخي فيما أجاز لنا قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز قراءة عليه قال أخبرنا محمد بن خلف اجازة قال حدثنا قاسم بن الحسن قال حدثنا العمري قال أخبرني الهيثم بن عدى أن اياس بن مرة بن مصعب القيسى كان له أخ يقال له فهر وكانا ينزلان الحيرة وأن فهراً ارتحل باهله وولده فنزل بأرض السراة وأقام مرّة بالحيرة وكانت عند مرّة امرأة من بكر بن وائل فلبثت معه زمانا لم يرزق منها ولداً حتى يئس من ذلك ثم أتى في منامه ليلة من ذلك فقيل له انك ان باشرت زوجتك من ليلتك هذه رأيت سروراً وغبطة فانتبه فباشرها فحملت فلم يزل مسرورا الى أن تمت أيامها فولدت له غلاما فسماه اياسا لانه كان آيسا منه فنشأ الغلام منشأ حسنا فلما ترعرع ضمه أبوه اليه وأشركه في أمره وكان اذا سافر أخرجه معه لقلة صبره عنه فقال له أبوه يوما يا بني قد كبرت سني وكنت أرجوك لمثل هذا اليوم ولي الى عمك حاجة فأحب أن تشخص فيها فقال له اياس نعم يا أبه لك ألف عين وكرامة فاذا شئت فأنا لحاجتك فاعلمه الحاجة فخرج متوجها حتى أتى عمه فعظم سروره به وسأله عن سبب قدومه وما الحاجة فأخبره بها ووعده بقضائها فاقام عند عمه أياما ينتظر فيها قضاء الحاجة وكان لعمه بنت يقال لها صفوة ذات جمال وعقل فبينا هو ذات يوم جالس بفناء دارهم اذ بدت له صفوة زائرة بعض اخواتها وهي تهادى بين جوار لها فنظر اليها اياس نظرة أورثت قلبه حسرة وظل نهاره ساهيا وبات وقد اعتكرت عليها الاحزان ينتظر الصباح يرجو أن يكون فيه النجاح فلما بدا له الصباح خرج في طلبها ينتظر رجوعها فلم يلبث أن بدت له فلما نظرت اليه تنكرت ثم مضت فأسرعت فمر يسعي خلفها يأمل منها نظرة فلم يصل اليها وفاتته فانصرف الى منزله

وقد تضاعف عليه الحزن واشتد الوجد فلبث أياما وهو على حاله الى أن أعقبه ذلك مرض أضناه وأنحل جسمه وظل صريعاً على الفراش فلما طال به سقمه وتخوف على نفسه بعث الى عمه لينظر اليه ويوصيه بما يريد فلما رآه عمه ونظر الى ما به سبقته العبرة اشفاقا عليه فقال له اياس كفَّ جعلت فداك يا عم فقد أقرحت قلبي فكف عن بعض بكائه فشكا اليه اياس ما يجد من العلة فقال له عز والله عليَّ يا بن أخي ولن أدع حيلة في طلب الشفاء لك فانصرف الى منزله وأرسل الى مولاة له كانت ذات عقل فأوصاها به وبالتعاهد له والقيام عليه فلما دخلت المولاة عليه فتأملته علمت أن الذي به عشق فقعدت عند رأسه فأجرت ذكر صفوة لتستيقن ما عنده فلما سمع ذكرها زفر زفرة فقالت المرأة والله ما زفر الا من هوى داخل ولا أظنه الا عاشقا فاقبلت عليه كالممازحة له فقالت له حتى متى تبلى جسمك فوالله ما أظن الذي بك الا هوى فقال لها اياس يا أمه لقد ظننت بي ظن سوء فكفي عن مزاحك فقالت انك والله لن تبديه الى أحد هو أكتم له من قلبي فلم تزل تعطيه المواثيق وتقسم عليه الى أن قالت له بحق صفوة فقال لها لقد أقسمت عليَّ بحق عظيم لو سألتيني به روحي لدفعتها اليك ثم قال والله يا أمه ما عظم دائي الا بالاسم الذي أقسمت علي بحقه فالله الله في كتمانه وطلب وجه الحيلة فيه فقالت أما اذا اطلعتني عليه فسأبلغ فيه رضاك ان شاء الله فسر بذلك وأرسل معها بالسلام الى صفوة فلما دخلت عليها ابتدأتها صفوة بالمسألة عن الذى بلغها عن مرضه وشدة حاله فاستبشرت المولاة بذلك ثم قالت ياصفوة ما حالة من يبيت الليل ساهراً محزوناً يرعى النجوم ويتمنى الموت فقالت صفوة ما أظن هذا على ما ذكرت بباق وما أسرع منه الفراق ثم أقبلت على المولاة فقالت انى أريد أن أسألك عن شيء فبحقي عليك لما أوضحتيه فقالت وحقك ان عرفته لا كتمتك منه شيئاً قالت فهل أرسلك اياس الى أحد من أهل وده فى حاجة فقالت المولاة والله لاصدقنك والله ماجل داؤه وعظم بلاؤه الا بك وما أرسلنى بالسلام الا اليك فأجيبيه ان شئت أو دعي فقالت لا شفاه الله والله لولاماأوجب من حقك لاسأت اليك وزجرتها فخرجت من عندها كئيبة فأتته فاعلمته فازداد على ما كان به من مرضه وأنشأ يقول

كتمت الهوى حتىاذاشب واستوت * قواه أشاع الدمع ما كنت أكتم
فلما رأيت الدمع قد أعلن الهوي * خلعت عذارى فيه والخلع أسلم
فياويح نفسى كيف صبرىعلى الهوي * وقلبي وروحى عند من ليس يرحم

قال ثم أن عمه دخل عليه ليعرف خبره فقال له يا عم اني مخبرك بشيء لم أخبرك به حتى

برح الخفاء ولم أطق له محملا فأخبره الخبر فزوجه فافاق وبرأ من علته • أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فيما أجاز لنا قال أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الربعي قال قال ابراهيم القارئ رأيت ابليس في النوم شيخا أبيض الرأس واللحية وهو يغني بصوت شج

أسهرت ليلى المستهام * ونفيت عن عيني المنام

وهجرتني متعمداً * ما هكذا فعل الكرام

أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال أخبرني أبو عبيد الله بن عمران قال أخبرني الصولي قال قال أبو تمام

أنت في حل فزدني سقما * افن صبري واجعل الدمع دما

وأرض لي الموت بهجريك فان * ألمت نفسي فزدني ألما

محنة العاشق ذل في الهوى * واذا استودع سرا كتما

ليس منا من شكا علته * من شكا ظلم حبيب ظلما

أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن الحاز القرشي بالكوفة بقراءتي عليه سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأنا متوجه الى مكة قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق البزاز فيما كتب به الينا قال حدثنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن اسماعيل بن موسى قال رأيت في كتاب الاخبار لابي أن المأمون لما خرج الى خراسان كان في بعض الليل جالساً في ليلة مقمرة اذ سمع مغنياً يغني من خيمة له

قالوا خراسان أقصى ما نحاوله * ودون ذاك فقد جزنا خراسانا

ما أقدر الله أن يدني بعزته * سكان دجلة من سكان جيحانا

عينا أظن أصابتنا فلا نظرت * وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

فخرج المأمون من موضعه حتى وقف على الخيمة وعلمها فلما كان من الغد وجه فاحضر صاحب الخيمة وهو شاب فسأله عن اسمه فقال العباس بن الاحنف قال أنت الذي كنت تقول

متى يكون الذي أرجو وآمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

قال نعم قال ما شأنك قال يا أمير المؤمنين تزوجت ابنة عم لي فنادى مناديك يوم أسبوعي في الرحيل الى خراسان فخرجت فاعطاه رزق سنة ورده الى بغداد وقال أقم الى أن

تنفقها فاذا نفدت رجعت * أنبأنا أبو سعيد مسعود بن ناصر السجزي وقد قدم علينا بغداد قال أنبأنا أبو القاسم منصور بن عمر ببغداد قال أنشدنا أبو على الحسن بن عبد الله الزنجاني لبعضهم

قال الطبيب لاهلى حين أبصرني * هذا فتاكم وحق الله مسحور
فقلت ويحك قد قاربت فى صفتى * عين الصواب فهلا قلت مجهور

وأخبرنا أبو سعيد أيضاً قال حدثنى أبو غانم حميد بن مأمون بهمذان قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال أخبرني أبو العباس الوليد بن بكر الاندلسى قال أنشدنا أبو عمر يوسف بن عبد الله الملقب بأبي رمال على البديهة اذ عبر عليه حبيبه

بحت بوجدي ولو غرامي * يكون فى جلمد لباحا
أضمتم الرشد فى محب * ليس يري فى الهوي جناحا
لم يستطع حمل مايلاقى * فشق أثوابه وناحا
محير المقلتين قل لى * هل شربت مقلتاك راحا
نفسي فدا لمة ووجه * قد كملا الليل والصباحا
ومقلة أولعت بقتلى * قد صيرت لحظها سلاحا
وعقرب سلطت علينا * تملأ أكبادنا جراحا

أخبرنا ابراهيم بن سعيد بمصر فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندى الصوفى قال حدثنا الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفى قال قال أبو حمزة كان كامل بن الخارق الصوفى من أحسن ما رأيته من احداث الصوفية وجها وكان قد لزم منزله وأقبل على العبادة فكان لايخرج الا من جمعة الى جمعة فاذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ورموه بابصارهم ينظرون اليه فقدم به علينا حجار بن قيس المكي من دمشق وكان أحد الفصحاء العقلاء وكان لى صديقا فكلمني جماعة من أصحابه أسأله أن يجلس لهم مجلسا يتكلم عليهم فيه ويسألونه فكلمته فوعدهم يوما فاتعدنا لذلك اليوم ودعا الناس بعضهم بعضاً فلما أن كان يوم الجمعة وصلى الناس الغداة أقبلوا من كل ناحية فوقف يتكلم علينا فبينا هو كذلك اذا أقبل كامل بن الخارق فلما رآه الناس رموه بابصارهم وشغلوا بالنظر اليه عن الاستماع منه وفطن بهم حجار فقطع كلامه وقال يا قوم ما لكم لاترجون لله وقارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا فو الله لما تنظرون منهما على بعدهما أعجب الى من نظركم الى

هذا فاحذروا أن تعود عليكم النفوس بعوائد حكمها اذا حالت القلوب في غامض فكرها أتنظرون الى جمال تحوّل عند نضرته ووجه تخرمه الحادثات بعد خبرته ما هذا نظر المشتاقين أين تذهب بكم الشهوات لقد عرضتكم لمحنة عظيمة على أنكم لا تبلغون منها محبوب نفوسكم ومطالبة قلوبكم الا باحدي ثلاث إما بتوبة يتلافاكم الله عزوجل بها أو عصمة يتغمدكم برحمته فيها أو يطالقكم وما تطلبون فاما أن تحول اقداره بينكم وبين شهواتكم وأما أن تبلغوا منها ارادتكم فتسخطوه عليكم أما سمعتموه تعالى ذكره يقول ذلك بأنهم اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم ثم أخذ في كلامه فاحصيت من أحرم من مجلسه ذلك اليوم نيفاً على سبعين بين رجل وغلام * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام سنة ست وأربعين وأربعمائة قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حكي لى عن حبيب بن محمد بن خالد الواسطي قال دخلت يوما على عليّ بن هشام فوجدته باكيا حزيناً ذاهب النفس فانكرته فسألته عما دهاه فقال اعلم اني مررت بالخربة فرأيت مجنونا مصفدا فى الحديد يتمرغ في التراب ويقول

ألا ليت أن الحب يعشق مرة * فيعرف ماذا كان بالناس يصنع

يقولون ننز بالصبر انك هالك * وللصبر في أن أحاوله أجزع

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن القاسم قال أنشدني ابراهيم بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح

لقد عنيتني ياحب لبنى * فقع اما بموت أو حياة

فان الموت أيسر من حياة * منغصة لها طعم الشتات

وقال الآمرون تنز عنها * فقلت لهم اذا حانت وفاتي

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسن على بن أيوب قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال رأيت عاشقين اجتمعا فجعلا يتحدثان من أول الليل الى الغداة ثم قاما الى الصلاة قال محمد بن عمران وأخبرنا الصولى قال أنشدنا محمد بن القاسم

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وقد أودي بمعقولي

يأبي الحياء وشيبي ان ألم به * وخشية بعد من قال ومن قيل

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

كم قد ظفرت بمن أهوي فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتحديث والنظر

كذلك الحب لا أتيـان معصيـة * لا خـير في لذة من بعـدها سقر

(وللمطوي من أبيات)

ان أكن عاشقا فاني عفيف اللحـظ والفظ عن ركوب الحرام

كنت ماراً بين تيماء ووادى القرى وأظنه فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة صادرا من مكة فرأيت صخرة عظيمة ملساء فيها تربيع بقدر ما يجلس عليهـا النفر كالدكة فقال بعض من كان معنا من العرب وأظنه جهينا هذا مجلس جميل وبثينة فاعرفـه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن محمد الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية قال أخبرنا محمد بن القاسم الانباري قال أنبأني أبي قال أنشدنا أحمد بن عبيد

ضعفت عن التسليم يوم فراقها * فودعتها بالطرف والعين تدمع

وأمسكت عن ردالسلام فلم أدر * محبا بطرف العين قبلي يودع

رأيت سيوف البين عند فراقها * بايدى جنود الشوق بالموت تدفع

عليك سلام الله منى مضاعفاً * الى أن تغيب الشمس من حيث تطلع

أخبرنا أحمد بن على بن محمد السواق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين فى اسناد لا أحفظه قال علق فتي من الحيّ بنت عم له فخطبها من أبيها فرغب بها عنه فبلغ ذلك الجارية فارسلت اليه قـد بلغني حبك اياى وقد أحببتك لذلك لا لغيره فان شئت خرجت اليك بغير علم أهلي وان شئت سهلت لك المجيءَ فارسل اليها كل ذلك لا حاجة لي فيه انى أخاف أن يلقيني حبك في نار لا تطفأ وعذاب لا ينقطع أبداً فلما جاءها الرسول بكت ثم قالت لا أراك راهباً والله ما أحد أولى بهذا الامر من أحد ان الخلق في الوعد والوعيد مشتركون قال فتدرعت الشعر وأقبلت على العبادة فكبر ذلك على أهلهـا وعلى أبيها فلم تزل تتعبـد حتى ماتت فكان الفتى يأتي قـبرها كل ليلة ليدعو لها ويستغفر وينصرف فاخبرنا أنه رآها فى المنام فقـال لها فلانة قالت نعم ثم قالت

نعم المحبة ياسؤلي محبتكـم * حب يجر الي خير واحسان

الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد خلد ليس بالفاني

قال فقلت لها ايتها الحبيبة أتذكريني هناك قال فقالت والله اني لاتمناك على مولاي ومولاك فاعني على نفسك بطاعته فلعله يجمع بيني وبينك في داره ثم ولت فقلت لها متى اراك قالت تراني قريباً ان شاء الله قال فلم يلبث الفتى بعد هذه الرؤيا الا قليلا حتى مات فدفن الى جانبها * أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا

المعافي بن ذكريا قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال التقى صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ورجل من بني أسد فطعن الرجل صخراً فقيل لصخر كيف طعنك قال كان رمحه أطول من رمحي بانبوب فمرض صخر منها وطال مرضة وكانت أمه اذا سئلت عنه قالت نحن بخير مارأينا سواده بيننا وكانت امرأته اذا سئلت عنه قالت لاهو حي فيرجي ولاهو ميت فينعى فقال صخر

أري أم صخر لاتمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

اذا ماامرؤ سوّى بام حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان

لعمري لقدأيقظت من كان نائما * واسمعت من كانت له أذنان

بصيرا بوجه الحزم لو يستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

قال المعافى بن ذكريا ويروى أهمّ باس الحزم لو أستطيعه وقول أم صخر ما رأينا سواده أي شخصه قال الشاعر * بين الخزم يرتقين سوادى * أي شخصي *

أخبرنا أبو الحسن على بن صالح الروذباري قراءتي عليه بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم الكاتب اجازة قال حدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال مرض أعرابى من بني نمير يقال له حنيف بن مساور وكانت له امرأة من قومه يقال لها زرعة بنت الاسود وكان لها محباً فلما أشتد وجعه جلست عند رأسه فانشأ يقول

يازرع دومي واحفظى لى عهدي * كم من مشير بيننا مسدى

وكاشح يازرع بادي الحقد * يازرع ان وسدتنى في لحدى

وجاءك الخاطب بعد الوفد * وقلت عبد بدل من عبد

نغصك الله بغد وغد * ينام في بيتك نوم فهد

قال فمات فوالله ما انقضت عدتها الا ريثما تزوجت فكأنه كان يرى زوجها وهو كما وصف

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستانى بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا الفوارس بن حنيف بن أحمد ابن حنيف الطبرى قال سمعت أبا الحسن العيشى المؤدب يقول انحدرت من بالس أريد العراق فدخلت الموصل فأقمت بها أياما فبينا أنا مار في بعض أزقتها اذا صياح وجلبة فسألت عنها فقيل ههنا دار المجانين وهذا صوت بعضهم فدخلت فاذا شاب مشدود متشحط في الدم فسلمت فرد السلام وقال من أين تجيء قلت من بالس قال وأين تريد قلت العراق فقال أتعرف بني فلان وأشار الى أهل بيت قلت نعم قال لاصنع الله لهم ولا جار لهم هم الذين أدهشوني وتيموني وأحلوني هذا المحل قلت وما فعلوا قال

زموا المطايا واستقلوا ضحى * ولم يبالوا قلب من تيموا
ما ضرهم والله يرعاهم * لو ودعوا بالطرف أو سلموا
مازلت أذري الدمع في أثرهم * حتى جرى من بعد دمعي دم
ما أنصفوني يوم بانوا ضحى * ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

أنبأنا محمد بن أبي نصر بدمشق قال أنشدني علي بن أحمد ليحيى بن هذيل

اذا حبست على قلبي يدي بيدي * وصحت في الليلة الظلماء واكبدي
ضجت كواكب ليلي في مطالعها * وذابت الصخر الصماء من كبدي

أخبرنا أبو علي بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني أبو الوضاح عن الواقدي عن أبي الجحاف قال اتى لي الطواف وقد مضي أكثر الليل وخف الحاج اذا أقبلت كأنها شمس على قضيب غرس في كثيب وهي تقول

رأيت الهوي حلواً اذا اجتمع الوصل * ومراً على الهجران لا بل هو القتل
ومن لم يذق للهجر طعماً فانه * اذا ذاق طعم الحب لم يدر ما الوصل
وقد ذقت من هذين في القرب والنوى * فأبعده قتل وأقربه خبل

أخبرنا القاضي أبو علي زيد بن أبي حيويه قال حدثنا أبو محمد الحسين بن عمر بن علي الجلباني قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا بن عليل المطيري قال حدثنا بن الدروق قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب قال لما خلت زليخا بيوسف عليه السلام ارتعد يوسف فقالت زليخا من أي شيء ترعد انما جئت لك لتأكل وتشرب وتشم رائحتي وأشم رائحتك قال يا أمة الله لست لي بحرمة قالت فمن أي شيء تفزع قال من سيدي قالت الساعة اذا نزل من الركوب وأخذت بيدي الكأس المذهب والابريق المفضض سقيته شربة من السم والقيت لحمه عن عظمه قال لها لا أفعل فلست ممن يقتل الملوك وانما أخاف من اله السماء قالت له فعندي من الذهب والفضة والجواهر والعقيق ما أفديك منه قال هو لا يقبل الرشا قالت دع عنك هذا قم اسق أرضي قال لا أزرع أرض غيري قالت فارفع رأسك انظر الي قال أخاف العمي في آخر عمري قالت فازجني ترجع الي نفسي قال يا أمة الله لست لي بحرمة فأمازحك قالت فلا صبر لي عن هذه الذؤابة التي بلغت الى قدميك ليتني وسمتها مرة واحدة قال أخشي أن تحشى من قطران جهنم يا هذه هو ذا الشيطان يعينك على فتني لا تشوهي بخالقي ذا الحسن الجميل فادعي في الخلق زانياً وفي الوحوش خائناً وفي السماء عبداً كفوراً

قال وهب ولان من يوسف عليه السلام مقدار جناح بعوضة فارتفعت الشهوة الى وجهه فاستنارت وكان سرواله معقوداً تسع عشر عقدة فحل أول عقدة واذا قائل يقول من زاوية البيت ان الله كان عليكم رقيباً ثم حل العقدة الثانية واذا قائل يقول ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن فأوحي الله عز وجل الى جبريل الحقه فانه المعصوم فى ديوان الانبياء فانفرج السقف في أقل من اللمح فنزل جبريل عليه السلام فضرب صدره ضربة فخرجت شهوته من أطراف أنامله فنقص منه ولد فولد لكل رجل من أولاد يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً ما خلا يوسف عليه السلام فانه ولد له أحد عشر فقال يارب ماذا خبري ألم ألحق باخوتي في الولد فأوحى الله عز وجل اليه ان الشهوة التي خرجت من أناملك حاسبناك بها وباسناده قال وهب لما أراد الله بيوسف الخير قامت زليخا الى طاق لها فأرخت عليه ستراً وكان لها فى الطاق صنم من خشب تعبده فقال لها ماذا صنعت قالت استحيت من الهي أن يراني أصنع الفاحشة قال فأنت تستحيين من اله من خشب لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يسمع ولا يبصر فانا أستحي ممن أكرم مثواي وأحسن مأواي واستبقا الباب قالت زليخا يايوسف بليت منك بخصلتين مارأيت بشراً أحسن منك والثانية زوجي عنين فلما تزوجها يوسف عليه السلام فأبصر بعينها حولا قال يا زليخا أو حولاء قالت له ماعلمت قال لا والله قالت ما استحللت أن أملأ عيني منك قال وهب بن منبه وكانت زليخا ممنوعة من الشقاء وكانت أجل من بطشابع صاحبة داود عليه السلام • أخبرنا أبو على بن الحسين الجازري بقراءتي عليه قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن اسحاق الجابرى الموصلى بالبصرة قال حدثنا محمد بن ياسر الكاتب كاتب ابن طولون قال حدثني أبي حدثنا على بن اسحاق قال اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه وتعدت في بعض المقاصير فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين

الى كم يكون العتب في كل ساعة • وكم لاتملين القطيعة والهجرا

رويدك إن الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا

قال وقال للجارية اجلسي على باب المقصورة فغني به قال فلما غنت البيت الاول لم ترشيئاً فلما غنت البيت الثاني اذا هى قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت على رجله فقبلتها

• أخبرني أبو عبد الله الحافظ الاندلسي بدمشق قال أنشدني أبو عبد الله بن حزم لنفسه :

صلوا راحلا عنكم بتأنيس ليلة • فسوف يغيب المرء عنكم لياليا

هبوا ساعة يسترجع الطرف ضعفها * فدي لكم نفسي وأهلي وماليا
ولا تحسبوا عون الزمان فانه * لنا ولكم يمسي ويضحي معاديا

أخبرنا أبو الحسن علي بن صالح بن علي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب فيما أجاز لنا قال حدثنا بن دريد قال أخبرنا الحسن بن خضر قال أخبرني رجل من أهل بغداد عن أبي هاشم المذكر قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال انزلوا بذلك المسكين ليتغدى فأنزلت على أنني مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتي شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلت رحمك الله أن للضيف حقاً وهذا يؤذيني قال فتركني فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتي العود وهاتي ما عندك فاخذت العود ثم غنت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل بي خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدي
فلو ان كفي لم تردني ابنتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا في الخفض لا في الشدائد

ثم التفت الي فقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكي فلما انتهيت الى قوله واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل والقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا الي فاعتنقني وقال يا أخي اترى الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته في المنام فقلت الى م صرت بعدي فقال الى الجنة فقلت ياأخي بم صرت الى الجنة قال بقراءتك علي واذا الصحف نشرت * أخبرنا ابراهيم بن سعيد اجازة قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي وحدثني أبو القمر حسام بن المضاء المصرى قال غزوت في زمن الرشيد في بعض المراكب فلججنا في البحر فانكسر بنا في بعض جزائر صقلية فخرج من أفلت وخرجت معه فرأيت في بعض الجزائر رجلا لايملك دمعه من كثرة البكاء فسألته عن حاله وقلت له ارفق بعينيك فان البكاء قد أضر بهما قال ألا ذاك فقلت وما جنايتهما عليك حتى تمنى لهما البلاء فقال جناية لا أزال معتذرا منها الى الله تعالى أيام حياتي قلت وما هي قال سرعة نظرها الى

الامور المحظورة عليها ولقد أوقعاني في ذنب لنظرت اليه لولا الرجاء لرحمة الله لأيست أن يغفرلى عنه وبالله لو صفح الله لى عنه وأدخلني الجنة ثم تراءي لاستحييت أن أنظر اليه بعينين عصتاه ثم صعق وسقط مغشيا عليه * أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي بمصر وكتبه لى بخطه قال أخبرنى أبو محمد اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو على بن الاشكرى المصرى قال كنت من جلاس تميم بن أبي أوفى وممن يخف عليه فبعث بي الى بغداد فابتعت له هناك جارية رائعة جداً فلما حصلت عنده أقام دعوة لجلسائه قال وأنا فيهم ثم وضعت الستارة وأمرها بالغناء ليسمع غناءها ويحاسن الحاضرين بها فغنت

وبدا له من بعد ماانددمل الهوى * برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذري متمنع أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

قال فاحسنت ماشاءت وطرب تميم وكل من حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثني الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديداً ثم غنت

أستودع الله فى بغداد لى قمراً * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

قال فاشتدطرب تميم وأفرط جدا ثم قال لها تمنى ماشئت فلك متمناك فقالت أتمنى عافية الامير وبقائه فقال والله لابد لك أن تتمني فقالت على الوفاء أيها الامير بما أتمنى فقال نعم فقالت له أتمنى أن أغنى هذه النوبة ببغداد قال فاستنقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا كلنا قال ابن اليشكري فلحقنى بعض خدمه وقال لى ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالساً ينتظرنى فسلمت وجلست فقال ويحك أرأيت ماامتحنا به فقلت نعم أيها الامير فقال لابد من الوفاء لها وما أثق فى هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعاً وطاعة قال ثم قمت وتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية سوداء تخدمها وأمر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي ثم دخلت الطريق الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق فلما وردنا القادسية أتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي أين نحن فقلت لها نحن نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم أنشب أن صوتها قد اندفع بالغناء

لما وردنا القـادسـية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولمن أحب بجمع شـمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي بالله أعيدي بالله فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا بالياسرية وبينها وبين بغداد قريب في بساتين متصلة من الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان قرب الصباح اذا أنا بالسوداء قد أتتني ملهوفة فقلت مالك فقالت ان سيدتي ليست حاضرة فقلت وأين هي قالت والله ماأدرى قال فلم أحس لها أثرا ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى تميم فأخبرته الخبر فعظم ذلك عليه ثم مازال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها

وهذا آخر الجزء الخامس من مصارع
المشـاق ويليه الجزء السـادس
بمشيئة الله تعالى وعونه وأوله
باب ذكر مصارع محبي
الله عز وجـل





رب أعن

باب ذكر مصارع محبي الله عز وجل

أخبرنا أبو الحسن على بن محمود الزوزني شيخ الرباط بقراءتي عليه قال سمعت محمد بن محمد بن ثوابة يقول حكى لى عن الشبلى أنه دخل الى مارستان فاذا هو باسود احدي يديه مغلولة الى عنقه والاخرى الى سارية وهو مقيد بقيدين قال فلما رآنى قال لى ياأبا بكر قل لربك أما كفاك أن تيمتنى بحبك حتى قيدتنى ثم أنشأ يقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب
وعن قربك لايصبر من تيمه الحب
فان لم ترك العين فقد أبصرك القلب

قال فزعق الشبلى وأغمى عليه فلما أفاق رأى الغل مطروحاً والقيد والاسود مفقودان

• أخبرنا أبو الحسن الزوزني أيضاً على أثره قال قال لى على بن المثنى دخلت على أبي بكر جحدر بن جعفر الملقب بالشبلي في داره يوما وهو يهيج ويقول

على بعدك لايصبر من عادته القرب
ولا يقوي على حجبك من تيمه الحب
لئن لم ترك العين فقد يبصرك القلب

حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن الاعلى العلاف الواعظ من حفظه قال سمعت أباالحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ شيخنا يقول سمعت أبا عبدالله الغلقى أوقال لى أبو عبد الله الغلقى بطرسوس صاحب أبي العباس بن عطاء يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول قرأت القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبدا فاثنى عليه حتى ابتلاه فسألت الله تعالى أن يبتليني فقلت اللهم ابتلني واحفظني فيما تبتليني فما مضت الايام والليالى حتى خرج من داري

نيف وعشرون ما رجع منهم أحد وذهب ولده وأهله قال أبو عبد الله القلقي فكث بحكم الغلبة سبع سنين أو نحوها فما رأيت أحدا محا بمدغلبة فنطق بالحكمة أحسن من أبي العباس ابن عطاء فكان أول شئ قال بعد محوه من غلبته

حقا أقول لقد كلفتني شططا * حملي هواك وصبري ذان لعجيب
جمعت شيئين فى قلب له خطر * نوعين ضدين تبريد وتلهيب
نار تقلقلى والشوق يضرمها * فكيف قد جمعا والعقل مسلوب
لا كنت ان كنت أدري كيف يسلمني * صبري اليك كما قد ضر أيوب
لما تطاول بلواه أقشعر لها * فصاح من حملها غرثان مكروب
قد مسني الضر والشيطان ينصب بي * وأنت ذو رحمة والعبد منكوب

قال لنا شيخنا أبو طاهر بن العلاف قال لنا أبو الحسين بن سمعون رحمه الله أظن كان بقي عليه من الغلبة شئ فقال لقد كلفتني شططا وأنا أقول لقد حملتني عجبا • أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المكي صاحب قوت القلوب بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس املاء قال حدثنا أحمد بن الحسن بن سهل الواعظ قال حدثنا محمد يعني ابن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا روح بن منصور قال قال عباد العطار قمت ذات ليلة فقلت اللهم أكس وجهي منك حياء فصرخت ريحانة أدعوك باسقاط العري أنت مرائي وتدعو بالحياء الورع أولى بك من ذا وأنشأت تقول

تعود سهر الليل فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب ففي الذنب نيران
وكن للوحي دراسا فللقرآن أخدان
اذا ما الليل فاجأهم فهم فى الليل رهبان
يميلون كما مالت من الارواح أغصان

قال فبكيت حتى اشتفيت • أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد الشاهد قال حدثنا الحسن بن القاسم بن جعفر الكوكبي قال حدثنا أبو يوسف الضخم قال حدثنا عبد الله بن مقوم التنوخي قال أخبرنا عبد المنعم عن أبيه قال خرج عيسى بن مريم عليه السلام فى ليلة شاتية في سياحته فاخذته السماء بالمطر والريح فأتى كهفا ليسكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت أحق بموضعك وجعل يقول يارب لكل ذى روح ملجأ يسكن اليه ليس

لعيسي مسكن فاوحي الله عز وجل اليه استبطأتني وعزتي لازوجنك يوم القيامة حوراء ولأولمن عليك أربعة آلاف سنة • أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي الوكيل قال حدثنا الحسن بن حسين بن حكان قال حدثنا أبو الفتح البصري قال حدثنا ابراهيم بن محمد الصوفي قال حدثنا أبو العباس بن عطاء قال حكي لنا عن الاصمعي قال دخلت بعض أحياء العرب فاذا بقوم شحب ألوانهم فقلت في نفسي ان هؤلاء قد وقعوا على داء فانا أخرج من بينهم قال فذهبت لاخرج فاذا بعضهم يقول لي الى أين ياأخا العرب فقلت أطلب لدائكم دواء فقال ارجع عافاك الله فانا قوم ليس لدائنا دواء نحن قوم فشت في قلوبنا محبة الله فتغيرت ألواننا قال الاصمعي فاعجبني ما سمعت لاني ماسمعت مثله قط قال فرجعت الى الحي ولم أزل أدور فرأيت خباء شعر منفردا عن البيوت فقصدته فاطلعت فيه فاذا أنا بفتى حسن الوجه في عنقه سلسلة مشدودة الى سكة في الارض قال فهالني ما رأيت منه فقلت يافتي ما شأنك فقال يابن عمي يقولون اني مجنون فقلت أهو كما يقولون فقال لي لا والله ماأنا بمجنون ولكني بحب الله مفتون قال قلت فصف لي الحب فقال اليك عني ياأخا العرب جل عن أن يحد وخفي أن يري كمن في الحشا كمون النار في الحجر ان قدحته أوري وان تركته توارى ثم صفق وأنشأ يقول

أأنت الذي أصفيت منك مودة * فلاثمها في ساحة القلب تغرس

وان كان لي من فقد قلبي موحش * فقد ظل لي من فكرتي فيك مؤنس

أناجيك بالاضمار حتى كأنني * أراك بعيني فكرتي حين أجلس

أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أحمد بن حسنون النرسي بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازي قال أخبرني محمد بن هارون الثقفي قال أنشدنا المسروقي قال أنشدنا بعض أصحابنا

ونفس محب الله نفس عليلة * وأي محب لا تراه عليلا

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال حدثنا عبد الرحمن بن فضالة النيسابوري قال أخبرنا محمد بن عبدالله بن شاذان المزكي قال سمعت طيب الحملي بالبصرة يقول سمعت علي بن سعيد العطار يقول مررت بعبادان بملفوف مجذوم واذا زنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ماأغلق من عينه قال فبينا أنا أردد الحمد اذ صرع فبينا هو يتخبط نظرت اليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع ومقعد ومجذوم قال فما استتممت كلامي حتى صاح يا مكلف ما دخولك فيما بيني وبين ربي دعه يعمل بي ماشاء ثم قال وعزتك وجلالك لوقطعتني اربا اربا وصببت علي العذاب صبا ماازددت لك الا حبا

باب مصارع عشاق الحور العين

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان قراءة عليه غير مرة في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أملاء قال حدثنا ابراهيم الحربي قال حدثنا الحسن بن عبد العزيز عن الحارث عن ابن وهب قال حدثني بكر بن مضر أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجل انهم كانوا مرابطين في حصن . فخرج رجلان الى الجيش فقال أحدهما لصاحبه هل لك أن تغتسل لعل الله أن يرزقنا الشهادة فقال صاحبه ما أريد أن أغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ سقط حجر من الحصن فاصاب الرجل فروت بهم وهم يجرونه الى خيامهم فسألتهم ما شأنه فاخبروني الخبر فانصرفت الى أصحابي ثم رجعت اليهم فاقمت عندهم وهم يشكون هل مات أو عاد اليه الروح فبينا هو كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكي ففتح عينيه فقلنا أبشر يافلان فلا بأس عليك لقد رأينا منك عجباً كنا نظن انك قد مت اذ ضحكت ثم مكثت مليا قال اني لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي فمضى بي الى قصر من ياقوتة فوقف بي على الباب فخرج الى غلمان مشمرين لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم قالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي الي بيت لاأدرى من ياقوت أو زبرجد أو لؤلؤ فخرج الي غلمان مشمرين سوي الأولين فقالوا مثل ماقال الاولون وقلت لهم مثل ذلك فوقف بي على باب البيت فاذا بيت مبسوط فيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة في جانبي البيت وفيه بابان فألقيت نفسي بين الوسادتين فقال اقعد [illegible] الا [illegible] فانك قد تعبت في يومك هذا فقعدت [illegible] الفرش [illegible] حتى على مثله قط فبينا أنا كذلك اذ سمعت [illegible] جدا [illegible] على وثياب لم أر مثلها وأقبلت حتى دخلت [illegible] ولم تخط تلك النمارق ولكن أقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلمت فرددت عليها السلام فقلت من أنت بارك الله فيك فقالت أنا زوجتك من الحور العين فضحكت فرحا بها فاقامت تحدثني وتذكرني أمر نساء أهل الدنيا كان ذلك معها في كتاب فبينا أنا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الآخر فاذا أنا بامرأة لم ار مثلها ولا مثل حليها وجمالها فأقبلت حتى وقفت كنحو ماصنعت صاحبتها ثم مكثت تحدثني فأقصرت الاخري فأهويت بيدي الى احديهما فقالت لم يأن لك ان ذلك مع صلاة الظهر فما

أدري أقالت ذلك أم رمى بي الى صحراء فلم أر منهما أحداً فبكيت عند ذلك فقال الرجل فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ● أخبرنا أبو طالب بن محمد بن غيلان أيضا قال أخبرنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن هارون الغنوي عن مسلم بن شداد عن عبد الله بن عمير عن أبيّ ابن كعب قال الشهداء يوم القيامة بفناء العرش في قباب ورياض بين يدي الله عز وجل ● أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال حدثنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا أحمد بن الحسن بن الصباح البزاز قال حدثنا اسحاق بن بنت داود بن أبي هند قال أخبرنا عباد بن راشد البصري عن ثابت البناني قال كنت عند أنس بن مالك اذ قدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر فسأله أبوه فقال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بينا نحن قافلون في غزاتنا اذ ثار وهو يقول وا أهلاه وا أهلاه فثرنا اليه وظننا أن عارضا عرض له فقلنا مالك فقال اني كنت أحدث نفسي ألا أتزوج حتي أستشهد فيزوجني الله تعالى من الحور العين فلما طالت على الشهادة قلت في سفرتي هذه ان أنا رجعت هذه المرة تزوجت فأتاني آت في المنام قال أأنت القائل ان رجعت تزوجت قم فقد زوجك الله العيناء فانطلق بي الى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار (وذكر الحديث وقطع الحديث بسبب ماوقع في الجامع وذلك أنه تكلم رجل في المذهب فعاونه رجل فضولي في رواق الجامع وأخرجوه فقتل وانقطع عنا الحديث وقبر في غد في قبر معروف فسأل الشافعي أن يملي تمام الحديث في يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى فأملاه علينا) وبيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال فقلت أفيكن العيناء فقالوا نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا روضة أعشب من الاولى وأحسن فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها وليس العشر اليها بشيء في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا بروضة وهي أعشب من الاولى والثانية في الحسن والجمال فيها أربعون جارية في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها وليس العشر والعشرون اليهن بشيء في الحسن والجمال قلت أفيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فاذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها عن السرير فقلت أأنت العيناء قالت نعم مرحبا بك فأردت أن أضع يدي عليها قالت مه أن فيك شيئاً من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة قال فانتبهت قال فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادي المنادي يا خيل الله اركبي قال فركبنا فصاف الرجل العدو وقال فاني لا انظر الرجل وانظر الى الشمس وأذكر حديثه

فما أدري أرأسه سقط أم الشمس سقطت * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه في سنة أربعين وأربعمائة قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر محمد بن سماعة قال حدثنا محمد بن عبد العزيز القرشي قال حدثني اسماعيل ابن أبي خالد قال كان عندنا فتى باليمن بطال مسرف على نفسه وكان مع ذاك ذامال وجمال فرأى ليلة في نومه جارية قد أقبلت اليه وعليها ثوب من اللؤلؤ تثني أطرافه وبيدها كتاب من حرير أخضر مكتوب بالذهب فقالت له يابي أنت اقرألي هذا الكتاب فقرأه فاذا هو

من التي صاغها الرحمن في غرف * من مسكة عجنت في ماء لسرين
الى الذي حبه في القلب محتبس * وقلبه عنه في لهو وتفتين
ياسهل بادر فقد أورثتني حزنا * كم عنك مالا أحب الدهر يأتيني
ألست تشتاق أن تلهو على فرش * موضونة مع جوار خرّد عين

قال فاصبح الفتى تاركا لكل ما كان عليه من البطالة والصبى ولم يزل متنسكا أحسن تنسك حتى مات وكان اسمه سهلا قال أبو بكر بن الانباري الخرد الحسان والموضونة المنسوجة بالذهب والعين الحسان الاعين * أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي المحتسب قال حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن سويد قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا الكديمي قال حدثنا اسماعيل بن نصر العبدي قال صاح صائح في مجلس صالح المرى ليقم البكاؤون المشتاقون الى الجنة فقام أبو جهير فقال ياصالح اقرأ فقرأ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا فقال أعدها ياصالح فاعادها فما انتهى حتى مات أبو جهير * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد البزار قال حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا أبو الطيب بن الشهوري قال حدثني زريق الصوفي قال أخبرني محمد ابن الحسين عن حبيب الفارسي قال دخلت يوما الى الرجان فاذا بمجنون يقال له أبنا قال فهاج على قلبي آية من آيات الله عز وجل فقرأت حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فهاج ثم أنشأ يقول

من حب سيدة تبوأ جنة * قد حففت أنهارها بخيام
مع خودة في جوف قصر زبرجد * مكنونة في خدرها كغلام
وصانة في قولها وحديثها * لا تأيسن براقد نوام

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي بهذا الاسناد عن زريق الصوفي عن عبد

الواحد قال قال عتبة خرجت من البصرة والابلة فاذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا واذا أنا بخيمة وفى الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف لاتباع ولا تشتري فدنوت فسلمت فلم ترد عليّ السلام ثم وليت فسمعتها تقول

زهد الزاهــدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطــونا
أسهروا الاعين القريحة فيه * فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهــم محبــة الله حتي * عــلم الناس أن فيهــم جنونا
هم ألباً ذوو عقول ولكن * قد شجاهم جميع مايعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع قالت لنا أن سلم فتركتها وأتيت بعض الاخبية فارخت السماء كافواه القرب فقلت والله لآتينها فانظر قصتها في هذا المطر فاذا أنا بالزرع قدغرق واذا هي قائمة نحوه وهي تقول والذي أسكن قلبي من طرف سحر بهوى محبة اشتياقك ان قلبي ليوقن منك بالرضا ثم التفتت اليّ فقالت ياهــذا انه زرعه فأنبته وأقامه فسنبله وركبه وأرسل عليه غيثاً فسقاه وأطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء فقالت العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ماشئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت ياعتبة

ان الهى لغــنى حميــد * فى كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذى لم يزل * يفعل بي أكثر مما أريد

قال عتبة فوالله ماذكرت كلامها الا هيجني • وحكى الصقر بن عبد الزاهد قال كان ريحان المجنون يقول في دعائه اللهم قصدتك آمالى الطمع رغبتي فيك وولهت بك جوارحي لمواصلات الوداد اليك ثم يقول

كتب الناسك بالدمع الى الحور كتابا
لاباقلام ولكن * خط بالدمع سحابا
من فتى أقلقه الشوق وأضــنى وأذابا

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي عدى السمرقندى الصوفى قراءة عليه قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بن عاصم البزاز الصوفي قراءة عليه بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قراءة عليه قال أخبرنا أبو محمد جعفر ابن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي كنت مع محمد ابن الفرج السائح فنظر الى جارية جميلة تعرض على رجل ليشتريها فقال بكم تباع هذه

الجارية فقيل له بالف دينار فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم انى لاأملكها ولا تنالها يدى وانى لاعلم من كرمك اني لو سألتك اياها لم تدرقى عنها ولم تمنعنى منها تفضلا منك عليّ واحسانا اليّ وانى أسألك ماهو أنفس عندي منها بادنة لاتمرض ولا تهرم ولا تموت ومهرها أن لا تراني نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من خلقك أبداً وأنا أجدّ في المهر من وقتي هذا فانجزلى اذا لقيتك ماسألتك يا كريم قال فما رأيناه نائما بليل ولا طاعما بنهار ولا ضاحكا الى أحد من الناس حتي لحق بالله عز وجل •

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقرائي عليه بمصر باسناده قال قال أبو حمزة محمد ابن ابراهيم الصوفى كنت مع عبيد الله بن محمد الاسكندراني ببلاد الروم فنظر الى غلام جيل يحمل على علج من الروم ويرجع عنه أحيانا فدنا منه وقال فدتك النفس أما اشتق الى أن ترى وجها هوأحسن من وجهك وأبهج من شخصك فقال بلى والله ياعم فقال والله مابينك وبين أن ترى الله عز وجل الا أن يقتلك هـذا العلج فصاح الغلام وحمل عليه فقتـله العلج فكان عبيد الله بن محمد يقول بعد ذلك اذا ذكره رحمة الله علينا وعليه اني لا أرجو أن يكون الله عز وجل قد ضحك الى وجهه الحسن الجميل بما بذل له من مهجة نفسـه • وباسناده قال قال أبو حمزة وحدثنى اسماعيل بن هرثمة الوقاص قال حدثنا الاسود بن مالك الفزاري قال حدثنى أبي قال حضرت أبا مسلم سعيد بن جويرية الخشوعي وقد نظر الى غلام جيل فاطال النظر اليه ثم قرأ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب سبحان الله ما أجم طرفي على مكروه نفسه وأقدامه على سخط سيده وأغراه بما قد نهي عنه والهجه بالامر الذي حذرمنه لقد نظرت الى هذا نظراً لا أحسبه الا أنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحيي من الله عز وجل وان غفر لى وأراني وجهه ثم صعق

باب مصارع عشاق الجنان

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقرائي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال حـدثنا أبو الفضل العباس بن هزار بن محمد بن هزار الخطيب بمرو الروذ قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمـد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة قال بلغني عن عبد العزيز بن يحيى ابن عبد العزيز النخعى انه كان يصلى في مسجد على عهد عمر فقرأ الامام ذات ليلة ولمن

خاف مقام ربه جنتان فقطع صلاته وجن وهام على وجهه فلم يوقف له على أثر • أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بقراءتي عليه بمصر سنة خمسة وخمسين قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني محمد بن مصعب بن الزبير المكي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أهل المدينة ونحن ببلاد الروم في سرية عليها محمد بن مصعب الطرطوسي قال كان بالمدينة غلام من بني مخزوم موصوفا ببراعة الجمال فاذا كان في أيام الحاج حجبه أبوه عن الخروج الى المسجد حتى يصدر آخر الحاج اشفاقا عليه من أعين الناس وحذراً عليه منهم فاشتهر بجماله ووصف بكماله فكانت الرفاق تحدث بحديثه فقدم علينا رجل من الصوفية عند انقضاء عمرتهم وقد رجعوا من الحج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما بالمدينة يومئذ أحد من الحاج غيرهم فخرج المخزومي في ذلك اليوم فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم قعد في الروضة ينتظر الصلاة فوقف عليه طلحة ينظر اليه مليا فرأى شيئا لم ير مثله قط ثم قال يافتى اسمع عني مقالتي واعرض على قلبك كلامي وافهم مني عظتي فاني قد بدأتك بالنصيحة لما أملت لك من الله عز وجل فيها من حسن الجزاء وجميل الثناء ياحبيبي أتدرى من يراك ومن يشهد عليك قال ومن هما ياعم قال الله تعالى يراك ونبيه صلى الله عليه وسلم يشهد عليك فاياك واقتراف المعاصي بحضرة نبيك صلى الله عليه وسلم فانك لا تأتي أمراً في هذه البلدة يكون عليك فيه تبعة الا والله تعالى له حفيظ والنبي صلى الله عليه وسلم عليك به شهيد وأصحابه لك خصوم وكفى خصما أن يكون القاضي عليه خالقه والشاهد عليه نبيه صلى الله عليه وسلم والخصوم خيرة الله من خلقه الصالحون من عباده فانتفض الغلام وسقط مغشيا عليه واجتمع الناس فاحتملوه الى منزله فما أتي عليه ثلاثة أيام حتى مات • أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه قال حدثنا أبو صالح السمرقندي الصوفي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو حمزة الصوفي قال حدثنا محمد بن الاحوص الثقفي قال حدثني أبي قال حدثني رجل من أصحابنا قال كان محمد بن الحسين الضبي وعبد العزيز ابن الشاه التيمي كأنهما هلالان أوردتان من حسنهما وجمالهما فسمع كلام أبي عبد الله الديلمي وكان من أحسن الناس كلاما وأظهره خشوعا وأكثرهم صلاة واجتهاداً فصحباه وكانا معه لا يأمن عليهما أبواهما أحداً غيره فكان يحج بهما في كل عام ويرابط معهما

في السواحل سائر سنيه حتى أخذا منه ووعيا عنه وتأسيا بأخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على طلب الخير والجهاد فخرج بهما فرآهما رجل من الجند فرأى شيئا لم ير مثله فأراد أخذهما منه فحال بينه وبينهما وأعانه الناس على ذلك وكان مشهورا بالنسك والعفاف فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين فامتنعا عليه واستغاثا بالناس فجاءوا فنظروا الى أبي عبد الله الديلمي مقتولا فاخذوا الجندي وأتوا به السلطان فقتله قال أبي فحدثني هذا الرجل قال كنت حاضرا لهما وقد دفناه ورجعنا عن قبره يعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما فسمعت أحدهما يقول لصاحبه ماترى ياأخي قال أرى أن نكون على عزيمتنا ونمضي على ماعقدناه من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع الى بلادنا فقال له الآخر لست أرى رأيك ولا ما أشرت به ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة ولا حقه علينا بيسير له علينا حق الوالد بالشفقة وحق التعليم وطول الصحبة وطهارة العشرة وحسن المرافقة قال فما ترى قال أرى أن نقيم على قبره مقدار رباطنا لنستغفر له ثم ننصرف فان عزمت أن نرابط بعد فعلنا وان أحببت أن نرجع صدرنا قال قد قلت قولا لن أخالفك عليه فسألاني الاسعاد لهما على ذلك فأقمت معهما نيفا على عشرين يوما فاعتل محمد بن الحسن فاشتدت علته فقلق عبد العزيز قلقاً شديداً وجزع جزعا لم أره من أحد قط فقلت ماهذا الجزع يا أخي قال أفلا يحق لي أن أجزع على أخ شقيق وحبيب شفيق فسمعنا محمداً فقال ياعبد العزيز لاتجزع فان الجزع لايغني عني شيئاً مما نزل بي من الموت واعلم يا أخي انك أرفع عند الله عز وجل درجة مني فقال وبم ذاك قال بمصابك بي فبكي عبد العزيز حتى ألصق خده بالارض وأبكى من حضر من النساك وغيرهم فقال له محمد يا أخي لاتبك فاني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجل في قلبي من بكائك وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عن بعض ما أنا فيه من ألم العلة وقد تزايدت علتي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فان استطعت أن تحسبني عند الله عز وجل فافعل ولا تطلقن عليّ عبرة ولا تذرين بعدي دمعة فاني منقول الى رحمة وصائر الى نعمة ولو كان أحد أحق بالبكاء من أحد لكنت أحق به لما نزل بي من الموت وشدة كربه وحياء مما حضرني من ملائكة ربي فصعق عبد العزيز وخر مغشياً عليه فدنوت من محمد بن الحسن فقلت ألك حاجة أو أمر توصيني به فقال أوصيك بإيثار تقوى الله عز وجل على جميع الأمور وحاجتي أن تحفظني في أخي هذا فانه من أهم من أترك بعدي فقال له أبو المغلس الصوفي وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله الديلمي يا أبا عبد الله قد عشتما مصطحبين منذ كنتما

صغيرين لا نعرف لاحد منكما خزية ولا نحفظ عليكما زلة فنشئتما على أمر واحد لم تهاجرا ولم تختصما ولم تتفرقا وقد تكلم بعض الناس فيكما بكلام قد رفع الله أقداركما عنه لما بين الله تعالى اليوم من أموركما ونشر من حسن طويتكما فالحمد لله على ما أولاكما من ذلك وقد تذكر أن علام الموت اليك قد أقبلت والملائكة منك قد اقتربت وانى أثق بفهمك لما أعلم من حسن شأنك فهل ترى أحدا منهم فقال انى أري صورا تقبل ولا أثبتها على حقيقة النظر قال فما تجد قال أجد ألما لو قسم على جميع الخلائق لكانوا في مثل حالي قال صفه لي قال وما عسى أن أصف لك منه أجد نفسي كأنها بين جبلين قد اصطكا عليّ وكأن أسنة توخز في بدني وكأن نارا توقد في أعيني وأجد لهاتي قد يبست فما أجد فيها شيئاً من ريقي فقال له أبو المغلس اني كتبت في بعض الاخبار وما روي في الآثار حتى يرى مقعده من النار أو الجنة فهل رأيت شيئاً من ذلك قال أما في وقتي هذا فلا فلما اشتد به الامر وكاد أن يغلبه الكرب أومأ بيده الى أبي المغلس فاصغى بأذنه اليه فقال انك سألتني عن مقعدى وهذه الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت الى حقوي وقد رأيت مقعدي قال وأين رأيته قال رأيته في جنة عدن قال فهل رأيت أبا عبد الله الديلمي قال ان روحه لترفرف عليّ وقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي ولا أحسب أنه قال الا بالعلم الذي سبق اليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله تعالى بها دوني وهذه روحه تبشر روحي بما أعده الله تعالى لي مما لم يبلغه عملي ولا أحاط به فهمي ولا استحققته بفعلي مما يعجز عن صفته قول ثم مدّ يده وغمض عينيه وقضى رحمة الله عليه ثم ان عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه ورجع ورجعنا معه فمكث أياما لا يطعم ولا يتكلم وحضرت صلاة الغداة فقام الى جانبي في الصف فسمعته يدعو بعد ما فرغ من الصلاة وهو يقول اللهم لا تجمع عليّ كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل خروجي عن الدنيا سالماً منها الى رضاك ومغفرتك وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين من أحببتُ فيك وأحببته لك ولا تفرق بيني وبينه واجعل اجتماعنا في محل الفائزين ثم قال أقسمت عليك الا ما فعلت ثم خر ساجداً فظننت أنه قد سجد وأطال السجود فدنوت منه فحركته فاذا هو قد قضى فدفنته الى جنب صاحبه فمكثنا حيناً من الدهر نحدث بحديثهم وبما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا والآخرة وبما أفضوا اليه من الكرامة والرحمة قال فمكثت سنين أتمنى ان أري واحداً منهم في منام فرأيت عبد العزيز بن الشاه وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والارض فناديته فوقف فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بما ذا غفر لك قال بقول الناس

ما لايعلمون ويرميهم اياي بالافك والظنون قلت فما فعل محمد بن الحسن قال جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة قال فما فعل أبو عبد الله الديلمي قال هيهات ذاك رجل أبيح له الجنة فهو يسرح فيها ويحل منها حيث يشاء قلت وبم ذاك قال بما سبق له من السعادة وبفضل أجر الشهادة وبحفظه لفرجه من الحرام وطرفه ولسانه عن الآثام فقلت كيف وجدت الموت قال هونه الله عليّ لما علم من ضعفي وطول حزني قلت هل رأيت جهنم قال وهل الصراط الا عليها والورود الا اليها نعم قد رأيتها ووردتها فما آلمني حرها ولا أفزعني زفيرها قلت فكيف كان ممرك على الصراط قال كمجرى الفرس الجواد على الارض البسيطة التي ليس فيها حجر يخاف أن يعثر به قلت هل رأيت منكدر الشعراني قال رأيته وسلمت عليه وما أقرب درجة من درجة أبي عبد الله الديلمي قلت وبما أعطي ذلك قال بغضه لطرفه وحفظه لفرجه قلت فهل رأيت مفلس الصوفي قال نعم رأيته على فرس من ياقوت أحمر يطير به في الجنة فقلت له أين تريد فقال أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر قلت وكيف أعطي ذلك قال بفضل رحمة الله قلت قد علمت أنه انما نال ذلك بفضل الله وبرحمته قال بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظمأ وصبره على البلاء • أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور الزاهد القواس رحمه الله قال حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن سهل املاء سمعته من لفظه قال حدثنا سعيد بن عثمان بن عباس الخياط قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسي الاسكندراني وأصله مصيصي قال حدثني منصور بن عمار قال بينا أنا سائر في بعض طرقات البصرة اذا أنا بقصر مشيد وخدم وعبيد وبسمر القنا منصوبة وقباب الادم مضروبة واذا حاجب قد جلس على كرسي من حديد وثنى رجلا على رجل كأنه جبار عنيد فهممت بان أدنو من القصر فصاح بي تجبراً وتحكما ويحك أما كان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره قلت هذا ملك يموت والحي في السماء ملك لا يموت والله لأدنو من القصر فانظر لمن هو فدنوت من ورائه فاذا أنا بمنابر طوال مشبكة بقضبان الذهب والفضة واذا بغلام جالس على كرسي من ذهب مرصع بانواع الجوهر كانه غصن بان أو مشق قضيب ريحان أخضر الشارب صلت الجبين سهل الخدين مقرون الحاجبين كان لبته صفحة فضة وخده أشبه بخدود النساء من خدود الرجال قد حزق في الفنك والسمور ورقيق الكتان وهو ينادي بحنين جرمه يا الشوان فما لبثت أن خرجت على جارية كأنها خوط بان أو مشق قضيب ريحان عليها مرط حرير أخضر قد لصق على رطوبة جسمها تمشي على فاضل شعرها لطرق بنعلها

وثقتن والله من رآها فلا أدرى والله الجارية كانت أحسن أم الغلام فخشيت أن تغشاني فتحت الابواب فخرج الغلام فتلبيوني وقالوا ويحك ماكان لك قصد غير هذا الطريق الى غيره حتى نظرت الى حرمة الملك فقلت لمن يكون هذا القصر فقالوا الملك البصرة وابن سيدها فدخلت اليه فنظر الىّ وأجال حماليق عينيه كانهما عينا ظبي يتفرس الىّ فقال لي لقد اجترأت علىّ اذا نظرت الى حرمتي فقلت أيها الملك جد بعفوك على ضعفي وبحلمك على جهلي فاني رجل طبيب ولا يرى في كتب الحكماء قتل الطبيب واني لاوى في جسمك هذا مدخلا قد التوت عليه الضلوع والاعضاء وهو رقيق في الضمير مابين الاحشاء ياغلام قد حزقت في الفنك والسمور هل لك صبر على مقطعات النيران وسرابيل القطران وصوت مالك وعرض الرحمن أما سمعت أنه ينادي بالنار يوم القيامة بأربعة أصوات يانار كلي ولا تقتلي يانار احرقي يانار انضجي يانار اشتفي فاذا سمعت النار يانار كلي أكلت بوهج اللهب من بين أطباقها فويل للطبقة السفلى من الطبقة العليا كيف يتراكب عليهم الصديد كالزيت المغلي وويل للطبقة العليا من الطبقة السفلى كيف يتراكب عليهم الدخان من بعد مهاويها وقد شدوا في سلاسلها وقرنوا مع شياطينها وأرسلت عليهم حياتها وعقاربها فصرخ الغلام صرخة ثم قال ياطبيب قتلتني وبأسهم المنايا رشقتني فما أخطأت صميم كبدي ويحك ياطبيب ماأحر مكاويك وأرشق نبلك فقلت له حبيبي قد أعجبتك نشوان فلو نظرت اليها بعد ثالثة من وفاتها وقد تمعط شعرها وسال صديدها وبلي بدنها اذن لمقتها أفلا أصف لك نشوان الجنان التي ذكرها الله تعالى في القرآن انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لاصحاب اليمين جارية اذا خطرت مالت الاشجار الى حسن وجهها وصفرت الطير الى جمالها طربا واذا وقفت وقف جاري الماء لوقوفها واذا مشت تبسم الخضرة من تحت زمام نعلها ويكاد ينطوي من رطوبة جسمها جارية خلقت من الزعفران والمسك الاذفر بلانسب ولانصب فترى مجرى الدم منها كما ترى الخمرة في الزجاجة البيضاء قال لها باري النسم كوني فكانت قال فصاح الغلام ياطبيب قتلتني وبسهم المنايا رشقتني ثم ضرب بيده الى أقبيته فشقها ورمى بسيفه ومنطقته ووثب قائما على قدميه يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف ثم قال ياقصر عليك السلام قد هربني هذا الطبيب الشفيق الرفيق قال منصور فصرخت نشوان صرخة من داخل القصر وقالت يامولاي والله مانصفني تهرب وتتركني رويدا مكانك فخرجت علىّ نشوان وقد قصرت من شعرها ثم قالت يامولاى من أراد السفر الى بلد قفر هيأ الزاد ومن أراد التوبة شمر لها قال منصور ثم هربا جميعاً فخرجت الى باب القصر فاذا أنا بالقباب قد نزعت وبالخيام قد رفعت والحجب قد نحيت فوقفت فناديت باعلى صوتي يا أيها الهارب

الى ربه والآبق من ذنبه لقد هربت الى أكرم الاكرمين قال منصور فلما كان بعد حولين كاملين حججت الى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف اذ سمعت صوت محزون مكروب مغموم وهو يقول الهي وسيدي نحل جسمي ودق عظمي ورق جلدي وخرجت من مالي رجاء أن تريني وجهك الكريم الجليل وتجمع بيني وبين نشوان في الجنان قال منصور فدنوت منه فقلت يا غلام ما أقل حياءك باي حق تطلب من ربك نشوان الجنان فنظر الي وبكى وقال لي رفقاً ياطبيب رفقا هكذا تضرب بسوطك جسما عليلا ثم لا تعرفه أنا والله ملك البصرة وابن سيدها قال منصور فوالله ماعرفته الا بخال كان في وجهه وقد نحل وذاب جسمه فقلت له حبيبي ما فعلت نشوانك فبكى وقال يا بن عمار والله لو رأيتها ماعرفتها قد ذهب البكى ببصرها ومحت الدموع محاسن وجهها فقلت له حبيبي ماكان أحوجني الى رؤيتها فاخذ بيدي فاوقفني الى باب خيمة من الشعر فقلت له أحبق بعد القصور صرتم الى خيام الشعر لقد أبلغتم في العبادة فخرجت نشوان من داخل الخيمة فقالت بالله أنت منصور بن عمار فقلت لها نعم فقالت لي يا منصور أترى ربي يسكنني الجنان ويريني نشوان الجنان فقلت لها جدي في الطلب واحسني المعاملة تخدمك الولدان وتسكني الجنان وترين نشوان الجنان وتزورين الله عز وجل الملك الديان قال منصور بن عمار فشهقت شهقة خرت منها ميتة باذن الله قال فبكى الغلام وقال بأبي والله من كانت مساعدتي على الشدة والرخاء ولم يتمالك الغلام أن شهق أيضاً شهقة خر منها ميتاً قال منصور فأخذنا في جهازها وغسلناهما وكفناهما وصلينا عليهما ودفناهما رحمهما الله

باب من عجائب محبي الله وذكر كراماتهم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الخياط قال حدثنا أبو الحسن على بن جهضم بمكة قال حدثنا أحمد بن محمد بن سالم قال قال سهل يعني ابن عبد الله أول ما رأيت من العجائب والكرامات أني خرجت يوما الى موضع خال وطاب لي المقام وكأني وجدت من قلبي قربة الى الله عز وجل وحضرت الصلاة وأردت الطهور وكانت عادتي من صباي أن أجدد الوضوء عند كل صلاة وكأني اغتممت لفقد الماء فبينا أنا كذلك اذا دب يمشي على رجليه كانه انسان ومعه جرة خضراء ممسك بيده عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت أنه آدمي حتى اذا دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي قال أبو محمد

فجاءني الدب يعترض وذلك من شريطة الصحة فقلت في نفسي هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحش قد انقطعنا الى الله عز وجـل بعزم التوكل والمحبة فبينا نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة اذ نودينا ألا ان سهل بن عبدالله يريد ماءللوضوء فوضعت هذه الجرة في يدي ويجنبي ملكان حتى دنوت منك فصبا فيه هذا الماء من الهواء وأناأسمع خرير الماء قال سهل فغشى علىّ فلما أفقت اذا أنابالجرة موضوعة ولا علم لى بالدب أين ذهب وأنا متحسر اذ لم أكله فتوضأت فلما فرغت أردت الشرب منه فنوديت من الوادي ياسهل لم يأن لك تشرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة وأنا أنظر اليها تضطرب فلا أدرى أين مرت • وأخبرنا عبد العزيز بن على قال أخبرنا على بن عبـد الله الهمذانى بمكة قال حدثني محمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهانى بطرسوس قال سمعت أبا طالب يقول كنت مع سمنون وهو يتكلم في شئ من المحبـة وقناديل معلقة فرأيت القناديل تصفق حتى تكسرت • أخبرنا أبو على الحسن بن محمـد بن على القيسي بقراءتي عليه بمصر في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو الحسن محمد ابن مفلس بن جعفر السراري قال حدثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر الذهلي قال أنشدنا ثعلب قال وسئل جعفر بن موسى الليثى من أشعر من قال في منى وعرفات والحجيج فقال ماقال أحد ما قال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن الملحي يعنى كثيراً حين يقول

تفرق أنواع الحجيج على منى * وفرقهم شعب النوي مشي أربع
فلم أر دارا مثلها دار غبطـة * وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيـا بمقامـه * وأكثر جارا ظاعنـا لم يودع
فشاقوك لمـا وجهوا كل وجهة * سراعا وخلوا عن منازل بلقع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك خبت يفرع

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة في المسجد الحرام قال أخبرنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال سمعت أبا على الحسين بن أحمد البيهقى القـاضي يقول سمعت أبا بكر بن الانبارى يقول سمعت العباس بن سالم الشيباني يقول سمعت ابن الاعرابى قال ومن جيد شعره يعنى مجنون بني عامر

وجاءوا اليـه بالتعـاويذ والرقى * وصبوا عليه المـاء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو عقلوا قالوا به أعـين الانس

وأخبرنا أبو بكر الأردستاني محمد بن أحمد بمكة قال حدثنا أبو القاسم بن حبيب المذكر

قال سمعت الحاكم الحسين بن محمد يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول خرجت يوماً بكرة الى مقابر عبد الله ابن مالك فرأيت شخصاً مقنعاً كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فاذا هو سعدون فقلت أي شيء تصنع ههنا فقال انما يسأل عما أصنع من أنكر ماأصنع فاما من عرف ماأصنع فما يغني سؤاله فقلت ياسعدون تعال نبكي على هذه الابدان قبل أن تبلى فقال البكي على قدوم الله عز وجل أولى بنا من البكي على الابدان فان يكن عندها خير فخيرها عند ربها أكثر من بلاها وان يكن عندها شر من بلاها في القبور فليتها تركت تبلى فى القبور ولم تبعث للحساب ياذا النون انك ان تدخل النار فلا ينفعك فى النار دخول غيرك الجنة وان تدخل الجنة لايضرك دخول غيرك النار ثم قال ياذا النون واذا الصحف نشرت ثم صاح واغوثاه بالله ماذا تقابله في الصحف قال فغشي على غشية فلما أفقت اذا هو يمسح وجهي بكمه وهو يقول ياذا النون من أشرف منك ان مت مكانك هذا قال محمد بن الصباح وقرأت على قميص سعدون

عين فابكي على قبل انطلاق * بدموع تمـل منها المآقى
وانظري مصرعي فقد قضى الامر ونوحى على قبل الفراق

باب في شوق المحبين

أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن على الازجي قال أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الهمذاني بمكة قال سمعت أبا بكر محمد بن على قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسي قال حدثنا يوسف بن الحسين قال وصف ذو النون المشتاقين فقال سقاهم من صرف المودة شربة فماتت شهواتهم فى القلوب من خوف عواقب الذنوب وذهلت أنفسهم عن المطاعم من حذر فوت المناعم قد أنحلوا الابدان بالجوع وصفوا القلوب من كل كدر فهي معلقة بمواصلة المحبوب ثم قال ياحسن غراس الاشجان فى رياض الكتمان وذكر كلاماً ثم تنفس وقال

شوق أضر بمهجة المشتاق * فجرت سوابق عبرة الآماق
لعبت يد العبرات فى وجناته * وكذا به لعبت يد الاشواق

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بمكة بقراءتي عليه في المسجد الحرام بباب الندوة قال حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى قال حدثنا يوسف بن عمر الزاهد قال قرأت على جعفر بن محمد الخواص حديث ابراهيم بن محمد المروزى قال رأيت الوليد ابن عتبة قد سمع صوتا وهو يقول يامن يعز على مالى أهون عليك ثم صاح ووقع في

الطين فبقي أربعين يوماً مريضاً • أخبرنا الاردستاني بمكة قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان بن روزبة يقول سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول حدثت أن معاوية قال لعمرو بن العاص امض بنا الى هذا الذي قد تشاغل باللهو في هدم مروءته نبقي عليه فعله يريد عبد الله بن أبي طالب فدخلا عليه وعنده سائب خاسر وهو يلقي على جوار له فأمر عبد الله الجواري أن يتنحين لدخول معاوية ونحى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمراً فاجلسه الى جنبه ثم قال لعبد الله عد الى ما كنت عليه فأمر بالكراسي فالقيت وأمر الجواري أن يخرجن فخرجن فجلسن على الكراسي فتغنى سائب

ديار التي كنا ونحن نزورها • تعفت بارياح الصبا والجنائب

ومضى في الشعر ورددن الجواري عليه النغم الطيبة وحرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل يضرب وجه السرير فقال له عمرو أتدفان الذي جئت تلحاه أحسن حالا منك وأقل حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك فان كل كريم طروب • أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري اجازة قال أخبرنا أبو الحسين بن روح قراءة عليه قال حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني ابن فهم قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن سليمان بن عبد العزيز قال حدثني خارجة المكي قال حدثني من رأى عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها • بعينين انساما هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما • الى حاضر الروحاء ثم ذراني

قلت زدني قال لا والله ولا حرفاً واحداً • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا علي بن أيوب القمي قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال أنشدني محمد بن أحمد الكاتب قال أنشدني محمد بن موسى البربري

يا جفوناً سواهراً أعدمتها • لذة النوم والرقاد جفون

ان لله في العباد منايا • سلطتها على القلوب العيون

تم الجزء السادس من كتاب مصارع العشاق ويتلوه
الجزء السابع بمشيئة الله سبحانه وتعالى
وأوله باب من مصارع العشاق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب جامع من مصارع العشاق

أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني اجازة قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال لقيت أعرابيا بمكة فاستنطقته فوجدته ظريفا فاستنسبته فاخبر أنه عذري فقلت انكم لقبيلة قد شاع عنكم في العرب ماشاع من رقة القلوب وصدق المقة مع العفاف وتجنب المآثم فهل صحبت شيبتك بشيء ذلك فقال والله لقد كنت أصحب الشباب بالتصابي واتحدث الى العقائل فقلت فهل قلت فى ذلك شيئا فانشدني

تتبعن مرمي الوحش حتى رميننا * من النبل لابالطائشات الخواطف
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم * فيا عجبا للقاتلات الضعائف
والعين ملهى في التلاد ولم يقد * هوي النفس شيء كاقتياد الطرائف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن المهاجر قال حدثني محمد ابن يزيد قال تزوج رجل امرأة من أهل الكوفة وكانت ذات جمال وظرف فكانت تجيء وتذهب وتتمثل بهذا البيت

ستندم حين تفقدني * وتطلبني فلا تجد

قال فكان الزوج يتطير من قولها ويقول تعدني بالذهاب قال وكان لها محباً قال فأصبح ذات يوم يطلبها فلم يقدر عليها حتى الساعة * حدث أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو صالح الازدي قال حدثني محمد بن الحسين قال أخبرني محمد بن سماعة القرشي قال آخر من مات من العشق علي بن أديم مولى الجهني وكان خرازاً مرّ بكتاب بالكوفة في بني عبس فرأي جارية يقال لها منهلة فعشقها وكان رآها في سواد فقال

اني لما يتادني * من حب لابسة السواد
في فتنة وبليـة * ما أن يطيقهما فؤادي
فبقيت لا دينـا أنا * ل وفاتني طلب المعاد

قال وأصابه عليها شبيه الجنون فجمع أبوه التجار فتحملوا بهم على العبسية مولاة الجـارية وأعطاها مالا كثيرا فأبت فخرج الفتى الى أم جعفر فكتب اليها قصـة يخبرها فيها بخبره وحاله فأمرت أن تشتري له فبينا هو يتنجز ذلك اذ خرجت جارية من القصر فقالت أين هذا العاشق فأومأوا لها اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب الجسور والمفاوز والقناطر ولا تدري ما يكون قال صدقت وقام من مجلسه مبادراً فاكترى بغلا فمات يوم دخول الكوفة * أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الشوخ الارموي الفقيه بمصر لنفسه

ما لليـالي وما لي * يطلبن روحي ومالي
قـد جئتني بخطوب * لم تمض يوما ببـالي
لمـا عرقل عظامي * سألنني كيف حالي
فقلت قولا وجيزاً * الحـال مني بحـالي

(ولي من ابتداء قصيدة نظمتها بالشام في بني أبي عقيل رحمهم الله)

ألا هل لمن أضناه حبك افراق * وهل لديغ البين عندك درياق
وهـل لاسير سامه قتل نفسه * هواك وقد زمت ركابك اطلاق
أيا جارة الحي الذين ترحلوا * فللعيس وخد بالحمول واعناق
ألما تخافي الله في قتـل عاشق * هجرته حتى في الكرى وهو مشتاق
فقالت وروعات النوى تستحثها * ودمع مآقيها على النحر مهراق
هو البين فالبس جنة الصبر أوفت * بداء الهوى قد مات قبلك عشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه قال أخبرنا محمد ابن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله ابن محمد القرشي قال حدثنا محمد هو ابن الحسين قال حدثني عصام بن عثمان الحلبي قال حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية اعتللت علة قطعتني عن التهجد وقيام الليل فمكثت أياما أقرأ جزئي اذا ارتفع النهار لما يذكر فيه انه يعدل بقيام الليل قالت ثم رزقني الله عز وجل العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة وكنت قـد سكنت الى قراءة جزئي بالنهار فانقطع عني قيام الليل قالت فبينا أنا ذات ليلة راقـدة رأيت في منامي كأني

رفعت الي روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فبينا أنا أجول فيها أتعجب من حسنها اذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كانها تريد أخذه قالت فشغلني حسنها عن حسنه فقلت ما تريدين منه دعيه فوالله ما رأيت طائراً قط أحسن منه قالت بلى ثم أخذت بيدي فأدارت بي في تلك الروضة حتي انتهت بي الى باب قصر فيها فاستفتحت ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيت لقة أقالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي وقالت لي ادخلي فدخلت الى بيت يحار فيه البصر تلألؤا وحسناً ما أعرف له في الدنيا شبهاً أشبه به فبينا نحن نجول فيه اذ رفع لنا باب ينفذ منه الى بستان فأهوت نحوه وأنا معها فتلقانا فيه وصفاء كان وجوههم اللؤلؤ بايديهم المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلانا قتل في البحر شهيد قالت أفلا تجمروا هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فأرسلت يدها من يدي ثم أقبلت عليّ فقالت

صلاتك نور والعباد رقود * ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غنم ان عقلت ومهلة * يسير ويفنى دائما ويبيد

ثم غابت من بين عينيّ واستيقظت حين تبدي الفجر فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الاطاش عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشياً عليها • أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن علي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا يحيى بن بسطام قال حدثنا عمران بن خالد قال حدثتني أم الاسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يابنية ماحبي للبقاء في الدنيا للذيذ عيش ولا لروح نسيم ولكني والله أحب البقاء لاتقرب الى ربي عز وجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة • وباسناده قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عفيرة العابدة تقول بلغني أن معاذة العدوية لما أحضرت بكت ثم ضحكت فقيل لها بكيت ثم ضحكت فمم البكاء ومم الضحك رحمك الله قالت أما البكاء فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فاني نظرت الى أبي الصهباء وقد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيت لهم في الدنيا شبها فضحكت اليه ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة • أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا

أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن زياد الاعرابي قال حدثني أبو صالح الفزارى قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عـدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك الفزارى شيخ منهـم بلغ مائة وعشرين سنة إياى فسلوا عنه كان حلو العينين حسن المضحك براق الثنايا خفيف العارضين اذا نازعك الكلام لا تسأم حديثه واذا أنشـد أبرّ وحسن صوته جمعني واياه مربع مرة فأتاني فقال هيا عصمة أن ميا منقرية ومنقر أخبث حى أقوفه لا ثر وأثبته في نظر واعلمه ببصر وقـد عرفوا آثار ابلي فهـل من ناقة نزدار عليها ميا قال أى واالله الجؤذر بنت يمانية قال فعلينا بها فجئت بها فركب وردفته ثم انطلقنا حتى نهبط على ميّ واذا الحي خلوف فلما رأتنا النسوة عرفن ذا الرمة فتقوضن من بيوتهن حتى اجتمعن وأنخنا قريبا وجئناهن وجلسنا فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لى أنشـدهن فأنشدت قوله

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

فلما انتهيت الى قوله

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذرى النخـل أوائل تميل ذوائبه
فأسبلت العينان والقلب كاتم * بمغرورق نمت عليّ سواكبه
بكى وامق جاء الفراق ولم يجل * جلائلها أسراره أو معاتبه

قالت الظريفة لكن اليوم فليجمل ثم مضيت فلما انتهيت الى قوله

وقد حلفت باالله مية ما الذى * أحادثهـا الا الذي أنا كاذبه
إذن فرماني االله من حيث لا أري * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

قالت ميّ ويحك ياذا الرمـة خف عواقب االله عز وجـل ثم مضيت حتي انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب ميّ سوارح * على القلب أبته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك االله فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له قال فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بلحيته ثم مضيت حتي انتهيت الى قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك أوجه منها أو نضا الدرع سالبه
فيالك من خـد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

قالت الظريفة هذا الوجه قد بدا وهذا القول قد نوزع فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها ميّ فقالت ما لك قاتلك االله ماذا تجيئين به فتضاحكت النسوة فقالت الظريفة ان لهذين لشأنا فقم بنا عنهما فقمن وقمت فصرت الى بيت قريب منهما أراهما ولا أسمع

كلامهما الا الحرف بعد الحرف فوالله مارأيته يرح مكانه ولا تحركوسمعتها تقول كذبت والله فوالله ما أدري ما الذي كذبته فيه فتحدثنا ساعة ثم جاءني ومعه قويريرة فيها دهن طيب فقال هذه دهنة أتحفتنا بها ميّ فشأنك بها وهذه قلائد زودتناها للجؤذر فلا والله لا قلدتهن بعيرا أبداً ثم عقدهن في ذؤابة سيفه قال فانصرفنا فلم نزل نختلف اليها مربعنا حتي انقضى ثم جاءني يوما فقال ياعصمة قد ظعنت ميّ فلم يبق الا الديار والنظرفيالآثار فانهض بنا ننظر الى آثارها فخرجنا حتى وقفنا على ديارها فجعل ينظر ثم قال

ألا فاسلمي يادار ميّ على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
فان لم تكوني غير شام بقفرة * يجر بهـا الاذيال صيفية كدر

ثم انتضحت عيناه بعـبرة فقلت مـه فقال اني لجلد وان كان مني ما ترى فما رأيت صبابة قط ولا تجلداً أحسن من صبابته وتجلده يومئذ ثم انصرفنا فكان آخر العهـد به أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدثنا علي بن أيوب القمي قال حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد قال حدثني اسـحاق بن محمد النخعي قال حدثني معاذ بن يحيى الصنعاني قال خرجت من مكة الى صنعاء فلما كان بيننا وبين صنعاء خمس ساعات رأيت الناس ينزلون عن محاملهم ويركبون دوابهم فقلت أين تريدون قالو نريد أن ننظر الى قبر عفراء وعروة فنزلت عن محملي وركبت حماري واتصلت بهم فانتهيت الى قبرين متلاصـقين قد خرج من كلا القبرين ساق شجرة حتى اذا صارا على قامة التقا فكان الناس يقولون تآلفا في الحياة وفي الممات • وباسناده قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحاق الموصـلي قال قال يحيى بن أكثم قال ابن عباس الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ آلهة هواه • أخبرنا أبو طاهر أحمـد بن علي السواق قال حـدثنا محمد بن أحمد بن فارس الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين الزيبي قال حدثنا محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أبو الفضل المروروذي قال حدثني أبو عبد اللهمحمد بن صالحقال كان فتى من بني مرة يقال له عمر بن عون وكان يحب جارية من قومه يقال لها بيا بنت الركين فتزوجها رجل من قومه يقال له دعيموأبت بيا الا حب عمر بن عون وأبى عمر الا حبها وقول الشـعر فيها فخرج زوجها بها هاربا منـه حتى وقع باليمن في بني الحارث ابن كعب فطلبها عمر فخفي عليه أمرها ولم يعلم موضعها فمكث حينا يبكي ويبكيله من عرفه ثم خرج حاجا على ناقة له ومعه صحابة له وقال لعلي أتعلق باستار الكعبه أسأل الله فعسى أن يرحمني فيردها عليّ أو يذهب بقلبي من حبها فلما كان بمنى نظر اليه فتى من بني الحارث

ابن كعب فاعجبه فجلس اليه يتحدث معه وأنشده عمر بعض شعره في بيا وشكا اليـه بعض ماهو فيه من البلاء فرق له فقال الفتى وسأله عن صفتها وصـفة زوجها فوصفها له فقال الفتى عندي خبر هـذه المرأة وهذا الرجل منـذ سنوات فخر عمر لله تعالى ساجداً ثم سأله عن حالها فذكر له أنها سالمة وأنها باكية حزينة لايهنئهاشيء من العيش فقال له عمر هل لك فى صنيعة عندمن يحسن الشكر فقال له الفتى أفعل ماذا قال عمر تخلف عن أصحابك وأتخلف عن أصحابي حتى لا يكون عند أحـد منا علم ثم أمضى معك متنكراً فقال الفتى ذلك لك فى عنقي فلما كان النفر تخلف كل واحد منهما عن صاحبه وأقاما بمكة أياما ثلاثة أو أربعة حتى ارتحل الحاج ثم مضينا حتى وصل الفتى الى أهله فادخله مع امرأته وأخته في منزلهما ومضي الى بيا وأخبرها فكانت تجيئه كل يوم فيتحدثان ويشكوان ما كانا فيه من البلاء والوحشة واسـتراب زواجها بغشيانها ذلك البيت ولم تكن من قبل تغشاه ولا تقرب أهله واستراب بطيب نفسها وأنها ليست كما كانت فخرج فى رفقة الى نجران على أن يغيب عشر ليال فاقام ليلتين مختفيا فى موضع ثم أقبل راجعاً فى الليلة الثالثة وقد أمنه عمر وظن أنه قـد ذهب فأتاها ففرشت له بساطاً قـدام البيت فتحدثا ثم غلبهما النوم وهي مضطجعة على جانب البساط وعمر على جانبه الآخر فاقبل الزوج فوجـدهما على تلك الحال فنظر فى وجه عمر فعرفه فأنبته وانتبه عمر فوثب بالسيف فزعا فقال له الزوج ويلك يا عمر ما يجيئ منك بر ولا بحر فقال عمر يابن عمى ما أنا على ريبـة وما يسـألنى الله تعالى عن أهلك عن قبيح قط ولكن نشأت أنا وهى فألفتها وألفتني ونحن صبيان فلست أعطي عنها صبراً وما بيننا شيء أكثر من هذا الحديث الذى ترى قال له الزوج أماه أنا فلم أهرب الى هذه البلاد الا منك فاما بعد ان صح عندى من عفتك وصدق قولك فاني لا أهرب منك أبدا فاقاموا سنوات وهم على تلك الحـال فمات عمر وجـدا بها فكانت تبكي عليه الدماء فضلا عن الدموع ثم مات دهثم بعد ذلك وعمرت هي • وباسناده قال وأخبرنى محمد بن سعد قال أنشدني رجل من النساك

ما للتصبر ما أعلاه من عمـد * قد يورث الصبر أهل الصبر احسانا
كم عاشـق مات شـوقا في تعـذبه * وعاشق حال من يهـواه أحيانا
لاشيء أعلى من التقوى وصحبتهـا * ان التقى عـزيز حيـثما كانا

(ولى من أثناء قصيدة)

يالهف قلبي اليوم ما باله * يعاود النكس اذ فـرقا
هل سلوة هيهات لاسلوة * قد بلغ السيل الزبى وارتقى

لا ترقيا في حبذا هوى * فالحب لا تنفع فيه الرقى

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال حدثني الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي قال أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو علي القالي اسماعيل ابن القاسم قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وهي تقول

يامن بملقته زهى الدهر * قد كان فيك تضاءل الامر
زعموا قتلت وما لهم خبر * كذبوا وقبرك مالهم عذر
ياقبر سيدنا عليك الرضى * صلى الاله عليك يا قبر
ماضر قبرا قد سكنت به * ألا يمر بارضه القطر
فلينبتن جوده فى تربه * وليورقن بقربك الصخر
واذا غضبت تصدعت فرقا * منك الجبال وخافك الذعر
واذا رقدت فانت منتبه * واذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم أدع أحداً * الا قتلت لفاتني الوتر

قال فدنوت منها لاسألها عن أمرها فاذا هى ميتة * وباسناده قال حدثنا القالى قال حدثني جحظة قال حدثني حماد بن اسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال كتبت الىّ زهر الاعرابية وقد غابت عني كتابا فيه

وجدي بجل على أني أجمجمه * وجد السقيم ببرء بعد ازفاف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مشتعب من بين ألاف

قال حماد قال لى أبي فكتبت اليها

أقر السلام على زهر اذا شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ماخافا
أما أويت لمن قد بات مكتئباً * يذري مدامعه سحا وتوكفا
فما وجدت على ألف أفارقه * وجدى عليك وقد فارقت آلافا

وباسناده قال حدثنا القالى قال أنشدنا ابن دريد ولم يسم قائلا ولا عزاه الى أحد

آل ليلى أن ضيفكم * ضائع فى الحى مذ نزلا
أمكنوه من ثنيتها * لم يرد خمراً ولا عسلا

أنبأنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا أبو على الحسين بن القاسم الكوكبي قال أخبرني بن الاصقع قال قال لى بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتي ومعه تفاح مغلف فانتهى الى سور فوقف تحته

فاطلع عليه جوار كأنهن المها فاقبل يرميهن بذلك التفاح فقالت له أليس كنت معتزماعلى الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت بزل العيس بالركب تعسف
رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وصرفت من حيث المحبون عرفوا
وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتارك مفروض الجمار يعنف
فهيأت تفاحا ثلاثاً وأربعاً * فزعفرن لى بعض وبعض مغلف
وقت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدي الملاح تلقف
واني لارجوا أن تقبل حجتي * وما ضمني للحج سعي وموقف

وأنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي قال حدثنا اسماعيل بن سويد قال الكوكبي قال حدثني أبو الحسن بن الاصقع قال كان فتى من بني عذرة يتعشق ابنة فبلغه أن فتى أسود يأتيها لريبة فتمه ذلك فمر يوما ببابها فقال

شابت أعالي قروني وانمحى شعري * مما أحدث عن قرية الوادي
نبئت أن غرابا بات محتضنا * قرية بين أغصان وأعواد

فلما سمعت شعره خرجت فاعتذرت اليه وآلت أن لا تعرف ذكراً غيره فلم يزل يحتال حتى تزوجها * أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر قال أخبرنا أبو صالح السمرقندي قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال حدثني أبو المختار الضبي قال حدثني أبي قال قلت لابي الكميت الاندلسي وكان جوالا في أرض الله عز وجل حدثني بأعجب ما رأيته من الصوفية قال صحبت رجلا منهم يقال له مهرجان وكان مجوسياً فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاما جميلا لا يفارقه فكان اذا جاء الليل قام فصلى ثم ينام الى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ماقدر له ثم يعود فينام الى جانبه أيضا حتى يفعل ذلك في الليلة مراراً فاذا أسفر الصبح أو كاد أن يسفر أوتر ثم رفع يديه فقال اللهم انك تعلم أن الليل قد مضى عليّ سليما لم أقارف فيه فاحشة ولا كتبت الحفظة عليّ فيه معصية وأن الذي أضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالارض لتدكدكت ثم يقول ياليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله عزّ وجل عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول ياسيدي أنت اجمع بيننا على تقى ولا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فاقمت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة وأسمع هذا القول فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال أوقد سمعتني

قلت نعم قال فوالله يا أخي اني لاأدري من قابي مالو داراه سلطاننا من رعيته لكان من الله حقيقا بالمغفرة فقلت وما الذي يدعوك الى صحبة من تخاف على نفسك العنت من قبله وذكر كلاما اختصرته • وباسناده قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي حدثني الصلت بن بهرام المجاشعي قال حدثني محمد بن الخضر التيمي قال كان أبو عمرو الضبابي من أحسن من رأيته وجها ممن يصحب الصوفية وكان لا يرافق أحداً ولا يجالسه ولا يلابسه الا فى طريق فأتاني ذات يوم ونحن ببلاد الروم فقال هل لك في مرافقتي فاني قد مللت الوحدة وطالت على الوحشة فقلت على خلال ثلاث قال وما هي قلت على أن لاأراك ضاحكا الى أحد من خلق الله ولا مشتغلا بغير طاعة الله عز وجل ولا تعمل عملا حتى أقول لك قال قد فعلت وكان معي لايفارقني في حج ولا غزو فكنت أري منه أمورا أعلم أن الله سيرفعه بها في الدنيا والآخرة من حسن صلاته وكثرة صيامه وطول صمته وقلة كلامه فقلت له ذات يوم لأتبين معرفة عقله ألا أشتري لك جارية فقال وما أصنع بها قلت مايصنع الرجل بملك يمينه فقال لو أردت هذا لم أترك أهلي وأشخص عن وطني وأخرج عن دنياي ولكان لى منهم مقنع وفى المقام معهم متسع فقلت الق هـذا الصوف عنك فانه قد أثر ببدنك وأنهك جسمك فقال أتأمرني أن ألقي عنى ثوبا أتقرب الى الله بخشونته وريحه وأنا أرجوا منه حسن الثواب عليه عندمنقلبي اليه قلت فهل لك أن يفطر فان الصيام قد أخلك والظمأ قد غيرك فقال سبحان الله ماأعجب ماتأمرني به هل الدنيا الا يومان يوم قد مضي عليّ ويوم أنا فيه لاأدري بما يختم لى من رحمة أو عذاب فان عذبني وأنا على حالة أتقرب اليه بها فهو أجدر أن يعذبني اذا فعلت أمراً أنا فيه مقصر فقلت فصم يوما وافطر يوما فقال ذلك صوم الابرار ومن أمن النار الذين علموا أن الله عز وجل متجاوز عنهم وقابل منهم فاما أنا فأنت تعلم اني غير عالم بما سبق على فى الكتاب من شقاء وسـعادة والله لئن عـذبني الله على طاعته أحب الى من أن يغفر لى وأنا على معصيته على أنه غير جائر عليّ من خلقه ولا معـذب له الا بذنب قلت أفلا أشتري لك وطاء تنام عليه قال وأي وطاء أوطأ من ظهر الارض وقد سماه الله عز وجل مهاداً والله لاأفترش فراشاً ولا أتوسد وسادا حتى ألحق بالله عز وجل فقلت فهل لك أن تريح نفسك فى هذه الغزاة وترجع فقال واعجباه من قولك تأمرني أن أرجع عن الجنة وقد فتح لى بابها والله لاأزال أعرض نفسى على الله تعالى لعله يقبلني فان رزقنى وخصني بالشهادة فهو الذي كنت أحاول وفيه أطالب فان حرمني ذلك فبالذنوب التي سلفت وأنا أسأل الله أن يتفضل عليّ بما سألته ويجيبني فيادعوته فغزا معنا ونحن فى خلق كثير مع محمد بن مصعب

فاقينا العدو فكان أول من جرح فوقفت عليه فقلت أبشر بثواب الله عز وجل فقد أعطاك الرضا وفوق المزيد فقال بصوت ضعيف الحمد لله على كل حال لقد نظرت الى كل ما تمنيت وفوق ما اشتهيت وبلغت ما أحببت وأدركت ما طابت من حور وولدان وسلسبيل وريحان واياك والتقصير لعل الله عز وجل أن يبلغك ما بلغني ويرزقك ما رزقني ثم فاضت نفسه * حدث جعفر الخالدي قال حدثنا أحمد بن مسروق قال حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا اسماعيل قال فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه ويقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال فصرخ أبو اسماعيل صرخة وغشي عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلي فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه قال وبكى أبو اسماعيل حتى ذهبت احدى عينيه وغشي على الاخرى فقلت له ذات يوم حدثني ببعض أمر فتح قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهيئة الروحانيين معلق القلب بما هناك ليست له في الدنيا راحة قلت على ذاك قال شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم قال قد علمت طول غمي وحزني وترددي في أزقة الدنيا فحتى متى تحبسني أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فافاق فما عاش بعد ذلك الا أياما حتى مات رحمه الله * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزباني قال أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحيم عن العباس بن علي قال حدثني بعض أهل المدينة قال دعاني فتى من أهل المدينة الى جارية تغنى فلما دخلنا عليها اذا هي أحسن الناس وجها واذا بها انخراط وجه وسهو وسكوت فجعلنا نبسطها بالمزاح والكلام ويمنعها من ذلك ما تكتمه فقلت في نفسي والله ان بها لتهياما وطائفا من الحب فاقبلت عليها فقلت بالله لما صدقتني ما الذي بك فقالت برح الذكر ودوام الفكر وخلو النهار وتشوق الى من سار والذي يرى ما وصفت لك فان كنت ذا أدب صرفت العتب عن ذي الكرب واجتهدت في الطلب لدواء من قد أشرف على العطب كما قال الشاعر وأخذت العود فغنت

سيوردني التذكار حوض المهالك * فلست بتذكار الحبيب بتارك
أبى الله الا أن أموت صبابة * ولست لما يقضي الاله بمالك

كأن بقلبي حين شـطب به النوى * وخافني فـرداً صـدور النيازك
تقطعـت الاخبـار بيني وبينـه * لبعد النوى واستد سبـل المسالك

قال فوالله لقد خفت أن أصاب عقلي لما غنت فقلت أجعلني الله فداءك وهو الذي صيرك الى ماأرى يستحق هذا منك فوالله ان الناس لكثير فلو تسـليت بغيره فلعل مابك أن يسكن أو يخف فقد قال الاول

صبرت على اللذات لما تولت * وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حين يجعلها الفتى * فان أطمعت تاقت والا تسلت

فاقبلت عليّ فقالت قد والله رمت ذلك فكنت كما قال قيس بن الملوح

ولما أبي الا جـاحا فـؤاده * ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل
تسلى بأخرى غيرها فاذا التى * تسلى بها تغرى بليلى ولا تسلى

قال فاسكتتني والله بتواتر حججها عن محاورتها وما رأيت كنطقها ولا كشكلها وأدبها وكمال خلقها

باب من صعق لوعظ معشوقه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبـد الله بن محمد قال حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال حدثني محرز أبو القاسم الجلاب قال حدثني سعدان قال أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه قال وجعلوا لها ان هى فعلت ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب وتطيبت بأطيب ماقدرت عليه ثم تعرض تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فى تلك الحال فراعه أمرها وجمالها ثم أقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو نزلت الحمي بجسمك فغيرت ماأري من نورك وبهجتك أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو سألك منكر ونكير فصرخت صرخة وخرت مغشيا عليها قال فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادتها أنها يوم ماتت كانت كأنها جذع محترق * وجدت بخط أحمد بن محمـد بن على الابنوسي رحمه الله قال حدثنا أبو محمـد بن مغيرة الجوهري قال حدثنا أحمد بن محمد أبو عيسى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لام الضحاك المحاربية

الحب أول ما يكون ولع * واذا تمكن فى الفؤاد صرع

ويلي من الحب الذي شفني * ماذا علي من الهموم جمع

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين المحتسب قال حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي قال حدثنا الحسين بن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبي كعب الحريري عن الحسن أن امرأة من بني اسرائيل كانت أعطيت من الجمال عجباً قال فبلغ من أمرها أنها كانت لاتمكن من نفسها الا من أعطاها مائة دينار فاتخذت سريرا من ذهب فابصرها رجل من العابدين فاعجبته فانطلق فالتمس وابتغي وتمحل أو كما وصف حتى جمع مائة دينار فاتاها بها فقال اني رأيتك فأعجبتني فانطلقت فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار قالت فادفعها الى الجهبذ ينتقدها ففعل فقالت للجهبذ انتقدها قال نعم قال فتهيأت كما كانت تتهيأ وجلست على سريرها فلما جلس منها مكان الرجل من امرأته ذكره الله تعالى برحمته فانقبضت اليه نفسه فقام. فقام عنها فقال المائة دينار لك افتحي الباب فقالت وما رأيت الست زعمت أنك رأيتني فأعجبتك فتمحلت وابتغيت حتى جمعت مائة دينار فما رأيت قال ليس في الارض شيء أبغض الي منك قالت وما رأيت قال هذا شيء لم أفعله قط قالت ماقال لي هذا أحد لئن كنت صادقا فما أريد زوجاً غيرك فلى عليك أن تتزوجنى قال نعم فقنع رأسه ورجع فلحق ببلده وأقبلت تبيع متاعها ثم ارتحلت اليه فانتهت الى البلد الذي هو فيه فسألت عنه فقيل لها هو ذا في المسجد فقيل له جاءت ملكة أرض كذا وكذا تسأل عنك فأتته فلما نظر اليها نظرة مال ميتا فوجدت عليه وجدا شديدا قالت أما هذا فقد فاتني ولكن هل له أخ أو قريب قيل أن له أخا ضعيفا قال معتمر أي ليس في العبادة مثله فتزوجت أخاه فولدت له سبعة أنبياء • كتب الي أبو غالب بن بشران من واسط حدثنا بن دينار قال حدثنا أبو الفرج محمد بن علي الاصفهاني في كتاب الاغاني قال قال أبو عمرو ووافقه المفضل الضبي كان من خبر مرقش الاكبر أنه عشق ابنة عم له يقال لها أسماء بنت عوف ابن مالك علقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال له لا أزوجها حتى تعرف بالناس وهذا قبل أن يخرج وبيعة من أرض اليمن فكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحي عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال أخوتها لاتخبروه الا أنها ماتت فذبحوا كبشاً فاكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ودفنوها فلما قدم مرقش عليهم أخبروه أنهاماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وكان بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هوذات مضطجع وقدتغطي

بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعاب لهما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هذا كعبي أعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وقد ضنى ضنى شديداً فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان عسيفاً لمرقش فامرها بان تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامره باحضارها ليطلب المرادي فاحضرها فركبها ومضى في طلبه فرض في الطريق حتى صار لايحمل الا معروضاً وانهما نزلا كهفاً باسفل نجران وهي أرض مراد ومع الغفلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه جوعا وضراً فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها ان أطعتني والا فاني تاركك وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفلي للوليدة كتب على مؤخر الرحل

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين أن لا تفعلا

فلعل لبثكما يقرب نائياً * أو يسبق الاسراع شيئاً مقبلا

يارا كباً أما عرضت فبلغا * أنس بن سعد ان لقيت وحرملا

لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت الغفلي حتى يقتلا

من مبلغ الاقوام أن مرقشاً * أضحى على الاصحاب عبئاً مثقلا

وكأنما ترد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال وانطلق الغفلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما أن يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليه فلما بصر به قال من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد فمن أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج أسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم أسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزاً فآتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيراً لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم فلما حلبت العنز طرح الخاتم في القدح فانطلقت به الجارية وتركته بين يديها فلما سكنت رغوته أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت به بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا

فقالت مالي به علم فارسلتها الى مولاها وهو في شرب بنجران فاقبل فزعا فقال لها لما دعوتني فقالت ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت له أين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في كهف جبار فقال لي اطرحه في اللبن الذي تشربه أسماء فانك تصيب به خيراً وما أخبرني من هو ولقد تركته في آخر رمق فقال زوجها وما هذا الخاتم قالت هذا خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس وسارا حتى طرقاه من ليلته فاحتملاه فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سما نحوي خيال من سليمى * فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمري كل حال * وأذكر أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار * تشب لها بذي الارطي وقود
حواليها مهاً بيض التراقي * وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش * أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشي رودا * عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى * فقطعت المواثق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي * وما بالي أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذو اشر شتيت النبت عذب * نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أناساً كلما أخلقت وصلا * عناني منهم وصل جديد

فدفن في أرض مراد * أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحافظ قال أخبرنا أبو القاسم الازهري قال حدثنا محمد بن جعفر الاديب قال حدثنا أبو القاسم السكوني املاء قال حدثني الحسين بن مكرم قال حدثنا يزيد الثمالي قال مات أبو العتاهية وعباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي في يوم واحد فرفع خبرهم الى الرشيد فامر المأمون بحضورهم والصلاة عليهم فوافى المأمون وقد صفوا له ووضع الجنائز فقال من قدمتم قالوا ابراهيم قال أخروه وقدموا عباساً قال فلما فرغ من الصلاة اعترضه بعض الظاهرية فقال له أيها الامير بم قدمت عباساً قال يا فضولي بقوله

سماك لي قوم وقالوا انها * هي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

حدث أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان

قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال حدثني أبو عبد الله القرشي قال حدثني أبو غسان قال كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم اليه رجلا من قريش يقوم عليه فقرش له على سرير وخرق فيه خرقا للوضوء فاتته الجارية يوماً بطعام فاكل ثم أتته بخور فتبخر فوقعت الجارية بقلبه فأهوى اليها ليقبلها وتحت عنه فسقط عن السرير فاندقت عنقه فمات قال الزبير أنشدتني ظبية لحسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فى مالك بن أبي السمح

ليس عيش الا بمالك بن أبي السمـ ... ـح فلا تلحني ولا تلم
تمـلى لذيذ عيش ولا نـ ... ـتك حق الاسلام والحرم
رب ليل قصرته اللهو فانجا ... ب ويوم كذاك لم يدم
كنت فيه ومالك بن أبي السمـ ... ـح الكريم الاخلاق والشيم

أنبأنا أحمد بن على قال أخبرنا الازهري قال أنشدنا سهل بن أحمد الديباجي قال أنشدنا ابن دريد لنفسه

صارمته فتواصلت أحزانه * وهجرته فتهاجرت أجفانه
قالت تعرض مس شيطان به * بل أنت حين ملكته شيطانه
قد ضل عنه فؤاده فاستخبري * عينيك أين محله ومكانه

(ولى من قصيدة أولها)

بالحزن هاجت للفتى أحزانه * وجفت لذيذ رقادها أجفانه

﴿ ومنها ﴾

ياجارة الحي الذين ترحلوا * سحراً فأوحش ربعهم غزلانه
هل تعلمين لداء قلبي آسياً * فاليوم حين ترحلوا بجزانه
كتم الهوى خوف العذول ولومه * حتى أضر بجسمه كتمانه

﴿ باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد ان أشرفوا على الاتلاف ﴾

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل قال حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني بن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن زيد العتبي قال أخبرني جدي الحسين بن زيد قال ولى بديار مصر

وال فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فأشرفت عليه ابنة الوالى فهويته فكتبت اليه وقد كان نظر اليها

أيها الرامي بعينيـه وفي الطرف الحتوف
ان ترد وصلا فقد * أمكنك الظبي الالوف

(فأجابها الفتى)

ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك على عشقك انسانا عفيفاً
فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفـا

(فأجابها الفتى)

غير أنى فقت ربما كان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالى فدعا به فزوجه إياها ودفعها اليه * أخبرنا التنوخي على بن المحسن قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال أخبرنا أبو بكر المحولى قال وأنشدنى حماد بن اسحاق للوليد بن يزيد

ولقد قال طبيبي * وطبيبي غير آل
أشك ماشئت سوى الـ * حب فاني لا أبالى
سقم الحب رخيص * ودواء الحب غال

وبأسناده قال وأنشدني أبو العباس بن أحمد من أهل ضرية لرجل من بني أسد

أقول وعقبة الاسدى يرقى * أخاه برقية المين الكذوب
تشاءب لى فدبى غير حي * صفية ضل سعيك من طبيب

وباسناده قال أنشدنى أحمد بن منصور المروروزى

أيا سبب الدموع الى الجفون * وشجو المستهام المستكين
سل الحسرات هل أبقين دمعاً * يجود به على قلب حزين
وهل ترك السقام به حراكا * يسير به اليك سوى الحنين

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر قال أخبرنا أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الاندلسى قال حدثنا القاضى أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو على القالى قال قرأت علي أبي بكر بن دريد للحسين بن مطير الاسدي

فواعجباً للناس يستشرفونني * كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي

يقولون اصرم يرجع العقل كله * وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

فياعجبا من حب من هو قاتلي * كأني أجازيه المودة عن قتلي

ومن بينات الحب ان كان أهلها * أحب الى قلبي وعيني من أهلي

وباسناده قال حدثنا القالي قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال أخبرني رجل قال جلست في ظل شجرة وقلت ما أشعر قيسا حيث يقول

يبيت ويضحي كل يوم وليلة * على منهج تبكى عليه القبائل

قتيل لبنى صدع الحب قلبه * وفي الحب شغل للمحبين شاغل

فقال انا والله أشعر منه حيث أقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها * معرقة تضحى اليك وتحضر

واخليتها من مخها فكأنها * قوارير في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت ذكر الفراق تقطعت * علائقها مما تخاف وتحذر

خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني * بي الضر الا انني أتستر

قال ثم مر يجمز في الصحراء فلما كان في اليوم الثاني أتيته فجلست في ذلك الموضع فلما أحسست به قلت ما أشعر قيسا حيث يقول

تبا كرام تروح غدا ورواحا * ولن يستطيع مرتهن براحا

سقيم لا يصاب له دواء * أصاب الحب مقلته فناحا

وعذبه الهوى حتى براه * كبرى القين بالسفن القداحا

وكاد يذيقه جرع المنايا * ولو أسقاه ذلك لاستراحا

فقال انا أشعر منه حيث أقول

فما وجد مغلوب بصنعاء موثق * بساقيه من ثقل الحديد كبول

قليل الموالى مستهام مروع * له بعد نومات العشاء عويل

يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل

باعظم مني روعة يوم راعني * فراق حبيب ما اليه سبيل

وباسناده قال حدثنا القالي قال انبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيي النحوى

قد قلت والعبرات تسفحها على الخد الاماق

حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن العراق

وتخبطت ايدى الرفاق مهامه البيد الرقاق
يابؤس من سل الزمان عليه سيفا للفراق

وباسناده قال حدثنا القالى قال قرأت على أبي بكر بن دريد لجميل

رحل الخليط جمالهم بسواد * وحدا على أثر الاحبة حاد
ما ان شعرت بينهم ورحيلهم * حتى سمعت به الغراب ينادي
لما رأيت البين قلت لصاحبي * صدعت مصدعة القلوب فؤادي
بانوا وغودر في الديار متيم * كلف بذكرك يا بثينة صاد

انبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي الكاتب بقراءتي عليه قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي املاء قال حدثنا كامل ابن طلحة قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو عشانة قال سمعت عقبة ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجب ربنا تعالى من شاب ليست له صبوة * أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في ما أجاز لنا قال حدثنا المعافى بن زكريا الحريري قال حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال قال منصور البرمكي وكان أديبا كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف على رأسه وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد فبينا هي تصب على هارون من ابريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية اذ أشار اليها بقبلة فزبرته بحاجبها وابطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك فنظر اليها هارون فقال ما هذا فتلكأت عليه فقال ضعي ما معك على كذا ان لم تخبريني لا قتلنك فقالت أشار الى عبد الله بقبلة فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه وقال أتحبها قال نعم يا أمير المؤمنين فقال قم فاخل بها في تلك القبة فقام ففعل فقال له هارون قل في هذا شعرا فانشأ يقول

ظبي كنيت بطرفي * عن الضمير اليه
قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ورد أخبث رد * بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني * حتى قدرت عليه

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي قال حدثنا أبو عمر بن حيويه قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة قال أنشدني منشد للحسن بن وهب

جس عرقي فقال حب طبيبي * ما له في علاجه من مصيب

فغمزت الطبيب سراً بعيني * ثم حلفته بحق الصليب
لاتقل لوعة الهوى اسقمته * فينالوا بدعوة من حبيبي

(وأنشد)

دواعي السقم تخبرني عن ضميري * ويخبر عن مفارقتي سروري
ألا يا سائلي عن سوء حالي * وعن شأني سقطت على الخبير
شربت من الصبابة كأس سقم * بعيني شادن ظبي غرير

(وقال عمر بن أبي ربيعة)

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوي جوى باطنا
فعوجا على منزل بالغميم فاني لقيت به شادنا

(ولي من أثناء قصيدة)

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليه ودمعي مايفتر قطره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عما قد تضمن صدره
كلانا أسير في الهوى متهدد * بقتل فما ينفك ماعاش أسره
وأقلقني حادي الركائب بالضحى * وسائقها لما تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنا حتى بدا منه ثغره
وفي الحيرة الغادين أحوى عذاره * يقوم به للعاشق الصب عذره
غدائره لي شاهدات بانني * وفيت له من بعدما بان غدره

تم الجزء السابع من كتاب مصارع العشاق
ويتلوه الجزء الثامن وأوله باب من
مصارع العشاق والحمد لله وحده
وصلواته على نبيه محمد
وآله من بعده



بسم الله الرحمن الرحيم

باب من مصارع العشاق

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن أبي مالك بن الهيثم الخزاعي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني ابراهيم بن ميمون قال حججت في أيام الرشيد فبينا انا بمكة أجول في سككها فاذا انا بسوداء قائمة ساهية فانكرت حالها فوقفت انظر اليها فكثت كذلك ساعة ثم قالت

أعمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادي فعذبتني

فلو كنت يا عمرو خبرتني * أخذت حذاري فما نلتني

قال فدنوت منها فقلت يا هذه من عمرو فارتاعت من قولي وقالت زوجي فقلت وما شأنه قالت أخبرني انه يهواني وما زال يدس الي ويلق بي في كل طريق ويشكو شدة وجده حتى تزوجني فلبث معي قليلا وكان له عندي من الحب مثل الذي كان لي عنده ثم مضى الى جدة وتركني قلت فصفيه لي فقالت أحسن من تراه وهو أسمر حلو ظريف قال قلت فخبريني أتحبين ان أجمع بينكما قالت فكيف لي بذلك وظنتني اهزل بها قال فركبت راحلتي وصرت الى جدة فوقفت في المرقى أتبصر من يعمل في السفن وأصوت يا عمرو يا عمرو فاذا أنا به خارج من سفينة وعلى عنقه صن فعرفته بالصفة فقلت أعمرو علام تجنبتني فقال هيه هيه رأيتها وسمعته منها ثم أطرق هنيهة ثم اندفع يغنيه فاخذته منه وقلت له ألا ترجع فقال بأبي أنت ومن لي بذلك ذلك والله أحب الاشياء الي ولكن منع منه طلب المعاش قلت كم يكفيك كل سنة قال ثلاثمائة درهم فاعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت هذه لعشر سنين ورددته اليها وقلت له اذا فنيت أو قاربت الفناء قدمت على فسررتك

والا وجهت اليك وكان ذلك أحب الىّ من حجي قال محمد بن عبد الله قال اسحاق والناس ينسبون هذا الصوت الى ابراهيم وكان ابراهيم أخذه من هذا الفتى * انبأنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ولقيته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فى أول سنة ست وأربعين وأربع مائة قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن خرزاذ النجيرمى قال أنشدني جعفر بن شاذان القمى أبو القاسم قال أنشدني مدرك ابن على الشيباني له ببغداد في الجانب الغربي في عمرو بن يوحنا النصراني

من عاشق ناء هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان

القصيدة جميعها وقال أبو القاسم جعفر بن شاذان القمي وكان عمرو بن يوحنا النصراني يسكن فى دار الروم ببغداد من الجانب الشرقى وكان من أحسن الناس صورة واجملهم خلقا وكان مدرك بن على الشيباني يهواه وكان مدرك من أفاضل أهل الادب والمطبوعين في الشعر وكان له مجلس يجتمع اليه الاحداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له مدرك انه يقبح بمثلك ان يختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو ابن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التي * بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة * الله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان فى المجلس وقرأوها واستحيى عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمرا حيث سلك وقال فيه هذه القصيدة المزدوجة العجيبة ولمدرك فى عمرو أيضاً أشعار كثيرة ثم خرج مدرك الى الوسواس وسل جسمه وذهل عقله وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم ألست صديقكم القديم العشرة لكم أفما فيكم أحد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعل قالوا قد صار الى حال ما تحسبك ترضى به فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدى فنظر اليه فاغمى عليه ساعة ثم أفاق وفتح عينيه وهو يقول

انا في عافية * الا من الشوق اليكا
أيها العائد مابى * منك لا يخفى عليكا

لا تعد جسما وعد * قلباً رهينا في يديكا
كيف لا يهلك مر شوق بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفنوه * أخبرنا محمد بن أحمد الاردستانى رحمه الله قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا الفضل محمد بن اسحاق السبخري قال سمعت القناد يقول سألت الحسين بن منصور عن حال موسى في وقت الكلام فقال بدا له باد من الحق فلم يبق لموسى ثم أثر وانشد

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه
فانى لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر الحولى محمد بن خلف قال أخبرني أبو بكر العامري قال حدثني الحسين ابن علي بن قدامة مولى بنى أمية عن أبيه قال خرجت الى الشام فلما كنت بالشراة ودنا الليل اذا قصر فهويت اليه فاذا بين بابي القصر امرأة لم أر مثلها قط هيئة وجمالا فسلمت فردت ثم قالت من أنت قلت رجل من بنى أمية من أهل الحجاز فقالت مرحبا وحياك الله انزل أنت في أهلك قلت ومن أنت عافاك الله قالت امرأة من قومك فامرت الى بمنزل وقرى وبت في خير مبيت فلما أصبحت أرسلت الى تقول كيف مبيتك قلت خير مبيت والله ما رأيت أكرم منك ولا أشرف من فعالك قالت فان لي اليك حاجة تمضى حتى تأتي ذلك الدير دير أشارت اليه متنح فان فيه ابن عمي وهو زوجي قد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدير فهجرني وازمها فتنظر اليه واليها وتخبره عن مبيتك وعما قلت لك فقلت أفعل وامي عين فخرجت حتى انتهيت الى الدير واذا أنا برجل في فنائه جالس كاجل مايكون من الرجال فسلمت فردوسألني فاخبرته من أنا وأين بت وما قالت لى المرأة فقال صدقت أنا رجل من قومك من آل الحارث بن الحكم ثم صاح ياقسط فخرجت اليه نصرانية عليها ثياب حبر وزنار ما رأيت مثلها فقال هذه قسط وتلك أروى وأنا الذي أقول

تبدلت قسطا بعد اروى وحبها * كذاك لعمري الحب يذهب بالحب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بمصر بقراءتي عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة قال حدثنا أبو صالح محمد بن أبي عدي السمرقندى الصوفى قال حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن القاسم بن اليسع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن عمر الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر

ابن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم فنظر الى غلام في بعض الاسواق فبلي به وكاد يذهب عقله عليه صبابة وحباله وكان يقف في كل يوم على طريقه حتى يراه اذا أقبل واذا انصرف فطال به البلاء وأقعده عن الحركة الضني فكان لا يقدر أن يمشي خطوة فما فوقها فأتيته يوما لاعوده فقلت يا أبا محمد ماقصتك وما الامر الذي بلغ بك ماأرى فقال أمور امتحنني الله تعالى بها فلم أصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ولا يدان ورب ذنب استصغره الانسان مما يزينه له الشيطان هو عند الله تعالى أعظم من ثبير وحقيق لمن تعرض الى النظر الحرام ان تطول به الاسقام ثم بكى فقلت مايبكيك فقال أخاف أن يكون حسابي الى النار يطول فيها شقائي فانصرفت عنه وأنا راحم له لما رأيت به من سوء الحال * وباسناده قال قال أبو حمزة وكنت مع ثابت بن السري الصوفي فنظر الى غلام فقال يا طول حزناه مما أرتنيه عيني لقد تركني وأنا لا آنس الى نظر بعد نظرتي هذه ياشر ما أتاني به المقدور في النظر الى الغرور غرني والله طرفي حتى أستمكن من حتفي ثم قال كم أستقيل الله عز وجل فيقيلني وكم أستعفيه فيعفيني لقد خفت أن يكون ذلك استدراجا منه حتى يأخذني بذلك كله في وقت حاجتي اليه عند قدومي عليه ثم بكى حتى غشي عليه * أنبأنا أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي اجازة قال حدثني سعيد ابن عمر بن علي اليروذي قال حدثني علي بن المختار قال حدثني القحذمي قال هوي رجل من أهل البصرة امرأة فضني من حبها حتى سقط على الفراش وكان اذا جنه الليل صاح بأعلى صوته كم ترى بيننا وبين الصباح فاذا أكثر من ذلك هتف به هاتف من جانب البيت

ألف عام وألف عام تباعا * غيرشك فلا تكن ملحاحا

قال فاقام الرجل على علته سنين ثم أبل من علته * أخبرنا أبو بكر الاردستاني قال حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول حضرت مع الشبلي في مجلس سماع وحضر المشايخ فغنى قوال فصاح رجل والقوم سكوت فقال له بعض المشايخ يا أبا بكر أليس هؤلاء سمعوا معك كما سمعت فقام من بين الجماعة وتواجد وأنشأ يقول

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

(وأنشد على أثره)

لي سكرتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

أنبأنا الشيخ بكر أحمد بن علي الحافظ بالشام قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد قال حدثنا أبو علي الطوماري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني عبد الله ابن شبيب قال حدثني أبو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال وقفت سكينة على ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت يا أبا عامر أأنت تزعم أنك رقيّ وأنت هوي وأنت الذي تقول

قالت وأبثثتها سرى فبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصرى من حولي فقلت لها * غطي هواك وما ألقى على بصرى

أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال حدثنا محمد ابن عمران قال أخبرني محمد بن يحيى قال قال العباس بن الاحنف

ويح المحبين ما أشقى جدودهم * ان كان مثل الذي بي بالمحبينا
يشقون في هذه الدنيا بعشقهم * لا يدركون به دنيا ولا دينا
يرق قلبي لاهل العشق انهم * اذا رأوني وما ألقى يرقونا

(قال وله أيضاً)

أيها النادب قوماً هلكوا * صارت الارض عليهم طبقا
أندب العشاق لاغيرهم * انما الهالك من قد عشقا

(وله من أثناء قصيدة)

مرت بنا ساحبة مرطها * قد أفتنت في حبها رهطها

(ومنها)

وشرطت ائتلاف عشاقها * فكلهم ملتزم شرطهـا
واستخبرت عني عذارى بنات العم ثم استخبرت سمطها
وكلهم أخبر عن رتبة * لي في الهوى غيري لم يعطها
لولا الهوي المذري باهندلم * أشك النوى قط ولا شحطها

(وله ابتداء قصيدة)

ياناظرى أنت جنيت الهوي * يوم استقل الحي عن ذي طوي
تالله ما أدري متى رشقت * عيناك قلبي ياغزال اللوي
أحيك الطائي أغراك بي * لاعقد العز عليهم لوا *
حسب الى قلبي الغزال الذي * كوى من الاحشاء ماقد كوي

ذكر بن حيويه ونقلته من خطه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني اسحاق

ابن محمد الكوفي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر عن أبيه قال كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية يتعشق جارية من أهل مكة فنذر به أهلها فهرب فلحق بالحيرة بالنعمان بن المنذر فاعتل هناك بالهلاس فجمع له النعمان أطباء الحيرة فاجمعوا على كيه فكوى فبرأ ثم انه قدم عليه رجل من أهل مكة فقال له مافعلت فلانة قال تزوجت قال فشهق ومات فى مكانه فقال أبو طالب وكان صديقاً لمسافر خاصاً يرثيه

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
كيف كانت مرارة الموت فى فيك وماذا بعد الممات يكون
خير ميت على هبالة قد حا * لت فيافي من دونه وحزون
بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون
كم صديق وصاحب وابن عم * وخليل عفت عليه المنون
فتعزيت بالجلادة والصبـ * ـر وانى بصاحبي لضنين
رجع الناس آيبين جميعاً * وخليلى فى مرمس مدفون

وجدت بخط أحمد بن محمد بن الابنوسي ونقلته من أصله قال حدثنا أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا جدي قال حدثنا أبو عمر الجرمي قال حدثنا عبدالملك بن قريب عن غياث بن الحارث السهمي قال حدثني زيد بن عمرة الهدى قال اصطدت خشفاً فاوثقته وحملته ثم أقبلت به اذ استقبلنى غلام كأنه فلقة قمر له ضفيرتان قد قاربتا عجيزته فلما رأى الخشف وقف ينظر اليه ويتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول وهو يبكى

وذكرنى من لاأبوح بذكره * محاجر ظبي في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة * ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص الظبي خله * وان كنت تأباه فمر بقلائصي
خف الله لاتحبسنه ان شبهه * حياتي وقدأرعدت فيه فرائصي

قال ثم بكي قال فقلت دونكه يافتى فهو لك قال فعمد اليه فحله ثم قبل عينيه ثم أرسله قال فمر الظبي وأتبعه بصره يبكي في أثره قال ثم سكن فقلت يافتى ألك حاجة قال نعم قلت ماهي قال تبلغ معي الحى قال فوصلت معه المنزل قال فلما كان من الغد اذ به يسوق عشراً من الابل حتى وقف عليّ فقال دونكها فامتنعت فابي الا قبولها قال فسألت عنه فقالوا هذا فتى يهوى فتاة من الحي • أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد العدل أن أبا عبيد الله محمد بن عمران أخبرهم فى ما أجاز لهم قال حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبدالرحمن عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب وكان متزوجاً

بالبصرة وكان له أهل نضرية اذ أقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة يتخيل فيها باقي جمال فأناخت وعقلت ناقتها وأقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا فقالت هل من منشد فقلت للكلابي أيحضرك شيء فقال لا فانشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الانصاري وهو

وقصيرة الايام ود جليسها * لو باع مجلسها بفقد حميم

من محذيات أخي الهوى غصص الجوى * بدلال غانية ومقلة ريم

صفراء من بقر الجواء كانما * خفر الحياء بها رداء سقيم

فجثت على ركبتها وأقبلت تنكت الارض بمحجنها وأنشأت تقول

قف بالمام القلب نقرا تحية * ونشكوا الهوى ثم افعلي مابدالك

فلو قلت طأ ناراً وأعلم أنه * هوى منك لي أو منة من نوالك

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها * هوى منك لي أو هفوة من ملالك

سلي البانة العليا من الاجرع الذي * به البان هل حاولت غير وصالك

وهل قمت في أطلالهن عشية * قيام سقيم القلب واخترت ذلك

ليهنك امساكي بكفي على الحشا * ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فأظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت أنشدتك بالله لما زدتني من هذا فرأيت الضحك في عينها وأنشدت

ومستحقبات ليس يحقبن زرتنا * ويسحبن أذيال الصيانة والشكل

جمن الهوى حتى اذاما ملكنه * نزعن وقد أكثرن فينا من القتل

مريضات رجيع القول خرس عن الخنا * تألفن أهواء القلوب بلا بذل

موارق من حبل المحب عواطف * بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل

يعنفني العذال فيهن والهوى * يحذرني من أن أطيع ذوي العزل

فقلت أحسنت والذي خلقك فقالت أ كذاك قلت نعم قالت فنشرك في هذا الاحسان غيركم ثم قامت فوالله ماسمعت منشدة بعدها أحلى ألفاظاً منها • وجدت بخط أبي عمر بن حيويه رحمه الله ونقلته منه قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف المحولي قال حدثنا أبو عبد الله التميمي قال أخبرنا زياد بن صالح الكوفي قال كان العلاء بن عبد الرحمن التغلبي من أهل الادب والظرف فواصلته جارية من جواري القيان فكان يظهر لها ماليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزالا على ذلك حتى ماتت الجارية عشقاله ووجدا به فذكرها بعد ذلك وأسف على ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فرآها ليلة في منامه وهي تقول له

أتبكي بعد قتلك لي عليا * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
سكبت دموع عينك في انهلال * ومن قبل الممات تسى اليا
فياقرأ براجسمي وروحي * ويقتلني وما أبقى عليا
أقل من النياحة والمراثي * فاني ما أراك صنعت شيا

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكي حتى فاضت نفسه فماتت * أنبأنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على التوزي قال أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال قال جميل بن معمر

خليليّ عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
فانكما ان عجتما لي ساعة * شكرتكما حتى أغيب في قبري
وانكما ان لم تعوجا فانني * سأصرف وجدي فأذنا اليوم بالهجر
ومالي لاأبكي وفي الايك نائح * وقد فارقتني شختة الكشح والخصر
أيبكي حمام الايك من فقد الفه * وأصبر مالي عن بثينة من صبر
يقولون مسحور يجن بذكرها * فاقسم مابي من جنون ولا سحر
فاقسم لا أنساك ماذر شارق * وما خب آل في ملمعة قفر
وما لاح نجم في السماء معلق * وماتورق الاغصان من ورق السدر
لقد شغفت نفسي بثين بذكركم * كما شغف المخمور يابثن بالخمر
ذكرت مقامي ليلة البان قابضا * على كف حوراء المدامع كالبدر
فكدت ولم أملك اليها صبابة * أهيم وفاض الدمع مني على النحر
فياليت شعري هل أبيتن ليلة * كليلتنا حتى يري ساطع الفجر
يجود علينا بالحديث وتارة * تجود علينا بالرضاب من الثغر
فليت الهوى لي قدقضي ذاك مرة * فيعلم ربي عند ذلك ما شكري
فلو سألت مني حياتي بذلتها * وجدت بها ان كان ذلك من أمري

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري قال أنشدني ابراهيم بن عمرو لمحمد ابن أبي أمية

بكيت من الفراق غداة ولت * بنا بزل الركاب عن العراق
فما رقأت دموع العين حتى * شفى قلبي العراق من الفراق
غدا أحدو مطايا الشوق مني * بسوق لايقيم على الرفاق

واستبطي الى بغداد سيري * ولو اني حملت على البراق

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الاندلسي من لفظه قال حدثني الفقيه أبو محمد على ابن أحمد بن سعيد الاندلسي قال حدثني القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع قال حدثنا أبو على القالى قال أنشدنا ابن عرفة نفطويه لابن أبي مرة المكي

ان وصفوني فناحل الجسد * أو فتشوني فابيض الكبد
ضاعف وجدي وزاد في سقمي * ان لست أشكو الهوي الى أحد
آه من الحب آه واكبدى * ان لم أمت في غد فبعد غد
جعلت كفي على فؤادي من * حر الهوي والتويت فوق يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

قال واخبرنا الاشراف قال قرأت على أبي العباس الاعرابي

أيامنشر الموتى اقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لواني سألتها * قذى العين من ضاحي التراب لضنت
ألا من لعين لا ترى قلل الحمى * ولا جبل الاوشال الا استهلت
ألا قاتل الله الحمى من مقامة * وقاتل دنيانا بها كيف ولت
فما أم بو هالك بتنوفة * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه * وبرد الحصى من أرض نجد أرنت
باكثر منى لوعة غير انني * أطامن احشائي على ما اجنت

وباسناده قال حدثنا القالى قال قرأت فى نوادر ابن الاعرابى عن أبي عمر المطرز الاعرابي قال أبو عمر أنشدنا أحمد بن يحيي عن ابن الاعرابى

وحديثها كالقطر يسمعه * راعي سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجو ان يكون حيا * ويقول من فرح أيا ربا

واحسن ابن الرومي في هذا المعنى قوله

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى أوجزت * ود المحدث انها لم توجز
شرك العيون وفتنة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز

قال وانشدنى بعض أصحابنا لبشار

وكأن حلو حديثها * قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهبا وعطرا
* وكأنها برد الشراب صفا ووافق منك فطرا

انبأنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي قال أنشدني أبو عبد الله بن حجاج لنفسه

قالوا غدا العيد فاستبشر به فرحا * فقلت مالي وما للعيد والفرح
قد كان ذا والنوى لم تضح نازلة * بمقوتي وغراب البين لم يصح
أيام لم يخترم قرب البعاد ولم * يغد الشتات على شملي ولم يرح
وطائر طار في خضراء مورقة * على شفا جدول بالروض متشح
بكى وناح ولولا انه سبب * لشجو قلبي المعنى فيك لم ينح
فما ذكرتك والاقداح دائرة * الا مزجت بدمعي باكيا قدحي
ولا سمعت بصوت فيه ذكرتوي * الا عصيت عليه كل مقترح

باب من طرائف هذا الكتاب

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر قال أخبرنا أبو صالح محمد بن أبي السمرقندي الصوفي قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع بالقرافة قال حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري قال حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي الخياط قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي قال حدثنا أبو كامل الحراني قال حدثني أبو محمد بن زرعة قال كان خضر بن زهرة الشيباني من أعبد الصوفية وانسكهم وأشدهم اجتهاداً واملكهم لنفسه وكان مقبول القول مطاعا في بلده فارسا شجاعا ذا مال وافر فنشأ له غلام قد رباه كأحسن ماروي من الغلمان في حفظ القرآن وحفظ الحديث وحسن المناظرة والادب والعبادة وكان قد أخذ عنه وسمع حتى كان بعض الناس يوازيه به في الفروسية والشجاعة والمعرفة وكانا ملازمين للغزو فخرجا في بعض السرايا فاصيبت السرية وافلت منها حرحى وفيها خضر وغلامه جريحان مثخنان فكمنا في بعض الغياض فاشتدت علة الغلام وضعف عن الحركة والنهوض فاقمنا عليه ثلاثا ونزل به الموت فاقبل يضحك أحيانا ويبكي أحيانا فقال له خضر مم تضحك يابني قال أضحك الى جوار يضحكن الي ويقبلن بوجوههن علي قال فما يبكيك قال أبكاني فراقك وحبسك في الدنيا بعدي قال أما لئن قلت ذلك يابني ليكونن عمري بعدك قصيرا وحزني عليك كثيراً

وفرحي بعدك قليلا وقلبي بفراقك عليلا فسبحان من أبقاني بعدك للاحزان وعرضني لنوائب الزمان وجعلني غرضا لنوازل الحدثان وبكى حتى انقطع عن الكلام فقال له لاتبك فان لقاءنا قريب واجتماعنا سريع فقال أتوصي بشيء يابني حتى أبلغ فيه محبوبك قال ثم قال قل قال عليك بالصبر بعدي فانها درجة الابرار ومعقل الاخيار وايك والجزع فانه سبيل لكل ضعيف ومول كل خاطئ وايك والزيغ والزم ما انت عليه فانه يوشك أن يقدم بك على غبطة وسرور وسعادة وحبور فلو رأيت ما أعد الله تعالى لي من الكرامة وتفضل علي به من الرحمة لا حببت ان تكون المقدم اليه قبلي فقال لقد سررتني يابني بما وصفت وغبطتك بما قد بلغت فهل بقي سبيل أمر من أمور الدنيا تحب ان تبلغه حتى أبلغه لك ان رزقني الله العافيــة وتخلصت سالما ووهبت لي الحياة قال ام تجعل لي معك سهما في حجك وغزوك وصدقتك قال قد فعلت لوالدي الثلث ولك الثلث مما تفضل الله به علي من الاجر فقال اما اذ بدا لك ما سألت فاني أقول شيئا لم أكن قلتــه لك ولا أطلعتك عليــه ما أتيت أمراً من أمور الخير الا قلت اللهم ما قسمت لي فيه من أجر فاجعله لمولاي دوني قال بم استحققت ذلك منك يابني قال لانك ملكتني صغيراً فاحسنت ملكي وصحبتني كبيراً فوفقت في محبتي وخفت مقام الله في ونزهت نفسك عن السوء وصنتني عن افعال قد كانت عن غيرك مأثورة عنهم ومحفوظة مشهورة قد تحدث بهــا النساك عنهم وسمعوها منهم وشهدت الحفظة في كتبها الملائكة من هجومهم على السيئات وركوبهم الفاحشات وجوحهم في الباطل وتركهم سبيل الحق وايثارهم لشهواتهــم في جميع حالاتهم وقد صحبتك على مر الايام وكر السنين فلم أرك تؤثر شيئا من هواك على أمر آخرتك ولم أر أحــداً الله أهيب في قلبه منك فنفعك الله بذلك وجعله سببا للنظر الى وجهه والبلاغ الى رحمته والحلوة في داره والمقام في جواره قال أبو محمد بن زرعة فدنوت منه وقلت بابي أنت وأمي اجعلني في شفاعتك قال أنت الرفيق والصاحب أنت أول من أشفع له بعد مولاي وهؤلاء الذين معك فقال له مولاه يابني هل تجد للموت ألما وترى من مقدماته علما فان كنت ترى شيئا فحدثني بكل ما تراه قبل ان تغلب على الحديث فلا يمكنك أن تخبرني بشيء مما تجــد أو ترى قال اما ما أجده فاني أجد قلبي كأنه سعفة في يوم ريح عاصف من خفقانه أو ريشة في جناح طائر اذا أمعن في طيرانه وأجــد نفسي ساعــة بعد ساعة تذبل كالسراج اذا أراد أن يطفأ واجد عيني كأن الاسنة تخسها فمــا أقدر على جمرة تتوقد واجد عظامي كأنها بين رحيين تطحنانها وأجد أمعائي وأحشائي كأنها في افواه سباع تمضغها فبكى خضير وقال كف عني لاتصف شيئا فقد كاد عقــلي

أن يذهل بصفتك وقلبي يتصدع مما نزل بك فقلت له أليس في ماسمعت وسمعنا أن الشهيد لايجد من ألم السلاح الا كما يجد أحدكم ألم الشوكة أو أقل قال بلى قال فقلت أفلست شهيداً منهم قال بلى قلت فما بالك أنت تألم من بينهم قال انما ذلك عنـد خروج النفس ورؤية ملك الموت ولم أبلغ بعد الى ذلك فقال له خضر فهـل ترى شيئا قال أرى صوراً مقبلة لها أجنحة تطير بها ترفرف بين السماء والارض قال فهل قرب منك أحد منهـا قال نعم جماعة قال صفهـم لي قال أرى صوراً لم أر أحسن منها منظراً بعضهم جناحه من لؤلؤ وسائر بدنه من ياقوت وبعضهم جناحاه من ياقوت وسائر بدنه من زمرد قال فهل ترى ملك الموت قال ما أراه اليس في ما كتبت من الحديث ان العبد اذا عاين ملك الموت شخص ثم أمسك ساعـة فلم يتكلم فقال له خضر هل ترى شيئاً قال أرى شخصاً قد هبط من السماء الى الارض حتى سد ما بين الخافقين قد نشر أجنحته فاشرقت الشمس من حسنه وأضاءت الدنيا من نوره وسكن عني ما أجـد من الالم حتى كأنه لم يكن فما أحسن منه شيئاً ثم سكت فلم يتكلم كلمة حتى مات رحمه الله . ذكر أبو بكر محمد بن الفضل بن قدير في مجموعته قال حدثني محمد بن أحمد البزاز قال حدثني عبد الله بن محمد أبو جبة الوراق قال أخبرت أن المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص بن حيان الكوفي حدثنا حديثاً من طرائف الاخطار بما حضرك قال كان في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقاً لابنة عم له فحضرتها الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت صار الى المسيح فسأله أن يحييها قال لن يتهيأ ذلك أو تهب لها من عمرك شيئاً قال قد وهبت لها نصف عمري فصار المسيح الى تربتها فوقف عليها وسأل ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيدها عبود وهو يريد بها أهله فأدركه الفتور في بعض الطريق فحط رحله ووضع رأسه في حجرها واستقل نوما فاجتاز بها ملك الناحية فرأى وجهاً جميلا وخلقاً حسناً فعرض عليها محبته فاجابته فامرها فوضعت رأسه من حجرها وحملها في قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقي متلدداً فبينا هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموه أنهم رأو مع الملك امرأة قد حملها في قبة من حالها وصفتها فلم يزل يقفو الاثر حتى لحقها فجعل يذكرها العهد وهي ساكنة ويسألها النزوع عما هي عليه وهي مزورة عنه الى أن قال ويحك قد كنت توفيت فصرت في جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لي أني أعطيتك من عمري نصفه فان كنت لا تساعديني ولا تصيرين معي الى أهلي وأهلك فردي علي ما وهبت لك من عمري قالت فاني قد رددته عليك ولا حاجة لي فيه فما تمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى أهله متنيظاً فضربت العرب بنومة عبود

مثلا • أخبرنا أبو طاهر بن السواق وذكر حديثاً قال قال أبو عمر محمد بن العباس الخراز قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني أبو محمد البلخي قال حدثني أحمد ابن سراقة قال حدثني العباس بن الفرج قال سمعت الاصمعي يقول عن بن أبي الزناد قال قال عمر بن الخطاب رحمه الله لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما • وباسناده قال ابن المرزبان وحدثني اسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني معاذ بن يحيى قال خرجت الى صنعاء فلما كنا ببعض الطريق قيل لنا إن قبر عفراء وعروة على مقدار ميل من الطريق قال فمضت جماعة كنت فيهم فاذا قبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة حتى اذا صار على مقدار قامة التفت كل واحدة منهما بصاحبتها قال اسحاق فقلت لمعاذ أي ضرب هو من الشجرة فقال لاأدرى ولقد سألت أهل القرية عنه فقالوا لانعرف هذا الشجر ببلادنا • قال أبو بكر بن المرزبان أخبرني سعيد بن الفضل الازدى قال أنشدني العتبي لعروة بن حزام

لو ان أشد الناس وجداً ومثله * من الجن بعد الانس يلتقيان
فيشتكيان الوجد ثمت أشتكي * لاضعف وجدي فوق مايجدان
فقد تركتني ماأعي لمحدث * حديثاً وان ناجيته ونجاني
لقد تركت عفراء قلبي كانه * جناح عقاب دائم الخفقان

وجدت بخط ابن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن خلف قال حدثني عبد الواحد ابن محمد النجاري قال حدثني محمد بن الهيثم بن عدى عن الهيثم قال حدثنا محمد بن مالك قال حدثني عثمان بن عمر التيمي قال هوى فتى من بني أسد فتاة من نخذه وكان أيسر منها وأغنى فكان أبوه يمنعه من أن يتزوجها ويريد له أشرف منها وأيسر ويعرض عليه غيرها فيأبي الاهى فيمتنع أبوه من ذلك وكان أبوها قد حبسها عليه رجاء أن يتزوجها فلما طال على أبيها وأيس منه زوجها من غيره فلقيها الفتى يوماً فقال لها

لعمري ياسعدى لطال تأيمي * ومعصيتي شيخيّ فيك كليهما
وتركى ذا الحيين لم أبغ منهما * سواك ولم يربع هواي عليهما

(فقالت الجارية)

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي * كفاني مابي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة * تكادلها نفسي تسيل من الوجد
غلبت على نفسي جهاراً ولم أطق * خلافا على أهلي بهزل ولا جد
ولن يمنعوني أن أموت برغمهم * غداجوف هذا القارفي جدث وحدي

فلا تنس أن تأتي هناك فتلتمس * مكاني فتسلوا مالقيت من جهدي

فلما كان في غد أتاها حيث زعمت له فوجدها ميتة فحملها فادخلها شعباً ثم التزمها فمات معها قال فالتمسا حولا فلم يقدر عليهما ولم يعلم لهما خبر فاذا هاتف يهتف على الجبل الذي هما فيه وكان الجبل يدعي اعراف

ان الكريمين ذوي التصافي * الذاهبين بالوفاء الصافي

والله مالاقيت في تطوافي * أبعد من غدر ومن اخلاف

من ميتين في ذري اعراف

قال فصعد القوم الجبل فوجدوهما ميتين فواروهما • أخبرنا القاضي أبو القاسم على ابن المحسن التنوخي ان لم يكن سماعا فاجازة قال أخبرنا أبو عمر بن حيويه قال حدثني ابن المرزبان قال حدثني محمد بن عبد الله بن الفضل قال حدثني لمحمد بن معاوية قال رأيت مجنوناً واقفاً بصحراء أثير وقد هاج وهو يقول

هد ركني الهوي وكنت جليداً * ورأيت الفراق مراً شديداً

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه قال حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا فضل اليزيدي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم بن المهدى بن عمرو الهلالي قال سمعت أبا يحيي التيمي يقول كان يختلف معنا فتى من النساك يقال له أبو الحسين الى مسعر بن كدام وكان يختلف معه فتى حسن الوجه يفتن الناس اذا رأوه فا كثر الناس القول فيه وفى صحبته اياه فمنعه أهله أن يصحبه وأن يكلمه فذهل عقله حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعراً فقال قولوا له لاتقربنى ولا تأتى مجلسى فاني له كاره فلقيته فاخبرته بذلك فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول

يامن بدائع حسن صورته * تثني عليه أعنة الحدق

لي منك مالناس كلهم * نظر وتسليم على الطرق

لكنهم سعدوا بأمنهم * وشقيت حين أراك بالفرق

قال ثم صرخ صرخة وشخص ببصره فاذا هو ميت • وأخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن العلاف صاحب ابن سمعون بقراءتي عليه من نحو خمسين سنة قال أخبرنا عمر بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثني شيخ ظريف حجازي قال كنت بمكة فاذا كان الليل سمعت أنيناً الى جنبي فطال الليل علىّ فسألت عنه فقيل لى فتي مريض فدخلت عليه فاذا هو من أحسن الناس وجهاً

كأنه ذهب وفضة فكلمته فاذا هو عاشق يغلب على عقله حتى يخالط فأصابه ذلك وأنا عنده فجعل يقول

متيم قد براه السقم * كأنه نضو يقاسي الالم

فما له راحة ولا نوم الى الصباح • أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب سمعت أبا علي الحسن بن محمد الزنجاني الصوفي باسفرايين سمعت عبدالسعيد المنجورى سمعت سهلان القاضي يقول بينا أنا مار في طرقات جبل شورى وقد مرت على قافلة عظيمة واذا بفتى شاب على طريق ذاهب العقل مدهوش عريان وبين يديه خلقان متمزقة فقال لى أين رأيت القافلة قلت في موضع كذا وكذا قال آه من البين آه من البين آه من دواعي الحب قلت مادهاك قال

شيعتهم من حيث لم يعلموا * ورحت والقلب بهم مغرم

سألتهم تسليمة منهم * عليّ اذ بانوا فما سلموا

ساروا ولم يرثوا لمستهتر * ولم يبالوا قلب من تيموا

واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم * أحب قلبي كل من يظلم

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني أيضاً بمكة على باب الندوة أخبرنا الحسين بن خيب المذكر سمعت أبا الفرج أحمد بن محمد النهاوندي يقول مررت بدروب أبي خلف فاذا جماعة وقوف على مجنون فوقفت فهش اليّ وقال

اسقني قبل تباريح العطش * ان يومي يوم طش بعد رش

حب من أهواه قد أدهشني * لاخلوت الدهر من ذاك الدهش

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن أحمد بن الكاتب حدثني عبدوس ابن مهدي بالكرج قال نزل علي بن أبي البغل عندنا لده الاشراف على عمال الجبل فزارته مغنية كان بها لهجا على قلة أعجابه بالنساء فلما كانت ليلة ونحن قعود في البستان نشرب وقد طلع القمر إذ هبت ريح عظيمة فقلبت صوانينا التي كان فيها شرابنا واقبلت الغلمان يسقوننا فسكر ابن أبي البغل على ضعف شربه وقام الى مرقده وأخذنا معه والمغنية فلما حصلنا فيه استدعي قدحا ولنا مثله وأنشأ يقول

مغموسة في الحسن مشوقة * تقتل ذا اللب وتحييه

بات يرينها هلال الدجى * حتى اذا غاب أرتنيه

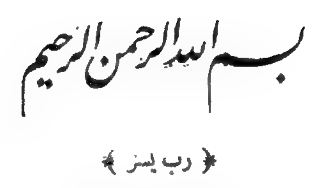
وطرح الشعر على المغنية فلقته وغنتنا فيه وشربنا القدح وانصرفنا فلما كان من الغد وحضرنا

المائدة وهي معنا فاتحناه بما كان فحلف أنه لم يشعر بما جرى ولا بالشعر واستدعي دفتره فأثبت البيتين فيه • أنبأنا القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي عن أبي الحسن ابن نصر بن الصباح لعمرو الوصافي

لهفي على ساكن قصر السمراء * نفس حبيه على الحياء
ما ينقضي من عجب فكرتي * في قصة فسرط فيها الولاء
ترك المحبين بلا حاكم * لم ينصبوا للعاشقين القضاء
لقد أتاني خبر ساءني * من قوطاف السر واخجلتاه

تم الجزء الثامن من مصارع العشاق ويليه
الجزء التاسع وأوله باب من مصارع
محبي الله عز وجل والحمد رب
العالمين وصلواته وسلامه
على نبيه محمد وآله





﴿ رب يسر ﴾

﴿ باب مصارع محبي الله عز وجل ﴾

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الازجي سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني بمكة حكى عن الجنيد انه قال أعرف من قتلته المحبة ولم يعرف المحبة ثم قال كيف فقلنا يقول الشيخ فقال قتله ما خُبئ فيها • وأخبرنا عبد العزيز بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن جهضم بمكة من لفظه وكتابه في المسجد سنة ست وتسعين وثلاثمائة سمعت أحمد بن محمد يقول كان سهل يقول الناس ثلاثة أصناف صنف منهم مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة وصنف منهم مضروب بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على بابه ينتظر العفو وصنف منهم مضروب بسوط الغفلة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على بابه ينتظر العقوبة • وأخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الازجي حدثنا علي بن الحسن بمكة حدثنا أحمد بن محمود بن خرّزاذ الاهوازي حدثني أحمد بن جعفر الدستري حدثنا سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون على مريض يعوده فرأى المريض يئن فقال ذو النون ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضربه فقال المريض لا ولا صدق في حبه من لم يتلذذ بضربه فقال ذو النون لا ولا صدق من رأى حبه لربه عز وجل • أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا عبد الرحمن بن محجوب حدثنا زكريا بن يحيى البزار حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا محمد بن يحيى البصري حدثنا عمرو بن جميع العجلي عن عامر بن يسار عن يحيى بن أبي كثير قال بلغنا انه اذا كان يوم نوح داود عليه السلام كان يمكث قبل ذلك لا يأكل الطعام ولا يشرب ولا يقرب النساء فاذا

كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبراً الى البرية وأمر مناديا قبل ذلك بيوم ليستنفر في البلاد ومن حولها ألا من أحب أن يسمع نوح داود فليأت فتأتي الوحوش والسباع والهوام والطير والرهبان والعذارى من خدورهن وبنو اسرائيل كل صنف على حدته فيصغون اليه قال وسليمان قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على الله عز وجل فيضجون بالصراخ والبكاء ثم يأخذ في ذكر الجنة فتموت طائفة من الناس والوحوش والسباع والرهبان وطائفة من العذارى ثم يأخذ في ذكر النار فتموت طائفة منهم ثم يأخذ في أهوال القيامة والنوح على نفسه فتموت طائفة من هؤلاء ومن كل صنف قال فاذا رأي سليمان ما قد كثر من الموتى في كل فرقة نادي يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق من بني اسرائيل والوحوش والهوام والسباع فليقطع النوح ويأخذ في الدعاء قال فبيناهم كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل ياداود عجلت على ربك تطلب الجزاء فيخرداود مغشياً عليه فاذا نظر اليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر مناديا فنادى من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار قال فكانت المرأة تأتي بالسرير فتقف على ابنها وأبيها وأخيها وهم أموات فينادى وابأبي من قتله ذكر النار وابابي من قتله ذكر الجنة وابأبي من قتله ذكر الخوف من الله تعالى حتى ان الوحوش ليجتمعن على من مات منهن فيحملنه وكذلك السباع والهوام قال ثم يتفرقون فاذا أفاق داود من غشيته قال لسليمان مافعلت عباد بني اسرائيل فيقول سليمان يا أبتاه ماتوا عن آخرهم قال فيقوم داود فيضع يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ويغلق عليه بابه ثم ينادي ياإله داود أغضبان أنت على داود أم كيف ذا اذ قصرت من الموت خوفا منك • أخبرنا عبد العزيز بن على الطحان رحمه الله حدثنا على بن عبد الله بمكة حدثني منصور بن أحمد قال سئل أبو العباس بن عطاء عن قوله عز وجل مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فقال ان الله عز وجل سلط الدود على جسم أيوب(١) عليه السلام كله الا على قلبه ولسانه فكان القلب غنيا بالله عز وجل قويا واللسان يذكر الله تعالى رطبا دائماً فاكل الدود الجسم كله حتى بقيت اضلاعه مشتكية والعروق ممدودة وحتى مابقي للدود شيء يأكله فسلط الله عز وجل الدود بعضه على بعض فاكل بعضه

---

(١) هذا غير صحيح اذ لا دليل عليه ولا برهان على أن الانبياء عليهم السلام معصومون من كل ماينفر الناس عنهم والناس تنفر ممن يأكل الدود جسمه كما لا يخفى وقد بسطنا الكلام على هذا في كتابنا (حكمة الاسلام) اهـ سليم اليعقوبي

بعضا حتى بقيت دودتان فجاعتا فشدت احداهما على الاخرى فاكلتها وبقيت واحدة فجاعت فدبت الى القلب لتنفذه فقال أيوب عليه السلام عند ذلك مسني الضر ان فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لانك لو جمعت البلاء كله عليّ بعد ان لا أفقدك من قلبي ما وجدت البلاء ألما فاوحى الله عز وجل اليه يا أيوب انك لتنظر اليّ غدا قال يارب بهاتين العينين قال يا أيوب اجعل لك عينين يقال لهما البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء . أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على حدثنا على بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله الشكلى حدثنى محمد بن جعفر القنطرى قال قال ذو النون بينا أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابلة فدنوت منها لاسمع ماتقول فرأيتها متصلة الاحزان بالاشجان وعصفت الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نحبت ثم قالت سيدي بك تقرب المتقربون فى الخلوات ولعظمتك سبحت النينان في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات أنت الذي سجد لك سواد الليل وبياض النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لانك الله العلي القهار

يامؤنس الابرار في خلواتهم * ياخير من حطت به منزال
من ذاق حبك لا يزال متيما * فرح الفؤاد يسوده بلبال
من ذاق حبك لا يري متبسما * في طول حزن للحشا يغتال

فقلت لها من تريدين فقالت اليك عنى ثم رفعت طرفها نحو السماء فقالت

أحبك حبين حب الوداد * وحبا لانك أهل لذاكا
فاما الذي هو حب الوداد * فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذي أنت أهل له * فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعجب مما رأيت منها فاذا أنا بنسوة قد أقبلن وعليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عني فغسلنها ثم أقبلن بها في أكفانها فقلن لي تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفى ثم احتملنها ومضين * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي حدثنا أبو الحسن بن جهضم أنشدنا محمد بن عبدالله ليحيى بن معاذ

أموت بدائي لا أصيب مداويا * ولا فرجا مما أري من بلائيا

اذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجي طبيبا مداويا
مع الله يمضي دهره متلذذاً * مطيعا تراه كان أو كان عاصيا
يقولون يحيى جن من بعد صحة * وما بي جنون يا خليلي مابيا

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي رحمه الله بقراءتي عليه أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو معمل صاحب عبد الوارث قال نظرت رابعة الى رياح القيسي وهو يقبل صبيا من أهله ويضمه اليه فقالت أتحبه يارياح قال نعم قالت ما كنت أحسب أن في قلبك موضعا فارغا لمحبة غيرى قال فصاح رياح وسقط مغشياً عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول رحمة منه تعالى ذكره ألقاها في قلوب العباد للاطفال * أخبرنا أحمد بن على بن الحسين البزاز حدثنا محمد بن عبد الله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثني ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان فاذا كل الرجل وأعي جلس وجلست خلفه فيقول هو في جلوسه انا العطشان من حبك لا أروى وتقول هي بالفارسية أبت لكل داء دواء في الجبال ودواء المحبين في الجبال لم ينبت * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا على بن أيوب حدثنا محمد بن عمران قال حكي عن أبي مسلم الخشوعي انه نظر الى غلام جميل فاطال ثم قرأ (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وادمنه على سخط سيده واغراه بما قد نهى عنه وألهجه بالامر الذي قد حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا لاأحسب الا انه سيفضحني عند جميع من قد عرفني في عرصة القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله سبحانه وان غفر لي ثم صعق * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على بن شكر الخياط حدثنا على بن عبد الله ابن الحسن بمكة حدثنا على بن ابراهيم النقاش سمعت أبا القاسم بن مردان سمعت أحمد ابن عيسى الخراز يقول دعتني امرأة الى غسل ولدها ذكرت انه أوصى بذلك فلما كشفت عن الثوب قبض على يدي فقلت يا سبحان الله حياة بعد موت فقال ياأبا سعيد ان المحبين لله تعالى أحياء وان قبروا * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الازجي الخياط الشيخ الصالح رحمه الله أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد الهمداني بمكة في المسجد الحرام حدثنا الخالدي سمعت بن مسروق يقول بلغنا عن حيان القيسي انه قال العباد مع الله تعالى على ثلاث منازل قوم يضن بهم عن البلاد لئلا يسترق الجزع

سرهم فتكون هـذه حكمة أو يكون في صدورهم حرج من قضائه وقوم يضن بهم عن مساكنة أهل المعاصي لئلا تغم قلوبهم فمن أجل ذلك سلمت صدورهم للعالم وقوم صب عليهم البلاء صبا فما ازدادوا له الاحبا • أخبرنا عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الحسن بن يحيى بن حمويه حدثنا عبيد الله أبي عمر حدثني ابراهيم بن عبـد الله بن محمد بن الحسن البلخي عن ابراهيم بن أدهم قال وجدت يوما راحة وطاب قلبي لحسن صنع الله بي واختياره لي فقلت اللهم ان كنت أعطيت أحـداً من المحبـين لك ما اسكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فلقد أضر بي القلق قال فرأيت الله تبارك وتعالى في النوم فوقفني بين يديه وقال يا ابراهـيم ما استحييت مني تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يارب تهت في حبك فلم أدر ما أقول

باب ظريف من أخبار مصارع العشاق

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخـبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو الفضل أحمد بن ملاعب أخبرني محمد ابن سعيد الاصبهاني أخبرنا علي بن مسهر عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي قال كان اخوان من الانصار فخرج أحدهما في بعث وتخلف الآخر عند امرأة أخيه فقالت امرأة المقيم له أشعرت ان امرأة أخيك يختلف اليها رجل قال لها فاذا جاء فاعلميني فلما جاء أخبرته وبينها وبينـه حائط فوضعت له سلما فصعد فاشرف فاذا هو بامرأة أخيه توقد له ناراً وتشوي له دجاجة وهو يقول

واشعث غره الاسـلام مني * خلوت بعرسـه ليل التمام
أبيت على ترائبهـا ويمسي * على جرداء لا حقة الحزام
كأن مجامع الربلات منهـا * فئـام ينهضون الى فئـام

فنزل فضربه بالسيف حتى قتـله فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فلما أصبح قام خطيبا فقال أنشد الله والاسلام رجلا عنده علم من هذا المقتول ألا أنبأ به فقام اليه رجل فقص عليه القصة وأخبره بقوله فقال عمر أبعده الله وأسحقه • وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي حدثنا أبو محمد علي بن عبد الله بن المغيرة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن أحمد الواسطي حدثني ابراهيم بن الربيع حدثني سماك بن عطية قال لما

قدم نصر بن حجاج البصرة نزل على مجاشع بن مسعود السلمي فبينما هو ليلة يحدثهو وامرأته كتب على رمل هم عليه قعود أنا أحبك قال فكتبت هي وأنا كذلك فدعا باجانة ووضعها على الكتابة فلما أصبح دعا غلامه فقال أي شيء هذا قال أنا أحبك وأنا كذلك فدعاها ودعاه وقال لها ضميه الى صدرك يذهب عنكما ما أنتما فيه • وجدت بخط أبي عمر ابن حيويه ونقلته منه قال حدثنا أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني صالح بن يوسف المحاربي قال أخبرني أبو عثمان المازني أخبرنا العتبي عن شبابة بن الوليد العذري ان فتى من بني عذرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقا لابنة عم له عشقاً شديدا فلم يزل على ذلك مدة ثم أنه فقد بضع عشر سنين ولم يحس له خبر قال شبابة بن الوليد فضلت ابل لي فخرجت في طلبها فبينا أنا أسير في الرمال اذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف وهو يقول

يا ابن الوليد ألا تحمون جاركم * وتحفظون له حق القرابات
عهدي اذا جار قوم نابه حدث * وقوه من كل اضرار الملمات
هذا أبو مالك المسى بباقعة * مع الضباع وآساد بغابات
طليح شوق بنار الحب محترق * تعتاده زفرات اثر لوعات
اما النهار فيضنيه تذكره * والليل مرتقب للصبح هل ياتي
يهذي بجارية من عذرة اختلست * فؤاده فهو منها في بليات

فقلت دلني عليه رحمك الله فقال نم أقصد الصوت فلما قصدت غير بعيد سمعت أنينامن خباء فاصغيت اليه فاذا قائل يقول

يا رسيس الهوى أذبت فؤادي * وحشوت الحشا عذابا أليما

فدنوت منه فقلت أبو مالك قال نم قلت مابلغ بك ما أرى قال حبي سعادابنة أبي الهيذم العذرى فشكوته يوما الى ابن عم لنا من الحي ما أجد من حبها فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشر سنين ويأتيني كل يوم بخبرها ويقوتني حفظه الله من عنده فقلت له أني أصير الى أهلها فاخبرهم بما رأيت قال أنت وذاك فانصرفت وصرت الى أهل الجارية فخبرتهم بحال الفتى وما رأيت منه وحدثتهم حديثه فرقوا له فزوجوه بحضرتي ورجعت اليه عامدالا فرج عنه لما رأيت منه فلما اخبرته الخبر حدد النظر الي ثم تأوه تأوهاشديدا بلغ من قلبي ثم أنشأ يقول

الآن اذ حشرجت نفسي وحاصرها * فراق دنيا ونادادها مناديها

ثم زفر زفرة فمات فدفنته في موضعه ثم انصرفت فاعلمتهم الخبر فاقامت الجارية ثلاثا لا تطعم طعاما ثم ماتت • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد

ابن العباس حدثنا محمد بن القاسم الانبارى أنشدني أبي عن بعض أصحابه لابي نواس

ان في وصل من أحب دوائي * ويكفيه ان أحب شفائي
اذا أمت ضيعة فلم أجن ذنبا * من حبيب أمات حسن عزائي
كل يوم يذيقني غصص الموت بصد يريشه بالجفاء

(ولي من أثناء أبيات كتبتها الى بعض الادباء)

كم دم للعشاق اهريق بالهجر الى ركن كعبة غراء
ودماء العشاق مطلولة ليس لها فاعلموه من أولياء
سل بمجنون عامر وأخي عذرة ما كان منه مع عفراء
وجميل وقيس لبني وغيلان وخلق يفوتهم احصائي

﴿ ولي من اثناء قصيدة مدحت بها بعض الرؤساء بالاسكندرية ﴾

فلله ما أبقى الهوى من حشاشة * بها للنوى داء يعز دواء
وقلب رماه البين يوم فراقهم * بسهم وما أخطاه حين رماه

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

وكم من ليلة بالرمل بتنا * كأنا الدة فوق الحشايا
اذا ابتسمت وستر الليل مرخى * أضاء لنا الدجى برق الثنايا
ندير حديث من قتلته خود * ومن في الحب نالته الرزايا
كمجنون وقيس قيس ليلى * ومن أبدي له الحب الخبايا

أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة فى ما أذن لنا في روايته أن أبا القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرهم اجازة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى حدثني أبي حدثنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عمن حدثه عن مولى لعنبسة أن سعيد بن العاص قال كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد اذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج غير عنبسة فقعدت فجيء الحجاج بطبق فيه رطب فاخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ثم جيء بطبق حتى كثرت الاطباق وجعل لايؤتون بشيء الا جاءني منه بشيء حتى ظننت أن مابين يدي أكثر مما عندهم ثم جاء حاجب فقال امرأة بالباب فقال له الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الارض فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت اليها فاذا هي امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها واذا هي ليلى الاخيلية فسألها الحجاج عن نسبها فانتسبت له فقال لها ياليلى ما أتى بك فقالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا

بعد الله الرقد فقال لها صفي لنا الفجاج فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة والمنزل معتل وذو العيال مختل والهالك المقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبطلة لم تدع هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا نافطة أذهبت الاموال وفرقت الرجال وأهلكت العيال ثم قالت اني قد قلت في الامير قولا قال هاتي فأنشأت تقول

أحجاج لايفلل سلاحك انما ال * منايا بكف الله حيث تراها
أحجاج لا تعطى العصاة مناهم * ولا الله يعطي للعصاة مناها
اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله * دماء رجال حيث قال حماها
اذا سمع الحجاج رز كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مسمومة فارسية * بأيدي رجال يحلبون صراها
فما ولد الابكار والعون مثله * بنجد ولا أرض يجف ثراها

قال فلما قالت هذا قال الحجاج قاتلها الله ما أصاب صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت الي عنبسة بن سعيد فقال والله اني لاعد للامر عسي أن لايكون أبداً ثم التفت اليها فقال حسبك قالت اني قلت أ كثر من هذا قال حسبك ويحك حسبك ثم قال ياغلام اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها قال فأمر باحضار الحجام فالتفتت اليه فقالت ثكلتك أمك أما سمعت ماقال انما أمرك أن تقطع لساني بالصلة فبعث اليه يستثبته فاستشاط الحجاج غضباً وهم بقطع لسانه وقال أرددها فلما دخلت عليه قالت كاد وأمانة الله يقطع مقولى ثم أنشأت تقول

حجاج أنت الذى مافوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقحت * وأنت للناس في جنح الدجى تقد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال أتدرون من هذه قالوا لا والله أيها الامير الا أنا لم نر امرأة قط أفصح لساناً ولا أحسن محاورة ولا أملح وجها ولا أرصن شعراً منها فقال هذه ليلى الأخيلية التي مات توبة الخفاجي من حبها ثم التفت اليها فقال أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة فقالت نعم أيها الامير هو الذي يقول

وهل تبكين ليلى اذا مابكيتها * وقام على قبري النساء النوائح
كما لو أصاب الموت ليلى بكيتها * وجاد لها دمع من العين سافح
وأغبط من ليلى بما لاأناله * بلى كل ما قرت به العين صالح

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * على ودني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح

فقال زيدينا باليلى من شعره فقالت هو الذى يقول

حمامة بطن الواديين ترنمى * سقاك من الغر الغوادي مطيرها

أبينى لنا لازال ريشك ناعماً * ولا زلت في خضراء غض نضيرها

وأشرف بالقور اليفاع لعلنى * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

يقول رجال لا يضيرك نأيها * بلى كل ماشف النفوس يضيرها

بلى قد يضير العين أن تكثر البكى * ويمنع منها نومها وسرورها

وقد زعمت ليلى بانى فاجر * لنفسى تقاها أو عليها فجورها

فقال لها الحجاج ياليلى ما الذى رابه من سفورك فقالت أيها الامير كان يلم بى كثيراً فارسل الي يوماً انى آتيك وفطن الحى فارصدوا له فلما أتاني سفرت فعلم أن ذلك لشر فلم يزد على التسليم والرجوع فقال لله درك فهل رأيت منه شيئاً تكرهينه فقالت لا والذى أسأله أن يصلحك غير أنه قال لى مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الامر فأنشأت تقول .

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل

لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى فارغ وحليل

فلا والذى أسأله أن يصلحك مارأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان خرج فى غزاة له فاوصى ابن عمه اذا أتيت الحاضرة من بنى عبادة فناد باعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسرى الى خيالها

(فخرجت وأنا أقول)

وعنه عفا ربى وأحسن حاله * فعز علينا حاجة لاينالها

قال ثم ماذا قالت لم يلبث ان مات فأتاني نعيه قال فانشدينا بعض مراثيك فانشدت

لتبك العذارى من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر

(قال فانشدينا)

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الثرى بالكراكر

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفقعسى وكان من جلساء الحجاج من هذا الذي

تقول هذه هذا فيه فوالله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه ثم قالت أيها الاميران هذا القائل لو رأى توبة لسره أن لايكون في داره عذراء الا وهي حامل منه فقال الحجاج هـذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً ثم قال لها سلي ياليلى تعطي قالت أعط فتلك اعطي فاجزل قال لك عشرون قالت زد فتلك زاد فاجمل قال لك أربعون قالت زد فتلك زاد فافضل قال لك ستون قالت زد فتلك زاد فاكمل قال لك ثمانون قالت زد فتلك زاد فاتم قال لك مائة واعلمي ياليلى انها غنم قالت معاذ الله أيها الامير أنت أجود جوداً وأمجد مجداً وأروى زندا من أن تجعلها غنما قال فما هي ويحك ياليلى قالت مائة ناقة يدعي بهما قام بها ثم قال ألك حاجة بعدها قالت تدفع الي النابغة الجعدي في قرن قال قدفعلت وقد كانت تهجوه ويهجوها فبلغ النابغـة ذلك فخرج هاربا عائذا بعبد الملك فاتبعته الى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة فماتت بقومس ويقال بحلوان * ذكر أبو عمر بن حيويه في مانقله من خطه قال حدثنا محمـد بن خلف قال حدثنا الحسين بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثني سـليمان ابن على الهاشمى أن على بن صالح بن داود ذكر عن جارية من القيان أنها تميل اليه محبة وكلفاً وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض أهل البصرة وكانت عنـده فلما رأت على بن صالح قالت طاب عيشنا في يومنـا هذا فلم يلتفت اليها وأطرقت هي أيضا فلم تنظر اليه ثم دعت بدواة فكتبت على منديل كان معها ثم غافلت أهل المجلس فالقت اليه المنديل فاخذه فاذا فيه

لعل الذي يبلوا بحبك يافتى * يردك لي يوماً الى أحسن العهد

قال فما هو الا أن قرأت الشعر حتى وجدت فى قلبى من أمرها مثل النار وقت فانصرفت خوفا من الفضيحـة ثم لم أزل أعمل الحيلة في ابتياعها من حيث لاتعلم فصبر ذلك على فعرفتها الخبر وما عزمت عليه من ابتياعها فاعانتني على ذلك حتى ملكتها فلم أوثر عليها أحدا من حرمي ولا أهلي ولا كان عندي شئ يعدلها فتوفيت فأنا لاعيش لى بعدها ولاسرور فوالله مالبث بعد هذا الكلام الا أياما يسيرة حتى مات أسفا عليها وكمدا فدفن الى جنبها ولى من قصيدة أولها

قفي أخـبرك ماصنع الغرام * عشية قوضت تلك الخيـام
لقدفتكوا الهوى بي يوم ساروا * ولو لم يؤثروا قتـلى أقاموا
سروا والليل في ثوبي حداد * وقد القى مراسيـه الظلام
وقدهتكوا الاكلة عن بدور * كوامن ليس يبرحها التمـام

وفي الاحداج ذو لعس لماه * لنــا كأس وريقته مــدام
رمى وقلوبنا الاغراض فانظر * بعينك هل تطيش له سهام

أنبأنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا العتبي قال كان عند عبد خالد بن عبد الله فقهاء من أهل الكوفة فيهم أبو حمزة الثمالي فقال خالد حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش فقال أبو حمزة الثمالي أصلح الله الامير زعموا أنه ذكر عند هشام ابن عبد الله غدر النساء وسرعة تزوجهن فقال هشام انه ليبلغني من ذلك العجب فقال بعض جلسائه أنا أحدثك عما بلغني من ذلك بلغني أن رجلا من بني يشكر يقال له غسان ابن مهضم من المذافر كانت تحته ابنة عم له يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الابجر وكان لها محباً وكانت هي له كذلك فلما حضره الموت وظن انه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ثم قال لها يا أم عقبة اسمعي ما أقول وأجيبيني بحق فقد تاقت نفسي الى مسألتك عن نفسك بعد ما يواريني التراب فقالت قل فوالله لا أجيبك بكذب ولأجعلنه آخر خطاب مني فقال وهو يبكي بكاء منعه الكلام

أخبريني بما تريدين بعــدي * والذي تضمرين يا أم عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدين ذا جمــال ومال * وأنا في التراب في سحق غربه

(فأجابته ببكاء وانتحاب)

قد سمعنا الذي تقول وما قد * خفته يا خليل من أم عقبه
أنا من أحفظ الانام وأرعا * هم لما قد وليت من حسن صحبه
سوف أبكيك ما حييت بشجو * ومراث أقولها وبنــدبه

قال فلما قالت ذلك طابت نفسه وفي النفس ما فيها فقال

أنا والله واثق منك لكن * ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الازواج يا خير من عوشر فارعي حقي بحسن الوفاء
انني قد رجوت أن تحفظي العهد فكوني ان مت عند الرجاء

قال ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تلبث بعده حتى خطبت من كل جانب ورغب فيها الازواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والعفاف فقالت مجيبة لهم

سأحفظ غساناً على بعد داره * وأرعاه حتى نلتقي يوم تحشر
واني لفي شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر

سأبكي عليه ما حييت بعبرة * تجول على الخدين مني وتحدر

فأيس الناس منها حيناً فلما مرت بها الايام نسيت عهده وقالت من مات فقد فات فأجابت بعض خطابها فتزوجها فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها جاءها غسان في النوم وقد أغفت فقال

غدرت ولم ترعى لبعلك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهدا
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب * حلفت له يوماً ولم تجزي وعدا
غدرت به لما ثوي في ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحدا

قال فلما سمعت هذه الابيات انتبهت مرتاعة مستحية منه كان بات معها في جانب البيت وانكر ذلك منها من حضرها من نسائها فقلن مالك وما حالك وما دهاك فقالت ما ترك غسان لى فى الحياة أربا ولا بعده في سرور رغبة أتاني في منامي الساعة فانشدني هذه الابيات ثم أنشدتها وهى تبكى بدمع غزير وانتحاب شديد فلما سمعن ذلك منها أخذن بها في حديث آخر لتلسى ما هي فيه فغافلتهن وقامت فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها حياء ما كادت ان تركب بعده من الغدر به والنسيان لعهده فقالت امرأة منهن قد بلغنا ان امرأة أتاها زوجها في المنام فلامها في مثل هذا فقتلت نفسها فما سمعنا به قال وكانت المرأة القائلة هذا الكلام صاحبة شعر ورجز فقالت

ماذا صنعت وماذا * لقيت من غسان
قتلت نفسك حزنا * يا خيرة النسوان
وفيت من بعد ماقد * هممت بالعصيان
ان الوفاء من الله لم يزل بمكان

قال فلما بلغ زوجها وكان يقال له المقدام بن حبيش وكان قد أعجب بها أنها قالت ما كان لى مستمع بعد غسان قال هكذا فلتكن النساء في الوفاء وقل من تحفظ ميتا انما هي أيام قلائل حتى ينسى وعنه يسلى فقال هشام صدق وبر لجاد ما أدركه عقله وحسن عزائه حين فاتته طالبته أحسنت المرأة ووقفت واحسن الرجل فصبر * أنشدنا أبو محمد الحسن ابن محمد بن على الخلال رحمه الله قال أنشدنا أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي لبعضهم

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت ألا اعراضه أيسر الخطب
فما هي الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على العلاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص بن عمر أحمد بن عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد الطوسي حدثني

القاسم بن يزيد حدثني محمد بن سـلام حدثني خلاد بن يزيد الارقط قال كان عويمر المقيلي مشغوفا بابنـة عم له وكان يقال لها ريا فزوجت برجل فحملها الى بلاده فاشتد وجده واعتل علة أخـذه الهلاس بها فدعوا له طبيبا لينظر اليه فقال له أخبرني بالذي تجد فرفع عقيرته فقال

كذبت على نفس فحدثت انني * سلوت لكيما ينظروا حين اصدق
وما عن قلى مني ولا عن ملالة * ولكنني أبقي عليك واشفق
وما الهجر الاجنـة لي لبستها * لتدفع عني ما يخاف ويفرق
عطفت على اسراركم فكسوتها * قميصا من الكتمان لا يتخرق
ولي عبرتان ماتفيقان عـبرة * تفيض وأخرى للصبابة تخنق
أو يومان يوم فيه جسم معـذب * عليل ويوم للتفرق مطرق
وا كثرحظي منك اني اذا سرت * لي الريح من تلقائكم أتنشق(١)

ثم ذهب عقـله فقال الطبيب لاهله ومن حضره أرفقوا به ثم انصرف فما مكث الا ليالي يسيرة حتى قضى (٢) * أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري أخبرنا بن روح حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الكوكبي حدثني اسحاق بن محمد أخبرني أبو عثمان المازني قال قال أبو حيان الدارمي في أبي تمام الروبج من بني هاشم وكان يهواه

سباك من هاشم سليل * ليس الى عطفه سبيل
ما اختال في صحن قصر أوس * الا تسجى له قتيل
ولا حظته العيون حتى * رنت له الكاعب البتول
فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول
يمسحه عن أديم خـد * مورد صحنه أسـيل
للحتف في عينه قسي * أيدي المنايا بها تصول
ينزع فيها بغير نبل * طرف لعشـاقه قتول

قال أبو عثمان فحدثني من أثق بخبره ان المأمون أنشد هـذا الشعر فقال ما سمعت أرق من هذا المعنى

فان يقف فالعيون نصب * وان تصدى فهن حول

---

(١) هكذا يكون العشق ويمثله تفنى العشاق وكم عاشق استولى عليه الغرام فجن فمات (٢) أي مات اهـ سليم اليعقوبي

أخبرنا محمد بن أبي نصر الحافظ حدثني الفقيه أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الاندلسى حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الربيع حدثنا أبو على القالى قال قال أبو بكر الانباري غنى هارون الرشيدي بشعر يحيي بن طالب

أيا اثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل

ويا اثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل فى ظلكن مقيل

ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خيركن قليل

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فاشرب من ماء الحجلاء شربة * يداوى بها قبل الممات عليل

أحدث عنك النفس ان لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل

أريد هبوطا نحوكم فيردني * اذا رمته دين على ثقيل

فقال هارون الرشيد يقضي دينه فطلب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر وباسناده حدثنا القالي أخبرنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب

ولما قضينا غصة من حديثنا * وقد فاض من بعد الحديث المدامع

جرى بيننا منا رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استوعبته المسامع

كأن لم تجاورنا امام ولم يقم * بميض الحي اذ أنت بالعيش قانع

فهل مثل أيام تقضين بالحمى * عوائد أو غيث الستارين واقع

وان نسيم الريح من مدرج الصبا * لأ وراب قلب شفه الحب نافع

قال أبو على القالي الرس الشيء من الخبر والرسيس مثله . وباسناده قال وأنبأنا القالي أخبرنا ابن دريد حدثنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب

أ ان سجعت في بطن واد حمامة * تجاوب أخرى ماء عينيك دافق

كأنك لم تسمع بكاء حمامة * بليل ولم يحزنك إلف مفارق

ولم تر مفجوعا بشيء تحبه * سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

بلى فأفق عن ذكر ليلى فانما * أخو الصبر من كف الهوى وهو تائق

أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني ابراهيم بن عبد الله السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن جدها مسلم السعدي قال رأيت رجلا أسود معه امرأة بيضاء فوقفت أتعجب من شدة سواده مع شدة بياضها فقلت له من أنت فقال أنا الذي أقول

ألا ليت شعري ماالذي تحدثن لي * غدا غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تنشب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرمني عند الالى فيهم العدى * فتشمتهم بى أم تقيم على العهد

فسألت عنه فقيل لى هذا نصيب وسألت عنها فقيل لى عشيقته أم بكر • وأنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر الحنبلي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا الجرمي ابن أبي العلاء واسمه أحمد حدثنا الزبير بن بكار وحدثني أبو عثمان أحمد بن محمد الاسدي عن محمد بن عبد الله عن مورج قال أراد بن أبي عتيق الحج فلقى نصيبا فقال هل توصي الى سعدى بشئ قال نعم ببيتين قال ما هما قال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فخرج ابن أبي عتيق فوجد سعدى في مجلس لها فقال لها يا سعدى معي اليك رسالة قالت وما هي هاتها يا ابن الصديق فانشدها البيتين فتنفست تنفسا شديداً فقال ابن أبي عتيق أوه أجبته والله باحسن من بيتيه وعتق ما ملك ان لو سمعها لنعق وطار • حدثني محمد بن عبد الله الاندلسي وكتبه لي بخطه حدثني الفقيه أبو محمد على بن أحمد الحافظ الاندلسى حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الطبيب الاديب قال كنت اختلف فى النحو الى محمد بن خطاب النحوي في جماعة وكان معنا عنده أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد ابن قاضي قضاة الاندلس أسلم بن عبد العزيز صاحب المزنى والربيع قال محمد بن الحسن وكان أجمل من رأته العيون وكان معنا عند محمد بن خطاب أحمد بن كليب وكان من أهل الادب والشعر فاشتد كلفه بأسلم وفارق صبره وصرف فيه القول مستترا بذلك الى ان فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة وتنوشدت في المحافل فلعهدى بعرس فى بعض الشوارع بقرطبة والكورى الزامر قاعد في وسط المحفل وفى رأسه قلنسوة وشئ وعليه ثوب خزعبيدى وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه وكان يزمر لامير المؤمنين الناصر وهو يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب فى أسلم وهو

أسلمنى في الهوى * أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسأل عما وشى
ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روحى ارتشى

ومغن محسن يسايره فيها فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم

بيته والجلوس على بابه وكان أحمد بن كليب لا شغل له الا المرور على باب أسلم سائراً ومقبلا نهاره كله فامتنع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا فاذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره فعيل صبر أحمد بن كليب فتحيل في بعض الليالى ولبس جبة صوف من جباب أهل البادية واعتم بمثل عمائمهم وأخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا فيه بيض وتحين جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم اليه وقبل يده وقال يا مولاى تأمر من يقبض هذا فقال له اسلم ومن انت فقال أجيرك في الضيعة الفلانية وقد كان يعرف أسماء ضياعه والعاملين فيها فأمر أسلم غلمانه بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عند ورودهم منها ثم جعل يسأله عن الضيعة فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه فقال له يا أخي والى هنا بلغت بنفسك والى ها هنا تتبعني أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت على جميع مالى فيه راحة فقد صرت من سجنك في حيرة والله لا فارقت هذه الليلة قعر منزلى ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا نهارا ثم قام فانصرف أحمد بن كليب حزيناً كئيبا قال محمد بن الحسن واتصل ذلك بنا فقلنا لاحمد بن كليب قد خسرت دجاجك وبيضك فقال هات كل ليلة قبلة يده واخسر أضعاف ذلك قال فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة واضجعه المرض قال محمد بن الحسن فاخبرني شيخنا أبو عبد الله محمد بن خطاب قال فعدته فوجدته باسوأ حال فقلت له ولم تتداوى فقال دوائي معروف وأما الاطباء فلا حيلة لهم في البتة فقلت له وما دواؤك قال نظرة من أسلم ولو سعيت فى أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك وكان هو والله أيضاً يؤجر قال فرحمته وتقطعت نفسي له فنهضت الى أسلم فاستأذنت عليه فاذن لى وتلقاني بما أحب فقلت له لى حاجة قال وما هي قلت قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندى فقال نعم ولكن تعلم أنه برح بي وشهر اسمى وآذاني فقلت كل ذلك يغتفر في مثل الحال التي هو فيها فتفضل بعيادته فقال لى والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا فقلت له لا بد فليس عليك في ذلك شئ وانما هى عيادة مريض قال ولم أزل به حتى أجاب فقلت فقم الآن فقال لى لست والله افعل ولكن غدا فقلت له ولا خلف قال نعم قال فانصرفت الى أحمد بن كليب وأخبرته بوعده بعد تأبيه فسر بذلك وارتاحت نفسه قال فلما كان من الغد بكرت الى أسلم وقلت له الوعد فوجم وقال والله لقد حملتني على خطة صعبة على وما أدري كيف أطيق ذلك قال فقلت له لا بد ان تفى بوعدك لى قال فاخذ رداءه ونهض معي راجلا فلما أتينا منزل أحمد بن كليب وكان يسكن في آخر درب

طويل وتوسط الزقاق وقف واحمر وخجل وقال لي يا سيدى الساعة والله أموت وما أقدر أن انقل قدمى ولا أستطيع ان أعرض هذا على نفسى فقلت له لا تفعل بعدان بلغت المنزل وتنصرف فقال لا سبيل والله الى ذلك البتة ورجع هاربا فاتبعته فاخذت برداثه فتمادى وخرق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكى له ومضى ولم أدركه فرجعت ودخلت على أحمد بن كليب وقد كان غلامه دخل عليه اذ رآنا من أول الزقاق مبشرا فلما رآني دونه تغير وجهه وقال واين أبو الحسن فاخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يقول ويتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجيع فاستبشعت الحال وجعلت أترجع وقمت فثاب اليه وجهه وقال أبا عبد الله قلت نعم قال اسمع مني واحفظ عني ثم انشأ يقول

أسلم ياراحة العليل * رفقا على الهائم النحيل

قال فقلت اتق الله ما هذه الكبيرة فقال لي قد كان فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا قال لنا أبو محمد على بن أحمد وهذه قصة مشهورة عندنا ومحمد ابن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب ثقة وأسلم هذا من بني خلف وكانت فيهم وزارة وحجابة وهو حاجب الديوان المشهور في غنا زرياب وكان شاعراً وابنه الآن فى الحياة يكنى أبا الجعد قال أبو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية لابى عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال لقد أخبرني الثقة أنه رأى أسلم هذا فى يوم شديد المطر لايكاد أحد يمشي في طريق وهو قاعد على قبر أحمد بن كليب المذكور زائرا له قد تحين غفلة الناس في مثل ذلك النهار • قال شيخنا قال لنا أبو محمد وحدثنى أبو محمد قاسم بن محمد القرشي قال كتب كليب الى محمد بن خطاب شعرا يتغزل فيه باسم فعرضه ابن خطاب على أسلم فقال هذا ملحون وكان ابن كليب قد أسقط التنوين من لفظه فى بيت من الشعر فكتب بن خطاب الى ابن كليب بذلك فكتب اليه ابن كليب مسرعا

ألحق لي في التنوين في مطمع * فانني ألسيت الحاقه

لاسيما اذ كان فى وصل من * كدر لى فى الحب أخلاقه

أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال أنشدنا أبو عمر بن العباس عمن أنشده فى أثر حكاية ذهبت على وحفظت الشعر

مررت بقبر مشرق وسط روضة * عليه من النوار ثوب شقائق

فقلت لمن هذا فجاوبني الثري * ترحم عليه إنه قبر عاشق

وأخبرني أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الاندلسى بدمشق لابى العلاء أحمد بن سليمان وذكر

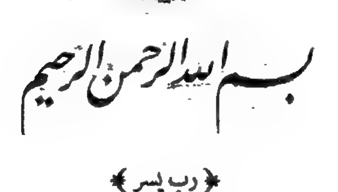
لى أنه قرأ علية ديوان الصبابة وقرأته عليه جميعه بدمشق ولى من أثناء قصيدة أولها

أسالت أتى الدمع فوق أسيل * ومالت لظل بالعراق ظليـل

﴿ ومنها ﴾

أمرت أخاها بالخـداع وانه * يعد اذا اشتد الوغى بقبيل
فان تطلقيه ترتجي شكر قومه * وان تقتليه تؤخذي بقتيل
وان عاش لاقى ذلة واختياره * وفاة عزيز لاحياة ذليـل

تم الجزء التاسع من كتاب مصارع العشاق
ويليه الجزء العاشر وأوله باب من
عجائب مصارع العشاق



﴿ رب يسر ﴾

﴿ باب من عجائب مصارع العشاق ﴾

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي الحسين الوكيل حدثنا أبو الحسين محمد بن عبدالله القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا الحسين بن عبد الرحمن قال خرج رجل من بني أسد في نشدان ابل له أضلها حتى اذا كان ببعض بلاد قضاعة أمسى في عشية باردة وقد رفعت له بيوت فتفرس أيها أرجى أن يكون أمثل قرى قال فرأيت مظلة روحاء فأممتها فاذا أنا بامرأة من أكمل النساء حسناً وأصلهن عقلا فسلمت فردت ورحبت ثم قالت أدخل من القر وادن من الصلاء فدخلت فلم ألبث ان أتيت بعشاء

كثير فاكلت وهي تحدثني حتى اذا راحت الابل اذا هنئ قد أقبل اليها كانه بعرة دمامة وضؤولة شخص وقد كان في حجرها ابن لهـا كاطيب الولدان وأحسنهم فلما رأى ذلك الانسان مقبلا هش اليه وعدا في لقائه فاخذ الصبي فاحتمله ثم أقبل به يلثم فاه مرة وعينه أخرى ويفديه فقلت في نفسي أظنه عبدا لهم حتى جاء فجلس الى جانبها وقال من ضيفكم هذا فأخبرته فعرفت أنه زوجها وان الصبي ولده منها فطفقت أنظر اليه تارة واليها أخرى وأتعجب لاختلافهما كانها الشمس حسناً وكانه قرد قبحاً ففطن لنظري اليها واليه فقال يا أخي بني أسد ترى عجباً قلت أجل وأبيـك اني لأرى عجباً معجباً قال صدقت تقول أحسن الناس وأودم الناس قلت ام فليت شعري كيف أودم بينكما قال أخـبرك كيف كان ذلك كنت سابع سبعة أخوة كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبدا لهم وكان أبي واخوتي يطرحونني وكنت لكل عمل دنيء للرواية مرة ولرعاية الغنم أخرى وكانت اخوتي هم أصحاب الابل والخيـل فبينا أنا أرعى الابل في عام جدب أشهب اذ ضل بعير منها فقالوا لابي ابعث فلانا يبغيه فدعاني فقال اذهب فاطلب هذا البعير فقلت ما أنصفني أنت ولا بنوك اما اذا الابل درت ألبانها وطاب ركوبها فهم أصحابها وأما اذا ندت ضلالها فأنا باغيها فقال يا لكع اذهب اما والله اني لاظنه آخر أيامك من ضرب وجيع قال وظننت اني مضروب فمدت مضطهدا محقورا خلق الثياب جائعاً مقرورا فطفت ليلة في بسابس ليس بها غريب فبت ثم أصبحت فغدوت حافيا حتى دفعت مساء الليلة الى مظلة فاذا عجوز وسيمة خليقة للخير والسؤدد في عشية باردة ذات صرومعها هذه عدية نفسها وهي ابنتها فادخلتني العجوز واتتني بتمر وعلقتني هذه سخريا وهزؤا بي وقالت ما رأينا كالعشية قط فتى أجل منك ولا أكمل خلقا فقلت يا هذه جدي في نفسك فاني عن الباطل وأهله في شغل قالت ويحك هل لك ان تدخل هذا الستر علىّ اذا نام الحي فنتحدث وتمثلنا من أماثيلك هذه فانا نراها ملاحا فغرني ابليس لما شبعت من القرى ودفئت من الصلى وجاء أبوها واخوتها مثل السباع واضطجعوا أمام الخيمة وأنا فيها فلم يزل بي القـدر المحتوم حتى نهضت لألج عليها الستر فاذا هي نائمة فهمزتها برجلي فانتبهت وقالت من هذا قلت الضيف قالت اياك فلا حياك الله قال الاسدي وهي والله تصدف حياء من حديث زوجها صدوف المهرة العربيـة سمعت صلاصل لجامها ثم قالت لاحسن خبرك اخرج لعنك الله قال فسقط في يدي وعرفت اني لست في شئ فخرجت لا هرب فزعا مذعورا فهاجني كليب لهم في مثل الفارس لا يطاف مربضـه وأراد أكلي فارهبته عني ثم قالت اذهب لا صحبك الله فلما رجعت عاد الكلب الىّ فرهقني فجئت أمشي القهقرى وارهبه

بعصبةمعي وهو يركبني بأجرمه حتى شد علي شدة فتعلقت أظفاره وأنيابه في مقدم مدرعة صوف علي وأهوى من قبل عقبي في بئر وهوى معي فاذا أنا وهو في قرارها وقدر الله تعالى انه لم يكن فيها ماء فسمعت المرأة الوجبة فاقبلت ومعها حبل حتى أشرفت على ثم أدلت الحبل فقالت ارتق لعنك الله فلولا ان تقص أثرى معك غـدوة لوددت أنها قبرك قال فتعلقت بالحبل وارتقيت حتى اذا كدت ان أتناول يدها تهور بها ما تحت قدميها من البئر وبئر ايما بئر انما هي بئر حفر لا طي لها فاذا أنا وهي والكلب في قرارها ينبح في ناحية وهي تبكي في ناحية وتدعو بالثبور والفضيحة وانا منقبض في ناحية فقر برد جلدي على القتل حتى اذا أصبحت أمها تفقدتها عند الصلاة فأتت أباها فقالت تعلم ان ابنتك ليست ههنا فقام وكان قائفا عالماً بالآثار فتحدى أثري وأثرها حتى تطلع في البـئر فاذا نحن فيها فرجع سريعا فقال لبنيه أختكم وكلبكم وضيفكم في البئر قال فتواثبوا فمن آخذ حجراً ومن آخـذ سيفاً ومن آخذ عصا وهم يريدون أن يجعلوا البئر قبري وقبرها فقال أبوها مهفان ابنتي ليست بحيث تظنون قال فنزل أحدهم فاخرجها واخرج الكلب ثم أخرجوني فقال أبوهم انكم ان قتلتم هـذا الرجل طلبتم وان خليتموه افتضحتم وقـد رأيت ان أزوجه اياها فلعمري انه ما يطعن في نسبه وانه لكفؤ ثم أقبل علي فقال هل فيك خير فلما وجدت ريح الحياة كانما كان على قلبي غطاء فانكشف قلت وأين الخير الا عنـدي حكمك قال خمسين بكرة وعبدا وأمة قلت لك ما سألت وان شئت فازدد قال قدملكتها فانصرفت حتى أتي أبي فلما رآني قال لا مرحبا ولا أهـلا فاين البعير قلت اربع عليك أيها الرجل تسمع الخبر فانما أنت محدث كان من الامر كيت وكيت قال وريت بك زناد أبيك اذا والله لا تسلم ولا تخذل على بالابل فلما جاءت قال اعتد حاجتك فاعتددت منهن خمسين بكرة كأنهن المـذارى ودفع الى عبدا وأمـة مولدين ثم ساق معي الابل حتى أتيناهم فدفعنا اليهم حقهم واحتملنا صاحبتنا وها هي هذه جهدها ان تقول كذبت فاعجب لذلك فعل دهر أي أكثر العجب • أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني في ما اذن لنا في روايته حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي سمعت منصور بن عبد الله يقول دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه فقالوا كيف تجدك يا أبا بكر فانشأ يقول

ان سـلطان حبـه * قال لا أقبل الرشا

* فسلوه فديته * لم (١) بقتلي تحرشا

---

(١) أى لاى شئ تحرش بقتلى وسكون ميم لم الاستفهامية للشعر اه سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي بن السواق رحمه الله حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا أبو عباد شيخ قديم قال أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج فقلت له أخبرني بأعجب شيء رأيت من الحجاج قال كان بن أخيه أميراً على واسط وكانت بواسط امرأة يقال انه لم يك بها في ذلك الوقت امرأة أجمل منها فارسل ابن أخيه اليها يريدها على نفسها مع خادم له فابت وقالت أن أردتني فاخطبني الى اخوتي وكان لها اخوة أربعة فابى وقال لا الا كذا وعاودها فابت الا أن يخطبها الى اخوتها فاما حرام فلا فابى هو الا الحرام فارسل اليها بهدية فاخذتها فعزلتها ثم ارسل اليها عشية جمعة أني آتيك الليلة فقالت لامها ان الامير قد بعث الى بكذا وكذا فانكرت أمها ذلك وقالت لاخوتها ان أختكم قد زعمت كذا وكذا فانكروا ذلك وكذبوها فقالت انه قد وعدني أن يأتيني الليلة فسترونه فقعدت اخوتها في بيت حيال البيت الذي هو فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل اليها وجويرية لها على باب الدار قاعدة حتى جاء الامير فنزل عن دابته وقال لغلامه اذا أذن المؤذن في الغلس فأتني بدابتي ودخل فمشت الجارية بين يديه فقالت له ادخل فدخل وسيدتها على سرير مستلقية فاستلقى الى جانبها ثم وضع يده عليها وقال الى كم هذا المطل فقالت له كف يدك يا فاسق فدخل اخوتها عليها ومعهم سيوف فقطعوه ثم لفوه في نطع وجاؤا به الى سكة من سكك واسط فألقوه فيها وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رقيقا وليس يكلمه أحد فلما خشي الصبح وان تعرف الدابة انصرف واصبحوا فاذا هم به فأتوا به الحجاج فأخذ أهل تلك السكة فقال أخبروني ماهذا وما قصته قالوا لا نعلم ما حاله وما قصته غير انا وجدناه ملقى ففطن الحجاج فقال عليّ بمن كان يخدمه فاتي بذلك الخصي الذي كان الرسول فقالوا هذا كان صاحب سره فقال له الحجاج أصدقني ما كان حاله وما قصته فأبى فقال له ان صدقتني لم أضرب عنقك وان لم تصدقني فعلت بك وفعلت فاخبره الامر على جهته فامر بالمرأة وأمها واخوتها فجيء بهم فعزلت المرأة عنهم فسألها فاخبرته بمثل ما اخبر به الخصي ثم سأل الاخوة على انفراد فاخبروه بمثل ذلك وقالوا نحن صنعنا به الذي ترى فصرفهم وامر برفيقه ودوابه وماله وكل قليل وكثير له أن يعطى للمرأة فقالت المرأة عندي هديته التي وجه بها اليّ فقال بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك هي لك وكل ما ترك من شيء فهو لك فاعطاها جميع ما ترك وخلى عنها وعن اخوتها وقال ان مثل هذا لا يدفن فألقوه للكلاب ودعا بالخصي فقال أما أنت فقد قلت لك اني لاأضرب عنقك وأمر بضرب وسطه • أخبرنا

الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه في داره بالحريم الطاهرى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو القاسم باسناده له عن ابن الاشدق قال كنت أطوف بالبيت فرأيت شابا تحت الميزاب قد أدخل رأسه في كسائه وهو يئن كالمحموم فسلمت فرد السلام ثم قال من أين قلت من البصرة قال أترجع اليها قلت نعم قال فاذا دخلت النباج فاخرج الى الحي ثم ناد يا هلال يا هلال تخرج اليك جارية فتنشدها هذا البيت

لقد كنت أهوى ان تكون منيتي * بعينيك حتى تنظري ميت الحب

ومات مكانه فلما دخلت النباج أتيت الحي فناديت يا هلال يا هلال فخرجت الى جارية لم أر أحسن منها وقالت ما وراءك قلت شاب بمكة أنشدني هذا البيت قالت وما صنع قلت مات فخرت مكانها ميتة • أخبرنا القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخي بقراءتي عليه أخبرنا أبو الحسن على بن عيسى الرماني النحوي حدثنا أبو بكر بن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه

رويدك يا قمرى لست بمضمر * من الشوق الا دون ما أنا مضمر
ليكفك ان القلب مذ ان تنكرت * أسماء عن معروفه متنكر
سقى الله أياما خلت ولياليا * فلم يبق الا عهدها المتذكر
لئن كانت الدنيا أجدت اساءة * لما أحسنت في سالف الدهر أكثر

وأخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن أيضا أخبرنا على بن عيسى الرماني قال أخبرنا ابن دريد أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لابى المطراب العنبرى

أيا بارق مغنى بثينة أسعدا * فتى مقصدا بالشوق فهو عميد
ليالى منا زائر متهالك * وآخر مشهور كواه صدود
على أنه مهدي السلام وزائر * اذا لم يكن ممن يخاف شهود
وقد كان في مغنى بثينة لو رنت * عيون بها تبدو لنا وخدود

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن التوزى أخبرنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا أبو بكر ابن الانباري أخبرنا أبي أنشدنا أحمد بن عبيد

ألا مسعف من بعد ناء وشقة * برام وأعلام بسفح برام
أقام به قلبي وراحت مطيتي * باشلاء جسم ناحل وعظام

قال أبو بكر الاشلاء جمع شلو وهو العضو • أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبدالله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف

حدثنا أبو بكر العامري أخبرني أبوالحسن بن محمد بن أبي سيف أخبرني أبوعبد الرحمن العجلاني عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا أنا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل تعوده فانه ثقيل بالمرض قلت نعم فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه وما يخيل الىّ الا أن الموت عاق به فنظر الىّ وقال يا ابن سعد ماتقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمراً قط ولم يسفك دما حراما قط يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله منذ خمسين سنة قال قلت من هذا الرجل فاني أظنه والله قد نجا لان الله تعالى يقول (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) قال أنا قال فقلت والله مارأيت كاليوم أعجب من هذا وأنت تشبب ببثينة منذ عشرين سنة قال أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من الآخرة فلا نالتني شفاعة محمد ان كنت وضعت يدي عليها لريبة قط وان كان أكثر ما كان مني اليها اني كنت آخذ يدها أضعها على قلبي فاستريح اليها قال ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال

صرخ النعي وما كني بجميل * وثوي بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

ثم أغمي عليه فمات * أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن يوسف العلاف بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين حدثنا جعفر بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي حدثنا عليّ القمي حدثني أبو المصعب المديني قال دخلت على الربيع ابن عبيد وكان قد أخذته ذمة الحب وتيم عقله فكان يصيبه كالغفلة حتى يذهب عقله فسمعته وهو يخاطب نفسه ويقول

الحب لو قطعني * ماقلت للحب ظلم
قد كنت حلوا زمناً * فاليوم يبدو ما كتم

قال قلت كيف أنت يرحمك الله فقال من أنت فقلت أنا أخوك أبو المصعب قال عشية تجيء وأخري تذهب وأنا أتوقع الموت مابين ذلك قلت الله بينك وبين من ظلمك قال مه والله ماأحب أن يناله مكروه في الدنيا ولا في الآخرة ثم تنفس حتى رحمته وهمت دموعه وذهب عقله فقمت عنه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري في ما أذن أن نرويه عنه أخبرنا أبوالقاسم طلحة بن محمد الشاهد أخبرنا أبوعبد الله الحرمي بن أبي العلاء وهو أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبي الخمصة القطفاني المكي حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن حسن أنشدني محرز بن جعفر لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

غراب وظبي أعضب القرن باديا * بصرم وصردان العشي تصيح
لعمري لئن شطت بعتمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدوا بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح

ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف المحولي حدثهم قال حدثنا يحيى بن جعفر الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد ابن اسحاق حدثنا يعقوب بن عتبة بن المغيرة الاخنس عن الزهري عن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه قال كنت في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى منهم وهو في سني قد جمعت يداه إلى عنقه برمته ونسوة مجتمعات غير بعيدات عنه يافتى قلت ماتشا قال هل أنت آخذ بهذه الرمة ومدنيني من هؤلاء النسوة فاقضي اليهن حاجتي ثم تردني فتفعل مابدالك قال قلت والله ليسير ماطلبت فاخذت برمته حتى وقفته فقال أسلم حبيش على بعد العيش وذكر الحديث * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان حدثهم قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف الكوفي حدثنا الهيثم بن عدي حدثني سعيد بن شيبان عن أبي مسعود الاسلمي عن أبيه قال نشأ فينا غلام يقال له عبد الله بن علقمه وكان جميلا فهوى جارية من غير فخذه يقال لها حبيشة فكان يأتيها ويتحدث اليها قال فخرج ذات يوم من عندها ومعا أمه فرأى في طريقه ظبية على رابية فانشأ يقول

يا أمنا خبرينا غير كاذبة * ولا لشوبي سؤول الخير بالكذب
حبيش أحسن أم ظبي برابية * لا بل حبيشة من در ومن ذهب

ثم انصرف من عندها مرة أخرى فاصابته السماء فأنشأ يقول

وما أدري اذا أبصرت يوماً * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيش والذي خلق البرايا * على أن ليس عند حبيش عيش

فلما كثر ذلك منه وشهر بها قال قومه لامه ان هذا الغلام يتيم وان أهل هذه المرأة يرغبون بأنفسهم عنكم فانظري جارية من قومك ممن لاتمتنع عليك فزينيها وأعرضيها عليه لعله يتعلقها ويسلى ففعلت وحضرها نساءها فجهزوا يعرضون عليه نساء الحي ثم يقولون له ياعبد الله كيف ترى فيقول أيها والله حسناء الى أن قال قائل أهي أحسن أم حبيشة فقال مرعى ولا كالسعدان فلما يئسوا من أن ينصرف عنها قال بعضهم لبعض عليكم بحبيشة وطمعوا أن يأتوا الامر من قبلها فقالوا والله لئن أتاك ولا تزرين به وتجهميه وتقولين له أنت أبغض الناس الي فلا تقربني ونحن بمرأى منك ومسمع ليفعلن بك

مايسوءك فاتاها فلم تكلمه بشيء مما قالوا ولم تزد على أن نظرت اليه ونظر اليها ثم أرسلت عينيها بالبكى فانصرف عنها وهو يقول

وما كان حبي عن نوال بذلته * وليس بمسلي التجهم والهجر
سوى ان دائي منك داء مودة * قديماً ولم تمزج كما يمزج الخمر
وما أنس مل أشياء لاأنس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

فبيناهما على أشد ما كانا عليه من الهوى والصبوة اذ هجم عليهم جيش خالد بن الوليد يوم الغميصاء فاخذ الغلام رجل من اصحاب خالد فاراد قتله فقال له ألمم بى أهل تلك البيوت أقضى اليهن حاجة ثم افعل ما بدا لك قال فاقبلت به حتى انتهى الى خيمة منها فقال اسلمي حبيش بعد انقطاع العيش فاجابته فقال سلمت وحياك الله عشراً وتسعا وتراً وثلاثا تترى فلم او مثلك يقتل صبرا وخرجت تشتد وعليها خمار أسود وقد لاثته على رأسها وكان وجهها القمر ليلة البدر فقال حين نظر اليها

اريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بيرزة أو ان تفتني الخرانق
أما كان حقا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى وهو راهق
فانى لاسرا لدي أضعته * ولا راق عيني بعد وجهك رائق
على أن مانابت العشيرة شاغل * فلا ذكر الا أن تكون توامق
فهـا أنا مأسور لديك مكبل * وما أنا بعد اليوم بالعتب ناطق

(فأجابته)

أرى لك أسبابا أظنك مخرجا * بها النفس من جنبي والروح زاهق

(فاجابها فقال)

فان تقتلوني ياحبيش فلم يدع * هواك لهم منى سوى غلة الصدر
وانت التى قفلت جلدى على دمى * وعظمي وأسبلت الدموع على النحر

(فاجابته فقالت)

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وقايسنا لك العسر باليسر
فانت فلا تبعد فنعم أخو الندى * جميل المحيا فى المروءة والبشر

قال الذى أخبر به فلما سمعت ذلك منهما أدركتنى الغيرة فضربته ضربة فقطعت منها يده وعنقه فلما رأته قد سقط قالت لي إئذن لى أن أجمع بعضه الى بعض فاذنت لها فجمعته وجعلت تمسح التراب عن وجهه بخمارها وتبكى ثم شهقت شهقة خرجت معها نفسها قال أبو بكر بن المرزبان وأخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا الزبير بن بكار أخبرني أبي

قال عروة بن الزبير مررت بوادي القرى فقيل لي هل لك في عروة بن حزام فقلت الذي يلقى من الحب مايلقى قالوا نعم فخرجت حتى جئته فاذا هو في بيت منفرد عن البيوت واذا والله حوله اخوات له أمثال التماثيل وأمه وخالته قال فقلت له أنت عروة قال نعم قلت صاحب عفراء قال صاحب عفراء ثم استوى قاعدا فقال وأنا الذي أقول

وعينان ما أوفيت نشزا فتنظرا * بما فيهما الا هما تكفان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر البلقاء ثم ذراني

ثم التفت الى اخواته فقال

من كان من أمهاتي باكيا أبدا * فاليوم اني أراك اليوم مقبوضا
من كان يلحو فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال عروة بن الزبير فلما سمعن قوله برزن والله يضربن حر الوجوه ويشققن جيوبهن قال عروة فقمت فما وصلت الى منزلي حتى لحقني رجل فقال قد مات * نقلت من خط ابن حيوية حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثني أبو العباس فضل بن محمد اليزيدي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي اخبرني لقيط بن بكر المحاربي أن عروة بن حزام وعفراء ابنة مالك العذريين وهما بطن من عذرة يقال لهم بنو هند بن حزام بن ضبة بن عبد بكير بن عذرة نشأ جميعا فعلقها علاقة الصبي وكان عروة يتيما في حجر عمه حتى بلغ فكان يسأل عمه أن يزوجه عفراء فيسوفه الى أن خرجت عير لاهله الى الشام وخرج عروة اليها ووفد على عمه ابن عم له من البلقاء يريد الحج فخطبها فزوجها اياه وأقبل عروة في غيره حتى اذا كان بتبوك نظر الى رفقة مقبلة من نحو المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لاصحابه والله لك انها شمائل عفراء فقالوا ويحك ما تترك ذكر عفراء لشيء قال وجاء القوم فلما دنوا منه وتبين الامر يبس وبقي قائما لا يتحرك ولا يحير كلاما ولا يرجع جوابا حتى بعد القوم فذلك حيث يقول

واني لتعروني لذكراك رعدة * لها بين جلدي والعظام دبيب
فما هو الا أن رآها فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب
فقلت لعراف اليمامة داوني * فانك ان ابرأتني لطبيب
فما بي من حمى ولا مس جنة * ولكن عمي الحميري كذوب

قال أبو بكر وعراف اليمامة هذا الذي ذكره عروة وغيره من الشعراء هو رباح بن راشد ويكنى أبا كحيلة وهو عبد لبني يشكر تزوج مولاه امرأة من بني الاعرج فساقه في مهرها ثم ادعى بعد نسبا في بني الاعرج ثم ان عروة انصرف الى أهله وأخذه البكاء

والهلاس حتى نحل فلم يبق منه شيء فقال بعض الناس هو مسحور وقال قوم بل به جنة وقال آخرون بل هو موسوس وان بالحاضر من اليمامة لطبيبا يداوى من الجن وهو أطب الناس فلو أتيتموه فلعل الله يشفيه فساروا اليه من أرض بني عذرة حتى داواه فجعل يسقيه السلوان وهو يزداد سقما فقال له عروة ياهناه هل عندك للحب دواء أو رقية فقال لا والله فانصرفوا حتى مروا بطبيب بحجر فعالجه وصنع به مثل ذلك فقال له عروة والله مادائي ودوائي الا شخص بالبلقاء مقيم فهو دائي وعنده دوائي وفي غير هذه الرواية شخص بالبلقاء مقيم هو ورائي أي أمرضني وهزلني والوري داء يكون في الجوف مثل القرحة والسل قال سحيم عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ماقد وريتني * وأحمي على أكبادهن المكاويا

رجع الحديث قال فانصرفوا به فانشأ يقول عند انصرافهم

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني

فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران

فما تركا من رقية يعلمانها * ولا سلوة الا وقد سقياني

فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان

قال فلما قدم على أهله وكان له اخوات أربع ووالدة وخالة فرض دهرا فقال لهن يوما إعلمن اني لو نظرت الى عفراء نظرة ذهب وجعي فذهبن به حتى نزلوا البلقاء مستخفين فكان لا يزال يلم بعرفاء وينظر اليها وكانت عند رجل كريم سيد كثير المال والغاشية فبينا عروة يوما بسوق البلقاء اذ لقيه رجل من بني عذرة فسأله عن حاله ومقدمه فاخبره قال والله لقد سمعت انك مريض وأراك قد صححت فلما أمسى الرجل دخل على زوج عفراء فقال متى قدم عليكم هذا الكلب الذي قد فضحكم فقال زوج عفراء أيّ كلب هو قال عروة قال أوقد قدم قال نعم قال أنت والله أولى بها منه أن تكون كلبا ماعلمت بقدومه ولو علمت لضممته الىّ فلما أصبح غدا يستدل عليه حتى جاءه فقال قدمت هذا البلد ولم تنزل بنا ولم ترانا تعلمنا بمكانك فيكون منزلكم عندنا وعلىّ ان كان لكم منزل الا عندي قال نعم نتحول اليك الليلة أو في غد فلما ولى قال عروة لاهله قد كان ما ترون وان أنتم لم تخرجوا معي لأركبن رأسي ولألحقن بقومكم فليس عليّ بأس فارتحلوا وركبوا طريقهم ونكس عروة ولم يزل مدنفا حتى نزلوا وادي القرى * وروى السمري عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي مسكين ان عفراء لما بلغها وفاة عروة قالت لزوجها ياهناه قد كان من أمر هذا الرجل ما بلغك ووالله ما كان ذلك الا على الحسن

الجميل وانه قد بلغني انه مات في أرض غربة فان رأيت أن تأذن لي فاخرج في نسوة من قومي فيندبنه ويبكين عليه فقال اذا شئت فأذن لها فخرجت وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون(١) ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام

فلا هنئ الفتيان بعدك غارة * ولا رجعوا من غيبة بسلام

فقل للحبالى لا يرجين غائبا * ولا فرحات بعده بغلام

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتبكي حتى ماتت فدفنت الى جانبه فبلغ الخبر معاوية فقال لو علمت بهذين الشريفين لجمعت بينهما وقد روى مثل هذا الكلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * وحدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا حدثنا العيشي عن أبيه قال لما زوجت عفراء جعل عروة يضع صدره في أعطان ابلها وحيث كانت تجلس فقيل له اتق الله فان هذا غير نافعك فأنشأ يقول

بى اليأس أو داء الهيام سقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو القاسم طلحة حدثنا الحرمى بن أبي العلاء حدثنى الزبير حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن عبيد بن أبي سلمة أنشدني جدي يوسف بن الماجشون لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم * عليك الهوى قد نم لو نفع النم

وزادك اغراء بها طول هجرها * قديما وابلى لحم أعظمك الهم

فاصبحت كالهندى اذمات حسرة * على أثر هند أو كمن سقى السم

ألا من لنفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * ألا ان هجران الحبيب هو الاثم

فذق هجرها قد كنت تزعم انه * رشاد ألا يا ربما كذب الزعم

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ أخبرنا أبو الحسين بن روح النهرواني حدثنا المعافى بن زكريا أخبرنا محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن يحيى انه أنشد

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى * وانى واياها لمختلفان

هواى عراقى وتنى زمامها * كبرق سرى بعد الهدو يماني

تحن وابكى انها لبلية * وانا على البلوى لمصطبران

---

(١) المخبب نوع من السير اه سليم اليعقوبي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى اجازة أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن العلاف أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثني محرز الكاتب أخبرني يحيى بن الحصيب قال كنت عنـد فضل الشاعرة اذ استأذن عليها انسان فاذنت له وقالت ما حاجتك قال تجيزين مصراع بيت من شعر قالت ماهو قال

من لمحب أحب فى صغره * (فقالت) فصار احدوثة على كبره
من نظر شـفه وارقه * فكان مبدا هواه من نظره
لولا الامانى لمات من كمد * مر الليالى تزيد في فكره
ما ان له مسعد فيسعده * بالليل في طوله وفي قصره

قال محمد بن المرزبان ونقلته من خط ابن حيويه عنه قال أخبرني بعض أصحاب المدايني أخبرنا المدايني أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال كان بالمدينـة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت عنده ابنة عم له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فضاق ضيقة شـديدة وأراد المسـير الى هشام الى الرصافة فمنعه من ذلك ما كان يجديها وكره فراقها فقالت له يوما وقد بلغ منها الضيق يا ابن عمي ألا تأتي الخليفة لعل الله تعالى أن يقسم لك منه رزقا فنكشف به بعض ما نحن فيه فلما سمع ذلك منها نشط للخروج فتجهز ومضى حتى اذا كان من الرصافة على اميال خطر ذكرها بقلبه وتمثلت له فلبث ساعة شبيها بالمغمى عليه ثم أفاق فقال للجمال أحبس فحبس ابله فأنشأ يقول

بينما نحن فى بلاكثك فالقاع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهناً فما أطقت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق وللحاديين ردا المطيا
فكررنا صدور عيس عتاق * مضمرات طوين بالسير طيا
ذاك مما لقين من دلج السـير وقول الحـداة بالليل هيا

ثم قال للجمال ارجـع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت طيتك هذه أبيات الرصافة فقال والله لا أخطو خطوة الا راجعة فرجع حتى اذا كان من المدينة على قدر ميل لقيه بعض بني عمه فاخبره ان امرأته قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتا * أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني فى المسجد الحرام بقراءتى عليه بباب الندوة أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المذكر أخبرنا أبو على الحسن بن أحمـد الصوفى القزويني حدثنا شادل حدثنا يحيى بن سليمان المادراى حدثنا اسحاق بن ابراهيم الابلي قال رأيت غورك يوماً خارجاً من الحمام والصبيان يؤذونه فقلت ما خبرك أبا محمـد قال

قد آذاني هؤلاء الصبيان أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون قلت ما أظلك مجنونا قال بلى والله وبي عشق شـديد قلت هل قلت في عشقك وجنونك شيئاً قال لم وأنشد

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو * فهذا له حد وهـذا له حد
هما استوطنا جسمي وقلبي كلاهما * فلم يبق لي قلب صحيح ولا جلد
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا * على مهجتي ألا يفارقها الجهد
فاي طبيب يستطيع بحيلة * يعالج من دائين ما منهما بد

باب طريف من أخبارهم

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا عبد الغفار بن عبد الواحد ابن نصر الارموي حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد القاضي حدثني أبو بكر أحمد ابن محمد الميموني حدثني محمد بن عمر حدثني أبو عبد الله الروذباري قال دخلت درب الزعفراني فرأيت فتى قد صرع شيخاً وهو يكلمه ويعض حلقه فقلت له يافتى أتفعل هذا بابيك وظننته أباه فقال دعني حتي أفرغ منه ثم أحدثك بقصتي فلما فرغ قلت يافتى ماذنبه قال ان هـذا يزعم انه يهواني وله ثلاث ما رآني * أنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد المعدل حدثنا أبو على الحسين بن القاسم الكوكبي أخبرنا عسل أخبرنا التوزى قال نظر رجل من قريش الى رجل ينظر الى غلام وضئ الوجه فزجره فرآه محيريز الزاهد فقال له هل رأيت غير النظر قال لا قال أتريد أن تبطل زينة الله في بلاده وحليته في عباده * أخبرنا أبو عبد الله الاندلسي الحافظ من لفظه حدثني الفقيه أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الاندلسي حدثنا القاضي أبو بكر عبد الله بن الربيع حدثنا القالي أبو على حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال بينا أنا سائر بناحية بلاد بني عامر اذا برجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول

أحقا عباد الله أن لست ناظرا * الى قرقري يوما وأعلامها الغبر
كأن فؤادى كلما مر راكب * جناح غراب رام نهضا الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فياراكب الوجناء ابت مسلما * ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما أتيت العرض فاهتف بجوه * سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الي مرحب * وان كنت لاتزدار الا على عفر

قال فاذنت وكان ندي الصوت فلما رآني أومأ الي فأتيته فقال أ أعجبك ما سمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال فمن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك قال أو ما حل الاسلام الضغائن واطفأ الاحقاد قلت بلى قال فاينمك اذا قلت أنا امرؤ من قيس قلت الحبيب القريب قال فمن أيهم قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد أعصر بن سعد قال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حماري وألقى عنه اكافه وقيده بقراب خيمته وقام الى زند فاقتدح وأوقد نارا و جاء بصيدانه فالقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه الى فقلت اني الى غير هذا أحوج قال وما هو قلت تنشدني قال اصبت فاني فاعل فلقمت لقيمات وقال الوعد قال لعمى عين وأنشدني

لقد طرقت أم الخشيف وانها * اذا صرع القوم الكرى لطروق
فيا كبدا يحمى عليها وانها * مخافة هيضات النوى لخفوق
أقام فريق من أناس يودهم * بذات الغضا قلبي وبان فريق
بحاجة محزون يظل وقلبه * رهين بيضات الحجال صديق
تحملن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
كأن فضول الرقم حين جعلنها * ضحيا على أدم الجمال عذوق
وفيهن من تحت الستار محلة * تكاد على غر السحاب تروق
هجين فاما الدعص عن اخرياتها * فوعث واما خصرها فدقيق

ففارقته وأنا من أشد الناس ظمأ الى معاودة انشاده * أنبأنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة القضاعى عن أبي الحسن على بن نصر بن الصباح حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار ان أبا بكر بن داود الاصبهاني كان يدخل الجامع من باب الوراقين فلما كان بعد مدة عدل عنه وجعل دخوله من غيره وكنت مجترئا عليه فسألته عن ذلك فقال يابني السبب فيه اني في الجمعة الماضية أردت الدخول منه فصادفت عند الباب حدثين يتحدثان وكل واحد منهما مسرور بصاحبه فلما رأياني قالا أبو بكر قد جاء فتفرقا فحلفت على نفسي أن لا أدخل من باب فرقت فيه بين مؤتلفين وأنبأنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة المصري حدثنا ابن نصر حدثنا أبو عمر عبيد الله بن أحمد بن السمسار ان حدثا كان يعرف بابن سمنون الصوفي نشأ مع أبي بكر في كتاب واحد وكانا لا يفترقان فاذا عمل أبو بكر كتابا في الادب ناقضه وعمل في معناه وان أبا بكر نقش على فص خاتمه سطرين الاول منهما وما وجدنا لا كثرهم من عهد والآخر فلا

تذهب نفسك عليهم حسرات وكان اذا رأى انسانا ينظر الى حدث رمى اليه بخاتمه وقال اقرأ ماعليه فينتهي عن ذلك فقال لابن سمنون أتقدر أن تناقضني في هذا قال نعم فلما كان الغد جاءه بخاتم على فصه سطران الاول منهما وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون والثاني ولنصبرن على ما آذيتمونا فاستحسن ذلك وعلى هذا الطريق قال أبو نواس

كتبت على فص خاتمها * من نام لم يشعر بمن سهدا
وكتبت في فصي اناقضها * لا كان من يهوى اذا رقدا
قالت يناقضني بخاتمه * والله لا كلمته ابدا

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي في ما أذن لنا في روايته حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن السري حدثنا أحمد ابن الحسين بن محمد بن فهم حدثني الحريمي قال دخلت حماما في درب الثلج فاذا بسوار ابن عبد الله القاضي في الحمام في البيت الداخل مستلقيا وعليه المئزر فجلست بقربه فسكت ساعة ثم قال لي قد احشمتني يارجل اما أن تخرج أو أخرج فقلت جئت أسألك عن مسألة فقال ليس هذا موضع المسائل قلت انها من مسائل الحمام فضحك وقال هاتها فقلت من الذي يقول

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عوارى مما نالها تتكسر
واخليتها من مخها فتركتها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت * مفاصلها خوفا لما تتنظر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري * بلى جسدي لكنني أتستر

فقال سوار انا والله قلتها قلت فانه يغني بها ويجود فقال لو شهد عندي الذي يغني بها لاجزت شهادته * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قراءة عليه قالا أخبرنا أبو عمر بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرنا عبد الله بن شبيب أخبرني الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسن حدثني هبيرة بن مرة القشيري قال كان لي غلام يسوق ناضحا ويرطن بالزنجية بشيء يشبه الشعر فمر بنا رجل يعرف لسانه فاستمع له ثم قال هو يقول

فقلت لها اني اهتديت لفتية * أناخو بجعجاع قلائص سهما
فقالت كذاك العاشقون ومن يخف * عيون الاعادي يجعل الليل سلما

أخبرني القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن معاذ عن اسحاق

ابن ابراهيم قال حدثني رجل من قريش عمن حدثه قال كنت حاجا ومعي رجل من القافلة لاأعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هودج واثقال وضينة وعبيد ومتاع فنزلنامنزلا فاذا فرش ممهدة وبسط قد بسطت فخرج من أعظمها هودجا امرأة زنجية فجلست على تلك الفرش الممهدة ثم جاء زنجي فجلس الى جنبها على الفرش فبقيت متعجبا منهما فبينا أنا أنظر اذ مر بنا مار وهو يقود ابلا معه فجعل يغني ويقول

يزينب الم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تمليننا فما ملك القلب

قال فوثبت الزنجية الى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول شهرتني في الناس شهرك الله فقلت من هذا قالوا لي نصيب الشاعر وهذه زينب وذكر الزبير ضد هذا الخبر

هذا آخر الجزء العاشر من كتاب مصارع العشاق ويليه
الجزء الحادى عشر وأوله باب المتألمين من الفراق
والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على
رسوله محمد النبي وآله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المتألمين من الفراق

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزي وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا الحسن ابن مكرم بن حسان حدثنا على بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أعتقت بريرة وكان زوجها حبشيا خيرت فاختارت فراقه فكان يطوف حولها ودموعه تسيل على خديه حبا لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس أما ترى شدة

حبه لها وشدة بغضها له فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو تزوجته قالت ان أمرتني قال لا آمرك ولكني شفيع فلم تفعل وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا يوسف بن عدي عن سعيد وأيوب عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً أسود مولى لبني المغيرة يوم أعتقت والله لكأني به في أطراف المدينة ونواحيها وان دموعه لتجري على لحيته يتبعها ويترضاها لتختاره فلم تفعل * ذكر شيخنا أبو على الحسن بن أحمد بن شاذان حدثنا أبو على عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الملك بن جريح الطومارى أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب أنبأنا عبد الله بن شبيب أنشدني الزبير لابن الدمينة

يقولون قد طال اعتلالك بالقذى * ألم يأن أن تلقى لعينيك راقيا

وأبلين من أعلى البيوت يعدنني * ألا إن بعض العائدات دوائيا

يعدن مريضاً هن أصل لدائه * بقية ما أبقين نصلا يمانيا

وذكر أبو على أيضاً حدثنا الطومارى أخبرنا ثعلب أنشدنا عبد الله لعقبة الكلابي

اذا اقتسم الناس الاحاديث وانتحوا * خلا بفؤادى حبها وانتحانيا *

فكفكفت دمعي ثم حولت مضجعي * فلم يدر الا الله لوعة ما بيا *

وقالوا نرى هذا عن اللهو ممرضاً * فقلت لهم لا يعنكم ما عنانيا

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن على بن الحسن بن محمد الملحمي حدثنا القاضي أبوالفرج المعافي بن زكريا حدثنا على بن الجهم أبو طالب الكاتب حدثنى أبو العباس سوار بن أبي شراعة البصرى حدثنى الرياشي حدثني الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء إني أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت أما أغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشى الوجي الوجل

(وأما أشجع بيت فقوله)

قالوا الطعان فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

حدثنا أبو تغلب عبد الوهاب بن على الملحمي حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أحمد بن ابراهيم بن الحارث أبو النضر العقيلي أخبرني محمد بن راهويه الكاتب أخبرنى الحسن بن ابراهيم قال قال المأمون لبعض من عنده أنشدني أرق بيت قيل في العيون فانشده

ان العيون التي في طرفها مرض(١) * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

---

(١) وفي رواية في طرفها حور وقوله أركانا فى رواية أحيانا اه سليم اليعقوبي

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

قال ما عمل شيئاً أشعر منه أبو نواس حيث يقول

ربع البلى بين الجفون محيل * عفى عليه بكى عليك طويل
ياناظراً ما أقامت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل

قال القاضي أبو الفرج القول قول المأمون في رقة شعر أبي نواس * وأخبرنا أبو تغلب عبد الوهاب بن علي قراءة عليه حدثنا أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري املاء حدثنا ابراهيم بن عرفة الازدي قال استنشدني أبو سليمان داود بن علي الاصبهاني بعقب قصيدة أنشدته اياها ومدحته فيها وسألته الجلوس فاجابني وقال لي في شئ منها لو بدلت مكانه فقلت له هذا كلام العرب فقال أحسن الشعر مادخل القلب بلا اذن هذا بعد ان بدلت الكلمة فقال لي انسان بحضرته ما أشد ولوعك بذكر الفراق في شعرك فقال سليمان وأي شئ أمض من الفراق ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعاً حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت مالم أفعل

قال كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا العباس بن العباس الجوهري حدثنا محمد بن موسى الطوسي أنشدني هلال بن العلاء الرقي

وقد مات قبلي أول الحب فانقضى * فان مت أمسى الحب قد مات آخره

أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا أبو الحسن العباس بن العباس الجوهري حدثنا الطوسي أنشدني هلال بن العلاء

أرى كل معشوقين غيري وغيرها * يلذان في الدنيا ويغتبطان
وأمسي وتمسي في البلاد كانما * أسيران للاعداء مرتهنان
أصلي فابكي في صلاتي لذكرها * لي الويل مما يكتب الملكان
ضمنت لها ان لاأهيم بغيرها * وقد وثقت مني بغير ضمان
ألا ياعباد الله قوموا لتسمعوا * خصومة معشوقين يختصمان
وفي كل عام يستجدان مرة * عتاباً وهجراً ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين أينما * أقاما وفي الاعوام يلتقيان

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن المرزبان حدثني هارون بن محمد أخبرني أبو عبد الله القرشي حدثني الحكم قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله الحب قال انما تموت من الحب هذه اليمانية الضعاف القلوب * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الله بن مسلم المروزي قال كان الاصمعي يقول لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري وهو أشعر الناس على أنهم قد نحلوه شعراً كثيراً مثل قول أبي صخر الهذلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيي والذي أمره الامر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لايروعهما الذعر
فياحبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على مالم يكن صنع الهجر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قال قرئ على محمد بن المرزبان وهو يسمع وأنا أسمع حدثني محمد بن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو مخنف عن هشام بن عروة قال أذن معاوية بن أبي سفيان للناس يوما فكان في من دخل عليه فتى من بني عذرة فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذري بين السماطين ثم أنشأ يقول

معاويّ ياذا الحلم والفضل والعقل * وذا البر والاحسان والجود والبذل
أتيتك لما ضاق في الارض مسكني * وأنكرت مما قد أصيب به عقلي
ففرج كلاك الله عني فانني * لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي * رماني بسهم كان أهونه قتلي
وكنت أرجي عدله اذ أتيته * فاكثر ترداديء مع الحبس والكبل
فطلقتها من جهد ماقد أصابني * فهذا أمير المؤمنين من العدل *

فقال له معاوية ادن بارك الله عليك ماخطبك فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين انني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من ابل وشويهات فانفقت ذلك عليها فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر رغب عني أبوها فكرهت مخالفة أبيها فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له وبلغه جمالها فأعطى أباها عشرة آلاف درهم وتزوجها فأخذني فحبسني وضيق علي فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقتها وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وقال في بكائه

في القلب مني نار * والنار فيها شنار
وفي فؤادي جمر * والجمر فيه شرار
والجسم مني نحيل * واللون فيه اصفرار
والعين تبكي بشجو * فدمعها مدرارا
والحب داء عسير * فيه الطبيب يحار
حملت منه عظيما * فما عليه اصطبار
فليس ليلي ليلا * ولا نهاري نهار

فرق له معاوية وكتب له الى ابن أم الحكم كتاباً غليظاً وكتب في آخره

ركبت أمراً عظيما لست أعرفه * أستغفر الله من جور امرىء زان
قد كنت تشبه صوفياً له كتب * من الفرائض أو آيات فرقان
حتى أتاني الفتى العذري منتحباً * يشكوا الى بحق غير بهتان
أعطي الاله عهوداً لاأخيس بها * أو لا فابرأ من دين وإيمان
ان كنت راجعتني في ما كتبت به * لاجعلنك لحماً بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع * واشهد على ذاك نصراًوابن ظبيان
فما سمعت كما بلغت من عجب * ولا فعالك حقا فعل انسان

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها ولا يقدر فلما أزعجه الوفد طلقها ثم قال أخرجي يا سعاد فخرجت شكلة غنجة ذات هيبة وجمال فلما رآها الوفد قالوا ما تصلح هذه الا لامير المؤمنين لا لاعرابي وكتب جواب كتابه

لاتحنثن أمير المؤمنين وفي * بعهدك اليوم في رفق واحسان
وما ركبت حراما حين أعجبني * فكيف سميت باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها * أبهى البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت * أقول ذلك في سر واعلان

فلما ورد على معاوية الكتاب قال ان كانت أعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية فاستنطقها فاذا هي أحسن الناس كلاما وأكملهم شكلا ودلا فقال يااعرابي هل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال نعم اذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول

لاتجعلني والامثال تضرب بي * كالمستغيث من الرمضاء بالنار
أردد سعاد على حران مكتئب * يمسي ويصبح في هم وتذكار

قد شفه قلق مامثله قلق * وأسعر القلب منه أي اسعار
والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في رمس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار

قال فغضب معاوية غضباً شديداً ثم قال لها اختاري ان شئت أنا وان شئت ابن أم الحكم وان شئت الاعرابي فأنشأت سعاد تقول

هذا وان أصبح فى اطمار * وكان في نقص من اليسار
أعز عندي من أبي وجاري * وصاحب الدرهم والدينار
أخشى اذا غدرت حر النار

فقال معاوية خذها لابارك الله لك فيها فانشأ الاعرابي يقول

خلوا عن الطريق للاعرابي * ان لم ترقوا ويحكم لما بي

قال فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقة ووطاء وأمر بها فادخلت بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها الى الاعرابي * أخبرنا أبو محمد الحسن حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا ابن المرزبان أنشدني أبو العباس محمد بن يعقوب

ألا ليت شعرى على نأيكم * أناسون للعهد أم حفظونا
ولا لوم ان ساء ظنى بكم * كذاك المحب يسيء الظنونا

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني اسحاق بن محمد بن ابان أخبرني بعض البصريين قال مر أبو السائب المخزومي بسوداء تستقي وتستقى بستانا قال ويلك مالك قالت صديقي عبد بني فلان كان يحبنى واحبه ففطن بنا فقيده مواليه وصيرني مولاي في هذا العمل فقال أبو السائب والله لا يجمع عليك ثقل الحب وثقل ماأري وقام مقامها فى الزرنوق فكل الشيخ وعرق فجعل يمسح العرق ويقول اللهم فرج ماترى * أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أبو العباس محمد بن يحيي قال قال ابو سعيد عبد الله بن شبيب أنشدني على بن طاهر بن زيد بن حسن بن على بن أبي طالب لبعض المدنيين

الارب مشغوف بمالا يناله * غداة تساق المشعرات الى النحر
غداة توافى أهل جمع ضحية * لدى الجمرة القصوى أولوا الجمم الغبر
وللرمي اذ تبدي الحسان اكفها * وتفتر بالتكبير عن شنب غر

فيـارب بالك شـجوه ومعول * اذا مارأى الاطناب تزع للنفر

قال أبو بكر بن الانباري الشنب الثغر البارد والشنب برد الاسنان والغر البيض * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين الوكيل بقراءتي عليه سنة أربعين وأربعمائة أخبرنا اسماعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي حدثنا أحمد ابن عبيد قال قعد رجل في سفينة فسمع الملاحون يذكرون ليلى وكان يهواها فأنشأ يقول

فويحك ياملاح ارق ليلنا * دعاؤك ليلى والسفين تعوم
لعلك ان طالت حياتك ان ترى * حبائبك اللاتي بهن تهيم
أجدك ما ينسيكهن ملمة * ألمت ولا عهد بهن قديم

أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن التنوخي اجازة وحدثنا أحمد بن على الحافظ عنه أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس الاخباري أنشدني أبو فضلة لنفسه

ولما التقينا للوداع ولم يزل * ينيل لثاما دائما وعناقا
شممت نسيما منه يستجلب الكرى * ولو رقد المخمور فيه افاقا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بقراءتي عليه سنه ثمان وثلاثين وأربعمائة حدثنا أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان حدثنا محمد بن الحسين ابن حميد الخزاز أخبرني على بن محمد المرهبي أنشدني بعض أصحابنا لذى الرمة

ولما تلاقينا جرت من عيوننا * دموع كففنا ماءها بالاصابع
ونلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد بفسطاط مصر بقراءتي عليه أخبرنا أبو صالح السمرقندي حدثنا أبو عبد الله الحسين بن القاسم بن اليسع حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الدينوري حدثنا أبو محمد جعفر بن عبد الله الصوفي قال قال أبو حمزة الصوفي حدثني عبد الله بن الزبير الجنبي قال كنت جالسا مع ابي النظر الغنوي وكان من المبرزين الخائفين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقفتين عليه حتى دنا منه فقال له سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا وقفت على أروى من النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدي المعيد الا وقفت فوقف ساعة فاقبل يصعد النظر فيه ويصوبه ثم ذهب فقال سألتك بالواحد الجبار الصمد الذي لم يلد ولم يولد الا وقفت فوقف ساعة ثم نظر اليه طويلا ثم ذهب فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير ولمن ليس له نظير الا وقفت فوقف فاقبل ينظر اليه ثم أطرق الى الارض ومضى

الغلام فرفع رأسه بعد طويل وهو يبكي وقال لقد ذكرني هذا بنظري اليه وجها جل عن التشبيه وتقدس عن التمثيل وتعاظم عن التحديد والله لاجهدن نفسي في بلوغ رضاه بجاهد في جميع أعدائه وموالاتي لاوليائه حتى اصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبهائه العظيم ولوددت انه قد أراني وجهه وحبسني في النار ما دامت السموات والارض ثم غشي عليه * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على اجازة أخبرنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري حدثنا سليمان ابن أبي شيخ حدثنا أيوب بن عباية قال خرج قيس بن ذريح الى المدينة يبيع ناقة له فاشتراها زوج لبنى وهو لا يعرفه فقال له انطلق معي اعطك الثمن فمضى معه فلما فتح الباب فاذا لبنى وقد استقبلت قيسا فلما رآها ولى هاربا وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه اليه فقال له قيس لا تركب لى والله مطيتين أبداً قال أنت قيس بن ذريح قال نعم قال هذه لبنى قد رأيتها فقف حتى أخيرها فان اختارتك طلقتها وظن القرشي ان له في قلبها موضعاً وانها لا تفعل قال له قيس افعل فدخل القرشي عليها فخيرها فاختارت قيسا فطلقها وأقام قيس ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها فماتت في العدة

تم الجزء الحادى عشر من كتاب مصارع
العشاق ويليه الجزء الثانى عشر وأوله
أنبأنا القاضي أبو القاسم التنوخي
وهو آخر المجلدة الأولى
من خط المصنف



بسم الله الرحمن الرحيم

أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد المازني الكاتب حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا عيسى ابن محمد أبو ناظرة السدوسي حدثني قبيصة بن محمد المهلبي أخبرني النعمان بن عمرو مولى ذي الرئاستين يبعثني ويبعث أحداثا من أحداث أهله الى شيخ بخراسان له أدب وحسن معرفة بالامور ويقول لنا تعلموا منه الحكمة فانه حكيم فكنا نأتيه فاذا انصرفنا من عنده سألنا ذو الرئاستين واعترض ما حفظناه فنخبره به فقصدنا ذات يوم الى الشيخ فقال أنتم أدباء وقد سمعتم ولكم جدات ونعم فهل فيكم عاشق فقلنا لا فقال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان العي ويفتح حيلة البليد والمخبل ويبعث على التنظف وتحسين اللباس وتطييب المطعم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشرف الهمة واياكم والحرام فانصرفنا من عنده الى ذى الرئاستين فسألنا عما أخذنا فى يومنا ذلك فهبنا أن نخبره فعزم علينا فقلنا انه أمرنا بكذا وكذا قال صدق والله تعلمون من أين اخذ هذا قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للامر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس سيء الادب فغمه ذلك ووكل به المؤدبين والمنجمين والحكماء ومن يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه وقلة أدبه الى أن سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال رأى امرأة فلان المرزبان فعشقها حتى غلبت عليه فهو لا يهذى إلا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الآن رجوت فلاحه ثم دعا بأبى الجارية فقال له إني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره واعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد أن ينكحها اياه وأمره أن يأمرها باطماعه في نفسها ومراسلته من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فان استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا للملك ومن همته همة ذلك وانها تمنع من مواصلتها من لا يصلح للملك ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل أبوها

ذلك منـه ثم قال للمؤدب الموكل بولده شجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعل المرأة ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته له أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى أبيه انه محتاج الى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والنـدماء الى فوق ما تقـدم له فسر الملك بذلك وأمر له به ثم دعا مؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع به ابني نفسه من حيث هذه المرأة لا يزري به فتقدم اليه أن يرفع الى أمرها ويسألني ان أزوجه اياها ففعل فرفع الفتى ذلك الى أبيه فدعا بابيها فزوجها اياه وأمر بتعجيلها اليـه وقال اذا اجتمعا فلا تحدث شيئاً حتى أصير اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يابنى لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فاني أنا أمرتها بذلك وهى أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليـه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي وزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به وأحسن ثواب أبيها ورفع مرتبته وشرفه بصيانته سره وطاعته واحسن جائزة المؤدب بامتثاله ما أمره وعقد لابنه على الملك بعده قال اليماني مولى ذي الرئاستين ثم قال لنا ذو الرئاستين سلوا الشيخ الآن لم حملكم على العشق فسألناه فحدثنا بحديث بهرام جور وابنه * أخبرنا أبو القاسم الحسن بن حمزة الشرطي رحمه الله بقراءتي عليه بتنيس فى كتاب التسلى حدثنا أبو على الحسن بن على الدبيلى الكوفي حدثني جماعة من أهل طبرية منهم أبو يعقوب وأبو على ابنا يعقوب الحـذاء وأبو الحسين بن أبي الحارث وأبو الفرج الصوفى وغيرهم انه كان عندهم رجل صوفي يعرف بالقاسم الشراك وكانت له عنيزات يرعاهن وقال لي بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويجتذبونه الى ذلك فلم يكن له رغبة فيه قالوا فبينا هو يرعي عنيزاته اذ سمع صبيا من صبيان الصحراء يغني في حقل

ان هواك الذى بقلبي * صـيرنى سامعا مطيعا
أخذت قلبي وغمض طرفي * سلبتنى العقل والهجوعا
فذر فؤادي وخذ رقادي * فقـال لا بل هما جميعا
فراح مـني بجانبيـه * وبت تحت الهوى صريعا

قال فاعتراه طرب شـديد فقال للصبي وأقبل نحوه كيف قلت ففزع الصبي وعدا وهو يقول لا بأس عليك كيف قلت يا صبي فلم يقف له ورجع الى قصاتدى كان لهم بطبرية يقال له حميد الفاخوري حاذق بهذا المعنى فتردد اليه ثلاثة أيام يردد عليه هذه الابيات

ثم تخلف في منزله عليلا يصبح فؤادي فؤادي الى ان قضى رحمه الله • أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني بقراءتي عليه في المسجد الحرام حدثنا أبو القاسم الحسن ابن حبيب المذكر حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد الصوفي حدثني يحيى بن سليمان سمعت محمد بن الزيات قال قلت لغورك يوما متى حدث بك هذا العشق قال مذ زمان الا اني كنت أكتمه فلما غاب علي بحت به قلت أنشدني من أحسن ماقلت في ذلك فقال

كتمت جنوني وهو في القلب كامن * فلما استوى والحب أعانه الحب

وخلى والجسم الصحيح يذيبه * فلما أذاب الجسم ذل له القلب

فجسمي نحيل للجنون والهوى * فهذا له نهب وهذا له نهب

وأخبرنا أبو بكر الاردستاني بمكة أيضاً حدثنا الحسن بن حبيب أنشدني عبد العزيز بن محمد بن النضر الفهري لنفسه

زعموا ان من تشاغل باللذات عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تساق له البدن ومن عاذ بالطواف وصلى

ان نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتقلى

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الابنوسي وفعانه من أصله حدثنا أبو علي محمد بن عبد الله بن المغيرة الجوهري حدثنا أحمد بن محمد بن أسد الازدي حدثنا الساجي عن الاصمعي قال رأيت بالبادية رجلا قد دق عظمه وضؤل جسمه ورق جلده فتعجبت فدنوت منه أسأله عن حاله فلم يرد جوابا فسألت جماعة حوله عن حاله فقالوا اذكر له شيئاً من الشعر يكلمك فقلت

سبق القضاء بأنني لك عاشق * حتى الممات فأين منك مذاهبي

فشهق شهقة ظننت ان روحه قد فارقته ثم أنشأ يقول

أخلو بذكرك لا أريد محدثا * وكفى بذلك نعمة وسرورا

أبكي فيطربني البكاء وتارة * يأتي فيأتي من أحب أسيرا

فاذا أنا سمح بفرقة بيننا * أعقبت منه حسرة وزفيرا

قال فقلت أخبرني عن حالك قال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقني على باب تلك الخيمة ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه جهده

ألا ما للمليحة لا تعود * أبخل ذاك منها أم صدود

فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهني الوعيد

فاذا جارية مثل القمر قد خرجت فالقت نفسها عليه فاعتنقا وطال ذلك فسترتهما بثوبي

خشية أن يراها النـاس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت بينهما فاذا هما ميتان فما برحت حتى صليت عليهما ودفنا فسألت عنهما فقيل لى عامر بن غالب وجميلة بنت أميل المزنيان فانصرفت * أنبأنا أبو القاسم على بن الحسن أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه أخبرنا محمد بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري أخبرنى سليمان بن الربيع الكاذي حدثني عبد العزيز الماجشون عن أيوب عن ابن سيرين قال عبد الله بن عجلان هو صاحب هند بنت كعب بن عمرو وانه عشقها فمرض مرضا شديداً حتى ضنى فلم يدر أهله ما به فدخلت عليـه عجوز فقالت ان صاحبكم عاشق فاذبحوا له شاة وأتوه بكبدها وغيبوا فؤادها قال ففعلوا وأتوه بها فجعل يرفع بضعة ويضع أخرى ثم قال أما لشاتكم قلب فقـال أخوه ألا أراك عاشقا ولم تخبرنا فبلغني انه قال لهم بعد ذلك آه ومات * أخبرنا أبو القاسم على ابن الحسن حدثنا أبو عمر محمـد بن العباس حدثنا أبو بكر بن المرزبان اجازة حدثني محمد بن على عن أبيه على عن ابن دأب قال عشق جارية لاخته وكان سبب عشقه اياها انه رآها في منامه فاصبح مستطارا عقله ساهيا قلبه فلم يزل كذلك حينا لا يزداد الا حبا ووجـدا حتى أنكر ذلك أهله واعلموا عمه عما كان له فسأله عن حاله فلم يقر له بشئ وقال علة أجدها في جسمي فدعا له اطباء الروم فعالجوه بضروب من العـلاج فلم يزده علاجهم له الا شرا وامتنع من الطعام والكلام فلما رأوا ذلك منـه أجمعوا على ان يوكلوا به امرأة فتسقيه الخمر حتى يبلغ منه دون السكر فان ذلك يدعوه الى الكلام والبوح بما فى نفسه فعزم رأيهم على ذلك واعلموا عمه ما اتفقوا عليه فبعث اليه بقينة يقال لها حمامة ووكل به حاضنة كانت له فلما ان شرب الفتى غنت الجارية قدامه فأنشأ يقول

دعوني لما بي وانهضوا في كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا
وان قد دنا موتى وحانت منيتي * وقد جلبت عيني علىّ الدواهيا
أموت بشوق في فؤادى مبرح * فيا ويح نفسي من به مثل مابيا

قال فصارت الحاضنة والقينة الى عمه فأخبرتاه الخبر فاشـتدت له رحمته فتلطف فى دس جارية من جواريه اليه وكانت ذات أدب وعقل فلم تزل تستخرج ما في قلبه حتى باح لها بالذي فى نفسه فصارت السفيرة فيما بينه وبين الجارية وكثرت بينهما الكتب وعلمت اخته بذلك فانتشر الخبر فوهبتها له فبرأ من علته وأقام على أحسن حال * قال بن السراج لى من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضى أبي مسلم ابن أخي أبي العلاء المعرى أولها

ان غرامي يا أبا مسلم * الى غريمي في الهوى مسلمي
فلا تسل يوم النوى عن دم * سال من الاجفان كالعندم

(ومنها)

حتى بدت لى من منى ظبية * مابين شعب الخيف والمأزم
أعرتها طرف خلى من الوجد فغارت واستحالت دمي
فقلت والاجفان منهلة * من سقم في جفنها مسقمي
الله يا ظبية خبني متى * في محرم لولاك لم يحرم
وانما حج ليلقاك فى * جملة من يلقاك في الموسم
ابحت ما حرمه الله من * قتل حنيف ناسك محرم
ردي عليه قلبه تؤجري * ولا تبيحي دمه تأثمي
لا تقتليه فله معشر * ما الدهر من بأسهم محتمي

قال ولى من أبيات كتبت بها الى بعض أهل الادب بديار مصر

فلو كنت شاهدنا والرقيب ينظر شزرا الينا قياما
نفض عن الكتب خاتامه * وقد هتكت وهتكت اللثاما
وعفتنا حاجز بيننا * ولو تافت مهجتانا غراما
فان لم أمت حسرة يا سعاد فقد ذقت قبل الحمام الحماما

حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الجبار بن خلف قال قال المازني بينا أنا بنواحي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أنا بزنجي يبكي على إلف كان له وهو يقول

أيا دهر ما هذا لنا منك مرة * عثرت فاقصيت الحبيب المحببا
وابدلتني من لا أحب دنوه * واسقيتني صابا من العذب مشربا

حدثنا محمد بن خلف أخبرنا محمد بن الفضل أخبرني أبي أخبرنا القحذمي قال دخل ذو الرمة الكوفة فبينا هو يسير فى بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقيني ماء فاخرجت اليه كوزا فيه ماء فشرب فاراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال ياجارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لا قبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعرى له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فانت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المياسم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقاء أنت أم أم سالم

فقال نشدتك بالله الا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولا تظهري هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب لبعض فدفعتها اليه وضمنت الا تذكر لاحد ما جرى • أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بالشام أخبرني علي بن أيوب القمي حدثني محمد بن عمران حدثني علي ابن هارون أخبرنا محمد بن العباس عن الرياشي قال قال الرشيد يا أصمعي ما العشق الذي على حقيقته قال قلت أن يكون ريح البصل منها أطيب عنده من ريح المسك والعنبر • قال محمد بن عمران وأنشدني بعض أصحابنا عن أبي العباس المبرد لابي حفص الشطرنجي

أتبعت لما ملكت الوعد بالملل * لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

قد كنت مما أراه خائفا وجلا * ولا ترى عاشقا الا على وجل

﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾

فتنتني أم خشف أودعت * من هواها في فؤادي أسهما

وظباء بحطيم مكة * يستحلون به سفك الدما

يرجع الصائد عنهم مخفقا * ويصيدون الحنيف المسلما

ليتهم اذ نصبوا اشراكهم * لقلوب الوفد صانوا الحرما

ماعليهم لو أغاثوا صاديا * فسقوه ريقة تشفي الظما

فله عن زمزم مندوحة * ان أباحوه الرضاب الشبما

﴿ ولي أيضا من أثناء قصيدة ﴾

يا راحلين عن الغضا وبجمره * بين الضلوع لهيبه وضرامه

انسان عيني مذ نأى فراقكم * ما أن يزال بمائها استحمامه

هل عودة ترجي وجيش نواكم * قد نشرت لفراقكم أعلامه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثني عبد الله بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وذكر مجنون بني عامر قيس بن معاذ ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

وتبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

(وبه قال القحذمي لما قال المجنون وهو قيس بن الملوح)

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

باب من عوفي برؤية أحبابه من علل هواه وأوصابه

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وزعم ابن دأب أن معاذ بن كليب أحد بني نمير بن عوف ابن عامر بن عقيل وكان يعشق ليلى الأعلمية من بني عقيل وكان قد أقعده حبها من رجليه فأتاه أخو ليلى بها فلما نظر اليها وكأنه تحلل ما كان به وانصرف وقد عوفي * قال أبو عبيدة وكان المجنون يجلس في نادي قومه وهم يحدثون فيقبل عليه بعض القوم فيحدثه وهو باهت ينظر اليه ولا يفهم ما يحدثه ثم يثوب عقله فيسأل عن الحديث فلا يعرفه فحدثه مرة بعض أهله بحديث ثم سأله عنه في غد فلم يعرفه فقال انك لمجنون فقال

انى لاجلس في النادي أحدثهم * فاستفيق وقد غالتنى الغول
يهوى بقلبي حديث النفس نحوكم * حتى يقول جليسي أنت مخبول

قال أبو عبيدة فتزايد الامر به حتى فقد عقله وكان لا يقر في موضع ولا يألف برجل ولا يعلوه ثوب الا مزقه وصار لا يفهم شيئا مما يكلم به الا أن تذكر له ليلى فاذا ذكرت أتى بالبدائه ورجع عقله

باب ذكر مصارع عشاق الكعبه

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد القطيعي حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا سعيد ابن سليمان الواسطي عن محمد بن يزيد عن خنيس عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول أين بيت ربي فيقولون الساعة تّرينه فلما رأوه قالوا هذا بيت ربك أما ترينه فخرجت وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فوالله مارفعت الا ميتة * وأخبرنا أحمد بن علي بن الحسين حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثني محمد ابن مسعر عن رياح القيسي قال بينا أنا أطوف بالبيت اذ سمعت امرأة تقول خداه خداه غيرين خداه قال فاصطكت والله ركبتاى حتى سقطت قالت مولاي مولاي ما أحلاك مولاى * وباسناده حدثنا محمد بن الحسين وغير واحد قالوا حدثنا وهب ابن جرير حدثني أبي عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير قال مارأيت أحداً أرعي

لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة وجعلت تدعو وتتضرع وتبكي حتى ماتت • أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي حدثنا علي بن أيوب القمي حدثنا المرزباني حدثني عمر بن يوسف الباقلاني قال قال أبو حمزة محمد بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقد رأيته يماشي غلاما وضيئاً مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى الذي كنت أراه معك بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا قال والله لقد فارقته عن غير قلى ولاملل قلت لم فعلت ذلك قال رأيت قلبي يدعوني الى أمر اذا خلوت به وقرب مني لو أتيته لسقطت من عين الله تعالى فهجرته لذلك تنزيهاً لله تعالى ولنفسي عن مصارع الفتن واني لارجوا أن يعقبني سيدي من مفارقته ما أعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكي حتى رحمته • أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي الخلال رحمه الله أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم أنشدني أبي لقيس بن الملوح

ألا أيها الواشي بليلى ألا ترى * الى من تشي أو من به جئت واشيا
لعمر الذي لم يرض حتى أطيعه * بهجرانها لايصبح الدهر راضيا
دعاني أمت ياعاذليّ بدائيا * ولا تلحياني لاأحب اللواحيا
اذا نحن رمنا هجرها ضم حبها * صميم الحشا ضم الجناح الخوافيا

(ولي من أبيات)

ياساكن البلد الحرام أعندكم * حل دم العشاق غير حرام
قالوا أمالك في جميل أسوة * والعامري وعروة بن حزام
لما شكوت صدى الى برد اللمى * وتيقنوا انى اليه ظامي
قالوا عليك بماء زمزم قلت ما * في ماء زمزم مايبل أوامي (١)
قالوا فقد حظر العفاف وروده * والصون بعد وملة الاسلام

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان حدثني القحطي أخبرني بعض الرواة قال بينا أنا يوماً على ركيّ قاعد وذلك في أشد ما يكون من الحر اذا أنا بجارية سوداء تحمل جرة لها فلما وصلت الى الركي

---

(١) الاوام العطش اه سليم .

وضعت جرتها ثم تنفست الصعداء وقالت

حر هجر وحر حب وحر * أين من ذا وذا يكون المفر

وفي رواية أخرى أي حر من بعد هـذا أضر وملأت الجرة وانصرفت فلم ألبث الا يسيراً حتي جاء أسود ومعه جرة فوضعها بحيث وضعت السوداء جرتها فر به كلب اسود فرمي اليه رغيفاً كان معه وقال

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني عبد الرحمن بن سليمان حدثني محمد بن جعفر حدثني أحمد بن موسى قال دخلت على محمد بن عبيدالله بن المهدي وقدقعد للشرب مع جواريه فاحتشمت فقال لي لا تحتشم ثم قال لى بالله من ترى لى أعشق من هؤلاء فنظرت الى سوداء كانت فيهن فقلت هـذه فقام فقعـد الى جنبها فوالله ما برحت حتى بكى من عشقها * ولى من اثناء قصيدة مدحت بها أحد بني منقذ

عرضت لى لمياء بالخيف تحكي * غصن البان نعمـة وقواما

تتمشى في نسـوة كظبـاء الرمل يخفـين يؤمن الكلاما

كدت أن أخلع العذار ولكني تحرجت حيث كنت حراما

ثم اني ناديت والقلب فيه * شعل للهوى تزيد اضطراما

يا ابنة القوم هل لديك لصاد * شربة من لماك تشفي الأواما

فاجابت ان العفاف وان الصون ينهى عن ذاك والاسـلاما

آخر الجزء الثاني عشر من كتاب مصارع العشـاق ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر وأوله أخبرنا القاضيان أبو الحسـين وأبو القـاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن على التوزي وأبو القاسم على بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولى أخبرني أبو الفضل الكاتب عن أبي محمد العامرى قال قال اسماعيل بن جامع كان أبي يضيق في الغناء ويضيق فهربت منه الى أخوالى باليمن فانزلنى خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان فانى لمشرف منها اذا طلعت سوداء معها قربة فنزلت الى المشرعة فجلست فوضعت قربتها وغنت

الى الله أشكوا بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبـدل علقما

فردى مصاب القلب أنت قتيله * ولا تتركيه هائم القلب مغرما

وذرفت عيناها فاستفزني مالا قوام لى به ورجوت أن ترده فلم تفعل وملأت القربة ونهضت فنزلت أعدوا وراءها وقلت ياجارية بابى أنت وأمى ردى الصوت قالت ما أشغلنى عنك قلت بماذا قالت علىّ خراج كل يوم درهمان فاعطيتها درهمين فغنته وجلست حتى أخذته وانصرفت ولهوت يومى ذلك وكرهت أن أتغنى الصوت فاصبحت وما أذكر منه حرفا واحداً واذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها الاول الا أنها غنت غير ذلك الصوت فنهضت وعدوت في أثرها فقلت الصوت قد ذهب علىّ منه نغمة قالت مثلك لايذهب عليه نغمة فتبين بعضه ببعض وأبت أن تعيده الا بدرهمين فأعطيتها ذلك فأعادته فتذكرته فقلت حسبك قالت كانك تكاثر فيه باربعة دراهم كأنى والله بك وقد أصبت به أربعة آلاف دينار قال ابن جامع فبينا أنا أغنى الرشيد يوما وبين يديه أكياس في كل كيس ألف دينار اذ قال من اطربني فله كيس فغنيت لى الصوت فغنيته فرمى لى بكيس ثم قد أعد فأعدت فرمى لى بكيس وقال أعد فأعدت فرمى لى بكيس فتبسمت فقال ما يضحكك قلت يا أمير المؤمنين لهذا الصوت حديث أعجب منه فحدثته الحديث فضحك ورمى الىّ الكيس الرابع وقال لا تكذب قول السوداء فرجعت باربعة آلاف دينار •

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ بالشام حدثنا على بن أيوب القمى حدثنا محمد ابن عمران حدثنا عمر بن داود العماني حدثنى محمد بن على بن الفضل المديني حدثنى

الحسين بن على المهابي مولى لهم يعني الكرابيسي أخبرني مسدد حدثني عبد الوهاب في ما أحفظ أو غيره قال كان زياد بن مخراق يجلس الى اياس بن معاوية قال ففقده يومين أو ثلاثة فارسل اليه فوجده عليلا قال فأتاه فقال ما بك فقال له زياد علة أجدها قال له اياس والله مابك حمى وما بك علة أعرفها فاخبرني ما الذى تجد فقال يا أبا واثلة تقدمت لك امرأة فنظرت اليها في نقابها حين قامت من عندك فوقعت في قلبي فهذه العلة منها * ولى من أثناء قصيدة

وشرب هوى دارت عليهم كؤوسه * حثاثا فكل طائر القلب هائمه

فلما انتشوا علوا بكأس تفرق * فنغص حلو الشهد منه علاقمه

رمى رشأ من وحش وجرة مقتلى * وكنت على مس الليالي أسالمه

فلم يخط سوداء الفؤاد بسهمه * فيالك من جرح تعز مراهمه

أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بالشام حدثنا على بن أيوب حدثنا محمد بن عمران أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه حدثني محمد ادريس بن سليمان بن يحيى عن أبيه قال كان المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة شاعراً غزلا ظريفاً وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله ابن مالك الخزاعي فذكره للمهدى فحظى عنده وهو القائل

قلن من ذا فقلت هذا اليماني * قتيل الهوى أبو الخطاب

قلن بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب

ان تكنه حقا فانت مثانا * خاليا كنت أو مع الاصحاب

(قال فسمي قتيل الهوى وهو القائل)

أنا ميت من جوى الحب فيا طيب مماتي

أندبوني يا ثقاتي * واحضروا اليوم وفاتي

ثم قولوا عند قبري * ياقتيل الغانيات

(قال وله أيضاً)

انا الى الله راجعون أما * يرهب من رام قتلى القودا

أصبحت لا أرتجي السلو ولا * أرجو من الحب راحة ابدا

اني اذا لم أطق زيارتكم * وخفت موتا لفقدكم كمدا

أخلو بذكراكم فتؤنسني * فلا أبالي أن لا أرى أحدا

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق بقراءتي عليه حدثنا محمد بن أحمد بن فارس

حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن بيان البزاز الزبيبي حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيي بن أيوب أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشاء فمثلت له امرأة بين يديه فعرضت له بنفسها ففتن بها ومضت فاتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب ابصر وجلي عنه ومثلت له هذه الآية (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فخر مغشيا عليه فنظرت اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقوه على باب داره وكان له أب شيخ كبير يقعد لانصرافه كل ليلة فخرج فاذا هو به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله فادخله فافاق بعد ذلك فسأله أبوه ما الذي أصابك يابني قال يا أبت لا تسألني فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة خرجت معها نفسه فدفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتموني بموته فذهب حتى وقف على قبره فنادى يافلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فاجابه الفتى من داخل القبر قد أعطانيهما ربي ياعمر *

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران النحوي مكاتبة حدثنا ابن دينار أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني قال كان خالد الكاتب وهو خالد بن يزيد ويكني أبا القاسم من اهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش فوسوس في آخر عمره وقيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم بل كان يهوي جارية لبعض الملوك ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد ابن عبد الملك العطاء بالثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام لي اهل ولي شجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك حتى وسوس وبطل * قال ولخالد مما غني به

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * انك في فعلك بي حسبي

(وله من أثناء قصيدة)

عجبت أم خالد اذ رأت سحب جفوني في فيضهن ركاما
ثم نادت أترابها اذ رأت انسان عيني في مائها قد عاما
ياسليمى ياهند يا فاطم يا أم مالك يا اماما

مالانسان عينه يكثر الفسل بفياض مائها استحماما
قلن لاعلم عندنا غير ان المرء في تيه حبكم قد هاما

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن علي الشروطي بالشام أخبرنا رضوان بن عمرو الدينوري قال حدثنا الحسين بن جعفر العبدي قال حدثنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الادمى حدثني محمد بن موسى الشامي سمعت الاصمعي يقول مررت بالبصرة بدار الزبير بن العوام فاذا أنا بشيخ من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة على باب الزبير ماعليه الا شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه أحدثه فبينا أنا كذلك اذ طلعت علينا جارية سوداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك أن قام اليها ثم قال يا ستي جوة غني لي صوتاً فقالت أن موالى أعجلوني قال لابد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فانا أحملها فاخذ القربة فحملها على عنقه واندفعت فغنت

فؤادي أسير لايفك ومهجتي * تقضى وأحزاني عليك تطول
ولى مهجة قرحى لطول اشتياقها * اليك وأجفاني عليك همول
كفى حزناً انى أموت صبابة * بدائي وأنصاري عليك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت بعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول

قال فطرب الشيخ وصرخ صرخة وضرب بالقربة الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ماهذا جزائي منك يا أبا ريحانة أسعفتك بحاجتك وعرضتني لما أكره من مواليّ قال لاتغتمي فان المصيبة على دخلت دونك وأخذ بيدها واتبعته الى السوق ووضع يداً من قدام ويداً من خلف وباع الشملة وابتاع بثمنها قربة وقعد على تلك الحال ورجعت فجلست عنده فاجتاز به رجل من الطالبية فلما نظر اليه والى حاله عرف قصته فقال يا أبا ريحانة أحسبك من الذين قال الله عز وجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك منه العلوي وأمر له بألف درهم وخلعة

باب يلحق بمصارع محبي الله عزّ وجل

أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرني سلامة بن عمر النصيبي حدثنا أحمد بن جعفر أبو بكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي قال قال سعيد ابن جعفر الوراق قال عنبسة الخواص كان عتبة الغلام يزورني فبات عندي ليلة فقدمت

له عشاء فلم يأكله فسمعته يقول يا سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب فلما كان في آخر الليل شهق شهقة وجعل يحشرج كحشرجة الموت فلما أفاق قلت له يا أبا عبد الله ما كان حالك منذ الليلة قال فصرخ ثم قال يا عتبة ذكر العرض على الله عز وجل قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه ثم أفاق فسمعته يقول سيدي أتراك تعذب عبدك • وأخبرنا أبو بكر أيضاً حدثني يحي بن علي الطيب العجلي سمعت عبد الله بن محمد الدامغاني يقول سمعت الحسن بن علي بن يحي بن سلام يقول قيل ليحي بن معاذ يروي عن رجل من أهل الخبر قد كان أدرك الاوزاعي وسفيان أنه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محباً لما أحب الله مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحي

كل محبوب سوي الله سرف * وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه خلف * ماخلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا * ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه * دائم الغصة محزون دنف
همه في الله لافي غيره * ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه * أصفر الوجنات والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذي * حبه غايات غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له * وعلاه الشوق من داء كثف
باشر المحراب يشكوا بثه * وامام الله مولاه وقف
قائماً قدامه منتصباً * لهجاً يتلوا بآيات الصحف
راكعاً طوراً وطوراً ساجداً * باكياً والدمع في الارض يكف
أورد القلب على الحب الذي * فيه يحيي الله حقاً فعرف
ثم جالت كفه في شجر * نبت الحب فسمى واقتطف
أن ذا الحب لمن يسني له * لا لدار ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا يألفها * لا ولا الحوراء من فوق غرف

(ولي من أبيات)

ومنكرة مابي من الوجد والاسى * ولي شاهدان فيض دمعي وتسهادي
فقلت اذا أنكرت مابي فسائلي * اذا راح عني يا ابنة القوم عوادي

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا بن المرزبان أخبرني أبو محمد

البلخي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بني عامر يقال له رياح بن حبيب قال كان في بني عامر من بني الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى ابنة مهدي بن ربيعة بن الحريش فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها عجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثها وتحدثه حتى أمسى فانصرف فبات بأطول ليلة من الليلة الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان كل من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف وأنه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير من لقائها فانشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى من ليل أعسر عاسر
صديع العصا جذب الزمان اذا انتحى * لوصل امرئ لم يقض منه الاواطر

ثم صار اليها من غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع لها في قلبه فجاء يوماً كما كان يجيء فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره كل ذلك تريد أن تمتحنه وتعلم ما لها في قلبه فلما رأى منها ذلك اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم ما في قلبها وقالت له انما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد هذا يومي رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى كن قبلها * وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل

(وله من قصيدة)

بعثت خادمها نحوي وقد * أبصرت حبل الهوى منصرما

تترنى لي من وشك نوى * فتكت فينا وبين ظلما
وتقول الصبر أوفى جنة * فادرع صبرك أو مت كرما
وتزود نظراً تحيي به * لست في أهل الهوى متهما
قلت زادي شربة مثلوجة * من ثناياك فقد مس الظما
فاسمحي لي يا ابنة العم بها * واجعلي اريقها منك الفما
* فتدلت غضبا واختمرت * بحياء زاد جسمي سقما
ثم قالت كنت يا صاحبنا * قبل هذا عندنا محتشما *
ان ثوب الصون والعفة من * دون ما تطلبه منا حمى
ليس بعد اليوم الا طيفنا * يعطي الليل اذا ما أظلما
قلت يا هذه هي الطيف سرى * أيزور الطيف الا النوما

أخبرنا القاضيان أبوالحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالا حدثنا أبو عمر بن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو عبد الله التيمي حدثني أبو الوضاح الباهلي عن أبي محمد اليزيد قال قال عبد الله بن عمر بن عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير خرجت أنا ويعقوب بن حميد بن كاسب قافلين من مكة فلما كنا بودان لقينا جارية من أهل ودان فقال لها يعقوب يا جارية ما فعلت لم فقالت سل نصيبا فقال قاتلك الله مارأيت كاليوم قط أحد ذهنا ولا أحضر جوابا منك وانما أراد يعقوب قول نصيب في نعم وكانت تنزل ودان *

أيا صاحب الخيمات من بطن ارثد * الي النخل من ودان مافعلت نعم
أسائل عنها كل ركب لقيتهم * ومالي بها من بعد مكتنا علم

أخبرنا ابن التوزي والتنوخي قالا حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وذكر بعض الرواة عن العمري كان أبو عبد الله الحبشاني يعشق صفراء العلاقية وكانت سوداء فاشتكي من حبها وضني حتى صار الى حد الموت فقال بعض أهله لمولاها لو وجهت صفراء الى أبي عبد الله الحبشاني فلعله يعقل اذا رآها ففعل فلما دخلت عليه صفراء قالت كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال بخير مالم تبرحي قالت ماتشتهي قال قربك قالت فما تشتكي قال حبك قالت أفتوصي بشيء قال نعم أوصي بك ان قبلوا مني فقالت اني أريد الانصراف قال فتعجلي ثواب الصلاة علي فقامت فانصرفت فلما رآها مولية تنفس الصعداء ومات من ساعته * أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بقراءتي عليه بالشام سمعت أبا نعيم الحافظ يقول سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسين وقيل أبو بكر

بصري سكن بغداد ومات قبل الجنيد وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها

فليس لى في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحنى

فحصر بوله من ساعته فسمى نفسه سمنون الكذاب * أنبأنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي وحدثنا الخطيب عنه حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي النيسابورى أنشدني على بن أحمد بن جعفر أنشدنى ابن فراس لسمنون

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح

فلما دعا قلبي هواك أجابه * فلست أراه عن فنائك يبرح

رميت ببين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح

وان كان شئ في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يملح

فان شئت واصلني وان شئت لا تصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن على حدثنا الحسن بن أبي بكر قال ذكر أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ان سمنون المجنون أنشده

يا من فؤادى عليه موقوف * وكل همى اليه مصروف

ياحسرتى حسرة أموت بها * ان لم يكن لى اليك معروف

خبرنا أبو الحسين محمد بن على بن الحسين وأبو القاسم على بن الحسن بن على قالا أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني جعفر بن على اليشكرى أخبرني الرياشي أخبرني العتبي قال قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له هل عشقت يا نصيب قال نعم جعلني الله فداءك ومن العشق أدتني اليك البادية قال ومن عشقت قال جارية لبني مدلج فاحدق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها الا بعين أو اشارة فاجلس على الطريق حتى تمر بي فاراها ففي ذلك أقول

جلست لها كيما تمر لعلى * أخالسها التسليم ان لم تسلم

فلما رأتنى والوشاة تحدرت * مدامعها خوفا ولم تتكلم

مساكين أهل العشق ما كنت أشتري * حياة جميع العاشقين بدرهم

أنبأنا أبو عبدالله محمد بن على الصوري الحافظ رحمه الله حدثنا عبدالغني بن سعيد حدثنا جعفر بن هارون بن زياد قال وحدثني هلال بن العلاء حدثني عياض بن أحمد السلمي قال كنت أجلس الى الاصمعي فما سمعته سئل فقال حتى أنظر أوما أعرفه قال وسمعته يقول كنت مع جعفر بن يحيي فى زورق فسمع هاتفا يهتف باسم جارية فقال ان هذا الهاتف يهتف باسم جارية وافق اسم جارية لي فارتاح قلبي فانشدني في ذا شيئاً فانشدته

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غـيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

فاعطاني عشرة آلاف درهم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عمر الشيباني لما ظهر من المجنون ما ظهر ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا الى أبيه وقالوا يا هذا قد ترى ما ابتلي به ابنك فلو خرجت به الى مكة فعاذ بيت الله الحرام وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا الله تعالى رجونا أن يرجع عقله ويعافيه الله فخرج أبوه حتى أتى به مكة فجعل يطوف به ويدعو الله عز وجل له بالعافية وهو يقول

دعا المحـرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا أن تمحي ذنوبها
وناديت ان يارب أول سـؤالتي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتي لا يتب * الى الله خلق توبة لا أتوبها

حتى اذا كان بمنى نادى مناد من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر قيس مغشيا عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشواق الفؤاد ولم يدر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

(وله من غزل قصيدة أولها)

بين الاراك وبين ذي سلم * ألقيت خوف نواك بالسلم

(ومنها)

الله ياسلام في رجـل * أبقيته لحمـا على وضم
أعدت جفونك جسمه فرمت * بفتورها فيـه وبالسقم
ورميتـه بسهام بينك اذ * عيرته بالشيب والعـدم
فغدا ركاب مناه نحو فتى * ذي همة تعلو على الهمم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن أحمد الفقيه حدثنا محمد بن يحيى الصولي أبو بكر حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال هجر محمد بن اسحاق بن ابراهيم جارية له كان يحبها فجمعه الى أسفاره وحدث له خروج فجعلت تغني وتبكي وهو يستمع

نأت دار من تهوى فما أنت صانع * أمصطبر للبين أم أنت جازع
فان تمنعوني ان أبوح بحبها * فليس لقلبي من جوى الحب مانع

قال فدخل فترضاها وأخرجها معه

تم الجزء الثالث عشر من كتاب مصارع المشاق
ويليه الجزء الرابع عشر وأوله أخبرنا أبو
طاهر أحمد بن على السواق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر أحمدبن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله
ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال قال اسحاق بن منصور حدثني جابر بن نوح قال
كنت بمدينةالرسول صلى الله عليه وآله وسلم جالساً عند بعض أهل السوق فربي شيخ
حسن الوجه حسن الثياب فقام اليه البائع فسلم عليه وقال له يامحمد أسأل الله أن يعظم
أجرك وأن يربط على قلبك بالصبر فقال الشيخ مجيباً له

وكان يميني في الوغى ومساعدي * فاصبحت قد خانت يميني ذراعها
وأصبحت حراناً من الثكل حائراً * أخا كلف ضاقت علىّ رباعها

فقال البائع أبشر ياأبا محمد فان الصبر معول المؤمن واني لارجوا أن لايحرمك الله الاجر
على مصيبتك فقلت لهمن هذا الشيخ فقال رجل منا من الانصار من الخزرج فقلت وما
قصته قال أصيب بابنه وكان به بارا قد كفاه جميع مايعنيه وقام به وميتته أعجب ميتة قلت
وما كان سبب ميتته وما كان خبره قال أحبته امرأة من الانصار فارسلت اليه تشكوا حبها
وتسأله الزيارة وتدعوه الى الفاحشة قال وكانت ذات بعل فارسل اليها

ان الحرام سبيل لست أسلكه * ولا أمر به ماعشت في الناس
ألغي العتاب فاني غير متبع * ماتشتهين فكوني منه في ياس

فلما قرأت الابيات كتبت اليه

دع عنك هذا الذى قد كنت تذكره * وصر الى حاجتى ياأيها القاسى
دع التنسك اني غير ناسكة * وليس يدخل ما أبديت فى راسى

قال فانتهى ذلك الى صديق له فقال له لو بعثت اليها بعض أهلك فوعظها وزجرتها رجوت أن تكف عنك فقال والله لافعلت ولا صرت في الدنيا حديثاً وللعار في الدنيا خير من النار في الآخرة وقال

العار في مدة الدنيا وقلتها * يفنى ويبقى الذي بالنار يؤذيني
والنار لاتنقضي مادام بي رمق * ولست ذا ميتة فيها فتفنيني
لكن سأصبر صبر الحر محتسباً * لعل ربي من الفردوس يدنيني

قال وأمسك عنها فارسلت اليه أما أن تزورني وأما أن أزورك فارسل اليها اربعي أيتها المرأة على نفسك ودعي عنك التسرع الى هذا الأمر قال فلما أيست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب لتهيجه قال فعملت لها فيه قال فبينا هو ذات ليلة جالس مع أبيه اذ خطر ذكرها بقلبه وهاج به أمر لم يكن يعرفه واختلط فقام من بين يدى أبيه مسرعا فصلى واستعاذ وجعل يبكي والأمر يتزايد فقال له أبوه يا بني ما قصتك فقال يا أبتِ أدركني بقيد فما أري الا وقد غلبّ على قال فجعل أبوه يبكي ويقول يابني حدثني بالقصة فحدثه بقصته فقام اليه فقيده وأدخله بيتاً فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ثم هدأ ساعة عند الباب فاذا هو ميت واذا الدم يسيل من منخره *

أخبرنا أبو بكر أحمد ابن على بالشام بقراءتي عليه أخبرنا على بن أبي على البصرى حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب حدثنا جحظة قال كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له لئن باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين ذكرك فاختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت من الثياب وعشرة بغال تحمل عليها رحلك الى حضرته بسر من رأى فشكره على ذلك وقبله فلما أراد توديعه قال له أيها الشيخ أما تزودنا حديثاً نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت فقال بينا أنا في مسيري هذا بين المسجدين اذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبازائها رجل على نعشه ميت ورأيت امرأة حرى تسعى وهي تقول

ياخشن لو بطل لكنه أجل * على الاثاية ما أودي بك البطل
ياخشن قلقل أحشائي وأزعجها * وذاك ياخشن عندي كله جلل
أمست فتاة بني نهد علانية * وبعلها في أكف القوم يبتذل
قد كنت راغبة فيه أضن به * فحان من دون ضن الرغبة الاجل

قال فلما خرج من حضرته قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من الشيخ قلنا له الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بني نهد علانية أي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزي وأبو القاسم على ابن الحسن التنوخي قال أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوبه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو الفضل قاسم بن سليمان الايادي عن عبد الرحمن بن عبد الله قال أخبرني مخبر أنه رأى أسود ببئر ميمون وهو يمتح من بئر ويهمس بشيء لم أدر ماهو فدنوت منه فاذا بعضه بالعربية وبعضه بالزنجية ثم تبينت ما قال فاذا هو

ألا يالائمي في حب رتم * أفق عن بعض لومك لااهتديتا

أتأمرني بهجرة بعض نفسي * معاذ الله افعل ما اشتهيتا

أحب لحبها تسليم طرا * وتكة والمشك وعين زيتا

فقلت ما هذه قال رباع كانت لنا بالحبشة كنا نألفها قال قلت أحسبك عاشقاً قال نعم قلت لمن قال لمن ان وقفت رأيته فما لبثنا ساعة أن جاءت سوداء على كتفها جرة فضرب بيده عليها وقال ها هي هذه قال قلت له ما مقامك ههنا قال أشتريت فاوقفت على هذا القبر أرشه فأنا أبرد من فوق وربك يسخن من أسفل * أنبأنا أبو أحمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أخبرنا يحيي بن على بن يحيي المصرى أنشدنا أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي أنشدني بعض اخواننا لابي بكر محمد بن داود الفقيه

حملت جبال الحب فيك وانني * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

وما الحب من حسن ولا من سماحة * ولكنه شيء به الروح تكلف

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال بالتاريخ حدثنا عبد الواحد بن على بن الحسين حدثنا أبو يحيي بن أبي مسرة حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي حدثنا المساحقي عن أبيه أنه خرج ساعياً في بني عامر فأتاه مجنون بني عامر فسأله أن يكلم له عمه فأبي أن يزوجه فأمر المساحقي للمجنون بقلائص فوهبها له وأبى أن يقبلها ثم أنشأ يقول

تركت قلائص القرشي لما * رأيت النقض منه للعهود

أنبأنا الجوهري أنشدنا أبو عمر بن حيويه أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب أنشدني محمد بن المرزبان

لئن كنت لاأشكو هواك فانني * أخو زفرات والفؤاد كئيب

وان كان قلبا فيك يغني صبابة * وقد مرضت من مقلتيك قلوب

فما عجب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب

أخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسي بن المقتدر بالله حدثنا أبو العباس أحمد ابن منصور اليشكري أخبرنا الصولى حدثنا محمد بن زكريا الغلابى حدثنا محمد بن عبدالرحمن عن أبيه قال لما حضرت الوفاة جميلا بمصر قال من يعلم بثينة فقال رجل أنا فلما مات سار الى حي بثينة فقال

بكر النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

بكر النعي بفارس ذي نهمة * بطل اذا حمل اللواء مديل

فسمعته بثينة فخرجت مكشوفة تقول

وان سلوى عن جميل لساعة * من الدهر ماحانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وأخبرنا الامير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا أحمد بن منصور اليشكري حدثنا ابن الانبارى أخبرنا أبو العباس قال مر رجل بجميل فأضافه وخبز خبزة من مكوك وثردها في لبن وسمن قال ثم أتاه بها فجعل الرجل يحدث جميلا عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتي على الخبزة فقال جميل

وقد رابني من جعفر ان جعفراً * يلح على قرصي ويبكى على جمل

فلو كنت عذري الصبابة لم تكن * بطيناً وأنساك الهوي كثرة الاكل

﴿ ولى من أثناء قصيدة أولها ﴾

أدر المخدرة العقارا * فالليل قد أرخى الازارا

يا جارتى برصافة المهـدي لم ترعى جوارا

ردي على المشتاق قلبا * هائما بك مستطارا

لا تقتليه فقومه * لا يتركون الدهر ثارا

أخبرنا أبو الحسين على بن عمر الحربي المعروف بابن القزويني الزاهد رحمه الله فيما أذن لنا فى روايته أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال كتبت عازم على تكة حرير كانت تتعصب بها

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وأخبرنا على بن عمر أيضا أخبرنا عمر بن حيويه أخبرنا عبد الوهاب بن أبى حية قال نقشت غليل على عصابتها

ياضير من صيرني حبه * قرين أحزان ووسواس

لو أنه فرج عن كريق * بأسطر في شر قرطاس

﴿ ولي من قصيدة رجز أولها ﴾

لا تحسبوا أني ملول سالى * لا أعرف الهجر من الوصال
حتى علقت من بني هلال * جارية حسناء كالتمثال
صامتة السوار والخلخال * جامعة للصون والجمال
ترنو بعين رشأ غزال * ريقتها أشهى من الجريال
قد زاد في حبي لها بلبالى * لحاظها أمضى من النصال
ترمى القلوب ثم لا تبالى * من قتلت هوى من الرجال
وما دم العشاق بالحلال * سألتها عشية الترحال
تسليمة فلم تجب سؤالى * وأعرضت اعراض ذي ملال

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس ابن حيويه حدثنا محمد بن خلف أخبرنى عبد الله بن محمد الطالقاني أخبرنى السري بن يحيى الازدي عن أبيه عن المفضل بن الحسن المخزومى قال دخل كثير عزة على عبد الملك بن مروان فجعل ينشده شعره في عزة وعيناه تذرفان فقال له عبد الملك قاتلك الله يا كثير هل رأيت أحداً أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين خرجت مرة أسير في البادية على بعير لى فبينا أنا أسير اذ رفع الى شخص فأممته فاذا رجل قد نصب شركا للظباء وقعد بعيداً منه فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما أجلسك هاهنا قال نصبت شركا للظباء فأنا أرصدها قلت ان قمت له لديك قصدت أأتطعمنى قال أى والله قال فنزلت فعقلت ناقتي وجلست أحدثه فاذا هو أحسن خلق الله حديثاً وأرقه وأغزله قال فما لبثنا أن وقعت ظبية في الشرك فوثب ووثبت معه فخلصها من الحبال ثم نظر في وجهها مليا ثم أطلقها وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لن تراعي فانني * لك اليوم من بين الوحوش صديق
ويا شبه ليلى لن تزالى بروضة * عليك سحاب دائم وبروق
فما أنا إذ شبهتها ثم لم تؤب * سليما عليها فى الحياة شفيق
فديتك من أسر دهاك لحبها * فأنت لليلى ماحييت طليق

ثم أصلح شركه وعدونا الى موضعنا فقلت والله لا أبرح حتى أعرف أمر هذا الرجل فاقمنا باقى يومنا فلم يقع شئ فلما أمسينا قام الى غار قريب من الموضع الذي كنا فيه وقمت معه فبتنا به فلما أصبح غدا فنصب شركه فلم يلبث أن وقعت ظبية شبيهة باختها بالامس

فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ونظر فى وجهها مليا ثم اطلقها فرت وأنشأ يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
ترهبيني والجيدمنك كليلى * والحشا والبغام والعينان
لاتخافى بأن تهاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان

ثم عدنا الى موضعنا فلم يقع يومنا ذلك شئ فلما أمسينا صرنا الى الغار فبتنا فيه فلما أصبحنا عدل الى شركه وغدوت معه فنصبه وقصدنا نحدث وقد شغلني يا أمير المؤمنين حسن حديثه عما أنا فيه من الجوع فبتنا نتحدث إذ وقعت في الشرك ظبية فوثب اليها ووثبت معه فاستخرجها من الشرك ثم نظر فى وجهها وأراد أن يطلقها فقبضت على يده وقلت ماذا تريد أن تعمل أقمت ثلاثا كلما صدت شيئاً اطلقته قال فنظر فى وجهى وعيناه تذرفان وأنشأ يقول

أتامي محبا هائم القلب ان أرى * شبيها لمن يهواه فى الحبل موثقا
فلما دنا منه تذكر شجوه * وذكره من قد نأى فتشوقا

قال أبو بكر وبيت آخر ذهب عليّ فرحمته والله يا أمير المؤمنين فبكيت لبكائه ولسبته فاذا هو قيس بن معاذ المجنون فذاك والله أعشق مني يا أمير المؤمنين ولى من ابتداء قصيدة

طرقت والظلام قد مدستراً * تتخطى الي سهلا ووعرا
والكرى قد سقى سلافه السمار صرفافطرح القوم سكرا
كتمت خشية الرقيب خطاها * فوشي الطيب بالمليحة نشرا
هتكت برقع العتاب وثنت * منه لظمايذكي الغرام ونثرا
ثم قالت وقد جلت غرة ردت باضوائها دجي الليل فجرا
أيها المدعي هوانا وإنا * قد بلونا كرامو صدا وهجرا
أتري ما قرأت أخبار مجنون بني عامر وعروة عفرا
وجميل وقيس لبنى وخلق * من بنى عذرة يزيدون كثرا
تدعى حبنا بغير شهود * فقلت هذى والدموع تشهد قطرا
واستهلت مدامعى فرثت لي * اذرأتنى لحرمت فى الحب صبرا
وسقتنى من ريقها العذب كأسا كانت الشهد لذة والخمرا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي رحمه الله حدثنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف حدثنا عمر بن شبة حدثنا أبو غسان المديني أخبرني عبد العزيز بن أبي ثابت أخبرني

رجل من التجار قال اشترى أبو زبان الحرمي ظبيا من المصلى بدرهمين ثم أخذ بيدي حتى اذا كنا بالحرة أطلقه وقال ما كان ليؤسر شبه أم سالم ثم أنشأ يقول

ألا ياغزال الرمل بين الصرائم * ألا لا فقد ذكرتنى أم سالم

لك الجيد والعينان منها وحوة الشفاه وقد خالفتها فى القوائم

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتى عليه فى المسجد الحرام بين باب بنى شيبة وباب النبي تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن لآل الهمذاني أخبرنا أحمد بن حرب الجيلى عن بعض مشايخه قال اختفى ابراهيم بن المهدي زمن المأمون عند بنت عصمة بنت أبي جعفر عند هربه من المأمون لشدة طلبه له وكانت تكرمه غاية الكرامة وتلطفه بالطرائف وتتفقده فى أوقاته ووكلت به جارية يقال لها ملك وكانت قد أدبتها وأنفقت عليها الاموال وكانت مغنية حاذقة راوية للاشعار بارعة الجمال حسنة القد عاقلة وقد كانت طلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم فكانت تلى خدمة ابراهيم وتقوم على رأسه وتتفقد أموره فهويها وكره أن يطلبها من عمته وأن يفجعها بها وتذمم من ذلك فلما اشتد وجده بها وغلب حبها عليه وسكر فوجه السكر أيضاً أخذ عودا وغنى بشعر له فيها وهى واقفة على رأسه والغناء له

يا غزالا لي اليه * شافع من مقلتيه

والذى أجلات * خديه فقبلت يديه

بابي وجهك ما * أكثر حسادى عليه

أنا ضيف وجزاء * الضيف إحسان اليه

فسمعت الجارية الشعر وفطنت لمعناه لرقتها وظرفها وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله في كل يوم فاخبرتها في ذلك اليوم بما فى قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء فقالت لها مولاتها اذهبي فقد وهبتك له فعادت اليه فلما رآها اعاد الصوت فأكبت عليه الجارية فقبلت رأسه فقال لها كفي فقالت قد وهبتني مولاتي لك وانا الرسول فقال اما الآن فنعم * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن الهيثم القرشى حدثني العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي أن رجلا من أهل الشام كان له أدب وانه ذكر له المجنون وأخبر بخبره فأحب أن يراه وأن يسمع من شعره فخرج يريده حتى اذا صار الى حيه سأل عنه فأخبر أنه لا يأوى الى مكان وانه يكون مع الوحش قال فكيف لى بالنظر اليه قيل انه لا يقف لاحد حتي يكلمه الا لداية له هى التى كانت ربته فكلم

دابته وسألها فخرجت معه تطلبه في مظانه التي كان يكون فيها في البرية فطلبوه يومه ذلك فلم يقدروا عليه ثم غـدوا في اليوم الثاني يطلبونه فبينـا هم كذلك اذا أشرفوا على واد كثير الحجارة واذا به في ذلك الوادي ميت فاحتمله الرجـل ودابته حتى أتيا به الحي فغسلوه وكفنوه ودفنوه فقال الرجل قد كنت أقدر أن أسمع منه شيئاً من شعره ففاتني ذلك فأنشدوني من شعره شيئاً انصرف به فأنشدوه أشياء كتبها وانصرف * أخبرنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قراءة عليه أخبرنا أبو الحسين بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي علي الاصبهاني أخبرنا سعد بن الحسن الصوفي أنبأنا عبد المؤمن حدثنا الحسن ابن أبي الفضل أنشدنا هبة الله بن الحسن لنفسه

حتى متى يا قرة العين * تعـذب المدنف بالبين
ماأقتل الشوق لاهل الهوى * وأقرب البين من الحين
لو بلى البين ببين لمـا * فرق ما بين المحبين *
أو ذاق طعم الوصل يوما لما * شتت شـملا بين الفين

وأخبرنا أحمد بن الحسن على أثره أخبرنا محمد بن الحسن الاصبهاني أنبأنا الوليد بن ممن المؤدب أنشدنا أبي لابي الحسن البرمكي

أترحل عمن أنت صب بذكره * وتشكو غراب البين هذا هو الظلم
وما لغراب البين بالبين فطنة * وما لغراب البين بالملتقى علم

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي في ما اجاز لنا أخبرنا أبو العباس احمد بن محمد الرصافي حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة حدثنا محمد بن موسى ابن حماد حدثني أبو عبد الله العدوي حدثني الحسين سمعت أبي يقول سمعت مصعبا يقول قرأت على لوحين على قبرين

أمفطي مني على بصري في الحب * أم أنت أكمل الناس حسنا
وحـديث ألذه هـو ممـا * ينعت الناعتون يوزن وزنا

ورأيت امرأة عند القبرين وهي تقول بابي لم تمتعك الدنيا من لذتها ولم تساعدك الاقدار على ماتهوى فاوقرتني كمدا فصرت مطية للاحزان فليت شعري كيف وجدت مقيلك وماذا قلت وقيل لك ثم قالت استودعتك من وهبك لي ثم سلبني أمرّ ما كنت بك فقلت لها يا أمه ارضي بقضاء الله عز وجل وقلت سامي لامره فقالت هاه نعم جزاك الله خيرا لاحرمني الله أجرك ولا فتني بفراقك فقلت من هذا فقالت ابني وهذه ابنة عمه كان مسمى بها وهي صغيرة قليلة زفت اليه أخذها وجع أتي على نفسها فقضت فانصدع قلب

بقي فلحقت روحه روحها فدفنتهما في ساعة واحدة فقلت من كتب هـذا على القبرين قالت أنا قلت وكيف قالت كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين فحفظتهما لـكثرة تلاوته لهما فقلت ممن أنت فقالت فزارية قلت ومن قائلها قالت كريم ابن كريم سخي ابن سخي شجاع ابن بطل صاحب رئاسة قلت من قالت مالك ابن أسماء بن خارجة بن حصن يقولهما في امرأته حبيبة بنت أبي جندب الانصاري ثم قالت وهو الذي يقول

يامنزل الغيث بعد ما قنطوا * ويا ولي النعماء والمـنن
يكون ماشئت أن يكون وما * قدرت ان لا يكون لم يكن
لوشئت اذ كان حبها عرضا * لم ترني وجهها ولم ترني
ياجارة الحي كنت لي سكنا * اذ ليس بعض الجيران بالسكن
أذكر من جارتي ومجلسها * طرائفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقة * ما لحديث الموموق من ثمن

قال فكتبتها ثم قامت مولية فقالت شغلتنى عما اليه قصدت لتسكين ما بي من الاحزان *

وأنشدت لأبي الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى وقد لقيت المذكور بالاسكندرية منذ خمس وعشرين سنة ابتداء قصيدة له

هذي الخدود وهذه الحدق * فليدن من بفؤاده يثق
لو أنهم عشقوا لما عذلوا * لكنهم عذلوا وما عشقوا
عنفوا عليّ بلومهم سفها * لو جرعوا كاس الهوى رفقوا
ليس الفؤاد معي فاعلم ما * قد نال منه الشوق والقلق
ما الحب الا مسلك خطر * عسر النجاة وموطئ زلق

تم الجزء الرابع عشر من كتاب مصارع المشاق ويتلوه الجزء الخامس عشر وأوله أخبرنا أبو محمد الحسن ابن عيسى المقتدي بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله قراءة عليه وأنا أسمع حدثنا أبوالعباس أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو القاسم الصائغ حدثني أسد بن خالد حدثني قبيصة ابن عمر بن حفص المهلبي عن أبي عبيدة النحوي قال كنا نأتي روبة بن العجاج فربما أعوزنا مطلبه فنطلبه في مظانه وكان للحارث بن سليم الهجيمي وهو أبو خالد بن الحارث مجلس يؤلف وكان روبة ربما أتاه فطلبته يوما فأتيت مجلس الحارث فتحدث القوم وتحدث الحارث قال شهدت يوما مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فأتي سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ياأمير المؤمنين أتيتك مستعديا فقال على من قال موسي شهوات قال وما له قال سمع بي واستطال في عرضي قال ياغلام علي بموسى فأتي به فقال أميرالمؤمنين سمعت به واستطلت في عرضه قال مافعلت هذا ياأمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو قال وما ذاك قال ياأمير المؤمنين علقت جارية لم تبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت ذلك اليه فلم أصب عنده في ذلك شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه ماشكوت الى ذلك قال تعود الي فتركته ثلاثاً ثم أتيته فسهل من أمري فما استقر المجلس حتى قال ياغلام قل لقيمي وديعتي ففتح بابا بين بابين فاذا أنا بجارية فقال لي هذه بغيتك قلت نعم فداؤك أبي وأمي قال اجلس ياغلام قل لقيمي ظبية نفقتي فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار وليس فيها غيرها فردت في الظبية ثم قال عتيدتي التي فيها طيبي فأتي بها فقال ملحفة فراشي فأتي بها فصير مافي الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة وقال لي شأنك بهواك واستعن بهذا عليه قال فقال أمير المؤمنين فذاك حين تقول ماذا فقال

أيا خالداً أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ماعاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسانكم برقود

قال فقال ياغلام علي بسعيد بن خالد فأتي به فقال ياسعيد أحق ما وصفك به موسى قال وماهو ياأمير المؤمنين فاعاد عليه فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين قال فما طرقك ذاك قال

الكلف قال فما حملك الكلف قال دين والله يا أمير المؤمنين ثلاثين الف دينار قال قد أمرت لك بها وبمثلها وبمثلها وثلث مثلها فلقيت سعيد بن خالد بعد حين فاخذت بعنان دابته فقلت بابي وأمي مافعل المال الذي أمر لك به سليمان أمير المؤمنين قال ماأعلمك به قال كنت حاضر المجلس يومئذ قال والله ما استطعت أملك منه دينارا ولا درهما قال فما اغتاله قال خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم * أنبأنا أبو الحسن على بن عمر القزويني الزاهد رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

ما أنصفوا حجبوك أو حجبوني * مهما أذوك فبالاذى طلبوني

(ونقشت مغنية أخرى على خاتمها)

أحببت من يهواني * برغم من ينهاني

(ونقشت أخرى على خاتمها)

كفى بصب عشق * يدعو بقلب حنق

(ونقشت أخرى)

سماجة بمحب خان عاشقة * ماخان قط محب يعرف الكرما

(ونقشت أخرى)

قلبان في خاتم الهوي جمعا * فأرغم الله أنف من قطعا

(ونقشت أخرى)

يا حبيبي من شاني وشؤمي * أنت للناس جميعاً حبيب

(ونقشت أخرى)

أنا ان مت فالهوى داء قلبي * فبداء الهوى يموت الكرام

(ونقشت أخرى)

* تمنيت القيامة ليس الا * لالقى من أحب على الصراط

(ونقشت أخرى)

لا تكرن تذللى * فالحب يلعب بالكرام

أنشدنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي رحمه الله لمحمد بن عون الكاتب

غنيت بمشيتها عن الاغصان * حسناء يلعب حبها بجناني

وبدت تفض العتب عن خاتامه * وتجول فيه بناظر ولسان

* رفقاً بقلب قل ماقلبته * الا على شعل من النيران

(ولي ابتداء قصيدة)

طرقت بعد هجعة أم ورقا * خوف واش وحاسد يتوقى
ثم فضت ختم العتاب وقالت * أنت لو كنت عاشقا مت عشقا
مثل ما مات من بني عذرة كل صحيح الهوى فغودر ملقى
قتل الحب قيس لبني ومجنون بني عامر وأمرض خلقا
وتحدى كثيرا وجميلا * ولقى منه عروة كل ملقى
قلت عندي على هواك شهود * أدمع مستهلة ليس ترقا
وسلي عن أضالعي زفرات * ما تلاقى من حرهن وألقى
أنت ضيعت حبل قلبي بالهجر فصوني بالوصل ما قد تبقى

أخبرنا ابن القزويني حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت مغنية على خاتمها

الحب أسقمني والحب أضناني * والحب أنحلني والحب أبلاني

(ونقشت أخرى)

فان تضربوا جنبي وظهري كليهما * فليس لقلب بين جنبي ضارب

(ونقشت مذنب جارية الحسن بن علي على قميص لها)

كأن روحي اذا ماغبت غائبة * فان تعد لي عادت لي الى بدني

(ونقشت أخرى)

من صحيح الحب لاحبابه * أمانه الله على مابه

(ونقشت مخارق جارية القطيني على جبينها)

لاعدمت الهوى ولا من هويت * وبقي من هوى لي وبقيت

وأخبرني أبو الحسن القزويني أيضاً اجازة أخبرنا أبو عمر بن حيويه حدثنا عبد الوهاب ابن أبي حيه قال نقشت امرأة على معصمها وكانت تعشق ناشئا

لافرج الله عني ان مددت يدي * اليه أسأله من حبه الفرجا

أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد حدثنا محمد ابن ذكريا بن جعفر الغلابي حدثني بن بكار قال وحكى العذري أخبرنا الحسن بن سليمان الضبعي قال كنت لا أكاد أمر في طريق ولا في حاجة الا ومعي ألواح فحججت فرأيت اعرابيا تقدم حتى قام حذاء الكعبة ثم قال تفهموا عني واحفظوا مقالتي ثم رفع صوته فقال

ألا يامن لعيني قد عصتني * وقلب قد أبي الا الحنينا

ونفس لاتزال الدهر تهفو * كأن بها لما تهفو جنونا
أحب الغانيات وليس قلبي * ببال مابقيت وما بقينا
وجمل ماعاملت غريم سوء * تمنينا وتمطلنا الديونا

فرآني وأنا أكتب ماينشد ثم قلت له ويحك هذا هو الخسران المبين أتعمل هذا في مثل ذلك الموضع قال بل هو الخسران المبين ماأنت فيه أنا معذور مسلوب العقل جئت مستجير لربي لما أجد من قلبي وأنت من الذين تكتب بلايا العاشقين مؤثرا لها في هذا الموضوع تنح عني لاقدس الله روحك * أخبرنا أبو محمد الجوهري رحمه الله قراءة عليه حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيوية الخزاز حدثنا محمد بن خلف أخبرني اسحاق بن محمد حدثني ابو معاذ النميري قال أتى مجنون بني عامر الاحوص بن محمد الانصاري فقال حدثني حديث عروة بن حزام قال فجعل الاحوص يحدثه وهو يستمع حتى فرغ من حديثه فانشأ المجنون يقول

عجبت لعروة العذري أمسى * أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا * وهاأنا ذا أموت بكل يوم

وباسناده قال أنشدنا محمد بن خلف أنشدني القحذمي للمجنون

أقول لألف ذات يوم لقيته * بمكة والانضاء ملقى حبالها
بربك أخبرني ألم تأثم التي * أضر بجسمي من زمان خيالها
فقال بلى والله سوف يمسها * عذاب وبلوى في الحياة ينالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انهمالها
عفا الله عنها ذنبها وأقالها * وإن كان في الدنيا قليلا نوالها

أخبرنا الامير السيد أبو محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله حدثنا أحمد بن منصور اليشكري حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا الرياشي قال قال عركن بن الجحيح الاسدي وكان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عم له وكانت له محبة وكانت هيبة عمه تمنعه أن يخطبها اليه فحجبت عنه فكان يأتيني فيشكو شوقه اليها فما لبث ان مرض عمه مرضا أشفى منه فكان الفتى يدخل اليه واجد بنته عند رأسه فيستشفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا جزلا الى أن برأ عمه فانشأ يقول

أبكي من الخوف أن يبرأ فيحجبها * ولست أبكي على عمي من الجزع
لا مات عمي ولا عوفي من الوجع * وعاش ماعاش بين اليأس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها أبوها غيره فجاءني الفتى فقال ودعني وداعا لاالتقي بعده فناشدته

فاذا الجزع قد حال دون فهمه فقلت فأين تذهب قال اذهب ما وجدت أرضا ونهض فكان آخر العهد به وقد التمسه عمه في آفاق البلاد فما قدر عليه ولم يطل عمر الجارية بعده

• أنبأني أبو الحسن علي بن عمر الحزبي رحمه الله أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبد الوهاب بن أبي حية قال نقشت كلثم على فص خاتمها لا غفر من هجر ونقشت خليدة الحيرية الموت في الحب جميل • أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال وذكر محمد بن حبيب عن هشام بن محمد الكلبي وغيث الباهلي وأبي عمرو الشيباني عن ابن دأب عن رباح حدثني بعض المشايخ قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بمنى اذا جماعة على جبل من تلك الجبال فصعدت اليهم فاذا معهم فتى أبيض حسن الوجه وقد علاه اصفرار وبدنه ناحل وهم يمسكونه قال فسألتهم عنه فقالوا له هذا قيس الذي يقال له المجنون خرج به أبوه لما بلي به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه الصلاة والسلام فلعل الله يعافيه ان قال قلت لهم فما بالكم تمسكونه قالوا نخاف أن يجني على نفسه جناية تتلفه قال وهو يقول دعوني أتنسم صبا نجد فقال لي بعضهم ليس يعرفك فلو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من نجد وأخبرته عنها قلت نعم أفعل فدنوت منه فقالوا له ياقيس هذا رجل قدم من نجد قال فتنفس حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جعل يسائلني عن موضع فموضع وواد فواد وأنا أخبره وهو يبكي ثم أنشأ يقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعري هل عوارض قنا * بطول الليالي قد تغيرنا بعدي
وعن جارتينا بالنثيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع * اذا هو أثري ليلة بثري جعد

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز أخبرنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر العامري عن عبد الله بن أبي كريم عن أبي عمرو الشيباني عن أبي بكر الوالبي قال ذكروا ان المجنون مر برجلين قد صادا عنزاً من الظباء فلما نظر اليها دمعت عيناه وقال ياهذان خلياها فأبيا عليه فقال لكما مكانها شاة من غنمي فقبلا ذلك منه ودفعاها اليه فأطلقها ودفع اليهما الشاة وأنشأ يقول

شريت بكبشي شبه ليلى فلو أبي * لاعطيت مالي من طريف وتالد

فيا بائعي شبهـا لليلى هبلتما * وجنبتما ما ناله كل عائد
فلو كنتما حرين ما بعتما فتى * شبيهـا لليلى بيعة المتزايد
وأعتقتماها رغبـة فى ثوابهـا * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

(ولى ابتداء قطعة)

بين الحطـيم وزمزم * والحجر والحجر المقبل
للعـاشقين بنى الهوى * أبدا مصارع ليس تجهل
كم بالمحصب من علـيل هوى طريح لا يعلل
وقتيـل بين بين * خيف منى وجمع ليس يعقل

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي بقراءتى عليه في المسجد الحرام بين باب بني شيبة وباب النبي تجاه الكعبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن لآل الهمداني حدثنا أحمد ابن الحسين ابن على حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي عبد الملك بن قريب عن أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب قال اجتمع أبي وجميل بن معمر العذرى وجرير بن الخطفى واصيب مولى عمر وكثير في موسم من المواسم فقال بعضهم لبعض والله انا اجتمعنا في هذا الموسم لامر خير أو شر وما ينبغي لنا أن نتفرق الا وقد تتابع لنا فى الناس شئ نذكر به فقال جرير هل لكم فى سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب بقصدها فنسلم عليها فلعل ذلك يكون سبباً لبعض ما نريد فقالوا امضوا بنا فمضينا الى منزلها فقرعنا الباب فخرجت الينا جارية لها ريمة ظريفة فاقرأها كل رجل منهم السلام باسمه واسبه فدخلت الجارية وعادت فبلغتهم سلامها ثم قالت أيكم الذي يقول

سرت الهموم فبتن غير نيام * واخو الهموم يروم كل مرام
عفت معالمها الرواسن بعدنا * وسجام كل مجلجـل سجام
درس المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الايام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غـير تمام

قال جرير أنا قلته قالت فما أحسنت ولا أجملت ولا صنعت صنيع الحر الكريم لاستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين وقد تجشمت اليك هول الليل هلا قلت

طرقتك صائدة القلوب فرحبا * نفسي فداؤك فادخلي بسلام

خذ هذه الخمسمائة درهم فاستعن بها في سفرك ثم انصرفت الى مولاتها وقد أفحمتنا وكل واحد من الباقين يتوقع مايخجله ثم خرجت فقالت أيكم الذي يقول

ألا حبذا البيت الذي أنا هاجره * فلا أنا ناسيه ولا أنا ذاكره

فبورك من بيت وطال نعيمه * ولا زال مغشياً وخلد عامره

هو البيت بيت الطول والفضل دائما * وأسعد ربي جد من هو زائره

به كل موشيّ الذراعين يرتعي * أصول الخزامي مايتقن طائره

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض بان أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالت * أحيّ نرجي أم قتيل نحاذره

فاصبحت في أهل وأصبح قصرها * معلقة أبوابه ودساكره

فقال أبي يعني الفرزدق أنا قلته قالت ماوفقت ولا أصبت أما أيست بتعريضك من عودة محمودة خذ هذه الستمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

فلولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نصيب أنا قلته فقالت أغزلت وأحسنت وكرمت الا أنك صبوت الى الصغار وتركت الناهضات بأحمالها خذ هذه السبعمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها ثم عادت فقالت أيكم الذي يقول

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يذكر الجاهل الصبي * ومدك أسباب الهوى حين يطمع

وانك لاتدرى غريماً مطلته * أيشتد ان لاقاك أو يتضرع

وانك ان واصلت أعلمت بالذي * لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع

قال كثير أنا قلته قالت أغزلت وأحسنت خذ هذه الثمانمائة درهم فاستعن بها ثم انصرفت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم يقول

لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأى جهاد غيرهن أريد

وأفضل أيامي وأفضل مشهدى * اذا هيج بي يوما وهن قعود

فقال جميل أنا قلته قالت أغزلت وكرمت وعففت أدخل قال فلما دخلت سلمت فقالت

لي سكينة أنت الذى جعلت قيلنا شهيداً وحديثنا بشاشة وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ولم تتعد ذلك الى قبيح خذ هذه الالف درهم وأبسط لنا العذر أنت أشعرهم • وأخبرنا القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي أيضا بالمسجد الحرام قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن لآل الهمذانى قال حدثنا أبو بكر بن أحمد الاخباري وأحمد ابن الحسين قالا حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي حدثنا جهضم بن سالم بلغنى أن الفرزدق بن غالب خرج حاجا فمر بالمدينة ودخل على سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب مسلما عليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * عليّ ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لئن آذنتي لاسمعنك من شعري ماهو أحسن من هذا فقالت أقيموه فخرج فلما كان من الغد عاد اليها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت ليس كما قلت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * حزن الحديث وعفت الاسرار
لايلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

قال والله لئن آذنت لى لاسمعنك من شعرى ما هو أحسن من هذا فامرت به فاخرج فلما كان الغد غدا عليها وحولها جوار مولدات عن يمينها وعن شمالها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق واحدة منهن كأنها ظبية أدماء فمات عشقا لها وجنونا بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال انا قالت ليس كذلك أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

. فقال يا ابنة رسول الله ان لى عليك حقا عظيما لموالاتى لك ولآبائك وانى سرت اليك من مكة قاصدا لك ارادة التسليم عليك فلقيت في مدخلى اليك من التكذيب لي والتعنيف ومنعك إياى أن أسمعك من شعري ما قطع ظهرى وعيل صبري به والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا مت فرى من يدفنني في درع هذه الجارية وأومأ الى الجارية التي كلف بها فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ثم أمرت له بالف درهم وكسى وطيب وبالجارية بجميع آلتها وقالت يا أبا فراس

انما أنت واحد منا أهل البيت لايسوءك ماجري خذ ما أمرنا لك به بارك الله لك فيه واحسن الى الجارية واكرم صحبتها وامرت الجوارى فدفعن فى ظهورهما فقال الفرزدق فلم أزل والله اري البركة بدعائها في نفسي واهلي ومالي * وباسناده حدثنا حامد بن حماد حدثنا اسحاق بن سيار حدثنا الاصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال دخلت عزة على سكينة بنت الحسين ابن على ذات يوم فقالت ياعزة أرأيتك ان سألتك عن شئ هل تصدقيني قالت نعم قالت ماعني كثير بقوله

قضي كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فتحايت وقالت فداؤك أبي ان رأيت أن تعفيني فقالت لا أعفيك بل أعزم عليك قالت كنت وعدته بقبلة قالت انجزيها له وعلى اثمها * أنشدني أبو محمد الحسن بن محمد الخلال من حفظه ولم يسم القائل

ياقبلة شهد الضمير لها * قبل المذاق بأنها عذب

كشهادة لله خالصة * قبل العيان بأنه الرب

﴿ ولى من نسيب قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله أولها ﴾

كم لا تزال لسائل الاطلالا * بصل الغدو وقوفك الآصالا

رحلوا وفى الاحداج غزلان النقا * متكنسين أكلة وحجالا

من كل ذات لمي شهي بارد * يروى الصوادي رائقاً سلسالا

طرقت فنم الحلى فى وسواسه * بمزارها معطارة مكسالا

وتضوع النادي بفنغ طيبها * لشرا فقال رقيبنا ما قالا

لما سرت وهناً وخافت كاشحاً * جرت على آثارها أذيالا

حسناء لو عرضت لاشمط راهب * هجر الأنيس وبت منه خيالا

لصبا وفارق ديره ولغيرت * أحواله لجمالها أحوالا

علقتها من قبل طرح تمائمي * عني وأقسم حبها لا زالا

بتنا وأثواب العفاف تضمنا * نشكوا وأشكوا فى الهوى الاهوالا

وجعلت أذكرها ليالى وصلنا * وأقول لو رفعت بقولى بالا

أنسيت موقفنا بجو سويقة * متفيئين به النضا والضالا

أيام لا أخشى من البيض الدمى * لى الديون ولا أخاف مطالا

وأخبرنا الحسن بن على أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا محمد بن خلف قال قال رياح بن حبيب حدثني بعض بني عامر أن رجلا أتي يوماً بعد تزويج ليلى وذهاب عقل قيس

فسأل عن المجنون فقيل له ما تريد منه فقال أريد أن أنظر اليه وأخبره بخبر فقيل له أخبرنا نحن بما عندك فانه لا يفهم منك ما تقول قال دلوني عليه على كل حال قال فبعثوا معه برجل فلم يزل يطلبه حتى وجده فقال له الرجل أتحب ليلى قال لم قال فما يغني حبك عنها وهي مريضة لا تأتيها ولا تسأل عنها قال فشهق شهقة ظننت أن روحه قد فارقت بدنه ثم رفع رأسه وهو يقول

يقولون ليلى بالصفاح مريضة * فما ذا اذا تغني وأنت صديق

فى الله مرضى بالصفاح فانني * على كل شاك بالصفاح شفيق

تم الجزء الخامس عشر من كتاب مصارع العشاق ويليه الجزء السادس عشر وأوله أخبرنا أبو طاهر العلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن العلاف الواعظ بقراءتي عليه أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الواعظ حدثنا جعفر بن محمد الصوفي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا محمد بن سلام حدثنا خلاد بن يزيد الارقط حدثني مغلس بن بكر الاسدى قال كان في بنى أسد شاب لا يكاد يكلم أحداً كانه معتوه فسمعته ينشد أبياتاً فعلمت أنه مشغول عن كلام الناس بنه فسمعته يقول

وصلت فلما لم أر الوصل نافعي * وقربت قرباناً فلم يتقبل

وعذبت قلبي بالتجلد صابياً * اليك وان لم يصف عندك منهلى

ولما نقلت الدمع عن مستقره * الى ساحة من خد حران معول

وأظلمت الدنيا علىّ برحبها * وقلقني الهجران كل مقلقل

عتبت على نفسي وأقبلت تائباً * اليك خشوع المذنب المتنصل

فما زادني الا صدوداً وهجرة * وقد كنت عن دار الهوان بمعزل

فوالله ما أدري فاشكر حامداً * لآخر ما أوليتني أو لاول

فدنوت منه ورفقت به وسألته أن يخبرني بقصته فابي وقال اليك عني اشتغل بنفسك فان لك فيها شغلا ولم يعلم أحداً حاله حتى قضى * أخبرنا أبو محمد الحسن ابن على الجوهري أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس أنبأنا محمد بن خلف بن المرزبان أنشدنا عبد الله بن شبيب لبعضهم

وما زال يشكو الحب حتى سمعته * تنفس في أحشائه وتكلما
ويبكي فابكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

وأخبرنا أبو محمد الحسن بن على أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن الحسن ابن دريد حدثنا الرياشي حدثنا الاصمعي قال مررت انا وصاحب لي بجارية عند قبر لم أر أحسن وأجمل منها وعليها ثياب لطيفة وحلي كثير وهي تبكي على القبر فلم نزل نتعجب من جمالها وزينتها وحزنها فقلت يا هذه علام هذا الحزن الشديد فبكت ثم أنشأت تقول

فلا تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان
واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يراني

فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها واستحيينا منها فتقدمنا قليلا ثم جلسنا نسمع ما تقول ولا ترانا ولا تعلم بنا فسمعناها تقول

ياصاحب القبر يامن كان يؤنسني * وكان يكثر في الدنيا مؤاتاتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حللي * كأنني لست من أهل المصيبات
لزمت ما كنت تهوي أن تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيئاتي
فمن رآني رأى عبري موطة * مشهورة الزى تبكي بين أموات

فلم نزل قعودا حتى انصرفت واتبعناها حتى عرفنا موضعها ومن هي فلما خرجت الى هارون الرشيد قال لي يااصمعي ما أعجب ما رأيت بالبصرة فأخبرته خبرها فكتب الى صاحب البصرة أن يمهرها عشرة آلاف وتجهز وتحمل اليه فحملت الى هارون وقد سقمت حزنا على الميت فلما وصلت الى المداين ماتت فقلما ذكرها هارون الرشيد الا ودمعت عيناه

أخبرنا أبو طاهر محمد بن على الواعظ رحمه الله حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي حدثنا أبو محمد بن مسروق الطوسي حدثنا ابو محمد عبد الصمد الصوفي حدثنا على بن سياخف وكان من ظرفاء الصوفية ولسا كيهم قال قال لى أبو الجعد السائح رأيت رجلا حسن الوجه كأنه الشن البالي بجبال لبنان وعليه خرقة وما معه شيء ولا

عليه غير تلك الحرقة وسمعته يقول

شدة الشوق والهوى * تركاني كما ترى

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن بن التنوخي قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد العباس بن ابن حيويه الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال وروي هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال استعمل مروان ابن الحكم رجلا من قريش يقال له عبد الرحمن على صدقات كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسمع بخبر المجنون فامر أن يؤتى فسأله عن حاله عن حاله فأخبره وأنشده شعره فأعجب به وقال له الزمنى ووعده أن يعمل له فى أمر ليلى فكان يأتيه فى بعض الاوقات فيتحدث عنده وكان لبني عامر مجتمع يجتمعون اليه في كل سنة مرة فيأكلون ويشربون يومهم وكان الوالى يخرج اليهم فيكون معهم في ذلك المجتمع لئلا يكون بينهم شر أو قتل فحضر ذلك اليوم فقال المجنون للوالى أتأذن لى في الخروج معك الى هذا المجمع فقال له نعم فقيل له انما سألك أن يخرج معك ليرى ليلى وقد استعدي أهلها عليه فأهدر السلطان دمه ان أتاهم فلما سمع ذلك منعه من الخروج معه وأمر له بقلائص من قلائص الصدقة فأبى أن يقبلها وقال

رددت قلائص القرشى لما * أتاني النقض منه للعهود
وراحوا مقصدين وخلفوني * الى حزن أعالجه شديد

أخبرنا التنوخي أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدنى أبو على البلدي الشاعر للمجنون

لئن نزحت دار بليلى لربما * غنينا بخير والزمان جميع
وفى النفس من شوق اليك حزازة * وفى القلب من وجد عليك صدوع

وأخبرنا أبو القاسم على بن على حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن اسحاق حدثني بن عائشة عن أبيه قال ولى نوفل بن مساحق صدقات كعب بن ربيعة فنزل بمجمع من تلك المجامع فرأى قيس بن معاذ المجنون وهو يلعب بالتراب فدنا منه فكلمه وجعل يجيبه بخلاف مايسأله عنه فقال له رجل من أهله ان أردت أن يكلمك كلاما صحيحا فاذكر له ليلى فقال له نوفل أتحب ليلى قال نعم قال فحدثنى حديثك معها قال فجعل ينشده شعره فيها ويقول

وشغلت عن فهم الحديث سوي * ما كان فيك وأنتم شغلي
وأديم نحو محدثي ليري * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(وأنشد أيضاً)

سرت في سواد القلب حتى اذا انتهى * بها السير وارتادت حمى القلب حلت
فللعين تهمال اذا القلب ملها * وللقلب وسواس اذا العين ملت
ووالله مافي القلب شئ من الهوى * لاخرى سواها أكثرت أم أقلت

(وأنشد أيضاً)

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
عليّ ألية ان كنت أدري * أينقص حب ليلى أم يزيد

فلما رأي نوفل ذلك منه أدخله بيتاً وقيده وقال أعالجه فا كل لحم ذراعيه وكفيه فحله وأخرجه فكان يأوي مع الوحوش وكانت له دايه ربته صغيرا فكان لا يألف غيرها ولا يقرب منه أحد سواها فكانت تخرج في طلبه في البادية وتحمل له الخبز والماء فربما أكل بعضه وربما لم يأكل فلم يزل على ذلك حتى مات * وجدت بخط أبي عمر بن حيويه ونقلته من كتابه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف حدثني محمد بن سلمة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم ان رجلا كان يدخل على امرأة رجل من جيرانه فنهاه زوجها عن الدخول عليها وأشهد عليه فلم ينته ثم رآه بعد ذلك في بيته فقتله فرفع الى مصعب بن الزبير فقال لولا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودي مثل هذا ما وديته ثم وداه * أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم املاء حدثنا أبي حدثنا محمد بن محمد بن عجلان يسر من رأي قال خرجت مرة من المرار الى مدينة السلام فدعاني صديق لي ينزل الدور فاقمت عنده ثم انصرفت الى منزلي في ليلة مقمرة فبينما أنا أنزل شارع دار الرقيق رأيت شيخا قصيرا أصلع متشحا بازار أحمر وبيده سكين خوصية وهو يقول

عشرون الف فتى مامنهم رجل * الا كالف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوءة أملا * ففرغوها وأوكوها على الاجل

فقلت له أحسنت فقصد الي وقال لي لبيك أتريد رقيقة قلت نعم فقال

انما هيج البلا * حين عض السفر جلا
ولقد قام لحظة * لي على القلب بالفلا

فقلت له أبو من شيخنا فقال أبو عيشونة الخياط من أهل مربعة خرب قد خرجت الفتيان الكبار واضعاً من يدى كل شاطر كان في هذا الصقع وشهدت حروب محمد كلها

وعمرت تلك الدار منذ عشرين سنة وأشار بيده الى سجن الشام وأني الذي أقول

لي فؤاد مستهام * وجفون ما تنام
ودموع أبدا الدهر على خدي سجام
وحبيب كلما خاطبتـه قال سـلام
فاذا ما قلت زرني * قال لي ذاك حرام

ثم انثنى عن ناحية وهو يقول

مؤرق في سـهده * مسـهد في كـبده
خلا به السقم فما * أسرعه في جسـده
يرحمـه مما به * من ضره ذو حسده
كان أطراف المدى * يجرحن أعلى كبده

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حـدثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس الزاهد حدثنا محمد بن عمرو البحتري الرزاز املاء أنبأني محمد ابن معاوية الزيادي قال رأيت مجنونا يختلف بين قبرين وهو يقول

وصف الطبيب فهم بما * وصف الطبيب يعالجونه
يرجون صحة جسمه * هيهات مما يرتجونه

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر المؤدب من لفظه وكتابه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ادريس رحمه الله ان أبا عبد الملك بن مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر وهو المعروف بالطليق من بني أمية كان يعشق جارية كان أبوه قد رباها معه وذكرها له ثم بدا له فاستأثر بها وخلا معها فيقال انه اشتدت غـيرته لذلك وانتضى سيفا وتغفل أباه في بعض خلواته ليلا فقتله وعثر على ذلك فحبسه المنصور محمد ابن أبي عامر سنين وقال في السجن أشعارا رائقة ثم أطلق فقلب بالطليق ويقال انه من ذلك اعتراه الجنون وكان يصرع • أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسـن البصري بتنيس رحمه الله حدثنا محمد بن الحسين البغدادي حدثنا محمد بن الحسن بن الفضل حدثني ابن الانباري أبو بكر حدثني محمد بن المرزبان حدثني أبو حفص عمر بن علي قال كنت عند بعض أخواني فبينا نحن على شرابنا وقينة تغنينا اذا استأذن ماني الموسوس فدخل فأتي بطعام فأكل وسقيناه فشرب فخانت من بعضنا التفاتة فبصربه وقد أخرج رقعة من جيبه فقرأها ثم طواها وقبلها ووضعها على عينه ثم ردها الى جيبه فقلنا ان لهذه الرقعة لشأنا فلاطفناه فأخذناها فاذا هي رقعة من ماجنة من مواجن الكرخ قد كتبت اليه تصف شغفها به وأنها

على حال التلف وتطالبه بالجواب فلما طلب الرقعة في جيبه فلم يجدها قام وقال أين رقعتي فلم نزل نسكته حتى جلس فانشأ يقول

وعاشق جاءه كتاب * فنال عنه به العذاب
وقال قد خصني حبيبي * بنعمة ما لها ثواب
فحق لي أن أتيه تيها يقصر عن وصفه الخطاب
حتى رمته بصرف دهر * عيون حساده الصلاب
فاستل منه الكتاب وا * ش بحيلة شأنها عجاب
فليس يهنيه طيب عيش * ولا طعام ولا شراب

ثم هاج وقام وحلف أن لا يجالس * وجدت بخط في مجموع عتيق يقول حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الوراق حدثني عمي قال سافرت في طلب العلم والحديث فلم أدع بخراسان بلدا الا دخلته فلما أن دخلنا سمرقند رأيت بلداً حسناً أعجبني وتمنيت أن يكون مقامي فيه بقية عمري واقمنا فيه أياما وعاشرت من أهله جماعة فحدثني بعضهم قال ورد الينا فتى من أهل بغداد حسن الوجه ولم يزل مقيما عندنا دهرا وكان أديباً ثم انه أسري وحسنت حاله فارتحل مع الحاج الى العراق وكان هوي فتى من أولاد الفقهاء وله معه مواقف وأقاصيص وله فيه أيضاً أشعار كثيرة يحفظها أهل البلد فخرج يوما معه الى البستان للنزهة واقاما يومهما فخرجت في غد ذلك اليوم واجتزت بالبستان فدخلته فاني لاطوفه اذ قرأت على حائط مجلس مكتوبا فيه

لم يجب سعي ولا سفرى * حين نلت الحظ من وطرى
في قضيب البان في ميل * وشبيه الشمس والقمر
لست أنسى يومنا أبدا * بفناء البستان والنهر
في رياض وسط دسكرة * وبساط حف بالشجر
وأبو نصر يعانقني * طالما سكرا الى السحر
غير ان الدهر فرقنا * وكذا من عادة القدر

وتحته مكتوب الغريب يبسط العذر بالقول والفعل لاطراحه المراقبة وأمنه في هفواته من المعاتبة

باب من مصارع عشاق الجن

أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان رحمه الله قراءة عليه سنة ثلاث

وعشرين وأربعمائة أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا عبد العزيز ابن معاوية أبو خالد حدثنا أبو خالد حدثنا أبو حفص بن عمر أبو عمر الضرير حدثنا حماد بن سلمة أن داود بن أبي هند أخبرهم عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله البجلي قال اني لفي تستر في طريق من طرقها زمن فتحت اذ قلت لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لا يشاء لايكون قال فسمعني هرمز من تلك المرابذة فقال ماسمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء فقلت له وكيف ذلك قال إنه كان رجل يعني نفسه وأنه وفد عاما على كسرى بن هرمز قال فخلف في أهله شيطان تصور على صورته فلما قدم لم يهش اليه أهله كما يهش أهل الغائب الى غائبهم اذا قدم فقال لهم ماشأنكم قالوا انك لم تغب قال وظهر له الشيطان فقال اختر أن يكون لك منها يوم ولى يوم والا أهلكتك فاختار أن يكون له يوم وله يوم فأتاه يوما فقال اني ممن يسترق السمع وان استراق السمع بيننا نوب وان نوبتي الليلة فهل لك أن تجيء معنا قلت نعم فلما أمسي أتاني فحملني على ظهره فاذا له معرفة كمعرفة الخنزير فقال لاتفارقني فتهلك قال ثم عرجوا حتى لصقوا بالسماء فسمعت قائلا يقول لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالايشاء لايكون قال فلبج ووجم فوقعوا من وراء العمران في غياض الشجر فلما أصبحت رجعت الى منزلي وقد حفظت الكلمات فكان اذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت فلم أزل أقولهن حتى ذهب عني * ذكر محمد بن سعيد التيمي قال رأيت جارية سوداء في بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه وهي تقول

لك علم بما يجن فؤادي * فارحم اليوم ذلتي وانفرادي

فقلت ياسوداء ماعلامة الحب واذا رجل قد صرع بالقرب منها فنظرت الي والى الرجل وقالت يابطال علامة المحب الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قم فيقوم فاذا الرجل قد قام واذا الجنية تقول لها على لسانه وحق صدق حبك لربك لارجعت اليه أبداً * أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا الوليد بن طلحة حدثنا بن وهب عن عمر ابن محمد عن سالم يعني ابن عبد الله بن عمر أخبرني واقد أخي أن جنيا عشق جارية لاأعلمه الا قال منهم أو من آل عمر قال واذا في دارهم ديك قال فكلما جاءها صاح الديك فهرب فتمثل في صورة انسان ثم خرج حتى لقي شيطانا من الانس فقال اذهب فاشتر لي ديك بني فلان بأي ثمن كان فأتني به في مكان كذا فذهب الرجل فأغلى لهم في الديك فباعوه فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول أخنقه نخنقه حتى صرع الديك

فجاءه فحك رأسه فلم يلبثوا الا يسيرا حتى صرعت الجارية * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز ابن على الازجى رحمه الله سمعت أبا الحسن الجهضمي الهمذانى بمكة يقول في المسجد الحرام سمعت الخالدي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول اذا تمكن الذكر في القلب وقوي سلطانه فلا يأمنه العدو ويصرع به كما يصرع الانسي اذا مسه الجني فتمر به الجن فيقولون مابال هذا فيقال مسه الانسي * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قراءة عليه أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف قال وقال العمرى عن عطاء بن مصعب خرج المجنون مع قوم فى سفر فبينا هم يسيرون اذ انسمت لهم طريق الى الماء الذى كانت عليه ليلى فقال المجنون لاصحابه ان رأيتم أن تحطوا وترعوا وتنتظرونى حتى آتي الماء فابوا عليه وعذلوه فقال لهم أنشدكم الله لو أن رجلا صحبكم وتحرم بكم فأضل بعيره أكنتم مقيمين عليه يوماً حتى يطلب بعيره قالوا نعم قال فوالله لليلى حرمة أعظم من البعير وأنشأ يقول

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * إذا وليت حكما على تجور

قال فاقاموا عليه حتى مضى ورجع * ذكر أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الفضل بن محمد العلاف قال لما قدم بنا بني نمير أسرى كنت كثيرا ما أصير اليهم فلا أعدم أن ألقى منهم الفصيح فجئتهم ذات يوم في صبيحة ليلة قد كانوا مطروا فيها واذا شاب جميل قد نهكه المرض وليس به حراك وهو ينشد

ألا ياسنا برق على قلل الحما * لهنك من برق على كريم
لمعت اقتداء الطير والقوم هجع * فهيجت أحزانا وأنت سليم
فبت بحد المرفقين أشيمه * كانى لبرق بالستار حميم
فهل من معير طرف عين خلية * فانسان عين العامرى كليم
رمى قلبه البرق الملالى رمية * بذكر الحما وهناً فصار يهيم

فقلت يافتي ان فى دون مابك مايشغل عن قول الشعر قال أجل ولكن البرق أنطقني ثم اضطجع فمات فما يتهم عليه الا الحب

تم الجزء السادس عشر ويتلوه الجزء السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب مصارع العشاق وغرائب أخبارهم

أنبأنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي رحمه الله حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا أبو على الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي حدثنا الكريمي أبو العباس أخبرنا السلمى عن محمد بن نافع مولاهم عن أبى ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس فى كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينما هو جالس فى مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت فى يده قصة غير مترجمة فيها أن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ فى ماشاء من حكمه فاستشاط من ذلك غضبا وقال يارباح علىّ بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وادخل عليه غلام من أجمل الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك ياغلام أهذه قصتك قال نعم ياأمير المؤمنين قال وما الذى غرك منى والله لامثلن بك ولاردعن بك نظراءك من أهل الجسارة علىّ بالجارية فجئ بها كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها الكرسي فجلست فقال عبد الملك مرها ياغلام فقال لها غني ياجارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لودام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى * بأنعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنت فخرج الغلام بما كان عليه من الثياب تخريقا ثم قال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثانى فقال ياجارية غنى بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى إني اذا لسعيد
اذا قلت مابي يا بثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيي اذا فارقتها فيعود

قال فغنته فسقط الغلام مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال ياجارية غنى بشعر قيس بن ملوح المجنون

وفي الحيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأي * ولكن من تنأين عنه غريب

ففتنه الجارية فطارح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذى فعل وأمر فاخرجت الجارية من قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادي في الاسواق ويده على رأسه

غداً يكثر الباكون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعد

أنبأنا القاضي أبو الحسين بن المهتدى أنشدنا أبو الفضل محمد بن الحسين بن الفضل بن المأمون أخبرنا أبو بكر بن الانبارى أنشدنى ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية وأنشدنيها أبي لغيره من المحدثين

وحدثنى عن مجلس كنت زينه * رسول أمين والوفود شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى * وذكرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله الا ذكرته * كأني بطيء الفهم حين يعيد
يجدد لي ذكر الحديث لذاذة * فذكرك عندى والحديث جديد

﴿ قال وفي رواية أبي رحمه الله ﴾

فلما هممنا بالفراق تصافحت * أكف ونمت عند ذاك خدود

وبالاسناد أخبرنا أبو بكر أنبأنا أبي أنشدنا أحمد ابن عبيد

يقولون ماتهواك نفس تمبشا * فما باله يضحي ويمسى مسلما
ويعرض عن ذكراك في كل موطن * وقد يسعف الحب المحب المتيما
وقد صدقوا أني لاترك ذاكم * كأني لم أعرفك الا توهما
وأهجركم والله يعلم أنني * أحبك حبا خالط اللحم والدما
مخافة واش أو توقى أعين * ترى بث أسرار الاحبة مغنما

أخبرنا الامير العدل أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه حدثنا أبو الحسين محمد ابن الحسن الاصبهاني سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن اسحاق الشاهد يقول ودعت أبا عبد الله نفطويه فقال لي الى أين فقلت الى العراق فقال وأي العراق قلت الاهواز فأنشدني

قالوا وشيك فراق * فقلت لا بل طلاق
كم بين أكناف نجد * وبين أرض العراق
قد فزت يوم التقينا * بقبلة واعتناق

وبعد هذا وصال * من الاحبة باق

ذكر أبو عمر محمد بن العباس الخزاز ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم حدثني أبو أحمد عبد الله بن محمد الطالقاني حدثنى محمد بن الحارث الرازي أخبرنى أحمد ابن عمر الزهري حدثني عمى عن أبيه قال خرجت في نشدان ضالة لى فآ واني المبيت الى خيمة اعرابي فقلت هل من قرى فقال لى أنزل فنزلت فثنى لى وسادة واقبل علىّ يحدثني ثم أتاني بقرى فأكلت فبينا أنا بين النائم واليقظان اذ أنا بفتاة قد أقبلت لم أر مثلها جمالا وحسنا فجلست وجعلت تحدث الاعرابي ويحدثها ليس غير ذلك حتى طلع الفجر ثم انصرفت فقلت والله لا أبرح موضعى هذا حتى أعرف خبر الجارية والاعرابي قال فمضيت في سلب ضالتى يوما ثم أتيته عند الليل فأتي بقري فبينا أنا بين النائم واليقظان وقد أبطأت الجارية عن وقتها قلق الاعرابي فكان يذهب ويجئ وهو يقول

مابال مية لاتأتي لعادتها * أعاجها طرب أم صادها شغل

لكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالى غيركم أمل

لو تعلمين الذى بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل

نفسي فداؤك قد أحللت بي سقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل

لو أن غادية منه على جبل * لمادوانهد من أركانه الجبل

ثم أتاني فأنبهني وقال ان خليلتى التي رأيت بالامس قد أبطأت علىّ وبينى وبينها غيضة وقال ولست آمن عليها فانظر ماههنا حتى اعلم علمها ثم مضي فابطأ قليلا ثم جاء بها يحملها واذ السبع قد أصابها فوضعها بين يدي ثم أخذ سيفه ومضي فلم أشعر الا وقد جاء بالاسد يجره مقتولا ثم أنشأ يقول

ألا أيها الليث المضر بنفسه * هبلت لقد جرت يداك لك الشرا

أخلفتني فردا وحيدا مدلها * وصيرت آفاق البلاد بها قبرا

أأصبح دهراً خانني بفراقها * معاذالهي أن أكون لها برا (كذا)

ثم أقبل علىّ فقال هذه ابنة عمي كانت من أحب الناس إلىّ فمنعني أبوها أن أتزوجها فزوجها رجلا من أهل هذه الأبيات فخرجت من مالي كله ورضيت بالمقام ههنا على ماترى فكانت اذا وجدت خلوة أو غفلة من زوجها أتتنى فحدثتنى وحدثتها كما رأيت ليس شئ غيره وقد آليت على نفسى أن لا أعيش بعدها فأسألك بالحرمة التى جرت بيني وبينك اذا أنا مت فلففنى وإياها فى هذا الثوب وادفنا فى مكاننا وا كتب على قبرنا هذا الشعر

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف الفتنا * فاليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم اتكأ على سيفه فخرج من ظهره فسقط ميتا فلففتهما فى الثوب وحفرت لهما فدفنتهما فى قبر واحد وكتبت عليه كما أمرنى * قال المرزبان وحدثنى سعيد بن يحيى القرشي حدثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن أشياخ من الانصار قالوا أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد بعبد الله عمرو بن حزام وعمر بن الجموح قتيلين فدفنوهما في قبر واحد فانهما كانا متصافيين في الدنيا * وذكر أبو الحسن المدايني عن محمد بن صالح الثقفي ان بعض الاعراب عشق جارية من حيه فكان يتحدث اليها فلما علم اهلها بمكانه ومجلسه منها تحملوا بها فتبعهم ينظر اليهم ففطن به فلما علم انه فطن به انصرف وهو يقول

بان الخليط فاوجعوا قلبي * حتى بما قد أورثوا حبي
ان تكتبوا نكتب وان لا يكن * يأتيكم بمكانكم كتبي
جد الرحيل فبان ما بيننا * لا شك أني منقض نحبي

قال ثم وقف على جبل ينظر اليهم ماضين فلما غابوا عن عينه خر ميتا * ذكر عمر ابن حيوية ونقلته من خطه أن أبا بكر محمد بن خلف حدثهم أخبرنى عبد الله بن أبي عبد الله القرشي قال وجدت في كتاب بعض أهل العلم أن الهيثم بن عدى حدثهم عن رجل من بنى نهد قال كان رجل منا يقال له مرثد تزوج ابنة عم له جميلة يقال لها ليلى وكان مستهاما بها فضرب عليه البعث الى خراسان فكره فراقها واشتد عليه البعث فلم يجد من ذلك بدا فقال لا اكره ان أخلفك وقلبي متعلق بك قالت اصنع ماشئت فمر بزازان وبها رجل من قومه له شرف وسؤدد فذكر حاله وأمر امرأته وقال أخلفها عند عيالك وأهلك حتى أقدم قال نعم فاخلو لها منزلا ففرأ ثم تعجل فلما صار بزاذان جلس قريبا من القصر التى كانت فيه امرأته حتى يمسى وكره أن يدخل نهارا فخرجت جارية من القصر فقال لها ما فعلت المرأة التى خلفتها عندكم قالت أما ترى ذلك القبر الجديد قال بلى قالت فان ذلك قبرها فلم يصدق حتى خرجت أخرى فسألها فقالت له مثل ذلك فاتى القبر فجعل يبكى ويتوجع عليه ويرثيها فقال

أيا قبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليها نساء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى ما تضمنت مثلها * شبيها لليلى في عفاف وفي كرم
ويا قبر ليلى أكرمن محلها * تكن لك ما عشنا علينا بها نعم

ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرضك لا خال لديها ولا ابن عم

ولم يزل يبكي حتى مات فدفن الى جنبها * أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن ابن الحسين بن أبي عثمان فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا محمد بن هارون المقرئ حدثنا سعيد بن عبد الله بن راشد قال علقت فتاة من العرب فتى من قومها وكان الفتى عاقلا فاضلا فجعلت تكثر التردد اليه تسأله عن أمور النساء وما في قلبها الا النظر اليها واستماع كلامه فلما طال ذلك عليها مرضت وتغيرت واحتالت في أن خلا لها وجهه وقتا فتعرضت له ببعض الامر فصرفها ودفعها عنه فتزايد بها المرض حتى سقطت على الفراش فقالت له أمه اي فلانة قد مرضت ولها عندنا حق قال فعودها وقولي لها يقول لك ما خبرك فصارت اليها أمه فقالت لها مابك قالت وجع في فؤادي هو أصل علتي قالت فان ابني يقول لك ما علتك فتنفست الصعداء وقالت

يسائلني عن علتي وهو علتي * عجيب من الانباء جاء به الخبر

فانصرفت أمه اليه فاخبرته وقالت له قد كنت أحب أن تسألها المصير الينا لتقضي حقها ونلي خدمتها قال فسليها ذلك قالت قد أردت أن أفعله ولكن أحببت أن يكون عن رأيك فمضت اليها فذكرت لها ذلك فبكت وقالت ثم انشأت تقول

يباعدني عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم مني تعطفا

فلست بآت موضعاً فيه قاتلي * كفاني سقاما أن أموت كذا

فألحت عليها فابت وترامت العلة بها وتزايد المرض حتى ماتت * أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي ان لم يكن سماعا فاجازة أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنبأنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا محمد بن المرزبان

شكوت الى رفيقي الذي بي * فجاآني وقد جمعا دواء

وجاآ بالطبيب ليكوياني * ولا أبغي عدمتهما اكتواء

ولو ذهبا الى من لا أسمي * لاهدى لي من السقم الشفاء

(وبالاسناد أنشدنا أبو بكر بن الانباري لاحمد بن يحيى)

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش لدى ديمومة البيد حوتها

(قال وزادنا أبو الحسن بن البراء)

أغرك اني قد تصبرت جاهدا * وفي النفس مني منك ما سيميتها

فلو كان ما بي بالصخور لهدها ❊ وبالريح ما هبت وطال سكونها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا ❊ فاشكو همو ما منك كنت لقيتها

باب طريف من مصارع المشاق

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن في ما أذن لنا أن نرويه عنه حدثنا أبو بكر محمد ابن عبد الرحيم المازني قال حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني هارون بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب حدثني اسحاق بن يعقوب مولى آل عثمان عن أبيه قال أنا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح صبح خامسة من التهاني ان دربت برجل على راحلة ومعه أداوة جيدة قد جنب اليها قوساً وبغلا فوقفا على فسالاني فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا [illegible] أهلك [illegible] اليك حاجة نحب أن تقضيها قبل الشخوص [illegible] الحاج قلت فما حاجتكما قال [illegible] يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال [illegible] معهما حتى بلغت بهما محلة بن أبي [illegible] خزاعة [illegible] عبيد ابن سريج فالتمست لهما [illegible] يصحبهما حتى [illegible] على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فانهضته معهما فاخبرني ابن أبي دبا [illegible] وقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته وهو عبد الله بن سعيد بن عبد [illegible] بن مروان ثم عقرها واندفع يتغنى غناء الركبان بصوت ظليل حسن

[illegible] كرنا بالعيش اذ هو مصحب
[illegible] من الدمع تبكي الذي تتعقب
اذا [illegible] دم بعد دمع أثره يتصبب
فان [illegible] ❊ وقل لهامنا البكى والتحوب

فلما أتى عليها نزل [illegible] ناقته وهو رجل من جذام يقال له عبيد الله بن [illegible] فاندفع يتغنى عنه

فارقوني [illegible] يقينا ❊ ما لمن ذاق ميتة من اياب
[illegible] أهل [illegible] تركوني ❊ موذعا مولعاً باهل الحصاب
[illegible] المنايا ❊ ما على الدهر بعدهم من عتاب
سكنوا [illegible] بيت أبي موسى الى الشعب من صفى الشباب
كم بذاك [illegible] صدق ❊ من كهول أعفة وشبابه

قال ابن أبي دنيا كل فوالله ما أتم منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه ومضى غير معرج عليه حتى اذا فرغ جعل ينضح الماء في وجهه ويقول أنت أبدا منصوب على نفسك من كلفات ماتري فلما أفاق قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامى من خرج على البغل قدحاً وأداوة فجعل في القدح ترابا من تراب القبر وصب عليه ماء ثم قال هاك فاشرب هذه السلوة فشرب ثم جعل الجذامى مثل ذلك لنفسه ثم نزل على البغل واردفني فخرجنا لا والله ما يمرجان ولا يعرضان بذكر شيء مما كانا فيه ولا أري في وجوههما مما كنت أري قبل شيئا قال فلمااشتمل علينا ابطح مكة مد يده الى بشيء واذا عشرون دينارا فوالله ما جاست حتى ذهبت بمبيري واحتملت أداة الراحلتين فبعتهمابثلاثين دينارا أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين رحمه الله حدثنا أبي أخبرنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت في الشباب اذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فسألت عنه فقيل ذو الرمة فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي وأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال رحمه الله بقراءتي عليه سمعت أحمد بن محمد بن عروة يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول كان الجنيد يقول

لساني كتوم لاسراركم * ودمعي نموم لسري مذيع
ولولا دموعي كتمت الهوي * ولولا الهوى لم تكن لي دموع

ومما وجدته بغير سند في مجموعات بعض أهل العلم قال وقف شيخ من العرب على مسعر ابن كدام وهو يصلي فاطال فلما فرغ قال له الاعرابي خذ من الصلاة كفيلا فتبسم وقال له ياشيخ خذ فيما يجدي عليك كم تعد من سنيك قال مائة وبضع عشرة سنة فقال له في بعضها ما يكفي واعظاً فاعمل لنفسك فانشأ الأعرابي يقول

أحب اللواتي هن من ورق الصبي * وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات بغض مظهرات مودة * تراهن كالمرضى وهن صحاح

فقال له مسعر أف لك من شيخ فقال والله ما باخيك حراك منذ أربعين سنة لكنه بحر يجيش من زبده فضحك مسعر وقال أن الشعر كلام فحسنه حسن وقبحه قبيح

أنشدنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي رحمه الله للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوى

أذات الطوق لم أقرضك قلبي * على ضنى به ليضيع ديني
سكنت القلب حين خلقت منه * فانت من الحشا والناظرين
أحبك أن لونك لون قلبي * وان ألبست لونا غير لوني
عديني وامطلي أبدا بخلفي * وصالا ان أراك وان تريني

﴿ وأخبرنا القاضي أنشدنا الثقة بحضرة المرتضى ﴾

قالت وقد نالها للبين أوجعه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اشدد يديك على قلبي فقد ضعفت * قواه مما به لو كان ينفعه
أعطف على المطايا ساعة فعسى * من كان شتت شمل البين يجمعه
كانني يوم ولوا ساعة بعدي * غريق بحر رأى شطاً ويمنعه

ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف أخبرني أبو العلاء القيسي حدثنا أبو عبد الرحمن العائشي أخبرني أبو منيع عبد لآل الحارث بن عبيد قال رأيت شيخاً من كلب قاعدا على رأس هضبة فملت اليه فاذا هو يبكي فقلت ما يبكيك فقال رحمة لجارية منا كانت تحب ابن عم لها وكان أهلها باعلى واد بكلب فتزوجها رجل من أهل الكوفة فنقلها الى الكوفة فقتلها الجوى وبلغ منها الشوق فأوت في علية لها فتغنت بهذا الشعر

لعمرى لئن أشرفت أطول ما أرى * وكلفت عيني منظرا متماديا *
وقلت زياد مؤلسي متهلل * أم الشوق يدنى منه ماليس دانيا
وقلت لبطن الجين حين لقيته * سقى الله أعلال السحاب الغواديا

ثم قضت مكانها • أخبرنا أبو اسحاق الحبال في ما أذن لنا في روايته أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدفي حدثنا أبو الفتح بن سنحت حدثنا أبو عبد الله الحكيمي أنشدني عون عن أبيه لابي الشيص

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل
والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

﴿ وباسناده قال وأنشدنا لنفسه ﴾

الله يعلم ما أردت بهجركم * الا مسائرة العدو الكاشح

وعلمت أن تستري وتباعدي * أدنى لوصلك من دنو فاضح

أنبأنا أبو بكر الخطيب ان لم يكن حدثنا أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن ابراهيم قراءة عليه حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الرازي حدثنا أبو علي الحسين بن علي الكوكبي الكاتب حدثنا أبو العباس المبرد قال قال لي الجاحظ أنشدني أكار بالمصيصة لنفسه

حصد الصدود وصالنا بمناجل * طبع المناجل من حديد البين

ديس الحصاد وذريت أكداسه * بعد الحصاد بسافيات المين

فالشوق يطحنه بأرحية الهوى * والهم يعجنه بدمع العين

والحزن يخبزه بنيران الهوى * والهجر يأكله بلون اللون

﴿ وباسناده أنشدنا أبو علي لبشار ﴾

لم يطل ليلي ولكن لم أنم * واعتراني الهم من طيف ألم

ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم

ان في ثوبي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

أخبرنا أبو اسحاق الحبال رحمه الله فيما أجاز لنا أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر الصدفي أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن محمد بن رحيم أخبرنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زوزان حدثنا أبو زيد أخبرنا ابراهيم بن الازهر عن عبد الله بن محمد قال مررت في بعض سكك البصرة فسمعت استغاثة جارية تضرب فتيممت الابواب حتى وقفت على الباب الذي يخرج منه الصوت فقلت يا أهل الدار أما تتقون الله علام تضربون جاريتكم فقيل لي أدخل فدخلت فاذا امرأة كان عنقها أبرق فضة جالسة على منصة وبين يديها غراب مشدود وفي يدها عصا تضربه بها قال فكلما ضربت الغراب صاحت الجارية فقلت ماشأن هذا الغراب فقالت أما سمعت قول قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من ليلى فهل أنت واقع

ألا وقع كما أمره فقلت ان هذا الغراب ليس هو ذاك الغراب فقالت نأخذ البريء بالسقيم حتى نظفر بحاجتنا • حدث أبو القاسم منصور بن جعفر بن محمد الصيرفي حدثنا عبد الله بن جعفر عن المبرد أخبرني مسعود بن بشر الانصاري قال ولت صدقات عذرة فصرت الى بلدهم فاذا بشيء يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفت عنه فاذا رجل لا يرى منه الا رأسه فقلت ويحك مابك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

جعلت لعراف اليمامة حكمة * وعراف حجر ان هما شفيانى

قال ثم تنفس حتى ملأ ثوبه الذي كان فيه ثم خمد فنظرت فاذا هو قد مات فلم أرم حتى أصلحت من شأنه وصليت عليه فقال لى رجل أندري من هذا قلت لا قال هذا عروة ابن حزام * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ بدمشق أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا الجريرى حدثنا محمد بن يحيي الصولى قال كنت عند ثعلب جالساً فجاءه محمد بن داود الاصبهانى فقال له أهاهنا شئ من صبونك فانشده

سقى الله أياما لنا ولياليا * لهن بأكناف الشباب ملاعب

اذا العيش غض والزمان مطاوع * وشاهد آفات المحبين غائب

وأخبرنا أحمد بن على أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبرانى أخبرني بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبى بكر بن داود الفقيه الاصبهاني

يا ابن داود يافقيه العراق * افتنا في قواتل الاحداق

هل عليها القصاص في القتل يوما * أو حرام لها دم العشاق *

﴿ فاجابه بن داود ﴾

عندى جواب مسائل العشاق * فاسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوي أهل الهوي * أجريت دمعاً لم يكن بالراق

أخطأت فى نفس السؤال وان تصب * بك في الهوى شغفا من الاشفاق

لو أن معشوقا يعذب عاشقا * كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا القاضي الشريف أبو الحسين المهتدي رحمه الله اجازة حدثنا الشريف أبو الفضل ابن المأمون حدثنا أبو بكر بن الانبارى أنشدنا محمد بن المرزبان أنشدنى الحسن بن صالح الاسدي لابي العتاهية

سبحان جبار السماء * ان المحب لفى عناء

من لم يذق حرق الهوي * لم يدر ما جهد البلاء

لو كنت أحسب عبرتي * لوجدتها أنهار ماء

كم من صديق لى أسارقه البكاء من الحياء

فاذا تفطن لامنى * فاقول مابي من بكاء

لكن ذهبت لارتدي * فاصبت عينى بالرداء

حتى أشككه فيسكت عن ملامى والمراء

ياعتب من لم يبك لي * مما لقيت من الشقاء

بكت الوحوش لرحتي * والطير في جو السماء
والجن عمار البيوت بكوا وسكان الهواء
والناس فضلا عنهم * لم يبك الا بالدماء
ياعتب امك لو شهدت على ولولة النساء
وموجها مسترسلا * بين الاحبة للقضاء
لجزيتني غير الذي * قد كان منك من الجزاء
أفما شبعت ولا رويت من القطيعة والجفاء
لم تبخلين على فتى * محض المودة والصفاء

وفيها أبيات اختصرتها * أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين حدثنا أبي حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدى حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه يعني الاصمعي لنائل بن أبي حليمة أحد بني بزوان من بني أسد

اني أرقت وساري الليل قد هجدا * والنجم ينهض في مرقاته صعدا
وما أرقت بحمد الله من وصب * وما شكوت وربي منهم أبدا
طافت طوائف من ذكرالكاعبة * تخالط حبها الاحشاء والكبدا
ما تأمرين بكهل قد عرضت له * والله ماوجد النهدي ماوجدا
أما الفؤاد فامسي مقصدا كمدا * من أجل من لاتداني داره أبدا
من أجل جارية اني أكاتمها * حتى أموت ولم أخبر بها أحدا
من ذا يموت ولم يخبر بقاتله * فلا أخال له عقلا ولا قودا
وهاجني صرد في فرع غرقدة * إنا الى ربنا ما أشأم الصردا
ما زال ينتف ريشاً من قوادمه * ويرجف الريش حتى قلت قد سجدا
تحقق البين من لبني وجارتها * يابرح عيني ان كان الفراق غدا
تمشي الهوينا الى الاتراب ان فعلت * عوم الغدير زهته الريح فاطردا
تجلو باخضر من لمان يصحبه * قبل الشراب بكف رخصة بردا
يضمن المسك والكافور ذا غدر * مثل الاساود لاسبطا ولا قددا
حات باطيب نجد نهره علمت * ياحبذا بلداً حلت به بلدا

(ووجد على ظهر جزء ابن شاهين هذين البيتين)

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيركن أريد
لكل حديث عندكن بشاشة * وكل قتيل بينكن شهيد

أنبأنا الرئيس أبو علي محمد بن وشاح الكاتب أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري إجازة حدثنا محمد بن محمد بن يحيى الصولي حدثنا ع. ن بن محمد الكندي قال خرجت مع محمد ابن أبي أمية الى ناحية الجسر ببغداد فرأى فتى من أولاد الكتاب جميلا فمازحه فغضب وهدده فطلب من غلامه دواته وكتب من وقته

دون باب الجسر دار لفتى * لا أسميه ومن شاء فطن
قال كالمازح واستعلمني * أنت صب عاشق لي أو لمن
قال سل قلبك يخبرك به * فتحايا بعد ما كان محن
حسن ذاك الوجه لا يسلمني * أبدا منه الى غير حسن

ثم دفع الرقعة اليه فاعتذر وحلف انه لم يعرفه * أخبرنا القاضي أبو الحسين ابن المهتدي رحمه الله اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل الهاشمي أنشدنا أبو بكر بن الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثني اسحاق بن محمد حدثنا محمد ابن سلام قال قدم أبو العتاهية من الكوفة الى بغداد وهو خامل لذكر لا يعرف فمدح المهدي بشعر فلم يجد من يوصله اليه فكان يطلب سببا يشتهر به ويعرف من جهته فيوصله الى المهدي فاجتازت به يوما عتبة راكبة مع عدة من جواريها وحشمها فكلمها واستوقفها فلم تكلمه ولم تقف عليه وأمرت غلمانها بتنحيته فأنشأ يقول

ياعتب ماشأني وما شأنك * ترفقي سق بسلطانك
أخذت قلبي هكذا عنوة * ثم شددتيه بأشطانك
الله في قتل فتى مسلم * ما نقض العهد وما خانك
حرمتني منك دنوا * فياويلي مالي وحرمانك
ياجنة الفردوس جودي فقد * طابت ثناياك وأردانك

(وباسناده أنشدني أبي وأبو الحسن بن البر العمر بن أبي ربيعة)

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة * فهم على عرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد ترحل لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حي قبلهن ظعائنا * حي الحطيم وجوههن وزمزم
لكنه مما يطيف بركنه * منهن صماء الصدى مستعجم
وكأنهن وقد صدرن عشية * در بأكناف الحطيم منظم

أخبرنا القاضي أبو الحسين بن المهتدي فيما أجاز لنا حدثنا الشريف أبو الفضل محمد

ابن الحسين بن الفضل الهاشمي حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن أبي أيوب اجتمع أبو نواس والعباس ابن الاحنف فاستنشد أبو نواس العباس فانشده

حب الحجازية أبلى العظام * والحب لا يبلى الا الكرام

سيدتي سيدتي انه * ليس لما بالعاشقين اكتتام

سيدتي سيدتي انني * أعجز عن حمل البلايا العظام

سيدتي سيدتي فاسمعي * دعوة صب عاشق مستهام

ومر في أبيات كثيرة أول كل بيت سيدتي سيدتي فقال له أبو نواس لقد خضعت لهذه المرأة خضوعا ظننت معه أنك تموت قبل تمام القصيدة

تم الجزء السابع عشر ويتلوه الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من عجائب العشاق

أخبرنا أبو على محمد بن حسن الجارى ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا المعافي بن زكريا الجريري حدثنا أبو النضر العقيلي حدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم عن أبي بكر العجلي عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة قالوا كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة كان يجد بها وجداً شديداً وكان لها منه مكان لم يكن لاحد من جواريه فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم فاخرجها اليه فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت في نفسه فأخذه عليها ما لا يملكه وجعل لا يمنعه من ان يبوح بما يجد بها الا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها فلم يزل يكاتم الناس أمرها الى أن مات معاوية وأفضى الامر اليه فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها وكيف الحيلة فيها فقيل له أن أمر عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت وأنت لا تستجيز اكراهه وهو لا يبيعها بشيء أبدا وليس يغني في هذه الا الحيلة فقال انظروا لي رجلا عراقيا له أدب

وظرف ومعرفة فطلبوه فأتوه به فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهما فقال يزيد اني دعوتك لامر أن ظفرت به فهو حظك آخر الدهر ويدا كافئك عليها ان شاء الله ثم أخبره بأمره فقال له عبد الله ابن جعفر ليس يرام مافى قلبه الا بالخديعة ولن يقدر أحد على ماسألت فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعني بالمال قال خذ ما أحببت فأخذ من طرف الشام وثياب مصر واشترى متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ثم شخص الى المدينة فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلا الى جانبه ثم توسل اليه وقال إني رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون في عز جوارك وكنفك الى أن أبيع ماجئت به فبعث عبد الله بن جعفر الى قهرمانه ان أكرم الرجل ووسع عليه فى نزله فلما اطمأن العراقى سلم عليه أياما وعرفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق والطافا فبعث بها اليه وكتب معها ياسيدي اني رجل تاجر ونعمة الله علي سابغة قد بعثت اليك بشيء من تحف وكذا من الثياب والعطر وبعثت اليك ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرحلك فأنا أسئلك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الا قبلت هديتي ولم توحشني بردها أني أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك وأن أعظم أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الانس بك والتحرم بمواصلتك فامر عبد الله بقبض هديته وخرج الى الصلاة فلما رجع مر بالعراقى فى منزله فقام اليه وقبل يده واستكثر منه فرأى أدبا وظرفا وفصاحة فأعجب به وسر بنزوله عليه فجعل العراقي كل يوم يبعث الى عبد الله بلطف تطرفه فقال عبد الله جزى الله ضيفنا هذا خيرا فقد ملأنا شكرا وما نقدر على مكافأته فانه لكذلك الى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة من جواريه فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد فى عجبه فلما رأى ذلك عبد الله سر به الى أن قال له هل رأيت مثل عمارة قال لا والله ياسيدي مارأيت مثلها وما تصلح الا لك وما ظننت أن يكون فى الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه وحسن عمل قال فكم سروري قال له ياسيدي والله اني لا أحب سرورك وما قلت لك الا الجد وبعد فاني تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا فى الربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لاخذتها فقال له عبد الله عشرة آلاف قال نعم ولم يكن فى ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن فقال له أنا ابيعكها بعشرة آلاف قال وقد أخذتها قال هي لك قال قد وجب البيع وانصرف العراقى فلما أصبح عبد الله لم يشعر الا بالمال قد جيء به فقيل لعبد الله قد بعث العراقى بعشرة آلاف دينار وقال هذا ثمن عمارة فردها اليه وكتب اليه أنا كنت أمزح معك ومما أعلمك ان مثلي لايبيع مثلها فقال له جعلت فداك أن الجد والهزل فى البيع سواء فقال له عبد تساوي عندك قال مالها ثمن الا

الخلافة قال تقول هــذا لتزين لى رأيا فيها فقال له عبد الله ويحك ما أعلم جارية تساوي ما بذلت ولو كنت بائعها من أحــد لآثرتك ولــكني كنت مازحا وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي فقال العراقى ان كنت مازحا فاني كنت جادا وما اطلعت على مافى نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت اليك بثمنها وليست تحل لك ومالى من أخذها من بد فمانعه اياها فقال له ليست لي بينة ولكنى أستحلفك عند قبر رسول الله وآله ومنبره فلما رأى عبدالله الجد قال بئس الضيف أنت ماطرقنا طارق ولا نزل بنا نازل أعظم بلية منك أتحلفني فيقول الناس اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه الى أن استحلفه أما والله ليعلمن الله عز وجل أنى سأبليه فى هذا الامر الصبر وحسن العزاء ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الخدم والثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال هذا لك ولك عوضها مما ألطفتنا والله المستعان فقبض العراقى الجارية وخرج بها فلما برز من المدينة قال لها ياعماة اني والله ما ملكتك قط ولا أنت لى ولا مثلى يشتري جارية بعشرة آلاف دينار وما كنت لاقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلبه أحب الناس اليــه لنفسي ولكني دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له وفي طلبك بعث بي فاستترى منى وان داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي اليك فامتنعي ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاوية ابن يزيد فاقام الرجل أياما ثم تلطف للــدخول عليه فشرح له القصة ويروي انه لم يكن أحد من بنى أمية يعدل بمعاوية بن يزيد فى زمانه نبلا ونسكا فلما أخبره قال هي لك وكلما دفعه اليك من أمرها فهو لك وارحل من يومك فلا أسمع بخــبرك فى شئ من بلاد الشام فرحل العراقى ثم قال للجارية أنى قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينة فاخبرتك انك ليزيد وقد صرت لي وأنا أشهد الله انك لعبدالله بن جعفر وني قد رددتك عليه فاســتتري مني ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريبا من عبــد الله فدخل عليه بعض خدمه فقال له هــذا العراقى ضيفك الذى صنع بنا ما صنع وقد نزل العرصــة لا حياه الله فقال عبد الله مه انزلوا الرجل وأكرموه فلما استقر بعث الى عبد الله جعلت فداك ان رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لاشافهك بشئ فعلت فاذن له فلما دخــل سلم عليه وقبل يده فقربه عبد الله ثم اقتص عليه القصة حتى اذا فرغ قال والله قد وهبتهــا لك قبل أن أراها واضع يدي عليها فهى لك ومردودة عليك وقــد علم الله تعالى اني ما رأيت لها وجها الا عندك فبعث اليها فجاءت وجاء بما جهزها به موفراً فلما نظرت الى عبد الله خرت مغشيا عليها وأهوى اليها عبد الله فضمها اليه وخرج العراقى وتصايح أهل

الدار عمارة فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري أحلم هذا أحق هذا ما أصدق بهذا فقال له العراقي جعلت فداءك قدردها عليك ايثارك الوفاء وصبرك على الحق وانقيادك له فقال عبد الله الحمد لله اللهم انك تعلم اني تصبرت عنها وآثرت الوفاء وأسلمت لامرك فرددتها علي بمنك فلله الحمد ثم قال يا أخا العراق مافي الارض أعظم منة منك وسيجازيك الله تعالى وأقام العراقي أياما وباع عبد الله غنما له بثلاثة عشر الف دينار وقال لقهرمانه احملها اليه وقل له أعذر واعلم أني لو وصلتك كل ماأملك لرأيتك أهلا لاكثر منه فرحل العراقي محموداً وافر العرض والمال * وأخبرنا محمد حدثنا المعافي حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثنا محمد بن يحيى النحوي حدثنا عبد الله بن شبيب عن عمر بن عثمان قال مرت سكينة بعروة بن أذينة وكان تنسك فقالت له يا أبا عامر ألست القائل

اذا وجدت أذى للحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني ابتردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

﴿ أو لست القائل ﴾

قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

ثم قالت هؤلاء أحرار ان كان هذا خرج من قلب سليم * وجدت بخط شيخي أبي عبد الله الحسين بن الحسن الانماطي في مجموع له بخطه قال وحكى بعضهم عن شيخ من أهل اليمن انه وجد في كتاب بالسند وهي لغة حمير كلاما كانت حمير ترقى به العشق فيسلو وهو

ما أحسلت سلمى اليك جنيماً * تركت فؤادك بالفراق مروما

قال فحدثت بهذا الحديث كاهنة كانت هناك فلما كان من غد ذلك اليوم لقيتني فقالت أني رأيت البارحة الشعر يحتاج أن يقلب كلامه وحروفه حتى يسلو به العاشق قلت فكيف يقلب كلامه قالت يقول مروما بالفراق فؤادك تركت صليماً اليك سامي أحسلت ما * أخبرنا أحمد بن علي الوراق بصور حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد الثعلبي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر حدثنا الزجاجي حدثنا الاخفش حدثني أبي عن أبيه قال خرجت الى سر من رأى في بعض حاجاتي فصحبني رجل في الطريق فقالا ألا أنشدك شيئاً من شعري قلت بلى فأنشدني

ويلي على سا كن شط الصراه * مرو حبه علي الحياه
ما ينقضي من عجب فكرتي * في خلة قصر فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

أما ومن أصبحت عبداً له * ومن له في كل أفق رعاء
لو أنني ملكت أمر الهوى * ملأت بالضرب ظهور الوشاء
حتى اذا قطعت أبشارهم * قعدت أقضي للفتى بالفتاء
لقــد أتاني عجب راعني * مقــالهــا للقوم ياخيبتــاه
أمثل هــذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه

فقلت من أنت قال أنا القصافي الشاعر * أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير بن حرب أبي خيثمة أخبرنا الزبير بن بكار حدثني مصعب عمي قال ذكر لي رجل من أهــل المدينة ان رجــلا خرج حاجا فنزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة فنظر الى كتاب معلق على السرحة فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله تعالى ان ثلاث أخوات خلون يوما فبحن باهوائهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى

عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

(وقالت الوسطى)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهــلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغرى)

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب مكتوب رحم الله امرءا نظر في كتابنا وقضى بالحق بيننا ولم يجر في القضية قال فأخذ الكتاب فتى فكتب في أسفله

أحــدث عن حور تحــدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجــان عطابل * نواعم يغلبن اللبيب المشيبــا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قــد يهوين أن يتغيبــا
فبحن بما يخفين من لاعج الهوى * معــا واتخــذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له اذ زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبــا

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي عبد الله القرشي قال خرج عمر بن أبي ربيعة الى الجباب حتى اذا كان بالجباب لقيه جميل بن معمر فاستنشــده عمر بن أبي ربيعة فأنشــده كلته التي يقول فيها

خليلي في ماعشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ثم استنشده جميل فأنشده قافيته التي أولها * عرفت مصيفى الحي والمتربعا *
حتى بلغ الى قوله

وقربن أسباب الهوي لمتيم * يقيس زراعا كلما قسن أصبعا

فصاح جميل واستحي وقال لا والله ما أحسن أن أقول مثل هذا فقال له عمر اذهب بنا الي بثينة لنتحدث عندها فقال له إن الأمير قد أهدر دمي متى جئتها قال دلني على أبياتها فدله ومضي حتى وقف على الابيات وتأنس وتعرف ثم قال ياجارية أنا عمر بن أبي ربيعة فاعلمي بثينة مكانى فأعلمتها فخرجت اليه فقالت لا والله ياعمر ما أنا من اسائك اللائي تزعم ان قد قتلهن الوجد بك قال واذا امرأة طوالة أدماء حسناء فقال لها عمر فأين قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم لنظرة فرآنا
نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا
بينما ذاك منهما وأياني * أوضع النقص سيره الزفيانا

فقالت له لو استمد جميل منك ما أفلح وقد قيل أشدد البعير مع الفرس أن تعلم جرأته وألا تعلم من خلقه * أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على التوزى حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد المعدل حدثنا على أبو الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو أمية الفلابى أخبرني محمد بن أفلح السدوسي أخبرني سوادة ابن الحسين قال خرجت أنا وصاحب لى نبغي ضالة لنا فالجأنا الحر الى أخبية فدنونا من خباء منها فاذا عجوز بفنائه فسلمنا فردت السلام ثم جلسنا نتناشد الاشعار فقالت العجوز هل فيكم من يروى لذى الرمة شيئاً قلنا نعم قالت قاتله الله حيث يقول

وما زال ينمى حب مية عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما نزيدها

ثم ولت وأطلعت علينا من الخباء بهكنة كأنها شقة قمر فقالت إنها والله ماقالت شيئاً وأن أشعر منه الذى يقول

ورخصة الاطراف ممكورة * تحسبها من حسنها لؤلؤه
كأنها بيضة أدحية * أرخي عليها حقلها جؤجؤه

قال فاقبلت على صاحبي متعجباً من حالها فقالت مم تعجب فقلت من جمالك قلت فوالله لو رأيت بنية لى رأيت مالم يخطر على قلبك من حسن امرأة قلت فأرينيها قالت إنه يقبح ذلك قلت أنما نريد أن نستتم الحديث ولعلنا أن لا نلتقي أبداً قال فأشارت الى جانب الخباء فسفرت منه جارية كأنها الشمس فهتنا ننظر اليها ثم أسبلت الستر فكان آخر العهد

بها أنبأنا الشيخ الصالح أبو طالب محمد بن علي بن الفتح أخبرنا أبو الحسين محمد بن أخي ميمي حدثنا جعفر الخلدي حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد الحسين البرجلاني حدثني أشرس بن النعمان حدثني الجزري حدثني موسى بن لقمة المكي قال كان عندنا ههنا بمكة نخاس وكانت له جارية وكان يوصف من جمالها وكمالها أمر عجيب وكان يخرجها أيام الموسم فتبذل فيها الرغائب فيمتنع من بيعها ويطلب الزيادة في ثمنها فما زال كذلك حينا وتسامع بها أهل الامصار فكانوا يحجون عمدا للنظر اليها وقال كان عندنا فتى من النساك قد نزع الينا من بلده وكان مجاورا عندنا فرأى الجارية يوما من أيام العرض لها فوقعت في نفسه وكان يجيء أيام العرض فينظر اليها وينصرف فلما حجبت أحزنه ذلك وأمرضه مرضا شديداً فجعل يذوب جسمه ويحل واعتزل الناس فكان يقاسي البلاء طول السنة الى أيام الموسم فاذا خرجت الجارية الى العرض خرج فنظر اليها فسكن مابه حتى تحجب فبقي على ذلك سنين يحل ويذبل وصار كالخلال من شدة الوله وطول السقم قال فدخلت عليه يوما ولم أزل به وألح عليه الى أن حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل أن لا أذيع عليه ذلك ولا يسمع به أحد فرحته لما يقاسي وما صار اليه فدخلت الى مولى الجارية ولم أزل أحادثه الى أن خرجت اليه بحديث الفتى وما يقاسي وما صار اليه وانه على حالة الموت فقال قم بنا اليه حتى أشاهده وأنظر حاله فقمنا جميعاً فدخلنا عليه فلما دخل مولى الجارية ورآه وشاهده وشاهد ما هو عليه لم يتمالك أن رجع الى داره فاخرج ثيابا حسنة سرية وقال اصلحوا فلانة والبسوها هذه الثياب واصنعوا بها ما تصنعون لها أيام الموسم ففعلوا بها ذلك فاخذ بيدها وأخرجها الى السوق ونادى في الناس فاجتمعوا فقال معاشر الناس اشهدوا اني قد وهبت جارية فلانة لهذا وما عليها ابتغاء ماعند الله ثم قال للفتى تسلم هذه الجارية فهي هدية مني اليك بما عليها فجعل الناس يعذلونه ويقولون ويحك ماصنعت قد بذل لك فيها الرغائب فلم تبعها ووهبتها لهذا فقال اليكم عني فاني قد أحييت كل من على وجه الارض قال الله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا • حدثنا الخطيب بدمشق أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب الضبي سمعت أمي تقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت ياأبا عثمان أي عملك أرجى عندك فقال يامريم لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزوج فامتنع جاءتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا اذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب واتوسل اليك به أن تتزوج بي قلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجها اياي ففرح بذلك واحضر الشهود فتزوجت بها فلما دخلت بها

وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي فكان أهل بيتي يلومونني على ذلك فازيدها برا واكراما الى أن صارت بحيث لاتدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثاراً لرضاها وحفظا لقلبها ثم بقيت معها على هـذه الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما شيء أرجى عندى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي * أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا التنوخي حـدثنا أبي حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابراهيم بن البختري القاضي الداوودى حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد حدثني أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد الداوودى قال كان أبو بكر محمد بن داود وأبو العباس ابن سريج اذ حضرا مجلس القاضي أبي عمر يعني محمـد يوسـف لم يجر بين اثنين في ما يتفاوضان أحسن مما يجري بينهما وكان ابن سريج كثيراً مايتقدم أبا بكر في الحضور الى المجلس فتقدمه في الحضور أبو بكر يوما فسأله حدث من الشافعيين عن العود الموجب للكفارة في الظهار ما هو فقال أنه اعادة القول ثانياً وهو مذهبه ومذهب داود فطالبه بالدليل فشرع فيه ودخل ابن سريج فاستشرحهم ما جرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود أولا يا أبا بكر اعزك الله هذا قول من من المسلمين تقدمكم فيه فاستشاط أبو بكر من ذلك وقال أتقدر أن من اعتقدت ان قولهم اجماع في هذه المسألة إجماع عنـدي أحسـن أحوالهم ان أعدهم خلافا وهيهات أن يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال له أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة فقال أبو بكر وبكتاب الزهرة تعيرني والله ماتحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وانه من أحد المناقب اذ كنت أقول فيه

أكرر في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما أن أري حبا صحيحا مسلما

وينطق سري عن مترجم خاطرى * فلولا اختلاس وده لتكلما

أخبرنا الازجي حدثنا علي بن عبد الله كتب الحسين بن منصور الى أحمد بن عطاء أطال الله لي حياتك واعدمني وفاتك على أحسن ما جري به قدر أو نطق به خبر مع ما ان لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وافانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب وفي ذلك أقول

كتبت ولم أكتب اليك وانمـا * كتبت الى روحي بغير كتاب

وذلك ان الروح لافرق بينهـا * وبين محبيها بفصـل خطاب

فكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابي

وجدت بخط أبي عمر بن حيويه يقول حدثنا أبو بكر محمد بن المرزبان أخبرني أبو جعفر أحمد بن الحارث حدثنا أبو الحسن المدايني عن بعض رجاله قال حج ابن أبي العنبس الثقفي فجاور ومعه ابن ابنه والى جانبهم قوم من آل أبي الحكم مجاورون وكان الفتى يجلس مجلسا يشرف منه على جارية فعشقها فارسل اليها فاجابته فكان يأتيها يحدث اليها فلما أراد جده الرحيل جعل الفتى يبكي فقال جده مايبكيك يابني لعلك ذكرت مصر وكانوا من أهل مصر فقال نعم فانشأ يقول

يسائلني غداة البين جدي * وقد بانت دموع العين تجري
أمن جزع بكيت ذكرت مصرا * فقلت نعم وما بي ذكر مصر
ولكن الذي خلفت خلفي * بكت عيني وقل اليوم صبري
فمن ذا ان هلكت وحان يومي * يخبر والدي داني وأمري
فيحفظ أهل مكة في هواني * وان كانوا أتوا قتلي وضري

قال وارتحلوا فلما خرجوا عن أبيات مكة أنشأ يقول

رحلوا وكلهم يحن صبابة * شوقا الى مصر وداري بالحرم
ليت الركاب غداة حان فراقنا * كانت لحوما قسمت فوق الوضم
راحوا سراعا يعملون مطيهم * قدما وبت من الصبابة لم أنم
طوبى لهم يبغون قصد سبيلهم * والقلب مرتهن ببيت أبي الحكم

ثم أن الفتى اعتل واشتدت علته فلما وردوا أطراف الشام مات فدفنه جده ووجد عليه وجداً شديداً وقال يرثيه

ياصاحب القبر الغريب * بالشام من طرف الكثيب
بالشعب بين صفائح * صم ترصف بالجنوب
ما ان سمعت أنينه * ونداءه عند المغيب
أقبلت أطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب
والليل منسدل الدجا * وحش الجناب من الغروب
هاجت لذلك لوعة * في الصدر ظاهرة الدبيب

ذكر أبو عمر محمد بن العباس ونقلته من خطه أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي أخبرني أبو بكر العامري أخبرني رياح بن قعليب بن زيد الاسدى بن أخت قريبة أم البهلول ابنة إباق الدبيرية الاسدية أخت الركاض بن أباق الدبيري الشاعر عن قريبة قالت كان لعبد الجبل وهو كعب بن مالك وقال غير قريبة هو كعب بن عبد الله من بني

لأبي بن شاس بن أنف الناقة وهو من أهل الحجاز ابنة عم له يقال لها أم عمرو وكانت أحب الناس اليه فخـلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال لها ياأم عمرو هل ترين أن أحداً من النساء أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء أحسن مني قال فكيف لي بان تريها قالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن تختبئ في الستر وأبعث اليها قال ففعلت وأرسلت اليها وهو في الستر وجاءت ميـلاء فلما نظر اليها عشقها وترك أختها امرأته وعارضها من مكان لاتحتسبه فشكا اليها حبها وأعلمها أنه قد رآها فقالت والله يا ابن عم ماوجدت بي من شئ الا وقد وجدت منك مثله وظنت أم عمرو امرأته أنه قد عشق أختها فتبعتهما وهما لايدريان حتى رأتهما قاعدين جميعاً فمضت تقصد اخوتها وكانو سبعة فقالت أما أن تزوجوا كعباً من ميلاء واما أن تغيبوها عني فلما بلغه أن ذلك قد بلغ اخوتها هرب فرمى بنفسه نحو الشام وترك الحجاز وقال وهو بالشام

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

فروى هذا البيت رجل من أهل الشام ثم خرج يريد مكة فمر على أم عمرو وأختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما وسألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياميلاء صفي له الطريق فذكر الرجل لما سمعها تقول ياميلاء

أفي كل يوم أنت من بارح الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر

فتمثل به فعرفت الشعر فقالت ياعبد الله من أين أنت قال أنا رجل من أهل الشام فقالت فمن أين رويت هذا الشعر قال رويته عن رجل أعرابي بالشام قال أوتدري ما اسمه قال اسمه كعب قال فاقسمتا عليه أن لايبرح حتى يراك اخوتنا فيكرموك ويدلوك على الطريق فقد أنعمت علينا فقال اني لاروي له شعراً آخر فما أدري أتعرفانه أم لا فقالتا نسألك بالله الا أسمعتنا اياه

خليلي قد رزت الامور وقستها * بنفسي وبالفتيان كل مكان
فلم أخف يوماً للرفيق ولم أجد * خليا ولا ذا البث يستويان
من الناس انسانان ديني عليهما * مليان لولا الناس قد قضياني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بديلهما والحسن قد خلباني
يطيلان حتى يحسب الناس أنني * قضيت ولا والله ما قضياني
خليلي أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلاتسلاني
بلينا بهجران ولم ير مثلنا * من الناس انسانا فلا يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * وأعصى لواش حين يكتنفان

يبين طرفانا الذى في نفوسنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوى الهوى * على شكلنا أم نحن مبتليان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ما تريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل أو ماضي الهوى تسلان
وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحائمات عن الهوى * وهن بأعناق اليه ثوان
سلاه بأم العمر منه فقد برا * به السقم لا يخفى وطول ضمان
فما زادنا بعد المدى نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلي لا والله ما لي بالذي * تريدان من هجر الصديق يدان
ولا لي بالهجر اعتلاء اذا بدا * كما أنتما بالبين معتليان

قال فنزل الرجل وحط رحله حتى جاءت أخوتهما فأخبرناهم الخبر وكانتا مهتمتين بكعب وذلك أنه كان ابن عمهم وكان ظريفاً شاعراً فأكرموا الرجل ودلوه على الطريق وخرجوا فطلبوا كعباً بالشام فوجدوه فاقبلوا به حتى اذا صار الى بلدهم نزل كعب في بيت ناحية من الحي فرأى ناساً قد اجتمعوا عند البيوت فقال كعب لغلام قائم وكان قد ترك بنياً له صغيراً ياغلام من أبوك قال أبي كعب قال فعلام يجتمع هذا الناس وأحس فؤاد كعب بشر قال يجتمعون على خالتي ميلاء ماتت الساعة قال فزفر زفرة خر منها ميتاً فدفن الى جانب قبرها * ذكر أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا أبو بكر محمد بن خلف المحولي حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش ولقيط بن بكير قال وحدثنا أحمد ابن الحارث الخزاز حدثنا أبو الحسن المدايني حدثني هشام بن الكلبي عن أبي مسكين قال خرج ناس من بني حنيفة يتنزهون فبصر فتى منهم بجارية فعشقها فقال لأصحابه انصرفوا حتى أقيم وأرسل اليها فطلبوا اليه أن يكف وأن ينصرف فأبى وانصرف القوم وجعل يراسل الجارية حتى وقع في نفسها فاقبل في ليلة أضحيان متقلداً قوساً والجارية نائمة بين أخوتها فأيقظها فقالت يافاسق انصرف والا والله أيقظت أخوتي فقاموا اليك فقتلوك فقال والله للموت أهون علي مما أنا فيه ولكن أعطني يدك أضعها على فؤادي وأنصرف فأعطته يدها فوضعها على فؤاده وصدره ثم انصرف فلما كانت الليلة القابلة أتاها وهي في مثل حالها فأيقظها فقالت له مثل مقالتها الأولى ورد هو عليها مثل قولها وقال لك الله على أن أمكنتني من شفتيك أرتشفهما أن أنصرف ثم لا أعود اليك فأمكنته من شفتيها ثم انصرف ووقع في نفسها مثل النار ونذر به الحي فقالوا

مالهذا الفاسق فى هذا الحي ذاهباً وجائياً أنهضوا بنا حتى نخرجه فأرسلت اليه أن القوم يأتونك الليلة فالحذر فلما أمسى خرج ناحية عن الحي فقعد على مرقب له ومعه قوسه وأسهمه وكان أحد الرماة وأصاب الحي من النهار مطر فلهوا عنه فلما كان فى آخر الليل ذهب السحاب وطلع القمر فخرجت تريده وقد أصابها الندي فنشرت شعرها وكانت معها جارية من الحي فقالت هل لك في عباس وهو اسمه فخرجتا تمشيان فنظر اليهما وهو على المرقب فظن أنهما ممن يطلبه فرمى بسهمه فما أخطأ قلب الجارية ففلقه وصاحت الجارية التى كانت معها وانحدر من المركب الذى كان عليه فاذا هو بالجارية متضمخة بدمها فقال عند ذلك وهو يبكي

لعب التراب بما كرهت * ولا ازالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

قال ثم وجأ نفسه بمشاقصه حتى مات وجاء الحي فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني حدثنا محمد بن عبد الله البصرى حدثنا الغلابي محمد بن زكريا حدثنا مهدي بن سابق قال رأي المأمون فى يد جارية له قلما وكان ذا شغف بها واسمها منصف فقال

أراني منحت الحب من ليس يعرف * فما أنصفتني في المحبة منصف

وزادت لدينا حظوة يوم أعرضت * وفى أصبعيها أسمر اللون أهيف

أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات العلى وهو أعجف

عجبت له اني ودهرك معجب * يقوم تحريف المداد محرف

﴿ قال الجوهري وأنشدني محمد بن محمد الصائغ ﴾

سأكتم ما ألقاه يافوز ناظرى * من الوجد كيلا يذهب الاجر باطلا

فقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد * ومن كان براً بالعباد وواصلا

بان من يمت فى الحب يكتم وجده * يموت شهيداً في الفراديس نازلا

رواه سويد عن على بن مسهر * فما فيه من شك لمن كان عاقلا

ونا ذا كثير للذي بات مفرداً * سقيا عليلا بالهوي متشاغلا

﴿ ولي من أثناء قصيدة مدحت بها غادة ببغداد ﴾

وحوراء غدت باللحظ للعشاق قتاله

فكم من قائل حين رآها وهى مختاله

أفي أجفانها المرض من القارة نباله

بدت ما بين أتراب لها كالبدر في الهاله
عليها من ثياب الصون ما تسحب اذياله
أياظبية بطن الخيف ضيف رام ازاله
قراه قبلة فالين عند قرب احمله
فكم لاح عى حبك لم أسمع لما قاله
ومن سنة من يعشق أن يعصى عذاله

أخبرنا محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو بكر ابن الانبارى حدثني أبى حدثنا محمد بن الربيع الخزاز حدثني يونس بن بكير الشيبانى حدثني أبواسحاق عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال مازلت أسمع حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهى تقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه * وارقني أن لاضجيع الاعبه
الاعبه طورا وطورا كانما * بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه * لطيف الحشا لاتحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لاشئ غيره * لنقض من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا * بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني وعمر واقف يستمع قولها فقال لها يرحمك الله يرحمك الله ثم وجه اليها بكسوة ونفقة وكتب في أن يقدم عليها زوجها * أخبرنا أبو بكر احمد بن على الحافظ أخبرنا أبو نعيم الحافظ الاصبهاني باصفهان حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا محمد بن على ابن حرب المروزي أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا المقرى رحمه الله حدثنا أبو القاسم اسماعيل بن سويد حدثنا الكوكبي أخبرنا أبو العيناء أخبرنا الجماز عن الاصمعي قال نظر اعرابي الى اعرابية عليها برقع فقال لها ارفعى البرقع انظر نظرة فقالت لا والله دون أن يبيض القار فأنشأ يقول

هل القار مبيض فأنظر نظرة * الى وجه ليلى أو تقضي نذورها

أخبرنا محمد بن الحسين أخبرنا المعافي بن زكريا حدثنا ابن دريد حدثنا عبد الرحمن عن عمه سمعت جعفر بن سليمان يقول ماسمعت بأشعر من القائل

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

فقلت أشعر منه الاحوص حيث يقول

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر

أنبأنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا محمد بن صالح الحسني حدثني أبي عن نمير بن قحيف الهلالي قال كان في بني هلال فتي يقال له بشر ويعرف بالاشتر وكان سيداً حسن الوجه شديد القلب سخي النفس وكان معجباً بجارية من قومه تسمي جيداء وكانت الجارية بارعة فاشتهر أمره وأمرها ووقع الشر بينه وبين أهلها حتي قتلت بينهم القتلي وكثرت الجراحات ثم افترقوا علي أن لا ينزل أحد منهم بقرب الآخر فلما طال علي الاشتر البلاء والهجر جاءني ذات يوم فقال يانمير هل فيك من خير قلت عندي كل ما أحببت قال أسعدني علي زيارة جيداء فقد ذهب الشوق اليها بروحي وتنغصت علي حياتي قلت بالحب والكرامة فانهض اذا شئت فركب وركبت معه فسرنا يومنا وليلتنا حتي اذا كان قريبا من مغرب الشمس نظرنا الي منازلهم ودخلنا شعبا خفيا فانخنا راحلتينا وجلس فجلس هو عند الراحلتين وقال يانمير اذهب بأبي أنت وأمي فادخل الحي واذكر لمن لقيك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكري بين شفة ولسان فان لقيت جاريتها فلانة الراعية فاقرأها مني السلام وسلها عن الخبر واعلمها بمكاني فخرجت لا أعذر في أمري حتي لقيت الجارية فابلغتها الرسالة واعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر فقالت بلي والله مشدد عليها متحفظ منها وعلي ذلك فموعدكما الليلة عند تلك الشجرات اللواتي عند أعقاب البيوت فانصرفت الي صاحبي فاخبرته الخبر ثم نهضنا نقود راحلتينا حتي جاء الموعد فلم نلبث الا قليلا اذا جيداء قد جاءت تمشي حتي دنت منا فوثب اليها الاشتر فصافحها وسلم عليها وقمت موليا عنهما فقالا انا نقسم عليك الا ما رجعت فوالله مابيننا ريبة ولا قبيح نخلو به دونك فانصرفت راجعاً اليهما حتي جلست معهما فتحدثا ساعة ثم أرادت الانصراف فقال الاشتر أما فيك حيلة ياجيداء فنتحدث ليلتنا ويشكو بعضنا الي بعض قالت والله ما الي ذلك من سبيل الا أن اعود الي الشر الذي تعلم قال لها الاشتر لابد من ذلك ولو وقعت السماء علي الارض فقالت هل في صديقك هذا من خير أو فيه مساعدة لنا قال الخير كله قالت يافتي هل فيك من خير قلت سلي مابدا لك فاني منته الي مرادك ولو كان في ذلك ذهاب روحي فقامت فنزعت ثيابها فخلعتها علي فلبستها ثم قالت اذهب الي بيتي فادخل في خبائي فان زوجي سيأتيك بعد ساعة أو ساعتين فيطلب منك القدح ليحلب فيه الابل فلا تعطه إياه حتي يطيل طلبه ثم ارم به رمياً ولا تعطه اياه من يدك فاني

كذا كنت أفعل به فيذهب فيحلب ثم يأتيك عند فراغه من الحلب والقدح ملآن لبنا فيقول هاك غبوقك فلا تأخذ منه حتى تطيل نكدا عليه ثم خذه أودعه حتى يضعه ثم لست تراه حتى تصبح ان شاء الله قال فذهبت ففعلت ما أمرتني به حتى اذا جاء القدح الذي فيه اللبن أمرتني أن آخذه فلم آخذه حتى طال نكدي ثم أهويت لآخذه وأهوى ليضعه واختلفت يدي ويده فانكفأ القدح واندفق ما فيه فقال ان هذا طماح مفرط وضرب بيده الى مقدم البيت فاستخرج منه سوطا مفتولا كمتن الثعبان المطوق ثم دخل عليّ فهتك الستر عني وقبض بشعري وأتبع ذلك السوط متني فضربني تمام ثلاثين ثم جاءت أمه واخوته وأخت له فانتزعوني من يده ولا والله ما أقلعوا حتى زايلتني روحي وهممت أن أوجره السكين وان كان فيه الموت فلما خرجوا عني وهو معهم شددت ستري وقعدت كما كنت فلم ألبث الا قليلا حتى دخلت أم جيداء على تكلمني وهي تحسبني ابنتها فاتقيتها بالسكات والبكي وتغطيت بثوبي دونها فقالت يابنية اتقي الله ربك ولا تعرضي لمكروه زوجك فذاك أولى بك فاما الاشتر فلا أشتر لك آخر الدهر ثم خرجت من عندي وقالت سأرسل اليك أختك تؤنسك وتبيت عندك الليلة فلبثت غير ما كثير فاذا الجارية قد جاءت فجعلت تبكي وتدعو على من ضربني وجعلت لا أكلمها ثم اضطجعت الى جانبي فلما استمكنت شددت بيدي على فيها وقلت ياهذه تلك أختك مع الاشتر وقد قطع ظهري الليلة في سببها وأنت أولى بالستر عليها فاختاري لنفسك ولها فوالله لئن تكلمت بكلمة لاصيحن بجهدي حتى تكون الفضيحة شاملة ثم رفعت يدي عنها فاهتزت الجارية كما تهتز القصبة من الزرع ثم باتت معي منها أملح رفيق رافقته وأعفه وأحسنه حديثا فلم تزل تتحدث وتضحك مني ومما بليت به من الضرب حتى برق النور اذا جيداء قد دخلت علينا من آخر البيت فلما رأتنا ارتاعت وفزعت وقال ويلك من هذا عندك قلت أختك قالت وما السبب قلت هي تخبرك ولعمر الله إنها لعالمة بما نزل بي وأخذت ثيابي منها ومضيت الى صاحبي فركبنا ونحن خائفون فلما سري عنا روعنا حدثته بما أصابني وكشفت عن ظهري فاذا فيه ماغرس الله من ضربة الى جانب أخرى كل ضربة تخرج الدم وحدها فلما رآني خالد قال لقد عظمت صنيعتك ووجب شكرك اذ خاطرت بنفسك فبلغني الله مكافأتك •

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الانباري حدثني أبي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي حدثني عباد بن عبد الواحد حدثني بن عائشة حدثني أبي قال كانت عبدة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك كانت من أجمل النساء فدخل عليها يوما وعليها ثياب سود رقاق من هذه التي يلبسها النصارى

يوم عيدهم فلأته سروراً حين نظر اليها ثم تأملها فقطب فقالت مالك يا أمير المؤمنين أكرهت هذه ألبس غيرها قال لا ولكن رأيت هذه الشامة التي على كشحك من فوق الثياب ولك بذبح النساء وكان بها شامة في ذلك الموضع أما أنهم سينزلونك عن بغلة شهباء يعني بني العباس وردة ثم يذبحونك ذبحا قال وقوله يذبح بك النساء يعني إذا كانت دولة لاهلك ذبحوا لك من نساء القوم الذين ذبحوك فاخذها عبد الله بن علي بن عبدالله العباس وكان معها من الجوهر مالا يدري ماهو ومعها درع يواقيت وجوهر منسوج بالذهب فاخذ ما كان معها وخلي سبيلها فقالت في الظلمة أي دابة تحتي قيل لها دهماء الظلمة فقالت نجوت فقال فأقبلوا على عبد الله بن علي فقالوا ماصنعت أدنى ما يكون يبعث أبو جعفر اليها فتخبره بما أخذت منها فيأخذه منك اقتلها فبعث في أثرها وأضاء الصبح وإذا تحتها بغلة شهباء وردة فلحقها الرسول فقالت مه فقال أمرنا بقتلك فقالت هذا أهون علي فنزلت فشدت درعها من تحت قدميها وكبياه أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا ابن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الفضل بن العباس أبو الفضل الربعي المعافي حدثنا ابراهيم بن عيسى الهاشمي قال قال علويه أمرني المأمون وأصحابي أن نغدو اليه لنصطبح فغدوت فلقيني عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب فقال يا أيها الرجل الظالم المتعدي أما ترحم ولا ترق ولا تستحي من عريب هي هائمة بك قال علويه وكانت عريب أحسن الناس وجها وأظرف الناس وأحسن غناء مني ومن صاحبي مخارق فقلت له مر حتى أجئ معك فحين دخلنا قلت له استوثق من الابواب فاني أعرف الناس بفضول الحجاب فأمر بالابواب فاغلقت ودخلت فاذا عريب جالسة على كرسي وبين يديها ثلاث قدور زجاج فلما رأتني قامت الي فعانقتني وقبلتني وأدخلت لسانها في في قالت ماتشتهي تأكل قلت قدرا من هذه القدور فافرغت قدرا منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلنا نشرب حتى سكرنا ثم قالت يا أبا الحسن أخرجت البارحة شعراً لابي العتاهية فاخترت منه شيئاً قلت ما هو قالت

واني لمشتاق الى ظل صاحب * يرق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لاان جفوته * صفا لي ولاان كنت طوع يديه

فصيرناه مجلسنا فقالت بقي فيه شئ فاصلحه قلت مافيه شئ قالت بلى في موضع كذا فقلت أنت أعلم فصححناه جميعا ثم جاء الحجاب وكسروا الباب واستخرجت فادخلت على المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الصحن وأصفق بيدي وأغني الصوت فسمع وسمعوا ما لم يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون ادن ياعلويه فدنوت فقال رد الصوت فرددته سبع

مرات فقال أنت الذى تشتاق الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه فقلت نعم فقال خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب بدلها وسألني عن خبرى فأخبرته فقال قاتلها الله فهى أجل ابزار من أبازير الدنيا * أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى حدثنا بشر بن موسى حدثنا عمران بن أبي ليلى حدثنا حبان بن على عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال كنت أطوف مع عمر بن الخطاب حول الكعبة وكفي فى كفه فاذا اعرابي على كتفه امرأة مثل المهاة وهو يقول

صرت لهذى جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا
أعد لها بالكف أن تميلا * أحذر أن تسقط أو تزولا
أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر ما هذه المرأة التي وهبت لها حجتك يا اعرابي فقال هذه امرأتي والله يا أمير المؤمنين أنها مع ما ترى من صليقى بها حمقاء مرغامة أكول قامة مشئومة الهامة قال فما تصنع بها اذا كان هذا قولك فيها قال أنها ذات جمال فلا تفرك وأم صغار فلا تترك قال اذا فشأنك بها * أخبرنا أبو الحسين أحمد ابن على التوزى حدثنا اسماعيل ابن سعيد بن سويد حدثنا الكوكبي قال حدثنا أحمد بن عبيد النحوى حدثنا محمد بن زياد عن الشرقى بن قطامى قال كان عمرو بن قمية البكري من أحب الناس الى مرثد بن قيس بن ثعلبة وكان يجمع بينه وبين امرأته على طعامه وكانت أصبح قدم عمرو الوسطى والتى تليها ملصقتين فخرج مرثد ذات يوم يضرب بالقدح فأرسلت امرأته الى عمرو أن عمك يدعوك فجاءت به من وراء البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه وأنكر شأنها فارادته على نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم فقالت أما لتفعلن أو لأسوءنك فقال المساءة ما دعوتني ثم قام فخرج وأمرت بجفنة فكفئت على أثر قدمه فلما رجع مرثد وجدها متغضبة فقال ما شأنك قالت رجل قريب القرابة منك جاءنى يسومني نفسي قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه وهذا أثر قدمه فعرف مرثد أثر عمرو فأعرض عنه وعرف عمرو من أين أتي فقال في ذلك

لعمرك ما نفسي بجد رشيدة * تؤامرني سرا لاصرم مرثدا
عظيم رماد القدر لا متعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أخمدا
فقد أظهرت منه بوائق جمة * وأفرغ في لومى مرارا وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته * سوى قول باغ جاهد فتجهدا

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني أخبرني محمد بن أحمد الحكيمي حدثنا أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب قال سمعت أبا مسلمة المنقري يقول كان عندنا بالبصرة نخلة ذكر من حسنها وطيب رطبها قال فتسدت حتى شيصت قال فدعا صاحبها شيخاً قديماً يعرف النخيل قال فنظر اليها والى ما حولها من النخل فقال هذه عاشقة لهذا الفحل الذي بالقرب منها فلقحت منه فعادت الى أحسن ما كانت وأخبرنا أحمد بن علي التوزي أخبرنا أبو عبيد الله أخبرنا أبو بكر الجرجاني حدثنا الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبدالله ابن أبي أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعا بحسنة فقال لها أما ترين طيب هذا الموضع فغنيني فاخذت محكاً كانت في يده وأوقعت بها على مخدة وغنته

أيا نخلتي وادى بوانة حبذا ✽ اذا نام حراس النخيل جناكما

فقال أحسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعنى نخلتى حلوان فقالت أعيذك بالله أن تكون النحس قال وما ذاك قالت قول الشاعر فيهما

أسعداني يانخلتى حلوان ✽ وابكيالى من ريب هذا الزمان
واعلما إن بقيتما ان نحسا ✽ سوف يأتيكما فتفترقان

فقال لا أقطعهما أبداً ووكل بهما من يحفظهما ✽ أخبرنا أبو القاسم على بن أبي على قراءة عليه حدثنى أبي أخبرني أبو الفرج على بن الحسين بن الاصفهاني حدثني جعفر ابن قدامة حدثني أبو العيناء قال كنت أجالس محمد بن صالح بن عبد الله بن حسن بن على بن أبي طالب وكان حمل الى المتوكل أسيراً فحبسه مدة ثم أطلقه وكان اعرابيا فصيحاً محرما فحدثني قال حدثني نمير بن قحيف الهلالى وكان حسن الوجه حيياً قال كان منا فتى يقال له بشر بن عبد الله ويعرف بالأشتر وكان يهوي جارية من قومه يقال لها جيداء وكانت ذات زوج وشاع خبره في حبها فمنع منها وضيق عليه وذكر قصة الأشتر مع جيداء على نحو ما في الخبر الذي قبل هذا الجزء فكرهت اعادتها لان المعنى واحد

• أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا الحسين ابن القاسم الكوكبي حدثنا أبو محمد عبد الله بن مالك النحوي حدثني يحيى بن أبي حماد الموكبي عن أبيه قال وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فأتى بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما همّ ليلبس درعه خطرت بباله فأمر فخرجت اليه فلما نظر اليها أعجب بها وأعجبت به فقالت ماهذا قال أريد الخروج الى بلاد الروم قالت قتلتني والله ياسيدي وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ وأنشأت تقول

سأدعو دعوة المضطر ربا * يثيب على الدعاء ويستجيب
لعـل الله أن يكفيك حربا * ويجمعنا كما تهـوي القلوب

فضمها المأمون الى صدره وأنشأ متمثلا يقول

فياحسنها اذ يغسل الدمع كحلها * واذ هي تذري الدمع منها الانامل
صبيحـة قالت فى العتاب قتلتنى * وقتـلى بما قالت هناك تحـاول

ثم قال لخادمه يامسرور احتفظ بها وأكرم محلها وأصلح لها كل ماتحتاج اليه من المقاصير والخدم والجوارى الى وقت رجوعي فكان كما قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

ثم خرج فلم يزل الخادم يتعاهدها ويصلح ما أمر به فاعتلت علة شديدة أشفق عليها منها وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وتوفيت وكان مما قالت وهي تجود بنفسها

ان الزمان سقانا من مرارته * بعد الحلاوة أنفاسـاً وأروانا
أبدى لنا تارة منـه فأضحكنا * ثم انثني تارة أخري فأبكانا
أنا الى الله فى ما لايزال لنـا * من القضاء ومن تلوين دنيانا
دنيـا نراها ترينا من تصرفها * مالا يدوم مصـافاة وأحزانا
ونحن فيها كأنا لا نزايلها * للعيش أحياءنا يبـكون موتانا

وأخبرنا الجازري حدثنا المعافي حدثنا محمـد بن الحسن بن زياد المقرى حدثنا أحمد بن الصلت قال كان حمدان البرقي على قضاء الشرقية فقدمت امرأة طقطق الكوفي زوجها اليه وادعت عليه مهراً أربعـة آلاف درهم فسأله القاضى عما ذكرت فقال أعز الله القاضى مهرها عشرة دراهم فقال لها البرقي أسفري فسفرت حتى انكشف صدرها فلما رأى ذلك قال لطقطق ويحك مثل هذا الوجه يستاهل أربعة آلاف دينار ليس أربعة آلاف درهم ثم التفت الى كاتبه فقال له ما فى الدنيا أحسن من هذا الشذر على هذا النحر فقال له طقطق فديتك ان كان وقعت في قلبك طلقتها فقال له البرقي تهددها بالطلاق

وقد قال الله عز وجل فلما قضي زيد منها وطراً زوجناكها وان هنا ألفاً ممن يتزوجها فقال طقطاق والله ماقضيت وطري منها وأنا طقق لست بزيد فاقبل البرقى على المرأة فقال ياحبيبق ما أدرى كيف كان صبرك على مباضعة هذا البغيض ثم أنشأ يقول

تربص بها ريب المنون لعلها * تطلق يوما أو يموت حليلها

فقام طقطاق وتعلق به وصيف غلام البرقي فصاح به دعه يذهب عنا الى سقر ثم قال لها ان لم يصبر لك الى ماتريدين فصيري الى امرأة وصيف حتى تعلمني واضمه في الحبس وكتب صاحب الخبر ما كان فعلق به البرقي وسالمه على خمسمائة دينار على أن لايرفع الخبر بعينه ولكن يكتب ان عجوزاً خاصمت زوجها فاستغاثت بالقاضى فقال لها ماأصنع ياحبيبق هو حكم ولا بد أن أقضي بالحق وانصرف البرقى متيما فما زال مدنفا يبكي ويهيم فوق السطوح ويقول الشعر فكان مما يقوله

وا حسرتى على ما مضى * ليتني لم أعرف القضا

أحببت امرأة وخفت الله حقا * فما تم حق انقضى

وغير ذلك من شعر لاوزن له ولا روى الا أنه ارعوى ورجع • أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بصور أنبأنى أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الناجي الاندلسي حدثنى خالى القاضى أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب بن محمد التجيبي لعبد الله بن الفرج وهو أخو سعيد واحمد ابنى الفرج الجياني

تداركت من خطأى نادما * لرجوى سوى خالقي راحما

فلا رفعت صرعتي ان رفعت يدي الى غير مولاهما

أموت وأدعو الى من يموت بما ذا أكفر هذا بما

وأخبرنا محمد حدثنا المعافى حدثنا محمد بن القاسم الانبارى حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى حدثنا الزبير بن بكير حدثنا مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال أنشد بن أبي عتيق سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

أيها الركب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

ان يكن قلبك الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

فقال لقد كلفت المسلمين شططا فقال ياأبا محمد في نفس الجمل شيء غيرما في نفس سائقه • أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة أنشدنا أبوالحسن على بن محمد بن عبد الجبار لنفسه

ورنت اليّ بعين الريم والتفت * بجيده ونثت من قدها الفا
فخلت بدر الدجا يسري على غصن * هزته ريح الصبا فاهتز وانعطفا
وأبصرت مقلتي ترنو مسارقة * الى سواها فغضت كفها أسفا
ثم انثنت كالرشا المذعور نافرة * وورد وجنتها بالغيظ قد قطفا
تقول يا أم قومي تنظري عجبا * هذا الذي يدعي الهيام والشغفا
يريد منا الوفا والغدر شيمته * هيهات أن يتأتى للغدور وفا
وأخبرنا التنوخي قال نقلت من خط أبي اسحاق الصابي
أكني بغيرك في شعري وأعنيك * تقية وحذارا من أعاديك
فان سمعت باللسان شغفت به * فانما هو ستر دون حبيك
فالطهم دون شخص لاوجود له * معناه أنت ولكن لا أسميك
أخاف من مسعدي في الحب زلته * وكيف آمن فيه كيد واشيك
ولو كشفت لهم ما بي وبحت به * لاستعبروا رحمة من محنتي فيك
﴿ ولي من أثناء قصيدة ﴾
وشادن سهامه * من الجفون تنتضى
قد أصبحت لها قلوب عاشقيه غرضا
كم بعثت أجفانه المرضى لقلب مرضا
أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا الحسين بن محمد ابن عفير الانصاري قال قال أبو علي صديقنا حدثني بعض أهل المعرفة أنه بينا هو في بعض بلاد الشام نزلوا في دار من دورها فوجد على بعض حيطانها مكتوبا
دعوا مقلتي تبكي لفقد حبيبها * تطفى ببرد الدمع حر كروبها
ففي حل خيط الدمع للقلب راحة * فطوبي لنفس متعت بحبيبها
بمن لو رأته القاطعات أكفها * لما رضيت الا بقطع قلوبها
قال فسأل عنه قال فأخبر أن بعض العمال نزل في هذه الدار وقد أصاب ثلاثين الف دينار فعاق غلاما فأنفق ذلك المال كله عليه قال فبينا أنا جالس إذ مر بنا ذلك الغلام قال فما رأيت غلاما أحسن منه حسنا وجمالا ٭ وأخبرنا أبو علي حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلي أخبرنا الزبير حدثني محمد بن أيوب اليربوعي عن أبي الذيال السلولي حدثني جرير قال وفدت على الحجاج في سفرة تسمى سفرة الاربعين فأعطاني أربعين راحلة وراعاها وحشو حقائبها القطائف والا كسية لعيالي وأوقرها حنطة ثم خرجت

فلما شددت على راحلتي كورها وأنا أريد المطى جاءنى خادم فقال أجب الامير فرجعت معه فدخلت على الحجاج فاذا هو قاعد على كرسى واذا جارية قائمة تممه فقلت السلام عليك أيها الامير فقال هات قل في هــذه فقلت بأبي وأمي تمنعني هيبة الامير وأجلاله فالحمت فما أدرى ما أقول فقال بل هات قل فيها فقلت بأبي أمي فما اسمها قال أمامة فلما قال أمامة فتح علىّ فقلت

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن يحب قليل
تلك القلوب صواديا يممتها * وأري الشفاء وما اليه سبيل

فقال بل اليه سبيل خذ بيدها فأخذت بيدها فجذبتها فتعلقت بالعمامة وجبذتها حتى رأيت عنق الحجاج قدصفت ومالت مما جبذتها وتعلق بالعمامة قال وخطر ببالى بيت من شعر فقلت

ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلالك ياأميم جميل

فقال الحجاج إنه والله مابها ذاك ولكن بها بغض وجهك وهو أهل لذاك خذ بيــدها جرها فلما سمعت ذلك منه خلت العمامة وخرجت بها فكنيتها أم حكيم وجعلتها تقوم على عمالى وتعطيهم نفقاتهم بقرية يقال لها القنة من قرى الوشم قال طلحة فأخبرني الزبير قال قال محمد بن أيوب وسمعت حبيجيا بن نوح يقول والله كانت مباركة ﴿ أخبرنا محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم العجلى البزاز المعروف بالمراجلى بسر من رأى حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا يحيى بن عمر الليثي حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا المجالد عن الشعبي قال مر بي مصعب بن الزبير وأنا في المسجد فقال ياشعبي قم فقمت فوضع يده في يدى والطلق حتي دخل القصر فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل حجرة فقصرت فقال ادخل ياشعبي فدخل بيتا فقصرت فقال ادخل فدخلت فاذا امرأة في حجلة فقلت أتدري من هذه فقلت نعم هذه سيدة نساء المسلمين هذه عائشة بنت طلحة بن عبيدالله فقال أهذه ليلى وتمثل

وما زلت في ليلى لدن طرشاربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمــل في ليلى لقول شفينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

ثم قال لى ياشعبي أنها اشتهت على حــديثك فحادثها فخرج وتركها قال فجعلت أنشدهــا وتنشدنى وأحدثها وتحدثنى حتى أنشدتها قول قيس بن ذريح

ألا ياغراب البين قدطرت بالذى * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع
أتبكي على لبنى وأنت قتلتهــا * فقد هلكت لبنى فما أنت صــانع

قال فقد رأيتها وفي يدها غراب تنتف ريشه وتضربه بقضيب وتقول يامشئوم وحدثنا

المعافي قال قال محمد بن مزيد الخزامي حدثنا الزبير قال قال الخليل بن سعيد مررت بسوق الطير فاذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً فاطلعت فاذا أبو السائب قابضاً على غراب يباع قد أخذ طرف ردائه وهو يقول للغراب يقول لك ابن ذريح

ألا ياغراب البين قد طرت بالذي * أحاذر من لبنى فهل أنت واقع

ثم لا تقع ويضربه بردائه والغراب يصيح وحدثنا المعافى حدثنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحكيمي حدثنا ميمون بن المزرع قال كنت آتى أبا اسحاق الزيادي فأتيته مرة فمرت به أمة سوداء شوهاء فقال لها ياعنبرة اسمعيني مر بالبين غراب فنعب فقالت لا والله أو تهب لي قطيعة فأخرج صريرة من جيبه فناولها قطيعة أريت أن فيها ثلاث حبات فوضعت الجرة عن ظهرها وقعدت عليها ثم رفعت عقيرتها

مر بالبين غراب فنعب * ليت ذا الناعب بالبين كذب

فلحاك الله من طير لقد * كنت لو شئت غنياً أن تسب

فأحسنت قال أبو بكر • قال أبو الفرج المعافى وحدثني محمد بن الحسن ابن مقسم أنشدني أحمد ابن يحيى لأحمد بن مية وهو أحد الظرفاء

يسب غراب البين ظلماً معاشر * وهم آثروا بعد الحبيب على القرب

وما لغراب البين ذنب فابتدى * بسب غراب البين لكنه ذنبي

فياشوق لا تنفد ويادمع فض وزد * وياحب راوح بين جنب الى جنب

وياعاذلي لمني وياعائدى الحق * عصيتكما حتى أغيب في الترب

اذا كان ربي عالماً بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى المحتسب حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران أخبرني محمد بن يحيى الصولي حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال دعا المعتصم بالله المأمون فجاءه فأجلسه في مجلس في سقفه جامات فوقع ضوء بعض الجامات على وجه سيما التركي غلام المعتصم وكان أوجد الناس به ولم يكن في عصره مثله فصاح المأمون يا محمد بن محمد اليزيدي وكان حاضرا انظر الى ضوء الشمس على وجه سيما أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحش بالانس

(أجز فقال)

قد كنت أقلى الشمس فيما مضى * فصرت أشتاق الى الشمس

وفطن المعتصم فعض شفته على أحمد فقال أحمد للمأمون والله لئن يعلم أمير المؤمنين

لاقمن معه في ما أكره فدعاه فاخبره الخبر وانشده الشعر فضحك المعتصم وقال كثر الله في غلمان أمير المؤمنين مثله • وأخبرنا أحمد ابن علي الوكيل حدثنا المرزباني الصولي حدثنا عون بن محمد الكندي سمعت موسى بن عيسى يقول سمعت أحمد بن يوسف يقول كان المأمون يحب أن يعشق ويعمل أشعارا في العشق ولا يستمرله ما يريد وكانت عنده جارية اشتهيتها له وكانت تسميني أبي وكان يباثني حديثها وأمرها وربما شكاها الي فقال فعلت بنتك كذا وكذا وله أشعار فيها

أول الحب مزاح وولع * ثم يزداد اذا زاد الطمع
كل من يهوى وان غالت به * رتبة الملك لمن يهوى تبع
فلذا هم وغدر ونوى * ولذا شوق ووجد وجزع

﴿ باب من مصارع العشاق ﴾

أخبرنا محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا أبو حاتم أخبرنا العتبي قال نظر الوليد بن يزيد الى جارية نصرانية من أهيأ النساء يقال لها سفري فجن بها وجعل يراسلها وهي تأبي حتى بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان في موضع العيد بستان حسن وكانت النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله فينظر اليها فتابعه وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته ودخلت سفرى البستان فجعلت تمشى حتي انتهت اليه فقالت لصاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها فقيل لها ويلك أتدرين من ذاك الرجل قالت لافقيل لها الوليد بن يزيد وانما تقشف حتى ينظر اليك فجنت به بعد ذلك وكانت عليه أحرص منه عليها فقال الوليد في ذلك

أضحي فؤادك ياوليد عميداً * صبا كابا للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت أرمقها بعيني وامق * حتي بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأي * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال القاضي أبو الفرج المعافى لم يبلغ مدرك الشيباني هذا الحد من الخلاعة اذ قال في عمرو النصراني

ياليتني كنت له صليبا * فكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسنا واشم طيبا * لا واشيا أختشي ولا رقيبا

فلما ظهر أمره وعلمه الناس قال

ألا حبذا سفري وان قيل انني * كلفت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون علينا أن نظل نهارنا * الى الليل لا أولى نصلي ولا عصرا

﴿ ولي من جملة قصيدة عملتها بتنيس وأنا أستغفر الله واستقيله ﴾

وبتنيس في كنيسة دير ن لحيني أبصرت ظبيا أغنا
واقفا يلثم الصليب وطورا * بأناجيله يرجع لحنا
فتمنيت أن أكون صليبا * يوم قربانه فاقرع سنا

(وفي هذه القطعة)

أخي لوعة لقيت فما زال بماء الجفون يبكي الجفنا
يشتكي وجده الى واشكو * مايلاقي قلبي الكئيب المعنى
ثم لما كفت دموع مآقيه ومل المكان مما وقفنا
قال لي والمذال قد يئسو منه ومني وحن شوقا وأنا
قد أفاق العشاق من سكرة الحب جميعا فما لنا ما أفقنا
قلت جار الهوى علينا فلو أنا غداة الفراق متنا استرحنا

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قال القاضي أبو الفرج قد رأيت عمرا وبقي حتى ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان * معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه * غير هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من أشقاه * كأنما عافاه من أضناه
ياويحه من عاشق ما يلقى * من أدمع منهلة ما ترقا
ناطقة وما أحارت نطقا * تخبر عن حب له استرقا
لم يبق منه غير طرف يبكي * بأدمع مثل نظام السلك
تطفيه نيران الهوى وتذكي * كأنها قطر السماء تحكي

الى غزال من بني النصارى * عذار خديه سبى العذارا
وغادر الأسد به حيارى * في ربقة الحب له أسارى
رشم بدار الروم رام قتلي * بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة بها استطار عقلي * وحسن وجه وقبيح فعل
رشم به أي هزبر لم يصد * يقتل باللحظ ولا يخشى القود
متى يقل ها قالت الالحاظ قد * كأنه ناسوته حين اتحد
ما أبصر الناس جميعا بدرا * ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
أحسن من عمرو فديت عمرا * ظبي بعينيه سقاني الخمرا
ها أنا ذا بقده مقدود * والدمع في خدي له أخدود
ماضر من فقدته موجود * لو لم يقبح فعله الصدود
أن كان ديني عنده الاسلام * فقد سعت في نقضه الآثام
واختلت الصلاة والصيام * وجاز في الدين له الحرام
ياليتني كنت له صليبا * أكون منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا
بل ليتني كنت له قربانا * ألثم منه الثغر والبنانا
أو جاثليقا كنت أو مطرانا * كيما يرى الطاعة لي إيمانا
بل ليتني كنت لعمرو مصحفا * يقرأ مني كل يوم أحرفا
أو قلما يكتب بي ما ألفا * من أدب مستحسن ورصفا
بل ليتني كنت لعمرو عوذه * أو حلة يلبسها مقذوذة
أو بركة باسمه مأخوذه * أو بيعة في داره منبوذة
بل ليتني كنت له زنارا * يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا * صرت له حينئذ إزارا
قد والذي يبقيه لي أفناني * وابتز عقلي والضنا كساني
ظبي على البعاد والتداني * حل محل الروح من جثماني
وا كبدي من خده المدرج * واكبدي من ثغره المفلج
لاشيء مثل الطرف منه الادعج * أذهب للنسك وللتحرج
اليك أشكو ياغزال الانس * مابي من الوحشة بعد الانس
يامن هلالي وجهه وشمسي * لاتقتل النفس بغير نفس

جد لي كما جدت بحسن الود * وارع كما أرعى قديم العهد
واصدد كصدي عن طويل الصد * فليس وجد بك مثل وجدي
ها أنا في بحر الهوى غريق * سكران من حبك لا أفيق
محترق ماسني حريق * يرثى لي العدو والصديق
فليت شعري فيك هل ترثى لي * من سقم بي وضنى طويل
أم هل الى وصلك من سبيل * لعاشق ذي جسد نحيل
في كل عضو منه سقم وألم * ومقلة تبكي بدمع ويدم
شوقا الى بدر وشمس وصنم * منه اليه المشتكى إذا ظلم
أقول اذ قام بقلبي وقعد * ياعمرو ياحامس قلبي بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد * أن امرءا أسعدته لقد سعد
يا عمرو ناشدتك بالمسيح * إلا استمعت القول من فصيح
يخبر عن قلبي له جريح * باح بما يلقى من التبريح
ياعمرو بالحق من اللاهوت * والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت * عوض بالنطق من السكوت
بحق ناسوت ببطن مريم * حل حلول الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الاقدم * فكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد الممات قمصا * ثوبا على مقداره ماقمصا
وكان لله تقيا مخلصا * يشفي ويبري أكمها وأبرصا
بحق محيي صورة الطيور * وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور * يعلم مافي البر والبحور
بحق ما في شامخ الصوامع * من ساجد لربه وراكع
يبكي اذا مانام كل هاجع * خوفا الى الله بدمع هامع
بحق قوم حلقوا الرؤوسا * وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا * مشمعلين يعبدون عيسى
بحق مارت مريم وبولس * بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيل بحق يونس * بحق حزقيل وبيت المقدس
ونينوي اذ قام يدعو ربه * مطهر من كل سوء قلبه
ومستقيلا فأقال ذنبه * ونال من أبيه ما أحبه

* بحق ما في قلة الميرون * من نافع الادواء المعجون
* بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات الخوص والزيتون
بحق أعياد الصليب الزهر * وعيد شمعون وعيد الفطر
وبالشعانين العظيم القدر * وعيد مرمارى رفيع الذكر
* وعيد أشعيا وبالهيا كل * والدخن اللاتى بكف الحامل
يشفى بها من خبل كل خابل * ومن دخيل السقم في المفاصل
* بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدي من لم يكن بهاد
* بحق ثنى عشر من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى إذا صبح الدجي جلى الظلم * صاروا الى الله وفازوا بالنعم
* بحق ما في محكم الانجيل * من محكم التحريم والتحليل
* وخبر ذي نبأ جليل * يرويه جيل قد مضى عن جيل
بحق مرقس الشفيق الناصح * بحق لوقا ذى الفعال الصالح
بحق يوحنا الحليم الراجح * والشهداء بالفلا الصحاصح
* بحق معمودية الارواح * والمذبح المشهور في النواحي
ومن به من لابس الامساح * وعابد باك ومن نواح
بحق تقريبك في الآحاد * وشربك القهوة كالفرصاد
* وطول تبييضك للاكباد * بما بعينك من السواد *
* بحق ما قدس شعيا فيه * بالحمد لله وبالتنزيه
* بحق لسطور وما يرويه * عن كل ناموس له فقيه *
شيخان كانا من شيوخ العلم * وبعض أركان التقى والحلم
* لم ينطقا قط بغير فهم * موتهما كان حياة الخصم *
بحرمة الاسقف والمطران * والجاثليق العالم الديان
والقس والشماس والديراني * والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل * ومار قولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول * وبالسليم المرتضى بما فعل
* بحرمه الاسقوفنا والبيرم * وما حوى مغفر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاول * وحق كل بركة ومحرم *

بحق يوم الذبح ذي الاشراق * وليلة الميلاد والسلاق *
* والذهب المذهب للنفاق * والفصح يامهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم الخميس الناس * وقدموا الكاس لكل حاس
إلا رغبت في رضا أديب * باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذيب * أعلى مناه أيسر التقريب
فانظر أميري في صلاح أمري * محتسبا في عظيم الاجر *
مكتسبا في جميل الشكر * في نثر ألفاظ ولظم شعر

﴿ قال ابن السراج ولي من قطعة ﴾

دمعي بمكتوم غرامي وشي * وكان مطويا عليه الحشا *
* ينهل دمعي ساجما كلما * أبصرت ربما منهم موحشا
صاد فؤادي في الهوى شادن * سقاه من ريقته فانتشي
* أبصرته يوم شعانينه * يجذبه الردف اذا مامشى
* أشد شيء في الهوي أنه * قضاته لا يقبلون الرشا *

أخبرنا أبو على الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا المظفر بن يحيى بن أحمد الشعرابي حدثنا أبو العباس المرثدي حدثنا طلحة بن عبد الله الطلحي أنشدني يعقوب بن عباد الزبيري لابرهيم بن المهدي وقد أخدمته بعض العباسيات في حال استخفائه عندها جارية وقلت لها أنت له فان مد يده اليك فلا تمتنعى ولم تعلم بهبتها له وكانت مليحة فجشمها يوما بأن قبل يدها وقال

ياغزالا لي اليه * شافع من مقلتيه
والذي أجللت خديه * فقبلت يديه
بابي وجهك ما أكثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال المعافى ومما يضارع بعض ما تضمنته هذه الابيات من جهة ما أنشدناه ابراهيم ابن عرفة لنفسه

ياداثم الهجر والصدود * مافوق بلاوي من مزيد
أصبحت عبدا ولست ترعى * وصية الله في العبيد

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد بن القاسم

الانباري حدثني أبي حدثنا عامر بن عمران أبو عكرمة الضبي عن سليمان بن أبي شيخ قال بينا عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف وتنشد

لا يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها غضبان مهجور

قال القاضي وفي غير هذه الرواية يليه بيت آخر وهو

وكيف يأجرها في قتل عاشقها * لكن عاشقها في ذاك مأجور

فقال عبد الله للمرأة يا أمة الله مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف فقالت يافتى ألست ظريفا فقال بلى قالت ألست رواية للشعر قال بلى قالت أفلم تسمع الشاعر يقول

بيض غرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ولي أبيات مفردة مما نظمته ببغداد ﴾

وحق تبسم يوم التلاق * لتشتيت شمل ليالي الفراق

ووصل حبال الهوى بيننا * على الفة حسلت واتفاق

وحرمة موقفنا تجتلي * بدورا منزهة عن محاق

ونسحب من صوننا والعفاف أردية بين تلك الحداق

لقد ضقت ذرعا بلوم العذول * فياليتهم فسوا من خناق

أحن لنجد متى انجدوا * على ان داري قصور العراق

فمن مخبر عني الظاعنون بالامس اني على العهد باق

واني اذا استبق العاشقون * الى غاية فزت يوم السباق

(ولي أيضاً في مفردة)

وقائلة وقد نظرت ندوبا * جنتها من لواحظها سهام

وانفاسا مصعدة وجفنا * يفيض كأن فائضه غمام

أراك شربت كأس الحب صرفا * فقد رويت بها منك العظام

أفاق العاشقون بكل أرض * ونام الساهرون وما تنام

وصح من الهوى مرضاه جمعا * فما لك ليس يبرحك السقام

فقلت لها ودمع العين هام * له من فوق خدي انسجام

أقلي اللوم عن ظمآن صاد * يحوم وقد أضر به الاوام

أصم عن العواذل ليس يجدي * عليه في الهوى قط الملام

أخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد أخبرنا الرياشي عن محمد بن سلام عن أبيه حدثني شيخ من بني ضبة قال رأيت اعرابيا كبير السن كثير المزاح بيده محجن وهو يجر رجليه حتى وقف على مسعر بن كدام وهو يصلي فاطال الصلاة والاعرابي واقف فلما أعيا قعد حتى اذا فرغ مسعر من صلاته سلم الاعرابي عليه وقال له خذ من الصلاة كفيلا فتبسم مسعر وقال عليك بما يجدي عليك نفعه ياشيخ كم تعد فقال مائة وبضع عشرة سنة قال في بعضها ما كفى واعطا فاعمل لنفسك فقال

أحب القواني هن من ورق الصبي * ومن هن عن أزواجهن طماح

مسرات بغض مظهرات عداوة * تراهن كالمرضي وهن صحاح

فقال مسعر أف لك فقال والله ماباخيك حركة منذ أربعين سنة ولكنه بحر يجيش ويرمى زبده فضحك مسعر وقال إن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح • قال وحدثنا المعافي حدثنا يزيد بن الحسن البزاز حدثني خالد الكاتب قال دخلت على أبي عباد أبي الرغل ابن أبي عباد وعنده أحمد بن يحيي وابن الاعرابي فرفع مجلس فقال له ابن الاعرابي من هذا الفتى الذي أراك ترفع من قدره فقال أو ما تعرفه قال اللهم لا قال هذا خالد الكاتب الذي يقول الشعر قال فانشدني من قولك شيئاً فانشده

لو كان من يشر لم يفتن البشرا * ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا

نور تجسم منحل ومنعقد * لو أدركته عيون الناس لانكدرا

فصاح ابن الاعرابي وقال كفرت ياخالد هذه صفة الخالق ليست صفة المخلوق فانشدني ماقلت غير هذا فانشدته

أراك لما لججت في غضبك * تترك رد السلام في كتبك

(حتى أتيت على قولي)

أقول للسقم عد الى بدني * حباً لشيء يكون من سببك

فصاح ابن الاعرابي وقال انك لفطن وفوق ماوصفت به قال وحدثنا المعافي حدثنا أحمد بن جعفر بن موسي البرمكي قال قال خالد الكاتب وقف علي رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود ومعه غلام معه صرة فقال لي أنت خالد قلت نعم قال أنت الذي تقول قد بكي العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل *

قلت نعم قال ياغلام ادفع اليه الذي معك فقلت وما هذا قال ثلاثمائة دينار قلت والله لاأقبلها أو أعرفك قال أنا ابراهيم بن المهدي • قال وحدثنا المعافي بن زكريا حدثنا محمد ابن القاسم الانباري حدثني محمد بن المرزبان حدثنا زكريا بن موسي بن شعيب بن السكن

عن يونس النحوي قال لما اختلط عقل قيس المجنون وامتنع من الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ياهذه قد لحق ابني بسببك ماقد عامت فلو صرت معي اليه رجوت أن يثوب اليه ويرجع عقله اذا عاينك فقالت أما نهاراً فلا أقدر على ذلك لانى لا آمن الحي على نفسي ولكن أمضي معك ليلا فلما كان الليل صارت اليه فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أن عقلك ذهب بسببي وان الذي لحقك أنا أصله ففتح عينيه فنظر اليها وأنشأ يقول

قالت جننت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

﴿ ولى ابتداء قصيدة مدحت بها عين الدولة ابن أبي عقيل بالشام أولها ﴾

عرج بنا عن الحمى يمينا * فقد تولى الحيرة الغادونا
لم أنس يوم ذي الاراك قولها * والبين عن قوس النوى يرمينا
تزود الوداع واعلم أننا * كما اشتهى البين مفارقونا
والمشتكي والرقيب غافل * كفنا تكاد أن تذوب لينا
أجلت فاها اللثم الا أننى * قبلت منها النحر والجبينا
تمنعنا العفة كل ريبة * ومقلب قد جن بها جنونا

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الحسن الخلال حدثنا محمد بن أحمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم حدثني أبي أنشدني أبو عكرمة الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا محمد بن القاسم الانبارى قال أنشدني محمد بن المرزبان لابن أبي عمار المكي

من لقلب يجول بين التراقى * مستهام يتوق كل متاق *
حذرا أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدي لها بفراق
أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقى
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الخيم طاهر الاشواق
وحديث يشفي السقيم من * السقم دواء السليم كالدرياق
حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاقى *

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا حدثني محمد بن القاسم أنشدني أبي لبعض الاعراب

ألا يا حمام الشعب شعب مؤلس * سقيت الفوادي من حمام ومن شعب
سقيت الغوادى رب خود خريدة * أصاخت لخفض من عنائك أو نصب
فان يرتحل صبحي بجثمان أعظمى * يقم قلبي المحزون في منزل الركب

وأخبرنا أبو على الجازري حدثنا المعافي حدثنا محمد بن يحيي الصولي حدثنا على بن يحيي قال كنت واقفا بين يدي المعتضد وهو مقطب فأقبل بدر فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

ثم قال لي لمن هـذا فقلت يقوله الحكم بن كثير المازني البصرى قال أنشدني باقى الشعر فقلت

لهفي على من أطار النوم فامتنعا * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعاً
مستقبل بالذي يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اسـاءته * من القلوب وجيه حيث ماشفعا

قال الصولى فاخذ هذا المعنى أحمد بن يحيي بن العراق الكوفي فقال بدا وكأنما قمر وأنشد البيتين * أخبرنا على بن أبي على المعدل حدثني أبى قال روي أبو روق الهراني عن الرياشى أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها وأحبها كل المحبة وأنفق عليها حتى أملق ومسه الضر الشديد فقالت الجارية إني لأرثي لك يامولاي مما أرى بك من سوء الحال فلو بعتنى واتسعت بثمني فلعل الله أن يصنع لك وأقع أنا بحيث يحسن حالى فيكون ذلك أصلح لكل واحد منا قال فحملها الى السوق فعرضت على عمر بن ابن عبيد الله بن معمر التيمي وهو أمير البصرة يومئذ فاعجبته فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قبض المولى الثمن وأراد الانصراف استعبر كل واحد منهما لصاحبه باكيا وأنشأت الجارية تقول

هنيئا لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر
أقول لنفسي وهى فى عيش كربة * أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدي شيئا سوى الصبر فاصبري

(واشتد بكاء المولى ثم أنشأ يقول)

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاصبري
* أروح بهم في الفؤاد مبرح * أناجي به قلبا طويل التفكر *
عليك سـلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال له ابن معمر قد شئت خذها ولك المال فانصرفا راشدين فوالله لا كنت سببا لفرقة محبين • وأخبرنا محمد حدثنا المعافي حدثنا محمد بن أحمد الحكيمي حدثنا أبو ابراهيم الزهري حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثني معن بن عيسى قال دخل ابن سرحون السلمي على مالك بن أنس وأنا عنده فقال له يا أبا عبد الله اني قد قلت أبياتا وذكرتك فيها قال جعلني في حل قال أحب أن تسمعها قال لا حاجة لي بذلك قال بلى قال هات فانشد

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنى * وحب الحسان المعجبات الفوارك
ينبئكم أني مصيب وانما * أسلي هموم النفس عني بذلك
فهل في محب يكتم الحب والهوى * أثام وهل في ضمة المتهالك

فضحك مالك وسرى عنه وقال لا ان شاء الله وكان ظن أنه هجاه • أخبرنا محمد بن زكريا حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص حدثنا أبو العباس بن مسروق حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا محمد بن عبد الصمد البكرى حدثنا بن عيينة قال قال سعيد بن عقبة الهمذاني لاعرابي ممن أنت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قال عذرى ورب الكعبة قال قلت وم ذاك قال في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة • أخبرنا أبو محمد بن الحسين اجازة ان لم يكن سماعا حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا ابراهيم بن عبد الله الازدى ومحمد ابن القاسم الانباري قالا حدثنا أحمد بن يحيى عن أبي زيد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثني أبو صالح الفزاري قال ذكر ذو الرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك شيخ منهم قد أتي له مائة سنة فقال كان من أظرف الناس قال كان أدما خفيف العارضين حسن المنظر حلو المنطق وكان اذا أنشد بربر وحبس صوته واذا واجهك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له أخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهمام وخرواش فكانوا يقولون القصيدة فيزيد فيها الابيات فيغلب عليها فتذهب له فأتي يوما فقال لي ياعصمة إن مية منقرية وبنو منقر أخبث وأبصره بأثر وأعلمه بطريق فهل عندك واعلمه بطريق فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية فقلت نعم عندي الجؤذر قال علي بها فركبناها جميعا حتى أشرفنا على بيوت الحي فاذا هم خلوف واذا بيت مية خال فملنا اليه فتقوض النساء نحونا ونحو بيت مية فطلعت علينا فاذا هي جارية أملود واردة الشعر واذا عليها سب أصفر وقميص أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فنظرت اليهن وأنشدتهن

وقفت على رسم لمية ناقتي * فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه

﴿ حتى بلغت الى قوله ﴾

هوى آلف جادالفراق ولم تجل * جوائله أسراره ومعاتبه

فقالت ظريفة ممن حضر فليجل الآن فنظرت اليها حتى أتيت على القصيدة الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة منهن قتلته قتلت فقالت مي ما أصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة نفساً كاد من حره يطير شعر وجهه ومضيت في الشعر حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ماالذي * أقول لها إلا الذي أنا كاذبه

إذاً فرماني الله من حيث لا أري * ولا زال في داري عدو أحاربه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مي خف عواقب الله ياغيلان ثم أتيت على الشعر حتى انتهيت إلى قولي

إذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت تلك الظريفة ها هذه وهذا القول قد راجعتك وقد واجهتها فمن لك أن ينضو الدرع سالبه فالتفتت اليها مية فقالت قاتلك الله ما أعظم ما تجيئين به فتحدثنا ساعة ثم قالت الظريفة إن لهذين شأناً فقمن بنا فقمن وقمت معهن فجلست بحيث أراها فجعلت تقول له كذبت فلبث طويلا ثم أتاني ومعه قارورة فيها دهن فقال هذا دهن طيب أتحفتنا به مية وهذه قلادة للجؤذر والله لا أخرجتها من يدي أبداً فكان يختلف اليها حتى اذا انقضى الربيع ودعا الناس الصيف أتاني فقال يا عصمة قد رحلت مي فلم يبق إلا الآثار فاذهب بنا ننظر إلى آثارهم فخرجنا حتى انتهينا فوقف وقال

ألا يا اسلمي يادار مي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الأذيال صيفية كدر

فقلت له مابالك فقال له يا عصمة إني لجلد وإن كان مني ما ترى وكان آخر العهد به * والخبر على لفظ أبي عبد الله قال وحدثت عن ابن أبي عدي قال سمعت ذا الرمة يقول بلغت نصف عمر الهرم أربعين سنة وقال ذو الرمه

على حين راهقت الثلاثين وارعوت * لداتي وكان الحلم بالجهل يرجح

إذا خطرت من ذكر مية خطرة * على القلب كادت في فؤادك يجرح

تصرف أهواء القلوب ولا أرى * نصيبك من قلبي لغيرك يمنح

فبعض الهوى بالهجر يمحى فينمحي * وحبك عندي يستجد ويربح

ولما شكوت الحب كيما تثيبني * بوجدي قالت إنما أنت تمزح
بعاداً وإدلالا عليّ وقد رأت * ضمير الهوى قد كاد بالجسم يبرح
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح
قال القاضي المعافي وهذه من قصائد ذي الرمة الطوال المشهورة المستحسنة وأولها
أمنزلتي ميّ سلام عليكما * على النأى والنائي يودو ينصح
﴿ ومنها ﴾
ذكرتك إن مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح
رأتنا كأنا عامدون لصيدها * ضحى فهي تنبو تارة وتزحزح
هي الشبه اعطافاً وجيداً ومقلة * ومية أبهى بعد منها وأملح
فهذه من أحسن الحائيات على هذا الروى ونظيرها كلمة ابن مقبل التى أولها
هل القلب من دهماء سال فمسمح * وزاجرة عنها الخيال المبرح
(وقول جرير)
صحا القلب عن سلمى وقد برحت به * وما كان يلقى من تماضر أبرح
(ومثله)
لقد كان لى في ضرتين عدمتني * وما كنت ألقى من رزينة أبرح
وذكر في خبر ذي الرمة بهذا الاسناد إخوة ذي الرمة فقيل منهم مسعود وهمام وخرفاش
فأما مسعود فمن مشهوري إخوته وإياه عني ذو الرمة بقوله
أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد همّ دمعي أن يسح أوائله
ومنهم هشام وهو الذى استشهد سيبويه فى الاضمار فى ليس بقوله فقال قال هشام بن
عقبه أخو ذي الرمه
هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها * وليس منها شفاء الداء مبذول
ومنهم أوفى وهو الذى عناه بعض اخوته في شعر رثي فيه ذا الرمة أخاهما
لعزيت عن أوفي بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني أوفي المصائب بعده * ولكن نكء القرح بالقرح أوجع
(وذكره ذو الرمة فقال)
أقول لاوفي حين أبصر بالاوى * صحيفة وجهي قد تغير حالها
أخبرني أبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزي أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران

المرزباني أنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي لجرير بن الخطفى

سمعت الحمام الورق في رونق الضحي * على الايك في ماضي للواضين يهتف
أتزعم أن البين لايشعف الفتي * بلي مثل وجدي يوم لبنان يشعف
فطال حذاري غربة البين والنوي * وأحـدوثة من كاشح يتقوف

قال أبو عبيد الله قوله يشعف يقال شعفه أي بلغ منه رأس قلبـه وشعاف كل شيء أعلاه وأما قوله عز وجل فقد شغفها حبا فان الشغاف دم القلب أي بلغ الحب الى ذلك المكان قال النابغة الذبياني

وقد حال هم دون ذلك داخل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وقوله يتوقف أي يتتبع وهو القائف ومنه قوله إنا نقوف الآثار

﴿ تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون ﴾

(وكان على وجه الجزء وهو داخل في السماع أيضاً)

حدثنا أحمد بن علي بن ثابت من لفظه بدمشق أخبرني أحمد بن أبي جعفر القطيعي حدثني اسحق بن ابراهيم بن أحمد الطبري حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمـد حدثنا أبو غالب بن بنت معاوية بن عمرو حدثني جدي معاوية بن عمر حدثنا زائدة عن ليث عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله سألت الله عز وجل أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه

(وكان على ظهر الجزء وهو في السماع أيضاً)

أخبرنا التنوخي أخبرني أبو الفرج المعروف بالاصفهاني أخـبرني الجرمي ابن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار حدثني خلف بن وضاح أن عبد الاعلى بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدي فركب المهـدي يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبـه على برذون قطوف فقال ما أنسب بيت قالته العرب قال أبو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

قال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع قول كثير يا أمير المؤمنين

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وما له يريد أن ينسي ذكرها حتي تمثل له فقلت عندي حاجتك يا أمير

المؤمنين قال الحق بي قلت لا لحاق لي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقته فقال ما عندك قلت قول الاحوص

اذا قلت اني مشتف بلقائها * فحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسنت حاجتك قلت عليّ دين فقال اقضوا دينه فقضي ديني

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا المعافي بن زكريا حدثني أبي حدثنا أبو أحمد الختلي حدثنا أبو حفص يعني النسائي حدثنا محمد بن حيان بن صدقة عن محمد بن أبي السري عن هشام بن محمد بن السائب قال كانت عند يزيد بن عبد الملك بن مروان أم البنين بنت فلان وكان لها من قلبه موضع فقدم عليه من ناحية مصر بجوهر له قدر وقيمة فدعا خصيا له فقال اذهب بهذا الى أم البنين وقل لها آتيت به الساعة فبعث به اليك فاتاها الخادم فوجد عندها وضاح اليمن وكان من أجمل العرب واحسنه وجها فعشقته أم البنين فادخلته عليها فكان يكون عندها فاذا أحست بدخول يزيد بن عبد الملك عليها أدخلته في صندوق من صناديقها فلما رأت الغلام قد أقبل أدخلته الصندوق فرآه الغلام ورأي الصندوق الذي دخل فيه فوضع الجوهر بين يديها وأبلغها رسالة يزيد ثم قال ياسيدتي هبي لي منه لؤلؤة قالت لا ولا كرامة فغضب وجاء الى مولاه فقال ياأمير المؤمنين اني دخلت عليها وعندها رجل فلما رأتني أدخلته صندوقا وهو في الصندوق الذي من صفته كذا وكذا وهو الثالث أو الرابع فقال له يزيد كذبت ياعدو الله جؤا عنقه فوجئ في عنقه ونحوه عنه قال فامهل قليلا ثم قام فلبس نعله ودخل على أم البنين وهي تمتشط في خزانتها فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصف له الخادم فقال ياأم البنين ماأحب اليك هذا البيت قالت يا أمير المؤمنين ادخله لحاجتي وفيه خزائني فما أردت من شيء أخذته من قريب قال فما في هذه الصناديق التي أراها قالت حليي وأثاثي قال فهبي لي منه صندوقا قالت كلها يا أمير المؤمنين لك قال لا أريد الا واحداً ولك عليّ أن أعطيك زنته وزنة مافيه ذهبا قالت فخذ ماشئت قال هذا الذي تحتي قالت ياأمير المؤمنين عد عن هذا وخذ غيره فان لي فيه شيئا يقع بمحبتي قال ماأريد غيره قالت هو لك قال فأخذه ودعا الفراشين فحملوا الصندوق فمضي به الى مجلسه فجلس ولم يفتحه ولم

ينظر ما فيه فلما جنه الليل دعا غلاما له أعجميا فقال له استأجر أجراء غرباء ليسوا من أهل المصر قال فجاء بهم وأمرهم فحفروا له حفيرة في مجلسه حتى بلغوا الماء ثم قال قدموا لي الصندوق فألقي في الحفيرة ثم وضع فمه على شفيره فقال ياهذا قد بلغنا عنك خبر فان يك حقا فقد قطعنا أثره وان يك باطلا فانما دفنا خشبا ثم أهالوا عليه التراب حتى استوى قال فلم ير وضاح اليمن حتى الساعة قال فلا والله ما بان لها في وجهه ولا في خلائقه شئ حتى فرق الموت بينهما * أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل بمصر قراءة عليه حدثنا أبي حدثنا محمد بن موسي القطان حدثنا أبي حدثنا العتبي حدثنا أبو الغصن الاعرابي قال خرجت حاجا فلما مررت بقباء تداعي أهلها وقالوا الصقيل الصقيل فنظرت فاذا جارية كان وجهها سيف صقيل فلما رمياها بالحدق ألقت البرقع عن وجهها وتبسمت فوالله مارأيت أحسن منها ثم أنشأت تقول

لـ وكنت متى أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
لـ رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قرأت على أبي عمر بن حيوية أنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه

تواصلنا على الايام باق * ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوبه لكن تراه * على علاته داني النزوع
كذا العشاق هجرهم دلال * ويرجع وصلهم حسن الرجوع
معاذ الله أن نلقى غضابا * سوي دل المطاع على المطيع

وأخبرنا بن حيوية أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدنا ابراهيم بن عبدالله الوراق لمحمد بن أبي أمية

مل الوصال فعاد بالهجر * وتكلمت عيناه بالغدر
وظللت عزونا أفكر في * إعراضه عني وفي صبري
ما نلت منه في مودته * يوما أسر به مع الدهر
في كل موضع لذة حزن * يغتاله من حيث لا أدري

وأخبرنا التنوخي أخبرنا ابن حيوية أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر أنشدنا البحتري

كان رقيبا منك يرعي خواطري * وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظرا * يسوءك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت مني في بعدك مزحة * لغيرك الا قلت قد سمعاني

اذا ماتسلى العاذرون عن الهوى * بشرب مدام أو سماع قيان
وجدت الذي يسلي سواي يشوقنى * الى قربكم حتى أمل مكانى
وفتيان صدق قد سئمت لقاءهم * وعففت طرفى عنهم ولسانى
وما الدهر أسلى عنهم غير أنني * أراك على كل الجهات ترانى

باب مصارع فساق العشاق

أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن اسماعيل الضراب بمصر حدثنا أبي رحمه الله حدثنا أحمد ابن مروان حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوثق له أمره وأقرله بالطاعة ملوك الطوائف حاصر ملك السريانية وكان متحصنا في مدينة يقال لها الحضر بازاء مسكن من برية الثرثار وهي برية سنجار والعرب تسمى ذلك الملك الساطرون فحاصره فلم يقدر على فتحها حتى رقت بنت الملك على الحصن يوما فرأت أردشير فهويته فنزلت وأخذت نشابة وكتبت عليها إن أنت ضمنت لى أن تتزوجنى دللتك على موضع تفتح به المدينة بأيسر الحيلة وأخف المؤونة ثم رمت النشابة نحو أردشير فقرأها وأخذ نشابة فكتب اليها لك الوفاء بما سألتنى ثم ألقاها اليها فدلته على الموضع فارسل اليها فافتتحها فدخل وأهل المدينة غارون لايشعرون فقتل الملك وأكثر القتل فيها وتزوجها فبينا هو ذات ليلة على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت أكثر ليلها فقال لها مالك قالت أنكرت فراشي فنظروا تحت الفراش فاذا تحت المجلس طاقة آس قد أثرت فى جلدها فتعجب من رقة بشرتها فقال لها ماكان أبوك يغذوك قالت كان أكثر غذائي عنده الشهد والمخ والزبد فقال لها ما أحد بالغ بك في الحباء والكرامة مبلغ أبيك واذا كان جزاؤه عندك على جهد إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه اساءتك اليه فما أنا بآمن مثل ذلك بها منك ثم أمر بأن تعقد قرونها بذنب فرس شديد الجرى جموح ثم تجري ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً وهو الذى يقول فيه أبو داود الايادي

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـن على رب أهله الساطرون

أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي حدثنا أبي حدثنا أبو بكر محمد بن بكر البسطامى حدثنا ابن دريد حدثنا أحمد بن عيسى العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال كان لعمرو بن دويرة السحمي أخ قد كلف بابنة عم له كلفا شديداً وكان أبوها يكره ذلك ويأباه فشكا الى خالد بن عبد الله القسرى وهو أمير العراق أنه يسيء جواره فحبسه

فسئل خالد في أمر الفتى فاطلقه فلبث الفتى مدة كافا عن ابنة عمه ثم زادما في قلبه وغلب عليه الحب فحمل نفسه على أن تسور الجدار اليها وحصل معها الفتى فاحس به أبوها فقبض عليه وأتى به خالد بن عبد الله القسري وادعى عليه السرق وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلا وقد دخل دخول السراق فسأل خالد الفتى فاعترف بأنه دخل ليسرق ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه مع أنه لم يسرق شيئا فأراد خالد أن يقطعه فرفع عمرو أخوه الى خالد رقعة فيها

أخالد قد والله أوطئت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقر بما لم يأته المرء أنه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاتق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه * لالفيت في أمر لهم غير ناطق

إذا مدت الغايات في السبق للعلى * فانت بن عبد الله أول سابق

وأرسل خالد مولى له يسأل عن الخبر ويتجسس عن جلية الامر فأتاه بتصحيح ماقال عمرو في شعره فاحضر الجارية وأخذ بتزويجها من الفتى فامتنع أبوها وقال ليس هو بكفؤ لها قال بلى والله انه لكفؤ لها اذ بذل يده عنها ولئن لم تزوجها لأزوجنه إياها وأنت كاره فزوجه وساق خالد المهر عنه من ماله فكان يسمى العاشق الى ان مات *

أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن الحسن التنوخي حدثنا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن الوضاح السمسار حدثنا أبو بكر بن يحيى المروزي حدثنا عاصم حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كان تحت الحسن بن على عليهما السلام امرأتان تميمية وجعفية فطلقهما جميعا فبعثني اليهما وقال أخبرهما فلتعتدا وأخبرني بما تقولان ومتع كل واحدة بعشرة آلاف وكذا وكذا من العسل والسمن فأتيت الجعفية فقلت اعتدى فتنفست الصعداء ثم قالت متاع قليل من حبيب مفرق وأما التميمية فلم تدر مامعنى اعتدى حتى قالت لها النساء وأخبرته بقول الجعفية فنكت في الارض ثم قال لو كنت مراجعا امرأة لراجعتها *

أخبرنا على بن الحسن أنشدنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن الاخباري أنشدنا بن دريد أنشدنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه لامرأة بدوية

فلو أن ما ألقى وما بى من الهوى * باوعر ركناه صفا وحديد

تفطر من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد

ثلاثون يوما كل يوم وليلة * أموت وأحيي ان ذا لشديد

مسافة أرض الشام ويحك قربي * الى بن جواب وذاك بزيد

فليت ابن جواب من الناس حظنا * وكان لنا في النار بعد خلود

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري بقراءتي عليه حدثنا أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري حدثني محمد بن داود بن سليمان النيسابوري حدثني علي بن الصباح حدثني أبو المنذر حدثني شيخ من أهل وادي القرى قال لما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم على جميل وطلبه ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء هرب الى أقاصي بلادهم فأتي رجلا من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كأنهن البدور جمالا وقال يابناتي تحلين بجيد حليكن والبسن جيد ثيابكن ثم تعرضن لجميل فاني أنفس على مثل هذا من قومي وكان جميل اذا رآهن أعرض بوجهه فلا ينظر اليهن ففعلن ذلك مراراً فلما علم ما أريد بهن أنشأ يقول

حلفت لكي تعلمن أني صادق * وللصدق خير في الامور وأنجح

لتكليم يوم من بثينة واحد * ورؤيتها عندي ألذ وأملح

من الدهر لو أخلو بكن وانما * أعالج قلباً طامحاً حين يطمح

قال فقال لهن أبوهن ارجعن فوالله لايفلح هذا أبداً . أخبرنا عبد الواحد بن الحسين المقري ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا محمد بن زيد العتبي أخبرني جدي الحسن بن زيد قال ولينا وال بديار مصر فوجد على بعض عماله فحبسه وقيده فاشرفت عليه ابنة الوالي فهويته فكتبت اليه

أيها الرامي بعينيه وبالطرف الحتوف

ان ترد وصلا فقد أمكنك الظبي الالوف

(فاجابها الفتى)

ان تريني زاني العينين فالفرج عفيف

ليس الا النظر الفاتر والشعر الظريف

(فكتبت اليه)

قد أردناك بان تعشق انسانا ألوفا

فتأبيت فلا زلت لقيديك حليفا

(فاجابها الفتى)

ماتأبيت لاني * كنت للظبي عيوفا

غير أني خفت ربا * كان بي برا لطيفا

فذاع الشعر وبلغ الخبر الوالي فدعا به فزوجه اياها ودفعها اليه . أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدجاجي اجازة حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم

الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير أخبرنا محمد بن سلام قال قلت لصديق لي ان كنت تحسن انشاد الغزل فانشدني أبياتاً تشوى القلب رقة أكتب بها الى رجل مستهتر بجارية له فانشأ يقول

وقائلة ودمع العين يجري * على الخدين كالماء السكوب
قيصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قيص يوسف حين جاءوا * على لبانه بدم كذوب
دموع العاشقين اذا توالت * يظهر الغيب ألسنة القلوب

فخشيت أن أكتب بها الى صديق فتوافق منه بعض ما أعرف فيموت عشقا قلبه

﴿ ولي من أثناء قطعة ﴾

ما بال طيفك زار محتشما * لو لم يزر ما كان متهما
وافى وقد نام السمير وما * شعر الرقيب به ولا علما
والليل قد مدت ستائره * والصبح لم ينشر له علما
فوددت أن الليل طال وأن * الصبح لم يفتر مبتسما
ياطيف علوة قد وصلت على * رغم الوشاة من الهوى رحما
مازلت أخضع يوم فرقته * والبين قد مزج الدموع دما
حتى رثى لي بعد قسوته * وأباحني فه وكان حما
فلثمت منه على تمنعه * من لا أميه مبسما شبما
ونظرت في مرآة واعظة الا * يام شيئاً عمم اللمما
فرجعت أسمع عذر عاذلتي * في الصالحات مقدما خذما

أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال رحمه الله أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري أنشدني أبي ليزيد بن الطثرية والطثر عند العرب الخصب وكثرة اللبن

ماوجد علوى الهوى حن واجتوى * بوادي الشرا والغور ماء ومرتعا
لشوق لما عضه القيد واجتوى * مراتعه من بين قف وأجرعا
ورام بعينيه جبالا منيفة * ومالا يرى فيه أخو القيد مطمعا
اذا رام منها مطلعاً رد شأوه * أمين القوي عض اليدين فأوجعا
بأكبر من وجد بريا وجدته * غداة دعا داعي الفراق فأسمعا
خليلي قف لابد من رجع نظرة * مصعدة شتى بها القوم أو معا

لمنتصب قد عزه الشوق أمره * يسر حياء عبرة أن تطلعا
تهيج له الاحزان والذكر كلما * ترنم أو أوفي من الارض ميفعا
تلفت للاصغاء حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمي * وقل لنجد عندنا أن يودعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً * وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
وليس عشيات الحمي برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الحمي ثم انثني * على كبدى من خشية أن تصدعا

وباسناده حدثنا أبو بكر بن الانبارى حدثني أبي أنشدنا أبو على بن الضبي

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
ولو أن أنفاسي أصابت بحرها * حديداً اذا ظل الحديد يذوب

وباسناده أخبرنا ابن الانبارى أنشدنا عبد الله بن لقيط

ظهر الهوى مني وكنت أسره * والحب يكتمه المحب فيظهر
زعمت دموعي أنها لا تنقضي * حتى تبوح بما أسر وأضمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال فيمن أذن لنا في روايته أخبرنا أحمد بن محمد ابن الصلت حدثنا محمد بن القاسم أنشدني محمد بن المرزبان لابن الاعرابي المكي

من لقلب بين التراقي * مستهام يتوق كل متاق
حذراً أن تبين دار سليمى * أو يصيح الصدا لها بفراق
أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع مني المآقي
كيف ينسى المحب ذكر حبيب * طيب الخيم طاهر الاخلاق
حسن الصوت بالغناء على المزهر يسلى الغريب ذا الاشواق
وحديث يشفي السقيم من السقم دواء السليم كالدرياق
حبذا أنت من جليس الينا * أم سلام لو يدوم التلاق

أخبرنا أبو الحسين على بن عبد الوهاب السكرى قراءة عليه رحمه الله حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس الخزاز حدثنا أبو طالب أحمد بن الحسين بن على حدثنى أحمد بن أصرم المزني من ولد عبد الله بن مغفل حدثنى محمد بن عبد الله الفارسي قال قال الشافعي كانت

لي امرأة وكنت أحبها فكنت اذا دخلت عليها أنشأت أقول

أو ليس برحا أن تحب ولا يحبك من تحبه

﴿ قال فتردهي على ﴾

فيصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

حدثنا الخطيب أخبرنا الرزاز أخبرنا أبو الفرج الاصبهاني حدثني عمي حدثني أحمد بن المرزبان قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد هوي جارية نصرانية رآها في دير مار جرجس في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع شغفاً بها فخرج في عيد مار جرجس الى بيعة تعرف بدير مارجرجس فوجدها في بستان الى جانب بيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعلمها محبته لها فلا تقدر على مواصلته ولا لقائه الا على ظهر الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه مع نسوة كانت تأنس بهن فأكلوا وشربوا وأقام معها أسبوعا ثم انصرف في يوم خميس وقال في ذلك

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس

قد تجليتها بنأي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس

وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف ساحري عروس

قد خلونا بطيبه نجتنيه * يوم سبت الى صباح الخميس

بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير مار جرجيس

تتثني في حسن جيد غزال * في صليب مفضض آبنوس

كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس

أنبأنا القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي رحمه الله حدثنا طالب بن عثمان الازدي حدثنا أبو بكر بن الانباري قال الحجون موضع بمكة أنشدني أبي فيه

هيجتني الى الحجون شجون * ليته قد بدا لعيني الحجون

حل في القلب ساكنوه محلا * من فؤادي يحل فيه المكين

كل داء له دواء وداء الحب ياصاحبي داء دفين

ليت شعري عمن أحب أيعنى * عند ذكري كما أكون يكون

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد القرشي قال كان بعض الظرفاء بدمشق جارية لبعض المغنيات فدعاها يوما فأقامت عنده وأتى الليل فشغل ببعض أموره فصعدت الجارية فنامت فوق سطح له في القمر فلما فرغ من أمره صعد فرآها نائمة

فاستحسن وجهها فجعل مرة ينظر اليها ومرة ينظر الى القمر وأنشأ يقول

قمر نام في قمر * من نعاس ومن سكر
ليس يدرى محبه * وهو ذو فطنة خبر
أبهذا انجلى الدجي * أم بذا اشرق القمر

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الجوهري حدثنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا الصولي أنشدنا ابن المعتز لنفسه

يا زائري في معصفر بدم * جاهرت في قتلك المحبينا
لا تلبس صبغة تدل على * قتلك عشاقك المساكينا

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على رحمه الله حدثنا أبو منصور على بن محمد الباخرزي الفقيه بنيسابور لبعضهم

لا تجرد على سيفاً من الهجر * كفتنى السيوف من ناظريكا
سقم جسمي أشد من سقم عينيك وقلبي أرق من وجنتيكا
يابديعاً تكامل الحسن فيه * صل محباً يغار منك عليكا

ذكر أبو منصور بائي بن جعفر بن بائى الجيلى قاضي ربع الوراقين ببغداد ولم أسمعه منه أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمران الجندي حدثنا جعفر الخالدي حدثنا ابن مسروق حدثنا عمر بن شبه حدثنا سلم بن عمرو قال اعترض ابن أبي داود جارية فأعجبته فقال

ما ذا تقولين فى من شفه سقم * من طول حبك حتى صار حيرانا

﴿ فاجابته ﴾

اذا رأينا محبا قد أضر به * جهد الصبابة أوليناه احسانا

أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أحمد بن على المروزي الجوهرى املاء من حفظه أخبرني أبو العباس أحمد النيسابورى أن هارون الرشيد كتب هذه الابيات الى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه

ان التي عذبت نفسى بما قدرت * كل العذاب فما أبقت ولا تركت
مازحتها فبكت واستعبرت جزعا * عنى فلما رأتنى باكيا بكيت
فعدت أضحك مسرورا ليضحكها * حتى اذا ماراتنى ضاحكا فبكت
تبغى خلافي كما خبت براكبها * يوما قلوص فلما حثها بركت

ووجدت له هذه القطعة بيتا أولا وبيتا أخيراً فاما الاول فهو

أليس من عجب بل زادني عجبا * مملوكة ملكت من بعد ماملكت

(وأما البيت الاخير فهو)

كأنها درة قدكنت أدخرها * ليوم عسرفلما رمتها هلكت

وأخبرنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد مخلد بن حفص العطار حدثنا ابراهيم بن راشد بن سليمان الادمي حدثنا عبد الله بن عثمان الثقفي حدثنا المفضل بن فضالة مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان في الجاهلية أخوان من حي يدعون بني كنه أحدهما متزوج والآخر عزب فقضي أن المتزوج خرج في بعض مايخرج الناس فيه وبقي الآخر مع امرأة أخيه فخرجت ذات يوم حاسرة فرآها أحسن وجهاً وثغراً فلما علمت أن قد رآها ولولت وصاحت وغطت بمعصمها وجهها قال القاضي المعصم موضع السوار فزاده ذلك فتنة فحمل الشوق على بدنه لم يبق الارأسه وعيناه تدوران فيه وقدم الاخ فقال يا أخي ما الذي أري بك فاعتل عليه وقال الشوصة والشوصة تسميها العرب اللوى وذات الجنب فقال له ابن عمر لاتكذبنه ابعث الى الحارث ابن كلدة فانه من أطبب العرب فجيء به فلمس عروقه فاذاسا كنها سا كن وضاربها ضارب فقال مابأخيك الا العشق فقال سبحان الله تقول هذا الرجل ميت قال هو كذاك قال أعندكم شيء من شراب فجيء به ثم دعا بمسعط فصب فيه من الشراب وحل صرة من صرره فذر فيه ثم سقاه الثانية ثم الثالثة فانتشى يغني

يهيج مايهيج ويذكر أيها القلب الحزينه

ألما بي على الابيات من خيف أزرهنه

غزالا ما رأيت اليوم في دور بني كنه

غزال أحور العين وفي منطقه غنه

قال القاضي البيت الاول من هذه الابيات مضطرب وأرى بعض من رواه كسره وأخل وعظامه لانه لم يكن له علم بوزن الشعر وترتيبه فقال الرجل هذه دور قومنا فليت شعري من فقال الحارث ليس فيه مستمتع غير هذا اليوم ولكن أغدوا عليكم من الغد ففعل به كفعله بالامس فانتشى يغني سكراً واسم امرأة أخيه ريا فقال

أيها الحي فاسلموا * كي تحيوا وتكرموا

خرجت مزنة من البحر ريا تحمحم

* لم تكن كنتي وتزعم أني لها حمو

فقال الرجل لمن حضره أشهدكم أنها طالق ثلاثاً ليرجع الي أخي فؤاده فان المرأة توجد

والاخ لايوجد فجاء الناس يقولون له هنيئاً لك أبا فلان فان فلانا قد نزل لك عن فلانة فقال لمن حضر أشهدكم أنها على مثل أمي ان تزوجتها قال عبد الله بن عثمان قال المفضل قال بن سيرين قال عبيدة السلماني ما ادرى أي الرجلين أكرم الاول أم الآخر ٠
أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي الدجاجي رحمه الله حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد أخبرنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب حدثنا الزبير بن أبي بكر حدثني عمر بن أبي المؤمل عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر البسطامي أنشدني عبد الله المديني أبياتاً في الغزل وكان مشغوفا بجارية

اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يدنيني من الاجل
فان منيت بما قد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة في العين جارية * وجسمه أبداً وقف على العلل

وباسناده حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا خالي ابراهيم بن محمد السهمي قال كان عبد الرحمن بن خارجة اذا ودع البيت ركب راحلته ورفع عقيرته وأنشأ يقول

فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى رحالنا * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطي الاباطح

(ولي من أثناء قصيدة)

ومترف كالماء رقة جسمه * والقلب منه قساوة كالجلمد
حكمته في حبه ومدامعي * يشهدن لي في حبه بتفردي
* نم الوشاة اليه أني زاهد * فيه وغرهم كبير تجلدي
فجعلت أقسم بالنبي وآله * والمسجد الاقصى ورب المسجد
اني على ماسنه شرع الهوى * في العاشقين وسل دموعي تشهد
فابى قبول معاذري أفديه من * صرف الحوادث فهو أكرم من فدي

(ولي أيضاً من أثناء قصيدة)

كم غادة غازلتها ومفارق * سود وما خط المشيب ذوائبي
حوراء من وحش الصراة غريرة * تصبي الحليم دعوتها فاجابت
بتنا جميعاً في ملاءة عفة * ورقيبنا ناء وأزر صيانة
نشكو هوانا والتصون حاجز * ما بيننا نثنو له بالطاعة

حتى اذا أبدى الصباح جبينه * وتكلمت ورقاء فوق أراكة
نهضت مودعة وأودعت الحشا * مني تلهب جمرة لذاعة
يا ليلة ما كان أقصرها ويا * لهفي عليها ليلة لو طالت

أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي قرآءة عليه في سنة ست وثلاثين وأربع مائة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أخبرني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال حلف الرشيد لا يدخل الى جارية له أياما وكان لها مكان من قلبه فمضت الايام ولم تسترضه فاحضر جعفر بن يحيى وعرفه الخبر وأنشده شعراً عمله وقال أجزه لي والشعر

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي * إن هذا من أعاجيب الزمن

فقال له جعفر بن يحيى إن أبا العتاهية محبوس بلا جرم وهو أقدر الناس على أن يأتي بشيء مليح قال وجه البيتين اليه وقال له أجزهما بما يشابههما فلما قرأهما أبو العتاهية كتب تحتهما

ضعف المسكين عن تلك المحن * بهلاك الروح منه والبدن
ولقد كلف شيئا عجبا * زاد في النكبة واستوفى المحن
قيل فرحنا ويأبى فرح * أن يؤاتيني من بيت الحزن

فلما قرأ الابيات استحسنها الرشيد وأمر باطلاقه وصلته وقال صدق والله أحضروه فحضر فقال أجز بيتي فقال الآن طاب القول وأطاع الفكر وأنشد

عزة الحب أرته ذلتي * في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع أمري وعلن

فقال الرشيد جئت والله بما في نفسي وأطلقه وزاد في صلته * حدثنا أحمد بن علي الحافظ بدمشق من لفظه حدثنا أبو نعيم الحافظ باصفهان حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال كتب بعض أهل الادب الى أبي بكر بن داود الاصبهاني الفقيه

يا ابن داود يافقيه العراق * افتنا في قواتل الاحداق
هل علينا القصاص في القتل يوما * أم حرام لها دم المشتاق

(فاجابه ابن داود)

عند جواب مسائل المشتاق * أسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوي أهل الهوى * أجريت دمعاً لم يكن بالراقى
أخطأت في نفس السؤال وان تصب * نك في الهوي شفقاً من الاشفاق
لو أن معشوقا يعذب عاشقاً * كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد المروروذي حدثنا أبي حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة حدثنا أحمد بن أبي خيثمة حدثنا أبو معمر قال أملى علينا سفيان بن عيينة عن يحيى بن يحيى الغساني قال سمعت عروة يحدث أن عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في نفر من قريش الى الشام يمتارون فمروا بامرأة يقال لها ليلى فراعه جمالها وقد وقع منها في نفسه شئ فرجع وهو يشبب ويقول

تذكرت ليلى والسماوة بيننا * وما لابنة الجودى ليلى وما ليا
(زاده مصعب بيتين ليس من حديث ابن عيينة)
وأنى تعاطي ذكره حارثية * تقيم ببصرى أوتحل الجوابيا
وأنى تلاقيها بلى ولعلها * ان الناس حجوا قابلا ان توافيا

ثم رجع الى حديث سفيان قال فلما كان زمن عمر بن الخطاب افتتح خالد بن الوليد الشام فصارت اليه • أنبأنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا الكديمي أبو العباس حدثنا السلمى عن محمد بن نافع مولاهم عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان قال كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوسا عاما فبينا هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص اذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها ان رأي أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ فى ما شاء من حكمه فعل فاستشاط من ذلك غضبا وقال يا رباح على بصاحب هذه القصة فخرج الناس جميعا وأدخل اليه غلام كما عذر كأهيأ الفتيان وأحسنهم فقال له عبد الملك يا غلام هذه قصتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وما الذي غرك مني والله لأمثلن بك ولاردعن بك نظراءك من أهل الجسارة على بالجارية فجئ بجارية كأنها فلقة قمر وبيدها عود فطرح لها كرسي وجلست فقال عبد الملك مرها يا غلام فقال غنيني يا جارية بشعر قيس بن ذويح

لقد كنت حسب النفس لودام ودنا * ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوي * بانعم حال غبطة وسرورا
فما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى حتى بدت بظهور

فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً ثم قال له عبد الملك مرها تغنك

الصوت الثاني فقال غنيني بشعر جميل

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القري اني اذاً لسعيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوي مني اذا ما لقيتها * ويحيي اذا فارقتها فيعود

فغنته الجارية فسقط مغشيا عليه ساعة ثم أفاق فقال له عبد الملك مرها فلتغنك الصوت الثالث فقال يا جارية غنيني بشعر قيس بن الملوّح المجنون

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة * غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذى نأي * ولكن من تنأين عنه غريب

فغنته فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الارض حتى تقطع فقال عبد الملك ويحه لقد عجل على نفسه ولقد كان تقديري فيه غير الذى فعل وأمر فأخرجت الجارية عن قصره ثم سأل عن الغلام فقالوا غريب لا يعرف الا انه منذ ثلاث ينادى في الاسواق ويده على أم رأسه

غدا يكثر البا كون منا ومنكم * وتزداد داري من دياركم بعدا

أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي بدمشق حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد حدثنا وزيره ابن محمد حدثنا عمر بن شبة حدثنا عيسى بن يزيد قال بينا أطوف بالبيت اذ نظرت الى جارية حسناء تطوف بالبيت وهي تقول

لن يقبل الله من معشوقة عملا * يوما وعاشقها حيران مهجور
ليست بمأجورة فى قتل عاشقها * لكن عاشقها فى ذاك مأجور

قال قلت يا هذه تنشدين هذا حول بيت الله الحرام فقالت اليك عني يا شيخ لا يرهقك الحب فانه يكمن في القلب ككمون النار في حجرها أن قدحته أورى وان كتمته توارى ثم ولت نحو زمزم وهي تقول

أنس غرائر ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث دوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

أنبأنا الرئيس أبو على بن وشاح الكاتب أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا حدثنا على بن سليمان الاخفش حدثنا محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب ابن عباس

فقال اني وابن عباس بفناء الكعبة وهو في جماعة فاذا بفتيان يحملون بينهم فتى حتى وضعوه بين يدي ابن عباس فقالوا استشف له فكشفوا عنه فاذا وجه حلو وعود صليب وجسم ناحل فقال له مايؤلمك فقال

بنا من جوى الاحزان والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ما ترى * على ما ترى عود هناك صليب

فقال بن عباس أرأيتم وجها أعتق أو عوداً أصلب أو منطقا أفصح من هذا قتيل الحب لاعقل ولا قود فما سمعنا ابن عباس دعا بشئ الى أن أمسى الا بالعافية مما أصاب الفتى * وأنبأنا بن وشاح أخبرنا القاضي المعافى بن زكريا حدثنا عمر يعني ابن شبة حدثني أبو يحيى قال أنشدت عبد الملك بن عبد العزيز

ولما رأيت البين منها فجاءة * وأهون للمكروه أن يتوقعا
ولم يبق الا أن يودع ظاعن * مقيما وتذرى عبرة أو تودعا
نظرت اليها نظرة فرأيتها * وقد أبرزت من جانب السجف أصبعا

قال أبو يحيى فقلت لها رجل من بني قشير فقال أحسن والله فقلت أنا قلتها في طريقي اليك قال قد عرفت والله فيها الضعف حين أنشدتني قال أبو الفرج البيغاء وقد كان القاضي أبو القاسم التنوخي أنشدنا جميع شعره أو أكثره ولا أعلم هذه القطعة فيما أنشدنا أهي له أم لا وهي

ياسادتي هذه روحي تودعكم * اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن مذ غبتم لم يبق لي طمع
لاعذب الله روحي بالحياة فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ حدثنا أبي حدثنا عمر بن الحسن حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد سمعت أبا بكر بن عياش يقول كنت في زمن الشباب اذا أصابتني مصيبة تجلدت ودفعت البكي بالصبر وكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة واقفا على نجيب وهو ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى وابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * أنبأنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي أخبرني أبي حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن أحمد الصوفية من أهل سر من رأى قال رأيت

ببغداد صوفياً أعور يعرف بأبي الفتح في مجلس أبي عبد الله بن البهلول فقرأ بألحان قراءة حسنة وصبي يقرأ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي بلي بلي دفعات وأغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كنت أنزلها فلم يكن الصوفي أفاق فتركته مكانه فما أفاق الى أن قرب العصر ثم قام فلما كان من بعد أيام سألت عنه فعرفت أنه حضر عند جارية في الكرخ تقول الابيات التي فيها

وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

فتواجد وصاح ودق صدره الى أن أغمي عليه فسقط فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتاً فغسلوه ودفنوه واستفاض الخبر بهذا وشاع وأخبرني به قيام من الناس والابيات لعبد الصمد بن المعذل

يابديع الدل والغنج * لك سلطان على المهج

إن بيتاً أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المشوق حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

والصوفية اذا قالوا وجهك المأمول نقلوه الى مالهم في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في سنة خمسين وثلاثمائة وأمره من مفردات الأخبار أخبرنا الخطيب أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسي الصيرفي بنيسابور حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد الصفار الاصبهاني حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد النيسابوري ببغداد حدثنا محمد بن حبيب سمعت علي بن عثام يقول سمعت الاصمعي يقول مررت بالبادية على رأس بئر واذا على رأسه جوار واذا واحدة فيهن كأنها البدر فوقع علي الرعدة وقلت لها

يا أحسن الناس انساناً وأملحهم * هل باشتكائي اليك اليوم من باس

فبيني لي بقول غير ذي خلف * أبا الصريمة يمضي عنك أم ياس

قال فرفعت رأسها وقالت لي إخسأ فوقع في قلبي مثل جمر الغضا فانصرفت عنها وأنا حزين قال ثم رجعت الى رأس البئر واذا هي هناك فقالت

هلم نمح الذي آذاك أوله * ونحدث الآن اقبالا من الراس

حتى يكون نيراً في مودتنا * مثل الذي يحتذى نعلا بمقياس

فانطلقت معها الى أبيها فتزوجتها فابني على منها * أخبرنا الخطيب أنبأنا أحمد بن الحسين الواعظ حدثنا أبو الفرج الورثاني الصوفي أخبرني محمد بن عبد العزيز الصوفي قال أحمد بن الحسين وقد رأيته ولم أسمع منه أنشدني أبو علي الروذباري

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوي ما لوانه * على الجامد الصلب الاصم تهدما
ويظهر سري عن مترجم خاطري * فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيت الهوي دعوي من الناس كلهم * فما أن أري حباً صحيحاً مسلما

أخبرني الخطيب أنبأني أبو طالب يحيي ن على بن الطيب الدسكرى بحلوان للروذباري

ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا * وانما عجبي للبعض كيف بقى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن على بن على حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن اسماعيل بن حذافة أخبرنا الاصمعي حدثنى الحسن الوصيف حاجب المهدي قال كنا بزبالة واذا اعرابي يقول يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك اني عاشق قال وكان يحب ذكر العشاق والعشق فدعا بالاعرابي فلما دخل عليه قال سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قعد فقال له ما اسمك فقال أبو مياس فقال يا أبا مياس من عشيقتك قال ابنة عمي وقد أبي أبوها أن يزوجنيها قال لعله أكثر منك مالا قال لا قال فما القصة قال ادن مني رأسك قال فجعل المهدى يضحك وأصغي اليه رأسه فقال إني هجين قال ليس يضرك ذلك اخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجين ياغلام عليّ بعمه قال فأتي به فاذا أشبه خلق الله بابي مياس كأنهما باقلاة فلقت فقال المهدي مالك لا تزوج أبا مياس وله هذا اللسان والادب وقرابته منك قال انه هجين قال فاخوة أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجين فليس هذا مما ينقصه زوجها منه فقد أصدقتها عنه عشرة آلاف درهم قال قد فعلت فأمر له بعشرين الف درهم فخرج أبو مياس وهو يقول.

ابتعت خوداً بالغلاء وانما * يعطي الغلاء بمثلها أمثالي
وتركت أسواق القباح لاهلها * ان القباح وان رخصن غوالي

حدثنا أبو بكر أحمد بن على الحافظ من لفظه بالشام أنبانا أبو سعد الماليني حدثنا الحسن ابن ابراهيم الليثي حدثني الحسين بن القاسم قال كان محمد بن داود يميل الى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة وقال في أوله وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه ومن جفاء الاخوان وأنت المقدم فيه ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم • ومطاع يستظهر • وغالب يستنصر • قال الحسين وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام وأصلح من وجهه وأخذ المرآة فنظر إلى محمد بن داود فلما رآه

مغطى الوجه خاف أن يكون قد لحقته آفة فقال ما الخبر فقال رأيت وجهى الساعة فى المرآة فغطيته وأحببت أن لا يراه أحد قبلك فغشى على محمد بن داود قال الليثى وحدثنى محمد بن ابراهيم بن سكرة القاضى قال كان محمد بن جامع ينفق على محمد بن داود وما أعرف فيما مضى من الزمان معشوقا ينفق على عاشق الا هو • حدثنا أحمد بن على الوراق بالشام أخبرنى أبو القاسم الازهرى حدثني أبو العباس محمد بن جعفر بن عبد العزيز بن المتوكل الهاشمى أنشدني الصولى

أيها المستحل ظلمى وهجرى * لك طول البقاء قد مات صبرى

قال لا أقل من صبر يوم * بالقليل القليل ينفد عمري

قال الخطيب قال لى الازهري رأيت هذا الشيخ في دكان أبي سعيد الوراق وأنشدنى من حفظه أبياتا علقتها عنه وذكر لى أنه رواها عنه عن الصولى وغيره • أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافى بن زكريا الجريري قال استشرف بعض المترفين الى طريقة الصوفية والاختلاط بهم وملابستهم فشاور في هذا بعض مشيختهم فرده عما تشوف اليه من هذا وحذره التعرض له فابت نفسه الا ماجذبته الدعاوى اليه وعطفته الخواطر عليه فمال الى فريق من هذه الطائفة فعلق بهم واتصل بجملتهم ثم صحب جماعة منهم متوجهة الى الحج فعجز فى بعض الطريق عن مسايرتهم وقصر عن اللحاق بهم فمضوا وتخلف عنهم واستند الى بعض الاميال ارادة الاستراحة من الاعياء والكلال فمر به الشيخ الذي كلمه في ما حصل فيه قبل أن يتسنمه فنهاه عنه وحذره منه فقال هذا الشيخ مخاطباً له

ان الذين بخير كنت تذكرهم * قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

فقال له الفتى ما أصنع الآن فقال له

لا تطلبن حياة عند غيرهم * فليس يحييك الا من توفاكا

أخبرنا الجازري حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا العباس ابن الفضل الربعي حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال كان بالبصرة لرجل من آل سليمان بن على جارية وكانت حسناء بارعة الظرف والجمال وكان بشار بن برد صديقا لمولاها ومداحا له فحضر مجلسه والجارية تغنيهم فشرب مولاها وسكر ونام ونهض للانصراف من كان بالحضرة فقالت الجارية لبشار أحب أن تذكر مجلسنا هذا في قصيدة وترسلها الى على أن لا تذكر فيها اسمى ولا اسم سيدى فقال بشار وبعث بها مع رسوله اليها

وذات دل كان الشمس صورتها * باتت تغنى عميد القلب سكرانا

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلتنا ثم لا يحيين قتلانا
فقلت أحسنت ياسؤلى ويا أملي * فأسمعيني جزاك الله احسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينا غناءا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا تفضضه * وكنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي وأعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تبدي الترنم لاتخفيه كتمانا
أصبحت أطوع خلق الله كلهم * نفسا لاكثر خلق الله عصيانا
فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فغنتا أنت بالاحسان أولانا *
فغنت الشرب صوتا موقنا رصفا * يذكى السرور ويبكي العين أحيانا
لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر من كانا

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا عون بن محمد حدثني ادريس بن بدر أخو الجهم بن بدر قال كان أبي منقطعا الى الفضل بن يحيى فكان معه يوما في موكبه فقال أبي فرأيت من الفضل حيرة وجولة ففطن اني قد استبنت ما كان منه فقال عرفني يابدر كيف قال المجنون وداع دعا فانشدته

وداع دعا اذ نحن بالخيف من مني * فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكانما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

قال هذه والله قصتي كنت أهوى جارية اسمها خشف ثم ملكتها فقربت من قلبي فسمعت الساعة صائحا يصيح ياخشف فكان مني مارأيت ونالني مثل ماقال المجنون *

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن الحسن بن دريد حدثنا أبو حاتم عن العتبي عن أبيه قال أبتني معاوية بالابطح مجلسا فجلس عليه ومعه ابنة قرظة فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا بشاب منهم قد رفع عقيرته تتغنى

من يساجلني يساجل ماجدا * أخضر الجلدة في بيت العرب

قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر قال خلوا له الطريق فليذهب ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يغني

بينما يذكرنني أبصرنني * عند قيد الميل يسعى بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هـذا قالوا عمر بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب قال ثم اذا بجماعة واذا برجل منهم يسأل ويقول رميت قبـل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي لا شيء أشكلت من مسائل الحج فقال من هـذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى بنت قرظة فقال هذا وأبيك الشرف لا ما نحن فيه • حـدثنا أحمد بن على الوراق بدمشق من لفظه أخبرنا أبو عبد الرحمن اسماعيل بن أحمد الحيرى بنيسابور حدثنا أبو نصر بن أبي عبد الله الشيرازى حدثنى أبو الحسين محمد بن الحسين الطاهري البصرى من حفظه قال حدثني أبو الحسن محمد بن الحسين بن الصباح الداودي البغدادي الكاتب بالرملة حدثنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي ببغداد قال كنت أساير محمد بن على ببغداد فاذا كره بشيء من شعره وهو

أشكو غليل فؤاد أنت متلفه * شكوى عليل الى ألف يملله
سقمي يزيد مع الايام كثرته * وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلى في الهوى سفهاً * وأنت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقال القاضي أبو عمر هيهات سارت به الركبان • أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الجازري حدثنا القاضي المعافي بن زكريا حدثنا أحمـد بن جعفر البرمكي جحظة حـدثنى خالد الكاتب قال قال لى على بن الجهم هب الى بيتك وهو

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

قال فقلت له أرأيت أحدا يهب ولده • أخبرنا القاضى على بن المحسن حدثنى أبي حدثنا عبيد الله بن محمد الهروي حدثنى أبي حدثني صديق لى ثقة أنه كان ببغـداد رجل من أولاد النعم ورث مالا جليلا وكان يعشق قينة فأنفق عليها مالا كثيرا ثم اشتراها وكانت تحبه كما يحبها فلم يزل ينفق ما له عليها الى أن أفلس فقالت له الجارية يا هذا قد بقينا كما ترى فلو طلبت معاشا قال وكان الفتى لشدة حبه الجارية واحضاره الاستاذات ليزيدوها في صنعتها قد تعلم الضرب والغناء فخرج صالح الضرب والحذق فيهما فشاور بعض معارفه فقال ما أعرف لك معاشا أصلح من أن تغني للناس وتحمل جاريتك اليهم فتأخـذ على هذا الكثير ويطيب عيشك فأنف من ذلك وعاد اليها فاخبرها بمـا أشير به عليه وأعلمها أن الموت أسهل عنده من هذا فصبرت معه على الشدة مدة ثم قالت له قد رأيت لك رأيا قال قولى

قالت تبيعني فانه يحصل لك من ثمني ما ان أردت أن تجر به أو تنفقه في ضيعة عشت عيشاً صالحاً وتخلصت من هذه الشدة وأحصل أنا في نعمة فان مثلي لا يشتريها الا ذو نعمة قال ورأيت هذا فافعل فحملتها الى السوق فكان أول من اعترضها فتى هاشمي من أهل البصرة ظريف قد ورد بغداد للعب والتمتع فاستلمها فاشتراها بالف وخمسمائة دينار عينا قال الرجل فحين لفظت بالبيع وأعطيت المال ندمت واندفعت في بكاء عظيم وحصلت الجارية في أقبح من صورتي وجهدت في الاقالة فلم يكن الى ذلك سبيل فاخذت الدنانير في الكيس لا ادري أين أذهب لان بيتي موحش منها ووقع علي من اللطم والبكاء ماهوسني فدخلت مسجداً وجعلت أبكي وأفكر في ما أعمل فغلبتني عيني فتركت الكيس تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخذ الكيس وهو يعدو فقمت لاعدو وراءه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في أرض المسجد فما تخلصت من ذلك حتى غاب الرجل عن عيني فبكيت ولطمت ونالني أمر أشد من الامر الاول وقلت فارقت من أحب لاستغني بثمنه عن الصدقة فقد صرت الآن فقيراً ومفارقا فجئت الى دجلة فلففت وجهي بازار كان على رأسي ولم أكن أحسن أسبح فرميت نفسي في الماء لاغرق فظن الحاضرون أن ذلك لغلط وقع علي فطرح قوم نفوسهم خلفي فاخرجوني فسألوني عن أمري فاخبرتهم فمن بين راحم ومستجهل الي أن خلا بي شيخ منهم فاخذ يعظني ويقول ماهذا ذهب مالك فكان ماذا حتى تتلف نفسك أو ماعلمت أن فاعل هذا في نار جهنم ولست أول من افتقر بعد غنى فلا تفعل وثق بالله تعالى أين منزلك قم معي اليه فما فارقني حتى حملني الى منزلي وأدخلني اليه وما زال يؤنسني ويعظني الى أن رأى مني السكون فشكرته وانصرف فكدت أقتل نفسي لشدة وحشتي للجارية وأظلم منزلي في وجهي وذكرت النار والآخرة فخرجت من بيتي هاربا الى بعض أصدقائي القدماء فاخبرته خبري فبكى رقة لي وأعطاني خمسين درهما وقال اقبل رأيي أخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة الى حيث تجد قلبك مساعدك على قصده وأنت من أولاد الكتاب وخطك جيد وأدبك صالح فاقصد بعض العمال واطرح نفسك عليه فاقل مافي الامر أن يصرفك في شغل أو يجعلك محرراً بين يديه وتعيش أنت معه ولعل الله أن يصنع لك فعملت على هذا وجئت الى التيبين وقد قوي في نفسي أن أقصد واسطاً وكان لي بها أقارب فاجعلهم ذريعة الى التصرف مع عاملها فحين جئت الى التيبين اذا بزلال مقدم واذا خزانة كبيرة وقماش فاخر كثير ينقل الى الخزانة والزلال فسألت عن ملاح يحملني الى واسط فقال لي أحد ملاحي الزلال نحن نحملك في هذا الى واسط بدرهمين ولكن هذا الزلال

لرجل هاشمى من أهل البصرة ولا يمكننا حملك معه على هـذه الصورة ولكن تلبس من ثياب الملاحين وتجلس معنا كأنك واحد منا فحين رأيت الزلال وسمعت أنه لرجل هاشمي من أهل البصرة طمعت أن يكون مشتري جاريتي فأتفرج بسماعهما الى واسط فدفعت الدرهمين الى الملاح وعدت فاشتريت جبة من جباب الملاحين وبعت تلك الثياب التى على وأضفت ثمنها الى ما معي من النفقة واشـتريت خبزاً وأدماً وجلست في الزلال فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسهل على ما كان بي وما أنا فيه وقلت أراها وأسمع غنـاها من هاهنا الى البصرة واعتقدت أن أجعل قصدي البصرة وطمعت فى أن أداخل مولاها وأصير أحد ندمائه وقلت لاتخليني هى من المواد فانى واثق بها فلم يكن باسرع من أن جاء الفتى الذى اشتراها راكباً ومعه عـدة ركبان فنزلوا فى الزلال وانحدرنا فلما صرنا بكلواذي أخرج الطعام فأكل هو وصعدت فجلست معه فدبرت أمره وضبطت دخله وخرجه وكان غلمانه يسرقونه فاديت اليه الامانة فلما كان بعد شهر رأي الرجل دخله زائداً وخرجه ناقصاً فحمدني وكنت معه الى أن حال الحول وقد بان له الصلاح في أمره فدعاني الى أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان والحال تقوي الا أني في خلال ذلك منكسر النفس ميت النشاط ظاهر الحزن وكان البقال ربما شرب فيجذبني الى مساعدته فامتنع وأظهر أن ذلك حزن على موتى لى واستمرت بي الحال على هذا سنين كثيرة فلما كان ذات يوم رأيت قوماً يجتازون بجون ونبيذ اجتيازاً متصلا فسألت عن ذلك فقيـل لى اليوم يوم الشعانين ويخرج أهل الظرف واللعب بالنبيذ والقيان الى الابلة فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون فدعتني نفسي الى التفرج وقلت لعلى أن أقف لاصحابى على خبر فانّ هذا من مظانهم فقلت لحمي أريد أن أنظر هذا المنظر فقال شأنك وأصلح لى طعاماً وشراباً وسلم لى غلاماً وسفينة فخرجت وأكلت فى السـفينة وبدأت أشرب حتى وصلت الى الابلة وأبصرت الناس وابتدؤا ينصرفون وانصرفت فاذا أنا بالزلال بعينه فى أوساط الناس سائراً فى نهر الابلة فتأملته فاذا باصحابى على سطحه ومعهم عدة مغنيات فحين رأيتهم لم أتمالك فرحاً فصرت اليهم فحين رأوني عرفوني وكبروا وأخذوني اليهم فقالوا ويحك أنت حي وعانقوني وفرحوا بي وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها على أتم شرح فقالوا انا لما فقدناك وقع لنا أنك سكرت ووقعت فى الماء فغرقت ولم نشك فى هذا فخرقت الجارية ثيابها وكسرت عودها وجزت شعرها وبكت ولطمت فما منعناها من شئ من هذا ووردنا البصرة فقلنا لها ماتحبين أن نعمل لك فقد كنا وعدنا مولاك بوعـد تمنعنا المروءة من

استخدامك معه في حال فقده أو سماع غنائك فقالت تمكنوني من القوت اليسير ولبس الثياب السود وأن أعمل قبراً في بيت من الدار وأجلس عنده وأتوب من الغناء فمكناها من ذلك فهي جالسة عنده الى الآن وأخذوني معهم فحين دخلت الدار ورأيتها بتلك الصورة شهقت شهقة عظيمة ماشككت في تلفها واعتنقنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم قال لي مولاها قد وهبتها لك فقلت بل تعتقها وتزوجني منها كما وعدتني ففعل ذلك ودفع الينا ثيابا كثيرة وفرشاً وقماشاً وحمل اليّ خمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أن أجريه عليك في كل شهر منـذ أول يوم دخولي البصرة وقد اجتمع هـذا لهذه المدة فخذه والجائزة لك مستأنفة في كل شهر وشيء آخر لكسوتك وكسوة الجارية والشرط في المنادمة وسماع الجارية من وراء ستارة باق عليك وقد وهبت لك الدار الفـلانية قال فجئت اليها فاذا بذلك الفرش والقماش الذى أعطانيه فيها والجارية فجئت الى البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ووفيتها صداقها وأقمت على تلك الحال مع الهاشمي سنتين فصلحت حالي وصرت رب ضيعة ونعمة وعادت حالي وعدت الى قريب مما كنت عليه فأنا أعيش كذلك الى الآن مع جاريتي * أخبرنا أبو علي محمـد بن الحسين ان لم يكن سماعا فاجازة حدثنا المعافى بن زكريا أبو النضر العقيلي حدثنا يعقوب بن نعيم الكاتب حدثني محمد بن ضو التيمي سمعت اسماعيل بن جامع السهمي يقول ضمني الدهر ضما شديداً بمكة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فأصبحت يوما ولا أملك الا ثلاثة دراهم فخرجت وهي في كمي فاذا بجارية حمراء على رقبتها جر تريد الركي وتمشي بين يدي وتترنم بصوت شجي تقول فيه

شكونا الى أحبابنـا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
اذا مادنا الليل المضربذي الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنـا

فوالله مادار لي منه حرف واحد فقلت لها ياجارية ما أدري أوجهك أحسن أم صوتك أم جرمك فلو شئت أعدتيه علي فقالت حباً وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار كان بالقرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على ركبتها وحطت الجر على ساقها واندفعت تغني بأحسن صوت فوالله ما دار لي منه حرف واحد فقلت لقد أحسنت وتفضلت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى فقطبت وكلحت وقالت ما أعجب هذا أحدكم يجيء الى الجارية ضريبة فيقول لهـا أعيدي مرة بعد أخرى فضربت يدي الى ثلاثة دراهم ودفعتهـا

اليها وقلت لها أقيمي بهـذا وجهك اليوم الى أن نلتقي فاخذتها كالمتكرهة وقالت الآن تريد أن تأخـذ عني صوتا أحسبك تأخذ عليه الف دينار والف دينار والف دينار ثم اندفعت تغني وأعملت فكري في غنائها فدار لي الصوت وفهمته وانصرفت به مسروراً وذ كر باقي الخبر قال ابن السراج وقد ذ كرت هذا الخبر بتمامه في أثناء كتابي هذافلذلك ما استوعبته ها هنا

﴿ تم الجزء العشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قراءة عليه حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن زريق في شهر ربيع الاول من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قراءة عليه يوم الخميس لاثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا عمر بن عبد الحكم وجعفر بن عبد الله الوراق والقاسم بن الحسن عن أبي سعد عن أبيه قال ذ كر أنه كان في بدء الاسلام وبعضهم يزيد على حديث بعض رجل شاب وكان يقال له بشر وكان يختلف الى رسول الله صـلى الله عليـه وآله وكان من بني أسيد بن عبد العزي وكان طريقه اذا غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأخذ على جهينة واذا فتاة من جهينة فنظرت اليه فعشقته وكان لها من الحسن والجمال حظ عظـيم وكان لها زوج يقال له سعد بن سعيد فكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر اليها فلما أخذها حبه كتبت اليه هذه الابيات

تمر بباني ليس تعـلم ما الذي * أعالج من شوق اليك ومن جهد
تمر رخي البال من لوعة الهوى * وأنت خلي الزرع مما بدا عندي
فديتك فانظر نحو بابي مرة * فانك أهوى الناس كلهم عندي
فوالله لو قصرت عنـا فلم تكن * تمر بنا أصبحت لاشك في لحد

﴿ فاجابها الفتى يقول ﴾

عليك بتقوى الله والصبر انه * نهى عن فجور بالنساء موحـد

وصبراً لامر الله لا تقربي الذي * نهى الله عنـه والنبي محمـد
فوالله لا آتي حليلة مسلم * الى أن أدلى في القبور وأفقـد
أحاذر أن أصلى جحيماوان أرى * صريعاً لنـار حرها يتوقد
فلا تطمعي في أن أزورك طائماً * وأنت لغيري بالخنـاء معود

﴿ فاجابته الفتاة تقول ﴾

أمرت بتقوى الله والصبر والتقى * فكيف ومالى من سبيل الى الصبر
وهل تستطيع الصبر حرى حزينة * معـذبة بالحب موقرة الظهر
والله ما أدعوك يا حب للذي * تظن ولكن للحـديث وللشعر
وكى نتداوي ما تراكـد داؤه * من الشوق والحب الذي لك في صدري
ولست فدتك النفس أبغيك محرما * وماذلك امن شأني ولا ذاك من أمرى
وما حاجتى الا الحـديث ومجلس * يسكن دمعا يستهـل على النحر

﴿ قال فأجابها الفتى ﴾

منع الزيارة أن أزورك طائماً * أخشى الفساد اذ فعلت فتعتدي
أخشي دنواً منك غير محـلل * فأكون قد خالفت دين محمـد
فأخاف أن يهواك قلبي شارفا * فيكون حتفي بالذي كسبت يدى
فالصبر خير عزيمة فاستعصمي * والى الملك ذي المعارج فاقصدي
واذا أتتك وساوس وتفكر * وتذكري فلكل ذلك فاطردي
وعليك ياسين فان بدرسها * تنفى الهموم وذاك نفسك عودى

﴿ فاجابته الفتاة وهى تقول ﴾

لعمرك ما ياسين تنفى من الهوى * وقربك من ياسين أشهي الى قلبى
فدع ذكر ياسين فليس بنافعي * فانى فى غمر الحياة وفى كرب
تحرجت عن اتياننـا وحديثنا * فتلى إن فكرت منى أكبر الذنب
واتياننا أدنى الى الله زلفة * وأحسن من قتل المحب بلا عتب

قال فلما قرأ بشير هذه الابيات غضب غضباً شديداً وحلف لا يمر بباب هند ولا يقرأ لها كتابا فلما امتنع كتبت اليه تقول

سألت ربي فقد أصبحت لى شجناً * أن تبتلى بهوي من لا يباليكا
حتى تذوق الذي قد ذقت من نصب * وتطلب الوصل ممن لا يؤاتيكا
رماك ربي بحمـاة مقلقلة * وبامتنـاع طبيب لا يداويكا

وأن تظل بصحراة على عطش * وتطلب الماء ممن ليس يسقيكا

فلما لج بشر وترك الممر ببابها أرسلت اليه بوصيفة لها فأنشدته هذه الابيات فقال للوصيفة لامر مالا أمر فلما جاءت الوصيفة أخبرتها بقول بشر فكتبت وهي تقول

كفر بيمينك أن الذنب مغفور * واعلم بأنك ان كفرت مأجور
لا تطردن رسولي وارسين له * أن الرسول قليل الذنب مأمور
واعلم باني أبيت الليل ساهرة * ودمع عيني على خدي محدور
أدعوه باسمك في كرب وفي لعب * وأنت لاه قرير العين مسرور

فلما لج بشر وترك الممر ببابها اشتد عليها ذلك ومرضت مرضاً شديداً فبعث زوجها الى الاطباء فقالت لا تبعث الى طبيباً فاني عرفت دائي فهرني جني في مغتسلي فقال لي تحولي عن هـذه الدار فليس لك في جوارنا خير فقال لها زوجها فا أهون هذا فقالت اني رأيت في منامي أن أسكن بطحاء تراب قال أسكني بنا حيث شئت فاتخـذت داراً على طريق بشر فجعلت تنظر اليه كل غداة اذا غدا الى رسول الله صـلى الله عليـه وسلم حتى برأت من مرضهـا وعادت الى حسنهـا فقال لهـا زوجها إني لارجو أن يكون لك عنـد الله خيراً لما رأيت في منامك أن أسكني بطحاء تراب فاكثري من الدعاء وكانت مع هند في الدار عجوز فافشت اليها أمرها وشكت ما ابتليت به وأخبرتهـا أنها خائفة ان علم بشر بمكانها يترك الممر في طريقه ويأخذ طريقاً آخر فقالت لها العجوز لا تخـافي فاني أعـلم لك أمر الفتى كله وأن شئت أقعدتك معه ولا يشعر بمكانك قالت ليت ذاك قد كان فقعـدت العجوز على باب الدار فلما أقبل بشر قالت له العجوز يافتي هل لك أن تكتب لي كتابا الى ابن لي بالعراق قال بشر نعم فقعد يكتب والعجوز تملي عليه وهند تسمع كلامهما فلما فرغ بشر قالت العجوز لبشر يافتى اني لاظنك مسـحوراً قال بشر وما أعلمك بذلك قالت له ما قلت لك حتى علمت فما الذي تتهم قال لهـا اني كنت أمر على جهينة وان قوما منهم كانو يرسلون الى ويدعونني الى أنفسهم ولست آمنهم أن يكونو قد اضمروا لي شيـا قالت له العجوز انصرف عني اليوم حتى أنظر في أمرك فلما انصرف دخلت الى هند فقالت هل سمعت ما قال قالت نعم قالت ابشر فاني أراه فتى حدثا لا عهد له بالنساء ومتى ما أتي زينتك هنيئة وطيبتك وأدخلتك عليه غلبت شهوته وهواه دينه فانظري أي يوم يخرج زوجك الى القرية فاخبريني فسألت هند زوجها فاخبرها أنه خارج يوم كذا وكذا وأخبرت هند العجوز وواعدت بشرا ميعادا لتنظر له في نجمه فلما كان في ذلك الوقت جاء بشر الى العجوز فقالت اني شاكية لبيت أقدر أجعـل النشرة

ولكن بقي أستر عليك فدخل معها البيت وجاءت هند خلفها فدخلت البيت على بشر فلما دخلت خرجت العجوز فغلقت الباب عليهما وقدم زوج هند من الخروج في ذلك اليوم الى الضيعة فجاء حتى دخل داره فوجد مع امرأته رجلا فى البيت فطلقها ولبب بالفتى فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله سل هـذا باى حق دخل دارى وجامع زوجتي فبكى بشر وقال والله يارسول الله ما كذبتك منذ صدقتك وما كفرت بالله منذ آمنت بك ولا زنيت منـذ شهدت أن لا اله الا الله فقص على النبي صلى الله عليه وآله قصته فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى العجوز وهند فاحضرهما فاقرأ بين يديه فقال الحمد لله الذي جعل من أمتي نظير يوسف الصديق ثم قال لهنـد استغفرى لذنبك وأدب العجوز وقال لها أنت رأس الخطيئة فرجع بشر الى منزله وهند الى منزلها فهاج بشرا حب هند فسكت حتى اذا قضت عدتها بعث اليها يخطبها فقالت لا والله لا يتزوجني وهو قد فضحني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم مرض من حبها وعاد اليها الرسول فقال انه مريض وانك ان لم تفعـلي ليموتن فقالت أماته الله فطال ما أمرضنى قال ومرض بشر فاشتد مرضه وبلغ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبلوا اليه يعودونه فقال بعضهم أما أرجوا أن يعذب الله هنداً وأنشأ يقول

الهي اني قـد بليت من الهـوي * وأصبحت ياذا العرش في أشغل الشغل
أ كابد نفسـا قد تولى بها الهـوي * وقد مل اخوانى وقـد ملنى أهلي
وقـد أيقنت نفسـى بأنى هـالك * بهنـد واني قـد وهبت لهـا قتلي
واني وان كانت الى مسيئة * يشـق على أن تعـذب من أجـلى

قال فشهق شهقة فمات رحمـه الله وأقامت عليه أختـه مأتما فقامت تندبه فجاءت هند وأخته تقول

وابشراه من لوعة الهوا قدتولي * وأبشراه ذو الحاجات لاتقضى
وا بشراه شـبابه ما تمـلى * وابشراه صحيحا قد تولى
وابشراه لكتـابه ما أقرأه * وابشراه بين أصحابه لايرى
وابشراه للضـيف ما أقـري * وابشراه معجـلا الى القربا

قال فلما سمعت هند صرخت صرخة وقعت ميتة رحمهما الله وذهب بها فـدفنت مع بشر فلما مضت أيام جاءت العجوز الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله أنا رأس الخطيئة كما قلت أنا الذي كنت سبب الامر وقـد خشيت أن لاتكون لى توبة فقال النبي صلى الله عليه استغفري لذنبك وتوبي فان الله تعالى يقبل التوبة النصوح

آخر حديثهما رحمهما الله • أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى حدثنا محمد ابن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف قال أنشدني أبو بكر العامرى أنشدني غيث الباهلى أنشدتني قريبة أم البهلول لبيهس بن مكنف بن أعيا بن ظريف

ألم تر ظمياء الشباك تبدلت * بديلا وحلت حبلهامن حباليا
أرى الالف يسلو للتنائي والقلي * وللياس الا انني لست ساليا
بنفسي ومالى قاسيا لو وجدته * على النحر فاستسقيته ماسقانيا
ومن لورأى الاعداء يتضلونني * لهم غرضاً يرمونني لرمانيا
ومن لو أراه عانيا لكفيته * ومن لو رآني عانياما كفانيا
ومن قدعصيت الناس فيه جماعة * وصرمت خلانا له وجفانيا

(وباسناده أخبرنا محمد بن خلف قال أنشدت للحكم بن قنبر)

وقائلة سل غيرها قد تبدلت * فان ظراف الغانيات كثير
فقلت لها قلبي يقول وهل لها * وان صرمتني في الظراف نظير
فكوني فاني في اطلابي لوصلها * باربع غايات الوصال لضير

وباسناده أخبرنا محمد بن خلف حدثني أبو العباس محمد بن يعقوب حدثني أبو عبد الله الرحمن الغلابي قال قال اسحاق جاء رجل من التجار بقينة يعرضها على الرشيد وأمر بادخالها مقصورة لتهيأ فيها فدخل الفضل بن الربيع ليعترضها ويخبر أمير المؤمنين فاخذت العود وأصلحته وجعلت تنظر الى وجه مولاها وعيناها تذرفان وغنت

قد حان منك فلا * تبعد بك الدار
بين وفي البين للمشغوف أضرار

فاخبر الفضل بن الربيع الرشيد الخبر فامر بردها على مولاها وأمر له بعشرة آلاف درهم • أخبرنا أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال أنشدت لجميل بن عبد الله بن معمر

أقول ولما نجز بالود طائلا * جزا الله خيراً ما أعف وأمجدا
فقالت بغيرى كنت تهتف دائباً * وكنت صبورا للغواني مصيدا
فقلت فمن ذا يتم القلب غيركم * وعوده غير الذي كان عودا
فقالت لتربيها لتصديق قولها * هلما اسمعا منه للمقالة واشهدا
فقالت وهل في ذاك بأس وانما * أريد لكيما تسعداني وتحمدا

(وباسناده قال أنشدت لاعرابي)

لقد وهبتني للمنايا غريرة * قريبة عهد بالصبي والتمائم
أأجعلها كالرئم حاشى لحسنها * وللرخص من أطرافها والمعاصم
بلى إن طرف الرئم يشبه طرفها * ومنها استعار الجيد ظبي الصرائم
خلوت بها ليلا وثالثنا التقى * ولست على ذاك العفاف بنادم

ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي في كتابه كتاب المجالسات حدثني أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن موسى عن الزبير حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن عمر القيسي عن مفتي بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه بنت يقال لها القتول فعلقها نبيه بن بن الحجاج بن عامر بن حذيفة فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه ابن الحجاج فقالو له أخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ متبد بناحية مكة وهي معه فقال يا قوم متعوني منها الليلة قالوا لا والله ولا ساعة فاخرجها فأعطوها أباها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول أن يمنعوها * قد أراني ولا أخاف الفضولا

أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعض الاعراب

* يا خليلي هجراكي تروحا * هجتما للسقام قلباً قريحا *
ان تريحا كي لعلما سر سعدي * تجداني بسر سعدي شحيحا
* كلتني وذاك مانلت منها * ان سعدى ترى الوصال قبيحا
ان سعدي لمنية المتمني * جمعت عفة ووجهاً صبيحا

وبالاسناد قال أنشدت لقيس بن الملوح

فماذا عسي الواشون أن يحدثوا * سوى أن يقولوا إنني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت كريمة * على وأهوي منك حسن الخلائق

كذا ذكر والصواب

نعم صدق الواشون أنت حبيبة * اليّ وان لم تصف منك الخلائق

في المجالسات حدث أبو القاسم منصور بن جعفر الصيرفي حدثني أحمد بن عبد الله المحرر أخبرني بعض أصحابنا أخبرني صديق لي من أهل المدينة قال كان لنا عبد أسود يستقي الماء فهوي جارية لبعض المدنيين سوداء وكان يواصلها سرا منا فلم يزالا كذلك حتى

اشتهر أمرها وظهر فشكا مولى الجارية الغلام الى أبي فضربه وحبسه وقيده فمكث أياما على هـذه الحال ثم دخلت اليه فقلت له ويلك قد فضحتنا وشهرتنا بحبك لهذه السوداء وتعرضت فيها للمكروه فهل تجد بك مثل وجدك بها فبكي وأنشأ يقول

كلانا سواء في الهوى غير أنها * تجـلد أحيانا وما بي تجلد

تخاف وعيد الكاشحين وانما * جنوني عليها حين أنهى وأوعد

قال فخبرت بذلك أبي فحلف أنه لا يبيت أو يجمع بينهما فاشتراها له أبي باثني عشر ديناراً وزوجها منه * أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري حدثنا عبد الرحمن بن محـمد بن حامد بن متويه البلخي حدثنا أحمد بن اسماعيل الكرابيسي حدثنا معبد بن فرقد البلخي حدثنا سليمان بن أبي عبد الرحمن عن مجالد بن عبد الرحمن الاندلسي عن عطاء أن عكرمة قال كنا عند ابن عباس في آخر أيام العشر في المسجد الحرام اذ أقبل فتيان يحملون فتى حتي وضعوه بين يدى ابن عباس فقالوا استشف الله له لوجهر فقال لهم مابه فأنشأ الفتى يقول

وبي من جوي الاسقام والحب لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مارى * على مابه عود هناك صليب

قال ابن عباس والله مارأيت وجها أعتق ولا لسانا أذلق ولا عودا أصلب من هذا هذا والله قتيـل الحب والهوي لاقود له ولا دية * وأنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا جعفر الموسائى العلوي يقول حدثني محمد بن أحمد بن الرصافي قال قال لي عبد الملك بن محمد قال اني خرجت من البصرة أريد الحج فاذا أنا بفتى نضو قد أضعفه السقام يقف على محمل وهودج هودج ويطلع فيه فتعجبت منه ومن فعله فقال

أحجاج بيت الله في أى هودج * وفي أي خدر من خدوركم قلبي

أأبقى أسير الحب في دار غـربة * وحاديكم يحدو بقلبي في الركب

فلم أزل أقف عليه حتي جاء الى المنزل فاستند الى جدار ثم قال

خل فيض الدمع ينهمل * بان من تهواه فارتحلوا

كل دمع صانه كلف * فهو يوم البين مبتـذل

قال ثم تنفس الصعداء وشهق شهقة فحركته فاذا هو ميت * أنبأنا القاضي أبو الطيب سمعت أبا القاسم بن متويه يقول رشق الجماني العلوي غلاما له وكان يحبه فقتله وقال فيه

فان يك قد قتلت بسهم رام * وكانت قوسـه سببا لحتفك

فكم يوم دمت القتل فيه * بقوسى حاجبيك وسهم طرفك

أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب بالشام أنبأنا أبو الفرج التميمي أنشدنا أبو الحسن السلامي لنفسه

ظبي اذا لاح في عشيرته * يطرق بالهم قلب من طرقه
سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام وصله رشقه
بدائع الحسن فيه مفترقه * وأنفس العاشقين متفقه
قد كتب الحسن فوق عارضه * هذا مليح وحق من خلقه

أنبأنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الازجي حدثنا أبو احمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم حدثنا أبو بكر الصولي قال كنا يوما عند ثعلب فاقبل محمد بن داود الاصفهاني فسلم عليه أبو العباس ثم قال له أهاهنا شئ من صيودك فانشده

سقى الله أياما لنا ولياليا * لهن با كناف الشباب ملاعب
اذ العيش غض والزمان مطا * وع وشاهد آفات المحبين غائب

(قال وأنشدني أبو بكر الصولي)

أحببت من أجله من كان يشبهه * وكل شئ من المعشوق معشوق
حتى حكيت بجسمي ما بمقلتيه * كان سقمي من جفنيه مسروق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف حدثني أحمد بن طيفور حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرني أبو أحمد الغساني عن أعرابي من عذرة يكنى أبو المعرج قال نزل أعرابي من بني أسد باعرابية من طي في يوم صائف فاتته بقري حاضر وماء بارد فنظر اليها ففتنته بنظرها من وراء البرقع فراودها على نفسها فقالت يا هذا اما يقدعك الاسلام والكرم كل وقل وان أردت غير ذلك فارتحل فانشأ الاسدي يقول

تقول لي عمرة قول المبتهل * للضيف حتى يافتى فكل وقل
فعندنا ماشئت من برد وظل * أما الذي تطلبه فلا يحل
يمنع منه الدين والعرق الاصل

قال وعلقها فقال فزوجيني نفسك فقالت شأنك وأوليائي فاتاهم فخاف ان لا يزوجوه للعداوة التي بينهم فانتسب عذريا فزوجوه فاقام معها زمانا ثم علم به أهلها فقالوا ياهذا والله انك لكفؤ كريم ولكنا نكره أن تنكح منا وأنت حربنا فخل عن صاحبتنا وقد كان تزايد وجده بها لما رأى من موافقتها وحسنها وكانت تهالكه عند الجماع فطلقها وقال

أحبك ياعمر حب المسر * لطول الحياة وأمن الغير

ويحجبني منك عند الجماع حياة الكلام وموت النظر
وهجرك يرمين بالمنكرات * أغاليط ذو السكر المبتهر
وذو أشر بارد طعمه * ورابي المجسة سخن القمر

باب من مصارع العشاق

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي في ما أجاز لنا حدثنا اسماعيل بن سعيد بن سويد حدثنا الحسين بن القاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الزبير بن بكار حدثني عم لي قال ذكر لي رجل من أهل المدينة ان رجلا خرج حاجا فبينا هو قد نزل تحت سرحة في بعض الطريق بين مكة والمدينة اذا هو بكتاب معلق في السرحة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم أيها الحاج القاصد بيت الله ان ثلاث أخوات فتيات خلون يوما فبحن بهواهن وذكرن أشجانهن فقالت الكبرى منهن

عجبت له ان زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

(وقالت الوسطى)

وما زارني في النوم الا خياله * فقلت أهلا وسهلا ومرحبا

(وقالت الصغرى)

بنفسي وأهلي ان أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

وفي أسفل الكتاب رحم الله من نظر في كتابنا هذا وقضي بيننا بالحق ولم يجر في القضية قال فاخذ الكتاب فتي وكتب في أسفله

أحدث عن حور تحدثن مرة * حديث امرئ ساس الأمور وجربا
ثلاث كبكرات الهجان عطابل * نواعم يقتلن الشيم المسببا
خلون وقد غابت عيون كثيرة * من اللائي قد يهوين أن يتغيبا
فبحن بما يخفين من لاعج الهوى * معا واتخذن الشعر ملهى وملعبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا
اذا أخبرت ما أخبرت وتضاحكت * تنفست الاخرى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وشوقت الاخرى وقالت مجيبة * لمن يقول كان أشهي وأعذبا
بنفسي وأهلي أن أرى كل ليلة * ضجيعي ورياه من المسك أطيبا

فلما تبينت الذي قلن وانبري * لي الحكم لم أترك لدي القول معتبا
قضيت لصفراهن بالظرف انني * رأيت الذى قالت الى القلب أطربا

أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى قال حدثنا أبو القاسم بن سويد العدل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا محرز بن على الكاتب أخبرني بعض أصحابنا من الكتاب قال دخلت البصرة أنا وصديق لى فرأيت جارية قد خرجت من بعض الدور كأنها فلقة قمر فقلت لصاحبي لو ملت بنا اليها فاستسقيناها ماء ففعل فقلنا لها جعلنا الله فداءك اسقينا ماء فقالت نعم وكرامة فدخلت وأخرجت كوز ماء وهى تقول

ألا حي شخصي قاصدين أراهما * أقاما فما أن يبرحا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فقلت لها جعلني الله فداءك فهل لك في الخلوة فولت وهي تقول شبه أجل أنا فيركبني اثنان * أخبرنا أبو محمد الحسن بن على حدثنا ابراهيم بن محمد الطائفي حدثني صقر ابن محمد مولى قريش حدثنا الاصمعي قال سمعت رجلا من بني تميم يقول أضللت ابلا لى فخرجت في طلابهن فررت بجارية أغشى نورها بصري فوقفت بها فقالت ما حاجتك قلت ابل لى أضللتها فهل عندك شئ من علمها قالت أفلا أدلك على من عنده علمهن قلت بلى قالت الذى أعطاكهن هو الذي أخذهن فاطلبهن من طريق التيقن لا من طريق الاختبار ثم تبسمت وتنفست الصعداء ثم بكت وأطالت البكاء وأنشدت تقول

إنى وان عرضت أشياء تضحكني * لموجع القلب مطوى على الحزن
اذا دجا لى الليل أحيا لى تذكره * والصبح يبعث أشجانا على شجن
وكيف ترقد عين صار مؤنسها * بين التراب وبين القبر والكفن
أبلي الثرى وتراب الأرض جدته * كأن صورته الحسناء لم تكن
أبكي عليه حنيناً حين أذكره * حنين والهة حنت الى وطن
أبكي على من حنت ظهري مصيبته * وطير النوم عن عيني وأرقني
والله لا أنسى حتى الدهر ماسجعت * حمامة أو بكى طير على فنن

فقلت عند ما رأيت من جمالها وحسن وجهها وفصاحتها وشدة جزعها هل لك من بعل لا تذم خلائقه وتؤمن بوائقه فاطرقت ملياً ثم أنشأت تقول

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما * ماء الجداول فى روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته أيضاً فعاجله * ريب المنون قريباً مذ سنيات
فاصرف عتابك عمن ليس يردعه * عن الوفاء خلاب في التحيات

باب مواعظ العشاق

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق بقراءتي عليه حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن بيان الزيبي حدثنا بن خلف المحولي حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال سمعت خارجة بن زياد وهو من بني سليم يذكر قال هويت امرأة من الحي فكنت أتبعها اذا خرجت من المسجد فعرفت مني ذلك فقالت لي ذات ليلة ألك حاجة قلت لم قالت وما هي قلت مودتك قالت دع ذلك ليوم التغابن قال فأبكتني والله فما عدت اليها بعد ذلك • أخبرنا أحمد حدثنا محمد حدثنا عبدالله حدثنا محمد بن خلف حدثنا أحمد بن حرب حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا مرجوم بن عبد العزيز حدثنا أبو عمران الجوني قال كان لحام بني اسرائيل لايتورع من شئ فجهد أهل بيت بني اسرائيل فارسلوا اليه جارية منهم تسأله فمضت اليه وقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا لحماً فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً جهيداً شديداً فرجعت اليه فقالت يالحام بني اسرائيل أعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك فرجعت فجهدوا جهداً شديداً فارسلوها اليه فقالت يالحام بني اسرائيل اعطنا فقال لا أو تمكنيني من نفسك قالت دونك فلما خلا بها جعلت تنتفض كما تنتفض السعفة اذا خرجت من الماء فقال لها مالك قالت أخاف الله هذا شئ لم أصنعه قط قال فانت تخافين الله ولم تصنعيه وأصنعه أنا أعاهد الله أني لا أرجع الى شئ مما كنت فيه قال فاوحى الله عز وجل الى نبي بني اسرائيل أن كتاب لحام بني اسرائيل أصبح في كتاب أهل الجنة فاتاه النبي عليه السلام فقال يالحام أماعلمت بأن كتابك أصبح في كتاب أهل الجنة • أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف القاضي حدثنا أبو بكر القرشي حدثنا أحمد بن العباس النمري حدثني أبو عثمان التيمي قال مر رجل براهبة من أجمل النساء فافتتن بها فتلطف في الصعود اليها فراودها على نفسها فابت عليه وقالت لاتغتر بما ترى فليس وراءه شئ فأبى حتى غلبها على نفسها وكان الى جانبها مجمرة لبان فوضعت يدها فيها حتى احترقت

فقال لها بعد ان قضي حاجته منها ما دعاك الى ما صنعت قالت انك لما قهرتني على نفسي خفت أن أشركك فى اللذة فاشاركك في المعصية ففعلت ذاك لذلك فقال الرجل والله لا أعصي الله أبداً وتاب مما كان عليه • وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر القرشي حدثني محمد بن الحسين حدثني الصلت بن حكيم حدثني موسي بن صالح أبو هارون قال نظر رجل من عباد بني اسرائيل الى امرأة جميلة نظرة شهوة فعمد الى عينه فقلعها • أخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد بن على أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف قال وأنشدني عبد الله بن شبيب لبعض المدنيين

وبالعرصة البيضاء ان زرت أهلها * مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب اللهو من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس

(ولى من أثناء قصيدة)

وشادن من بني الرهبان تاركني * حيي وقد شاع بين الناس واشتهرا
وقال لو كنت صبا لا فتديت بمن * تهواه فى لبسه الزنار والشعرا
فقلت لست بذني طالب بدلا * ولو أذاب غرامي أعظمي وبرا
وكان ذلك منه أصل سلوته * والعزم فى الامر مما يعقب الظفرا

وهي طويلة • أنبأنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ان لم يكن حدثنا حدثنا القاضي أبو القاسم هبة الله بن الحسين الرحبي حدثنا على بن أحمد المهلبي أخبرنا أبو العباس بن عطاء قال كان يحضر حلقتي شاب حسن الوجه يخبأ يده قال فوقع لى أن الرجل قد قطعت يده حال من الاحوال قال فجاءني يوم جمعة وقد جادت السماء بالبركات ولم يجئني فى ذلك اليوم أحد فطالبتني نفسي بمخاطبته فدفعتها مراراً كثيرة الى أن غلب على كلامه فكلمته فقلت له يافتى مابال يدك تخبأها لم لاتخرجها فان كان بها علة دعوت الله تعالي لك بالعافية فما سبنها فاخرجها فرأيت فيها شبيها بالشلل فقلت يافتى ما أصاب يدك قال حديثي طويل قلت ماسألتك الا وأحب أن أسمعه فقال لى الغلام أنا فلان بن فلان خلف لى أبي ثلاثين ألف دينار فعلقت نفسي بجارية من القيان فانفقت عليها جملة ثم أشاروا على بشرائها فاشتريتها بستة آلاف دينار فلما حصلت عندي وملكتها قالت لم اشتريتني ومافى الارض أبغض الى منك واني لاري نظري اليك عقوبة فاسترد مالك فلا متعة لك بي مع بغضي لك قال فبذلت لها كل ما يبذله الناس فما ازدادت الا عتواً فهممت بردها فقالت لى داية لى دعها تموت ولا تموت أنت قال فاعتزلت في بيت ولم تأكل ولم تشرب وانما كانت تبكي وتتضرع حتي ضعف الصوت وأحسسنا منها بالموت ومامضي يوم الا وأنا أجيء اليها وأبذل

لها الرغائب وما ينفع ذلك ولا تزداد الا بغضا لي فلما كان اليوم الرابع أقبلت عليها وسألتها عما تشتهيه فاشتهت حريرة فخلفت لا يعملها أحد سواي وأوقدت النار ولصبت القدر وبقيت أمرس ماجعل فيها والنار تعمل وقد أقبلت علي تشكو ماتمر بها من الآلام في هذه الايام فاقبلت دايتي فقالت يا سيدي شل يدك قد ذهبت فرفعتها وقد انسمطت على ماتراها قال أبو العباس فصعقت صعقة وقلت ياابى هذا في طلب المعشوق اقبل عليك فنالك هذا كله • أخبرنا أحمد بن علي التوزي حدثنا اسماعيل بن سويد حدثنا أبو علي الكوكبي أخبرني بن الاصمع قال قال لي بعضهم رأيت ببغداد في وقت الحج فتى ومعه تفاح مغلف فانتهى الى سور فوقف تحته فاطلع عليه جوار كانهن المها فأقبل يرميهن بذاك التفاح فقلن له ألم تكن معتزما على الحج فقال

ولما رأيت الحج قد آن وقته * وأبصرت تلك العيس بالركب تعسف
رحلت مع العشاق في طلب الهوى * وعرفت من حيث المحبين عرفوا
وقد زعموا أن الجمار فريضة * وتارك مفروض الجمار يعنف
عمدت لتفاح ثلاث وأربع * فخلق لي بعض وبعض يؤلف
وثمت حيال القصر ثم رميته * فظلت لها أيدي الملاح تلقف
وأني لارجو أن تقبل حجتي * وما ضمني للحج سعي وموقف

أخبرنا القاضي أبو عبد الله القضاعي اجازة أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرزاد النجيرمي بقراءتي عليه أخبرنا جعفر بن شاذان القمي أبو القاسم قال كان عمرو ابن يوحنا النصراني يسكن في دار الروم ببغداد في الجانب الشرقي وكان من أحسن الناس صورة وأجملهم خلقاً وكان مدرك بن علي الشيباني يهواه وكان من أفاضل أهل الادب وكان له مجلس يجتمع اليه الاحداث لا غير فان حضره شيخ أو كهل قال له أنه ليقبح بمثلك أن يختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله وكان عمرو بن يوحنا ممن يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقرأها فاذا فيها

بمجالس العلم التي * بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة * غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة * لله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس وقرأها واستحيا عمرو من ذلك فانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فترك مجلسه ولزم دار الروم وجعل يتبع عمر

حيث سلك وقال فيه هـذه قصيدة مزدوجة عجيبة وله أيضاً فى عمرو أشعار كثيرة ثم اعتري مدركا الوسواس وسـل جسمه وذهب عقله وانقطع عن أخوانه ولزم الفراش فحضره جماعة فقال لهم الست صديقكم القديم العشرة لكم فما فيكم أحد يسعدنى بالنظر الى وجه عمرو فمضوا باجمعهم اليه وقالوا له ان كان قتل هذا الفتى دينا فان أحياءه لمروءة قال وما فعل قالوا قد صار الى حال ماتحسبك تلحقه فلبس ثيابه ونهض معهم فلما دخلوا عليه سلم عليه عمرو وأخذ بيده وقال كيف تجدك ياسيدى فنظر اليه واغمى عليه ساعة ثم افاق وفتح عينيه وهو يقول

أنا في عافيـة الا من الشوق اليكا
أيهـا العائد ما بى * منك لايخفى عليكا
لاتعد جسما وعد قلبـا رهينا فى يديكا
كيف لا يهلك مرشوق بسهمى مقلتيكا

ثم شهق شهقة فارق الدنيا بها حتى دفنوه • وله من اثناء قصيدة كتبت بها الى بعض أهل العلم

وذي شجن مثلي شكوت صبابتي * اليـه ودمعي ما يفتر قطره
فقال ولم يملك سوابق عبرة * تترجم عمـا قد تضمن صدره
كلانا أسـير فى الهوي منهد * بقتل فما ينفك ما عاش اسره
لقد ضاق ذرعي بالنوى وأملنى * نعيب غراب البين لاشيد وكره
واقلقنى حادي الركائب بالضحى * وسائقهـا لمـا تتابع زجره
وتقويض خيم الحي والبين ضاحك * لفرقتنـا حتى بدا منـه ثغره
وفى الحيرة الغادين احوى عذاره * يقوم به للعاشق الصب عذره
غـدائره لى شـاهدات بانه * وفيت له من بعد مابان غدره

أخبرنا أحمد بن على الوراق بدمشق حدثنا الحسين بن محمد أخو الخلال حدثنا ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الشطي بجرجان حدثنا ابو على احمد بن الحسين بن شعبة حدثنا احمد بن جعفر الهاشمى حدثنا محمد بن عبد الله الـكاتب قال كنت يوما عند محمد بن يزيد المبرد فأنشد

جسمي معى غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح فى وطن
فليعجب الناس مني ان لى بدنا * لا روح فيـه ولا روح بلا بدن

ثم قال ماأظن الشعراء قالت أحسن من هذا قلت ولاقول الآخر قال هية قلت الذي يقول

فارقتكم وحييت بعدكم * ما هكذا كان الذي يجب
فالآن ألقى الناس معتذراً * من أن أعيش وأنتم غيب

(قال ولا هذا قلت ولا خالد الكاتب)

روحان لي روح تضمنها * بلد واخري حازها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

قال ولا هـذا قلت أنت اذا هويت الشيء ملت اليه ولم تعدل الى غيره قال لا ولكنه الحق فأتيت ثعلباً فاخبر قال ثعلب الا أنشدته

غابوا فصار الجسم من بعدهم * ما تنظر العين له فيا
* باي وجه أتلقاهم * اذا رأوني بعدهم حيا
ياخجلتي منه ومن قوله * ما ضرك الفقد لنا شيا

قال فأتيت ابراهيم ابن اسحاق الحربي فاخبرته فقال الا أنشدته

ياحياتي ممن اذا ما * قال بعد الفريق ابن حييت
لو صدقت الهوى حبيباً على الصحة لما نأي لكنت تموت

قال فرجعت الى المبرد فقال استغفر الله الا هذين البيتين يعني بيتي ابراهيم * وأخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسي بن عبد العزيز البزاز بهمذان حدثنا محبوب ابن محمد التريجي قاضي شروان أنبأنا أبو سعيد الحسن ابن ذكريا العدوى ببغداد أنشدني ابراهيم الحربي

أنكرت ذلي فاي شيء * أحسن من ذلة المحب
أليس شوق وفيض دمعي * وضعف جسمي شهود حبي

قال ابراهيم هؤلاء شهود ثقات * أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري حدثنا محمد ابن خلف أخبرني أبو بكر حدثنا الزبير بن بكار عن مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال وكان راوية أن فتى من قريش من أهل المدينة هوي جارية منهم فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ثم بلغه عنها انها تبدلت فشكا ذلك الى أخ له فكان يستريح اليه وكانت الجارية قد خرجت مع صواحب لها تتبدى فقال له صاحبه الرأى أن تلقاها فتعلمها ذلك فان كانت قد فعلت كان اعتزالك عنها وان كانت لم تفعل لم تعجل عليها بقطيعة قال فخرجنا حتى أتينا القصر الذي هي فيه وأرسل اليها اني أريد أن أكلك فارسلت اليه اني لا أقدر نهار ولكن موعدك الليلة من وراء القصر فلقيها لموعدها فشكا اليها وذكر شدة وجده بها وما هو فيه فقالت قد أكثرت علي وما أدري بما أجيبك الا

أن مثلي ومثلك ما قال جميل

فما سرت من ميل ولا سرت ليلة * من الدهر الا اعتادني منك طائف
ولا مر يوم مذ ترامت بك النوى * ولا ليلة الا هوى منك رادف
أهم سلوا عنك ثم تردني * اليك وتثنيني عليك المواطف
فلا تحسبن النأي أسلى مودتي * ولا أن عيني ردعاعنك عاطف
وكم من بديل قد وجدنا وطرفة * فتأبى على النفس تلك الطرائف

ثم افترقا وقد خرج ما كان في قلوبهما فلم يزالا على الوفاء والود حتى ماتا * أخبرنا القاضي أبو القاسم على بن المحسن التنوخي أخبرنا أبو عمر بن حيويه أنبأنا أبو بكر ابن الانبارى أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الوراق لمحمد بن أمية

شغلتني بها ولم ترع عهدي * ثم منت وعهدها لايدوم
ورأتني أبكي اليها فقالت * يتباكى كأنه مظلوم
علم الله انني مظلوم * وحبيبي بما أقول عليم
ليس لي في الفؤاد حظ فاشكو * غلبتني على الفؤاد الهموم

حدثنا أبو طاهر أحمد بن على السواق أنبأنا محمد بن أحمد بن فارس أخبرنا عبد الله ابن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف أنشدت لبعضهم

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم
فلا الي محرم مددت يدي * ولا سعت بي لريبة قدم

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على المقنعي حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف حدثني محمد بن العباس المكتب حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال رأيت اعرابية ذات جمال فائق بمني وهي تتصدق فقلت لها ياأمة الله تتصدقين ولك هذا الجمال فقالت قدر الله فما أصنع قلت فمن أين معاشكم قالت هذه الحاج نتقممهم ونغسل ثيابهم قلت فاذا ذهب الحاج فمن أين فنظرت الي وقالت لي ياصلت الجبين لو كنا انما نعيش من حيث تعلم لما عشنا فوقعت بقلبي فقلت لها هل لك زوج يعفك ويغنيك الله بسعيه وكده قالت هيهات ما أنا اذا من العرب ولم أف له فعلمت ان زوجها توفي وآلت أن لا تتزوج بعده فتركتها * أخبرنا الحسن بن على حدثنا محمد ابن العباس أخبرنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا * تسكن عنه صبابتي أبدا
لاخير في مغرم أخي كلف * ينقض عهدا له اذا عهدا

حتى يرى صاحباً لصاحبه * في قربه ان دنا وان بعدا

وباسناده حدثنا محمد بن خلف حدثني قاسم بن الحسن أخبرني العمري أخبرني الهيثم ابن عدي قال كانت أم الضحاك المحاربية تحت رجل من ضبة يقال له زيد وكان لها محبا فسلا عنها وتزوج عليها وكانت على غاية المحبة له فحجت فبينا هي تطوف بالكعبة اذ رأت زيداً فلم تملك نفسها ان قبضت على ثوبه وقالت أنت هو قال نعم حياك الله فد فانشأت تقول

أتهجر من تحب بغير جرم * أسأت اذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو * لعمرك ما تؤرقك الهموم
فلا والله آمن بعد زيد * خليلا ماتغورت النجوم

(قال محمد بن خلف وأنشدني بعض أهل الادب لاعرابي)

أحب التي أهوي على غير ريبة * واحفظها فى ما أسر وما أبدى
ولست بمفش سرها وحديثها * ولا ناقض يوما لها موثق العهد
ولا مبتغ أخري سواها مكانها * ولو أنها حوراء من جنة الخلد

﴿ قال وأنشدت أيضاً لغيره ﴾

لاخير في من هواه ممذوق * ليس له فى هواه تصديق
هواي ماعشت واحد أبدا * لانني عاشق ومعشوق
وكل من كان صادقاأبدا * قامت له فى فؤاده سوق

(آخر)

زعم الرسول بانني راودته * كذب الرسول ومنزل الفرقان
ما كنت أجمع خلتين خيانة * لكم وبيع كرامة بهوان

﴿ وقال عباس ﴾

ان جهد البلاء حبك انسانا هواه بآخر مشغول
ما علمنا الا الجميل وما يشبهكم ياظلوم الا الجميل
ما عهدناماتكرهون ولكن ساء ظن المحب في مايقول

أخبرنا أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف أنشدت لابى عبد الرحمن العلوى

ان أكن عاشقا فاني عفيف اللفظ والفرج عن ركوب الحرام
ما حمانى الاسلام حب ذوات الاعين النجل والوجوه الوسام

وأخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن خلف حدثناعبد

الله بن عبيد أخبرني محمد بن عبد الله حدثني أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله حدثني محمد بن سعيد القرشي أخبرنا محمد بن جهم بن عثمان بن أبي جهمة وكان جهمة على ساقة غنائم خيبر يوم افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبرني أبي عن جدي قال بينما عمر ابن الخطاب يطوف ذات ليلة في سكة من سكك المدينة اذ سمع امرأة وهي تهتف من خدرها وتقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم هل سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج

قال فقال عمر رحمة الله عليه ألا أري معي في المصر رجلا تهتف به العواتق في خدورهن عليّ بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو أحسن الناس وجها وشعرا فقال على بالحجام فجز شعره فخرجت له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم فافتتن الناس فقال عمر والله لا تساكنني ببلد انا فيه قال ولم ذاك ياأمير المؤمنين قال هو ما قلت لك فسيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ماسمع أن يبدر اليها عمر بشئ فدست اليه أبياتا تقول فيها

قل للامام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
انى عنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غير ساجي
ان الهوي ذمة التقوى فقيـده * حتى أقر بالجـام وأسراج
لاتجعـل الظن حقا أو تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجى

قال فبعث اليها عمر قد بلغني عنك خبر وانى لم أخرجه من أجلك ولكن بلغنى أنه يدخل على النساء ولست آمنهن قال وبكى عمر وقال الحمد لله الذى قيد الهوى حتى أقر لجام وأسراج ثم ان عمر كتب الى عامله بالبصرة كتبا فمكث الرسول عنده أياما ثم نادى مناديه ألا أن بريد المسلمين يريد أن يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب ونصه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك أما بعد فلعمري يا أمير المؤمنين لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت مني عليك بحرام وكتب بهذه الابيات

أأن غنت الذلفاء يوما بمنية * وبعض أماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء فمالى فى الندى كلام
ويمنعني مما تظن تكرمي * وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تظن صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت راجعي * فقد جب مني كاهل وسنام

فقال عمر لما قرأ الكتاب أما ولي سلطان فلا فما رجع الى المدينة الا بعد وفاة عمر وله خبر طويل ليس هذا موضعه ويقال ان هذه المتمنية أم الحجاج * وباسناده حدثنا محمد بن خلف أخبرني بعض أهل الادب عن عثمان بن عمر حدثني عبد الله ابن صالح حدثني بلال بن مرة قال بلغني ان اعرابيا خلا بجارية من قومه فراودها على نفسها فقالت ويحك والله ان كان ما تدعوني اليه حلالا لقد كان قبيحا قال وكيف ذلك وقالت الشاهد الله قال فلم يراودها * ولي من لسيب قصيدة من أولها

يا ليلة لا أزال أذكرها * ما نسيت ليلة واشكرها
وفت سليمى فيها بوعدها * اذ طرقت والظلام يضمرها
وغاب عنا رقيبنا فصفت * وكان يخشى منه تكدرها
بتنا ضجيعين في ملاحف يط * وبها الهوى تارة وينشرها
أنهل من ريقها على ظمأ * صهباء فوها الشهي معصرها
نقلي على شرب ريقها قبل * تشغل نار الهوى وتسعرها
ان مل لفظ مكرر فلي * نفس في لفظة تكررها
جارية ذات منظر حسن * أحسن تصويرها مصورها
كالغصن قدا والبدر ان سفرت * شبهها في الظباء أحورها
فمن كثيب وأراه مئزرها * وبدر تم غطاه معجرها
طيبة الاصل لست آلسها * مخافة أن يغار معشرها
وخافت الصبح أن ينم على * مكانها ضوءه فيشهرها
فودعتني عجلى وأدمعها * يبل أرادنها تحدرها
وانصرفت في رداء مكرمة * وحلى عفة تجررها
رداؤها الصوت والعفاف فما * تكاد عين الانام تنظرها

وهي طويلة اقتصرت على ما ذكرته

﴿ تم الجزء الحادي والعشرون ويليه الجزء الثاني والعشرون ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

باب من أشعار العشاق وخلواتهم

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله ابن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف المحولى حدثنا عبد الله بن عمرو وأحمد بن حرب حدثنا بنان هو ابن أبي بكر حدثني محمد بن المؤمل بن طالوت الوادي حدثني أبي عن الضحاك بن عثمان الحزامي قال خرجت في آخر الحج فنزلت بخيمة بالابواء على امرأة فاعجبني مارأيت من حسنها فتمثلت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل فى تجنبها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيا له ذنب
خليلىّ من كعب ألما هديتما * بزينب لايفقد كما أبدى كعب
وقولا لها مافى البعاد لذي الهوى * بعاد وما فيه لصدع النوى شعب
فمن شاء رام الصرم أو قال ظالماً * لصاحبه ذنب وليس له ذنب

قال فلما سمعتنى أتمثل بالابيات قالت يافتى أتعرف قائل هذا الشعر قلت اهوذاك أفتعرف زينب قلت لا قالت أنا والله زينب قلت حياك الله قالت أما أن اليوم موعده من عند أمير المؤمنين خرج اليه عام أول ووعدنى هذا اليوم ولعلك لاتبرح حتي تراه قال فابرحت من مجلسي واذا أنا براكب يزول مع السراب فقالت تري خبب ذاك الراكب أنى أحسبه اياه ثم أقبل الراكب حتى أناخ قريباً من الخيمة فاذا هو نصيب ثم ثنى رجله عن راحلته فنزل ثم أقبل فسلم على وجلس ناحية وسلم عليها وساءلها وساءلته فاحفيا ثم سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها فجعل ينشدها فقلت في نفسى عاشقان أطال التنائي فلا بد لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى راحلتي أشد عليها فقال لي على رسلك أنا معك فجلست حتى نهض ونهضت معه فتسايرنا ساعة ثم التفت الى فقال قلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت انعم قد كان ذاك قال فلا ورب هذه البنية التى اليها نعمد ماجلست منها مجلساً قط أقرب من مجلسى الذي رأيت ولا كان بيننا مكروه قط • وأخبرنا أحمد بن على حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم البصري حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو موسى عيسى بن

الكاتب حدثني محمد بن سعيد حدثني اسحاق بن جعفر الفارسي سمعت عمر بن
وعمن يحكي عن بعض المصريين قال بينا أنا يوماً في منزلي اذ دخل علي خادم لي
ى رجل بالباب معه كتاب فقلت له ادخله أو خذ كتابه قال فاخذت الكتاب منه
فاذا فيه هذه الابيات

تجنبك البلا ولقيت خيراً * وسلمك المليك من الغموم
شكوت بنات أحشائي اليكم * هواي حين الفتى كتوم
وحاولن الكتاب اليك في ما * يخامرها فدتك من الهموم
وهن يقلن ياابن الجودانا * برمنا من مراعاة النجوم
وعندك في منت شماسقمي * لاعضاء ضنين من الكلوم

فلما قرأت الابيات قلت عاشق فقلت للخادم أدخله فخرج اليه الخادم بالخبر فقلت أخطأت
فا الحيلة فارتبت في أمره وجعل الفكر يتردد في قلبي فدعوت جواريّ كلهم ممن يخرج
منهن ومن لايخرج فجمعتهن ثم قلت أخبرنني الآن قصة هذا الكتاب قال فجعلن يحلفن
وقلن ياسيدنا مانعرف لهذا الكتاب سبباً وانه لباطل ثم قلن من جاء بهذا الكتاب فقلت
قد فاتني وما أردت بهذا القول لاني ضننت عليه بمن عرف فمن يهوي منكن منكن أمر
هذا الرجل فهي له فلتذهب اليه متى شاءت وتأخذ كتابي اليه قال فكتبت اليه كتاباً
أشكره على فعله وأسأله عن حاله ولما يقصده ووضعت الكتاب في موضع من الدار
وقلت من عرف شيئاً فليأخذه فكث الكتاب في موضعه أحد ولا أرى للرجل أثراً
فاغتممت غما شديدا ثم قلت لعله من بعض فتياننا ثم قلت ان هذا الفتى قد أخبر عن
نفسه بالورع وقد قنع ممن يحبه بالنظر فدرت عليه فحجبت جواريّ من الخروج قال فما
كان الا يوم وبعض آخر حتى دخل الخادم ومعه كتاب فقلت له ماهذا قال أرسل به
اليك فلان وذكر بعض أصدقائي فاخذت الكتاب ففضضته فاذا فيه هذه الابيات

ماذا أردت الى روح معلقة * عند التراقي وحادي الموت يحدوها
حثثت حاديها ظلما فجد بها * في السير حتى تولت عن تراقيها
حجبت من كان يحيي عند رؤيته * روحي ومن كان يشفيني تلاقيها
فالنفس ترتاح نحو الظلم جاهلة * والقلب مني سليم ما يؤاتيها
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة * وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي أخشى عقوبته * ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء لبحنا بالذي كتمت * بنت الفؤاد وأبدينا تمنيها

قال فاسكت قلت لا أدرى ما احتال في امر هذا الرجل وقلت للخادم لايأتيك بكتاب الا قبضت عليه حتى تدخله الىّ ولم أعرف له بعد ذلك خبراً قال فبينا أنا أ بالكعبة اذ أنا بفتى قد أقبل نحوي وجعل يطوف الى جنبي ويلاحظني وقد صار مثل ... قال فلما قضيت طوافي خرجت واتبعني فقال ياهذا اتعرفني أنت ماأنكرك لسوء قال أنا صاحب الكتابين قال فما تمالكت ان قبلت رأسه وبين عينيه وقلت بابي أنت وأمي والله لقد شغلت علىّ قلبي وأطلت غمي لشدة كتمانك لامرك فهل لك فيما سألت وطلبت قال بارك الله لك وأقر عينك انما أتيتك مستحلا من لظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة والهوى داع الى كل بلاء واستغفر الله فقلت ياحبيبي أحب أن تصير معي الى المنزل فآنس بك ونجري الحرمة بيني وبينك قال ليس ذلك سبيل فاعذر واجب الى ماسألتك فقلت ياحبيبي غفر الله لك ذنبك وقد وهبتها لك ومعها مائة دينار تعيش بها ولك في كل سنة كذا وكذا قال بارك الله فيها فلولا عهود عاهدت الله بها وأشياء وكدتها على نفسي لم يكن شيء في الدنيا أحب الى من هذا الذي تعرضه على ولكن ليس اليه سبيل والدنيا فانية منقطعة قال قلت له فاما اذا ابيت ان تصير الى ما دعونك اليه فاخبرني من هي من جواري حتى اكرمها لك مابقيت فقال ما كنت لاسميها لاحد ابداً ثم سلم على ومضى فما رأيته بعد ذلك ٭ وبه قال أخبرني محمد بن خلف أنشدني على بن صالح المعرى

عفيف حليم ناسك ذو مخافة ٭ اذا مسه شجو من الحب يسرا
سليم من الآفات ذو ورع له ٭ جوارح ماتصبوا الى حسن مايرى
فتى لم يزل يخفى الذي في ضميره ٭ ويكتم مافي القلب منه عن الورى

أخبرنا ابو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر ابن حيوية حدثنا محمد بن خلف أنشدني رجل من قريش لبعضهم

والله لاخنت من هويت ولا ٭ تسكن عنه صبابتي أبدا
لاخير في مغرم اخي كلف ٭ ينقض عندا له اذا عهدا
حتى يرى حافظا لصاحبه ٭ في قربه ان دنا وان بعدا

قال وأنشدت لغيره ٭ لاخير في من هواه ممذوق ٭ وهي ثلاثة أبيات قد ذكرتها في آخر الجزء الحادي والعشرين وكتبت بعدها هاهنا قال ابن المرزبان وأنشدت للعباس بن الاحنف

أيسركم اني هجرتكم ٭ ومنحت قوما غيركم ودي
لسنا نلوم على قطيعتنا ٭ من لا يدوم لنا على عهد

وللعباس ايضاً * زعم الرسول بانني راودته * وهما بيتان ذكر في آخر الجزء الحادي والعشرين وبعدهما وله أيضاً ان جهد البلاء وهي ثلاثة ابيات هنالك فتركت اعادة هذا كله * حدث أبو عمر بن حيوية ونقلته من خطه حدثنا محمد بن خلف حدثنا أبو بكر العامري قال قال علي بن صالح عن أبن دأب قال كان من حديث جار كرز الرباني والرباب بنو عبد مناة ان اباه كان رجلا من طابخة يقال له حباب وكان شجاعا فاتكا وانه قتل رجلا من بنى حباب بن هبل بن كاب بن وبرة فرهنهم بالدية امرأته وابنه حية وهو صغير وخرج حباب فى جمع الدية فهلك وبقيت امرأته وابنه في يد كاب وشب ابنه حية فشب أحسن من فتى في العرب واوضأهم فعاق جارية من جواري الحي وعلقته وفسدت به فساداً شديداً حتى جلس نسوة من كلب ذات ليلة يلدبن ويتذاكرن الشراب ففطن به وسممت بذلك كلب وقد عاق فتاة منهم فطلبته كلب فخرج هاربا فادركه اخوها فرماه حية فقتله وانطاق فلحق بقوم من بلقين فاستجار بهم فاجاروه فعاث فى نسائهم وعلقته امرأة منهم فطلبته بلقين فاعجزهم وهرب حتى اتى امه ليلا فقالت ويلك ان القوم قاتلوك فقال والله ما أجد مذهباً قال وأخفته وذكرت ذلك لظئر لها هو اخو ابن لها ارضعته فقالت ارسليه فارسلته اليها فاخذته فخيطت عليه عباءة فجعلته كهيئة الكرز ثم طرحته بفناء بيتها حتى مر بها عدى بن اوس الكلبي فقالت ياعدى انى قد أردت ان اظعن واني أريد أن تجير لى كرزى هذا وما فيه قال قد اجرته وأمر به فحمل الي بيته فلما نظر الى الكرز انكره ففتشه فاذا فيه حية فقال لا انعم الله بك عينا ولكن اجاره وبرز فقالت له امه ويلك مهلا عن نساء الحي فلم يلتفت اليها ورأته ابنة عدي فعلقته وعلقها فمكثت بذلك مدة وعدي لايعلم فقال

مازلت أطوى الحي اسمع حسهم * حتى وقعت على ربيبة هودج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست بهراً ولما تنهج
وتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أبى ونعمة والدي * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

قال فلما بلغ عدي بن اوس الخبر والشد الشعر امر به فربط ثم اخرج به الى خارج البيوت فقتل

﴿ باب من مكاتبات العشاق ﴾

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس حدثنا أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثنا حسين بن الضحاك اليشكري حدثني محمد بن عبد الله الخراساني حدثني ابراهيم بن العباس حدثني اسحق بن عبد الله بن شرحبيل حدثني سلم بن عبد الرحمن قال كان عندنا بالمدينة فتى من أهل الادب والدين وكان له جمال فعلقته امرأة من أهل المدينة من قريش فارادت كلامه فاستحيت منه فكتبت اليه

ألا من عذيري من هواي ومن قلبي ✻ فقد برحا بي فاشتكيت الى ربي

همومي وأحزاني وطول بليتي ✻ بمن غاب عن عيني فطال به نحبي

فديتك لولا خيفة الله في الذي ✻ تكاتمه نفسي لاظهرت ما خبي

قال فلما أتاه الكتاب أظهر تعجباً وكان في غفلة عن ذلك فكتب اليها وصل الى كتابك وفهمت ما سألت فعلى أي وجه يكون وصالنا أوصل فراق أم وصل اتفاق فان كان وصل فراق فلا حاجة لنا فيه وإن كان وصل اتفاق فذاك الذي نريد قال فارسلت اليه معاذ الله من وصل فرقة يدعو الى حسرة وما سألتك الا الحق واني أعوذ بالله من فعل الحرام قال فتفكر في نفسه فقال هذه امرأة لها شرف وقدر ومع هذا يسار وليس يخطئني ما أحذره من قول الناس قال فارسل اليها ياهذه قد فكرت في هذا الامر وتدبرته فلم أر الذي أخاف من عاقبته تخطئني واني أكره أن أتعرض لمقالة الناس وكلامهم وكتب اليها

دعي الفؤاد عن الطريق الابعد ✻ ثم أسلكي قصد السبيل الاقصد

ودعي التشاغل بالذي أصبحتم ✻ فيه فانى قد أخالك ترشدي

قال فامسكت عنه فلم تعاوده ✻ وأخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد ابن فارس حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف حدثني أبو محمد جعفر ابن الفضل عن محمد بن المعافى عن عبد الواحد بن زياد الافريقي حدثني أبي قال سمعت شيخاً من أهل العلم يقول كان عندنا فتى متعبد حسن السيرة فاحبته جارية من قومه وجعلت تكاتم أمرها مخافة العيب فكثت بذلك حيناً فلما بلغ الحب منها أرسلت اليه بكتاب وضمنته هذه الابيات

تطاول كتماني الهوى فابادني ✻ فاصبحت أشكو ما ألاقى من الوجد

فاصبحت أشكو غصة من جوى الهوى * أقامت فما يعدو الى أحد بعدي
فها أنا ذا حرى من الوجد صبة * كثيرة دمع العين يجري على خدى

قال فاقبلت به امرأة فقال ماهذا قالت كتاب أرسلني به اليك انسان قال سميه قالت اذا قرأته سميت لك صاحبه فرمي به اليها وأنكره انكاراً شديداً فقالت له ما يمنعك من قراءته قال هذا كتاب قد أنكره قلبي فلم تزل به حتى قرأه فرفع رأسه اليها فقال هذا الذي كنت أحذر وأخاف ثم دفعه اليها فقالت أما له جواب قال بلى قالت وما هو قال تقولين لها أنه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قالت لا غير قال في هذا كفاية فمضت اليها فأخبرتها بما جرى بينهما فكتبت اليه

يافارغ القلب من همي ومن فكري * ماذا الجفاء فدتك النفس ياوطرى
ان كنت معتصما بالله تخدمه * فان تحليلنا في محكم السور

فلما وصل اليه الكتاب قال ماهذا قالت تقرأه فأبي فلم تزل تلطف به حتى فتحه فقرأه ثم رمي به اليها فقالت ما له جواب قال بلى قالت ما هو قال قولى لها وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فصارت اليها فاخبرتها بما جرى بينهما فكتبت اليها

فرج عن القلب بعض الهم والكرب * وجد بوصلك والهجران فاجتنب
انا سألناك أمراً ما نريد به * الا الصلاح وان نلقاك عن قرب
فان أجبت الى ما قد سألت فقد * نلت المنى والهوى يامنتهى أربي
وان كرهت وصالى قلت أكرهه * وأنني راجع عن ذاك من كثب

قال فجاءت بالكتاب اليه فأخذه وقال لها اجلسى ففتحه وقرأه عن آخره وكتب اليها كتابا كان هذا الشعر آخره

انى جعلت همومي ثم أنفاسي * في الصدر مني ولم يظهره قرطاسي
ولم أكن شا كياً ما بي الى أحد * انى اذاً لقليل العلم بالناس
فاستعصمي الله مما قد بليت به * واستشعري الصبر عما قلت باليأس
انى عن الحب في شغل يؤرقني * تذكار ظلمة قبر فيه أرماسي
ففيه لى شغل لا زلت أذكره * من السؤال ومن تفريق أحلاسي
وليس ينفعنى فيه سوى عملى * هو المؤانس لى من بين أناسي
فاستكثري من تقى الرحمن واعتصمى * ولا تعودي في شغل عن الناس

فلما قرأت الكتاب أمسكت وقالت إنه لقبيح بالحرة المسلمة العارفة مواضع الفتنة كثرة التعرض للفتن ولم تعاوده. * ذكر أبو عمر بن حيويه ونقلته من خطه حدثنا محمد

ابن خلف بن المرزبان أخبرني أبو بكر العامري حدثنا دعبل بن علي الخزاعي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد عشق جارية لبعض أهل الكوفة فتعاظم أمره وأمرها فكان يقول فيها الشعر وذكر بعض أهل الكوفة أنه مات من حبها وصنعوا له كتابا في ذلك مثل كتاب جميل وبثينة وعفراء وعروة وكثير وعزة فباعها مولاها لرجل من أهل بغداد من الهاشميين فيرى أنه مات حين أخرجت من الكوفة وأنها لما بلغها موته ماتت أسفاً عليه فمن شعره فيها عند فراقها

جد الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرحيل فطيروا لبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني * فالنفس مشرفة على نحب
لم يلق يوم البين ذو كلف * يوما كما لاقيت من كرب
لاصبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

قال وحدثني حاتم بن محمد أخبرني عبد الرحمن بن صالح قال قيل للنضر بن زياد المهلبي هل كان عندكم بالبصرة أحد شهر بالعشق كما شهر من اسمع به من سائر الأمصار قال نعم كان عندنا فتي من النساك له فضل وعلم وأدب فجعل يذوب ويتغير ويصفر لا يعرف له خبر فساتبه أهله واخوانه في أمره وقالوا لو تداويت وشربت الدواء فان العلاج مبارك وما أنزل الله تعالى دآء الا وله دوآء فلما أكثروا عليه قال

وقال أناس لو تعالجت بالدوا * فقلت الذي يخشى على رقيب
لعالج أدوآء وللحب لوعة * تكاد لها نفس اللبيب تذوب
ولو كان شربي الهليلج نافعاً * من الحب لم تعكف على كروب
بلى في علاج الحب أن ذنوبه * جسان واحساني على ذنوب
وان رمت صبراً أو تسليت ساعة * فصبري لمن أهوي على رقيب

قال ثم سكت فعوتب فلم يجب بشئ وكان بعد مابدا هذا القول منه لايكلمه أحد ممن يعرفه في شئ من الاشياء الا بكى ولا يستفيق من البكى فلم يزل على ذلك حتي مات كمدا قال فانا أدركت بعض من كان ينسب اليه من ولده أو ولد ولده ينسبون الى البكاء أخبرنا أحمد بن علي السواق حدثنا محمد بن أحمد بن فارس عن عبد الله بن ابراهيم الزبيبي حدثنا محمد بن خلف القاضي حدثنا اسحاق بن منصور حدثني أبي حدثني أبو العباس التيمي المؤدب حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن يزيد حدثتني أمي وكانت من عذرة عن أبيها أنها سمعته يحدث اخوانا له قال أحببت جارية من العرب وكانت ذات عقل وأدب فما زلت أحتال في أمرها حتي اجتمعت معها في ليلة مظلمة شديدة السواد في موضع

خال فحادثتها ساعة ثم دعتني نفسي اليها فقلت ياهذه قد طال شوقي اليك فقالت وأنا كذلك فقلت لها وقد عسر اللقاء قالت نحن كذلك قلت هذا الليل قد ذهب والصبح قد قرب قالت وهكذا تفني الشهوات وتنقطع اللذات قلت لها لو أدنيتني منك فقالت هيهات هيهات اني أخاف العقوبة من الله تعالى قلت لها فما الذي دعاك الى الحضور معي في هذا المكان قالت شقوتي وبلائي قلت فمتى أراك قالت ما أراني أنساك وأما الاجتماع معك فما أراه يكون قال ثم تولت من بين يدي فاستحييت مما سمعت منها فرجعت وقد خرج من قلبي ما كنت أجد من حبها ثم أنشأت أقول

توقت عذابا لايطاق انتقامه * ولم تأت ما تخشى به ان تعذبا
وقالت مقالا كدت من شدة الحيا * أهيم على وجهي حيا وتعجبا
ألا أف للحب الذي يورث العمى * ويورد نارا لاتمل التوثبا
فاقبلت عودي فوق بدء مفكراً * وقد زال عن قلبي العمى فتسربا

قال فلم أر امرأة كانت أصون منها لدينها ولا أعقل * أخبرنا أحمد بن علي حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف أنشدني صالح بن يعقوب المديني وأخبرني ان أباه أخبره بهذا الشعر وذكر أنه أنشده لمرأة من أهل الابلة كانت متقشفة وكان لها خبر مع رجل من النساك من أهل الابلة ولم يحفظ الخبر كله صالح الا انه أخبرني بهذا الكلام وأنشدني هذا الشعر

بنفسي من يدعوه حبي الى التقى * وخوف عذاب الله في ساعة الحشر
ويترك ما يهوى له ويخافه * ويقنع بالتذكار والنظر الشزر
ولم يزد التذكار الا تهيجا * لزفرته بين الجوانح والصدر
لئن قنعت نفس المحب من الهوي * بهاجسة التذكار أو دمعة تجري
ولم تهيج للمحارم انه * لذو خيفة لله في السر والجهر

ومما وجدته بخط أبي عمر محمد بن العباس بن حيوية حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثنا أبو بكر العامري حدثني أبو عبد القرشي حدثنا الدمشقي عن الزبير حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال عشق رجل من ولد سعيد بن العاص جارية مغنية بالمدينة فهام بها دهرا وهو لايعلمها بذلك ثم انه ضجر فقال والله لابوحن لها فاتاها عشية فلما خرجت اليه قال لها بابي أنت أنت أتغنين

أتجزون بالود المضاعف مثله * فان الكريم من يجزى الود بالود

(قالت نعم واغني أحسن منه ثم غنت)

للذى ودنا المودة بالضعف وفضل البادي به لايجازي
لو بدا مابنا لكم ملأ الارض وأقطار شامها والحجازا

فالصل مابينهما بعمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فابتاعها له وأهداها اليه فكثت عنده سنة ثم ماتت فبقي مولاها شهراً أو أقل ثم مات كدا عليها فقال أبو السائب المخزومى حمزة سيد الشهداء وهذا سيد العشاق فامضوا حتى نحر على قبره سبعين نحرة كما كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمه حمزة سبعين تكبيرة قال وبلغ أبا حازم الخبر فقال أما من محب في الله يبلغ هذا ولى • حدث أبو عمر بن حيويه حدثنا أبو بكر بن المرزبان حدثنى العباس العباس بن الفضل الاسدى حدثنى محمد بن زياد الاعرابي قال خرج الاحوص بن محمد الى دمشق ومعه جارية يقال لها بشرة وكان شديد الاعجاب بها لا يكاد أن يصبرعنها وكانت هى أيضا له من المحبة على أكثر من ذلك فاشتكي الاحوص واشتدت علته وحضرته الوفاة فأخذت رأسه فوضعته فى حجرها وجعلت تبكى فقطر من دموعها على خده فرفع رأسه اليها فقال

مالجديد الموت يابشر لذة * وكل جديد تستلذ طرائفه
فلاضيران الله يابشر ساقني * الى بلد جاورت فيه خلائفه
فلست وان عيش تولى بجازع * ولا أنا مما حم الموت خائفه

ثم مات من يومه فجزعت عليه بشرة جزعا شديداً ولم تزل تبكي وتندبه الى أن شهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره • أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن عطية المكي حدثنا أبو الفتح يوسف بن مسرور القواس الزاهد حدثنا الحنبلى أبو بكر حدثني مسبح ابن حاتم العكلى حداني ابن عائشة قال كنا على باب عبد الواحد بن زياد ومعنا أبو نواس فخرج الشيخ فقال سلوا يافتيان فسألنا حتى بقى أبو نواس فقال سل يا فتى فقال

ولقد كنا روينـا * عن سعيد عن قتاده
عن سعيد بن المسيب * أن سعد بن عباده
قال من مات محبا * فله أجر الشهاده

فقال ياخبيث والله لاحدثتك حديثا وأنا أعرفك • أخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخى بقراءتي عليه قلت له أخبركم أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمـد بن خلف ابن المرزبان أخبرني أبو محمـد البلخي أخبرني عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب حدثني رجل من بنى عامر يقال له رياح بن حبيب قال كان في بني عامر من بنى عامر من بنى الحريش جارية من أجمل النساء وأحسنهن لها عقل وأدب يقال لها ليلى

ابنة مهدى بن ربيعــة بن الحريش فبلغ المجنون خبرها وما هى عليه من الجمال والعقل وكان صباً بمحادثة النساء فعمد الى أحسن ثيابه فلبسها وتهيأ بأحسن هيئة وركب ناقة له كريمة وأتاها فلما جلس اليها وتحدث بين يديها أعجبته ووقعت بقلبه فظل يومه يحدثهــا وتحدثه حتى أمسي وانصرف الى أهله فبات باطول ليلة حتى اذا أصبح مضى اليهــا فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف فبات باطول ليلة من ليلته الاولى وجهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك وأنشأ يقول

نهارى نهار الناس حتى اذا بدي * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحــديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليــل جامع

وأدام زيارتها وترك اتيان من كان يأتيه فيتحدث اليه بغيرها وكان يأتيها كل يوم فلا يزال عنــدها نهاره أجمع حتى اذا انصرف وانه خرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية حاسرة عسراء فتطير من لقائها فانشأ يقول

وكيف ترجي وصل ليلى وقد جري * بجذ القوى في الناس أعسر حاسر
صريع المصاجذب الزمام اذا انحي * لوصل امرئ لم تقض منه الاواصر

ثم صار اليها في غد فلم يزل عندها فلما رأت ليلى ذلك منه وقع في قلبها مثل الذي وقع له في قلبه فجاءها يوماً كما يجيئ فاقبل يحدثها وجعلت هي تعرض عنه بوجهها وتقبل على غيره تريد أن تمتحنه وتعلم مالها في قلبه فلما رأى ذلك منها اشتد عليه وجزع حتى عرف ذلك فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمشيرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعــلم مافي قلبها وقالت له أردت أن أمتحنك والذي لك عندى أكثر من الذى لى عنــدك وأنا معطية الله عهداً ان أنا جالست بعد يومى هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف في عشيته وهو أسر الناس بما سـمع منها فانشأ يقول

أظن هواها تاركى بمضــلة * من الارض لامال علىّ ولا أهل
ولا أحــد أقضي اليه وصيتى * ولا وارث الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبلي

وأخبرنا أبو القاسم على بن المحسن التنوخي أيضاً بقراءتي عليه حدثنا أبو عمر محمد ابن العباس بن حيويه حدثنا محمد بن خلف قال قال أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي ان قيس بن الملوح وهو مجنون لما نسب بليلى وشهر بحبها اجتمع اليــه أهلها فنعوه من

محادثتها وزيارتها وتهددوه بالقتل وكان يأتي امرأة من بني هلال ناكحاً في بني الحريش وكان زوجها قد مات وخاف عليها صبية صغاراً فكان المجنون اذا أراد زيارة ليلى جاء الى هذه المرأة فاقام عندها وبعث بها الى ليلى فعرفت له خبرها وعرفتها خبره فعلم أهل ليلى بذلك فنهوها أن يدخل قيس اليها فجاء قيس كعادته فاخبرته المرأة الخبر وقالت ياقيس أنا امرأة غريبة من القوم ومعي صبية وقد نهوني أن أؤويك وأنا خائفة أن ألقى منهم مكروها فاحب أن لاتجيء الى هاهنا فانشأ يقول

أجارتنا انا غريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فلاتزجريني عنك خيفة جاهل * اذا قال شرا أو أخيف لبيب

قال وترك الجلوس الى الهلالية وكان يترقب غفلات الحي في الليل فلما كثر ذلك منه خرج أبوليلى ومعه نفر من قومه الى مروان بن الحكم فشكوا اليه مانالهم من قيس وما قد شهرهم به وسألوه الكتاب الى عامله عليهم يمنعه من كلام ليلى ويخطبه اليهم فكتب لهم مروان كتابا الى عامله يأمره فيه أن يحضر قيسا ويتقدم اليه في ترك زيارة ليلى فان أصابه أهلها عندهم فقد أهدر دمه فلما ورد الكتاب على عامله بعث الى قيس وأبيه وأهل بيته فجمعهم وقرأ عليهم كتاب مروان وقال لقيس اتق الله في نفسك لايذهب دمك هدراً فانصرف قيس وهو يقول

ألا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا جاهدا لا أزورها
وأوعدني فيهم رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير شيء غير اني أحبها * وان فؤادي عند ليلى أسيرها

فلما أيس منها وعلم أن لاسبيل اليها صار شبيها بالتائه العقل وأحب الخلوة وحديث النفس وتزايد الامر به حتى ذهب عقله ولعب بالحصا والتراب ولم يكن يعرف شيئاً الا ذكرها وقول الشعر فيها وبلغها هي ما صار اليه قيس فجزعت أيضاً لفراقه وضنيت ضنا شديداً وان أهل ليلى خرجوا حجاجاً وهي معهم حتى اذا كانو بالطواف رآها رجل من ثقيف وكان غنيا كثير المال فاعجب بها على تغيرها وسقمها فسأل عنها فاخبر من هي فأتى أباها فخطبها اليه وأرغبه في المهر فزوجه اياها وبلغ الخبر قيسا فانشأ يقول

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف وصالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغي * بها المال أقوام تساحف مالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بخلة خلي عبرة العين خالها

أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قراءة عليه حدثنا محمد بن العباس بن حيويه

حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني أبو محمد المروزي حدثني العمري عن لقيط ابن بكير المحاربي قال كان رجل من كلب عاشقاً لابنة عم له وكانت هي له كذلك وكان الفتى مقلا فخطبها الى عمه فأبى وسأله مالا كثيراً فلما رأت الجارية شدة أبيها على ابن عمها أرسلت اليه ان أخرج فاطلب الرزق ولك على أن أصبر عامين على ان تحلف لي وتوثق لى انك ان أصبت مالا لاتتزوج الا أن يبلغك موتي فحلف لهاوحلفت له فخرج الفتى فرزقه الله مالا فبلغ الجارية انه قد تزوج فكتبت اليه

ألا ليت شعري هل تغيرت بعدنا * أم أنت على العهد الذي كنت أعهد

﴿ فكتب اليها ﴾

عليك بحسن الظن ياهند واعلمي * بان وصالى ما حييت مجدد

﴿ فكتبت اليه ﴾

ان الرجال أولوا غدر وان حلفوا * وقولهم غرر والود ممذوق

﴿ فكتب اليها ﴾

آمنت من غدرنا ما دمت سالمة * وما أساء لنا ياهند الافق

(فكتبت اليه)

لو كان غيرك ما صدقته أبداً * وأنت عندي امرؤ بالصدق معروف

(فكتب اليها)

ان كنت عندك ذا صدق وذا ثقة * فان قلبي بكم ياهند مشغوف

(فكتبت اليه)

اقبل الينا وعجل ما استطعت ولا * تمكث فان أبي قد قارب الاجلا

(فكتب اليها)

اني اليك سريع فاعلميه اذا * حل الهلال فلا تبغي لي العللا

فقدم وقد مات أبوها فتزوجها * وأخبرنا الحسن بن على المقنعي حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا محمد بن عمر حدثنا محمد ابن صالح النطاح عن محمد بن أبي رجاء أخبرني رجل من أهل الكوفة قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج وكانت من أجمل النساء وأحسنهن عقلا وكان عمران بن حطان من أسمج الناس وأقبحهم وجها فقالت له يوما اني نظرت في أمري وأمرك فاذا أنا وأنت فى الجنة قال وكيف قالت اني أعطيت مثلك فصبرت وأعطيت مثلي فشكرت فالصابر والشاكر فى الجنة قال فمات عنها عمران فخطبها سويد بن منجوف فأبت أن

تتزوجه وكان في وجهها خال كان عمران يستحسنه ويقبله فشـدت عليه فقطعته وقالت والله لاينظر اليه أحد بعد عمران وما تزوجت حتى ماتت • ذكر أبو القاسم منصور ابن جعفر الصيرفي حدثني المظفر بن يحيى حدثنا محمد بن هارون حدثني أبي قال اشتريت زوج بط فقلت اعلفوه ثم أخذت يوما الذكر فذبحته فجعلت الانثى تضطرب تحت المكبة حتى كادت أن تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبة فرفعت فجاءت فلم تزل تضطرب فى دماء الذكر حتى ماتت • أنبأنا أبو حنيفة الملحمى وحدثني الخطيب عنه حدثنا المعافى ابن زكريا حدثني الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا عسل بن ذكوان حدثنا ذماد عن حماد بن شقيق قال قال أبو سلمة الغنوي قلت لابي العتاهية ما الذى صرفك عن الغزل الى قول الزهد قال اذا والله أخبرك انى قلت

الله بيني وبين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات

منحتها مهجتي وخالصتي * فكان هجرانها مكافاتي

هيمني حبهـا وصيرني * أحدوثة فى جميع جاراتى

فرأيت في المنام تلك الليلة كان آتياً أتانى فقال ما أصبت أحـد تدخله بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية الا الله عز وجل فانتبهت مذعوراً وتبت الى الله تعالى من ساعتى من قول الغزل • أنبأنا التنوخى على بن المحسن أخـبرنا أبو بكر بن شاذان حدثنى نفطويه حدثنى ادريس قال حضرت بمصر قوما من الصوفية وعندهم غلام أمرد يغنيهم فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال ياهذا قل لا إله إلا الله فقال لا إله الا الله فقـال أقبل الفم الذي قال لا اله الا الله • أخبرنا أبو على محمـد بن الحسين الجازرى حدثنا المعافي بن زكريا حدثنا أبو النضر العقيلى حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينا أنا جالس مع الرشـيد على المائدة اذ دخـل الحاجب فاعلمه أن بالباب اعرابيا عنده نصيحة فأمر باحضاره فلما دخل أمره بالجلوس على المائدة ففعل وكان له فصاحة وصباحة فلما تم الغداء ورفعت المائدة وجيء بالطست غسل يده ثم أمر بالشراب فاحضر فقال يا أمير المؤمنين ماحالق في اللباس فاستملح هارون ذلك من فعله فامر بثياب حسنة فطرحت عليه وقال له يا اعرابى من أين جئت قال من الكوفة قال أعربى أم مولى قال عربى قال فما الذي قصد بك الينا وما نصيحتك قال قصد بى اليك قلة المال وكثرة العيال وأما نصيحتى فانى علمت لا أصل اليك الابهـا قال فاخذ اسحاق العود فغني صوتا يشتهيه الرشيد ويطرب عليه وهو

ليس لى شافع اليك سوى الدمع بنفع

عشت بعدي ومت قبلك هل فيك مطمع

قسم الحب خمسة * صار لي منه أربع

فالى الله أشتكي * كبدا لي تقطع

فقال الرشيد كالمازح كيف ترى هذا يا اعرابي قال بئس والله ماغنى فغضب من ذلك هارون وصعب عليه قال اسحاق وسقط في يدي فقال هارون ويلك يا اعرابي هل يكون شيء أحسن من هذا قال نعم ياأمير المؤمنين قولي حين أقول

لا وحبيك لا أصافح بالدمع مدمعا

من بكي شجوه استراح وان كان موجعا

كبدى في هواك أسقم من أن تقطعا

لم تدع سورة الهوى * لبلى في مطمعا

قال فاستملح هارون ذلك منه وأمر اسحاق أن يغنيه به شهراً لا يقطعه عنه وأمر للاعرابي بعشرة آلاف درهم • حدثنا المعافي حدثنا الصولي محمد بن يحيي حدثنا أحمد بن يحيي قال لما خرج الفضل بن يحيي الى خراسان ودع أصحابه ثم قال

لما دنا البين بين الحي واقتسموا * حبل الهوى وفي أيديهم قطع

جادت بادمعها سلمى وأعجلني * وشك الفراق فما أبكي وما أدع

ياقلب ويحك لاسلمى بذي سلم * ولا الزمان الذي قد مر مرتجع

أ كل ماس ركب لايلائمهم * ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى منهم فقد جعلت * من الفراق حصاة القلب تنصدع

أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهري حدثنا أبو عمر محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف المحولي حدثنا أبو محمد التميمي عن المدائني عن أبي زكريا العجلاني أن رجلامن بني عقيل كان يسمى صخراً وكانت له ابنة عم تدعى ليلى وكان بينهما ود شديد وحب مبرح ولم يكن واحد منهما يفتر عن صاحبه ساعة ولايوماً وكان لهما مكان يلتقيان فيه ولليلى جارية تبلغ صخراً رسائلها وتبلغها عنه وتسعى بينهما حتي طال ذلك منهما وكانا يتحدثان في كل ليلة ثم ينصرفان الى منازلهما ثم أن أبا صخرزوج صخرا امرأة من الازد وصخر لذلك كاره مخافة أن تصرمه ليلى فلما بلغ ليلى خبره قطعته وتركت اتيان المكان الذى كانا يلتقيان فيه فمرض صخر مرضا شديدا وكان قد أفشى سره الى بن عم له وكانوا يقولون قد سحرته ليلى لما كان تصنع بنفسه فكان بن عمه يحمله الى ذلك المكان الذى كانا يلتقيان فيه فلا يزال يبكي على آثارها وعهدها حتي يصبح وابن عمه يسعفه ثم يرده

وكانت ليلى أشد وجداً به وحبا له منه لها فأرسلت جاريتها اليه وقالت اذهبي الى مكاننا فانظري هل ترين صخرا فاذا رأيته فقولى له

تعسا لمن لغير ذنب يصرم * قد كنت ياصخر زمانا تزعم
انك مشغوف بنا متيم * فالحمد لله على ماينم
لما بدا منك لنا الجمجم * والله ربي شاهد قد يعلم
ان رب خطب شانه يعظم * رددته والانف منه يرغم

قال فانطلقت الجارية فاذا هي بصخر فأبلغته قولها فوجدته كالشن البالي قد هلك حزنا ووجدا فقال لها ياحسن احسني بي فعلا وأبيني لى عذرا وسلى لى غفرا وصلحا فوالله ماملكت أمري وقولى لها

فهمت الذي عيرت ياخير من مشى * وما كان عن رأيي وما كان عن أمرى
دعيت فلم أفعل وزوجت كارها * ومالى ذنب فاقبلى واضح العذر
فان كنت قد سميت صخرا فانني * لاضعف عن حمل القليل من الصخر
ولست ورب البيت أبغى محدثا * سواك ولو عشنا الى ملتقى الحشر

فقالت له حسن ياصخر ان كنت تزعم أنك تكره تزويج أبيك اياك فاجعل أمر امرأتك بيدي لاعلم ليلى انك لها محب ولغيرها قال والله كنت مكرها فقال لا ولكن قد جعلت ذلك فى يد ابنة عمى فانصرفت اليها فاخبرتها بما دار بينهما وقالت قد جعل الامر اليك وما عليه عتب فطلقيها منه قالت ليلى هذا قبيح ولكن عديه الليلة الى موضع متحدثنا ثم اطلق ان جعل أمرها اليك فانه لم يكن ليردك بحضرتي فمضت الجارية فأخذت موعده فاجتمعا وتشاكيا وتعاتبا ثم قالت له الجارية اجعل أمر أهلك الى فوالله ان ليلى لافضل بني عقيل نسبا وأكرمهم أبا وحسبا وانها لاشد لك حبا فقال صخر فأمرها في يدك قالت فهي طالق منك ثلاثا فاظهرت ليلى من ذلك جزعا وان الذي فعلت جاريتها شق عليها فتراجعا الى ما كانا عليه من اللقاء ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتي قال له أبوه ياصخر ألا تبني باهلك قال له وكيف ابني بها وقد بانت مني عصمتها في يمين حلفت بها فاعلم أبوه أهل المرأة فهجو ليلى وقومها

ألا أبلغا عني عقيلا رسالة * وما لعقيل من حياء ولا فضل
نساؤهم شر النساء وأنتم * كذلك ان الفرع يجري على الاصل
أما فيكم حر يغار على أخته * وما خير حي لايغار على الاهل

قال وهجتها ليلى وتقاولتا حتي شاع خبرها فاجمعوا على تزويج ليلى من صخر لما

انكشف لهم من وجد كل واحد منهما بصاحبه فزوجوها من صخر فعاشا على أتم حال وأحسن مودة • وأخبرنا الحسن بن على حدثنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف أخبرني أبو صالح الازدى عن ابراهيم بن عبد الواحد الزيدى أخبرني البهلول بن عامر حدثني سعيد بن عبد العزيز التنوخي قال كان الحسن بن سابور رجلا له عقل ودين فاعجب فتاة من الحي ذات عقل ودين قال فارسل اليها بهذه الابيات

فديتك هل الى وصل سبيل * وهل لك في شفا بدن عليل

فعندك منيتي وشفاء سقمى * فداويني فديتك من غليلى

فلما وصل الرسول اليها عذلته وقالت ما هذا أو يكتب الى النساء بمثل هذا وكتبت اليه كتابا تضعف من رأيه وتوبخه وتأمره بالكف عن ذلك وفيه

ألا يا أيها النضو المعنى * رويدك في الهوى رفقا قليلا

لنا رب يعذب من عصاه * ويسكن ذا التقى ظلا ظليلا

وكان موسرا فضمن لها انه يدفع اليها ماله فقالت للرسول لا حاجة لى فى ذلك ولا اليه سبيل قال وكيف ذاك قالت ويحك اني كنت عاهدت ابن عمي ان مات أن لا أتزوج بعده وذلك انه نظر الى يوما نظرة أنكرتها ودمعت عيناه وأنشأ يقول

كأني بالتراب يهال طرا * على بدني وتندبني نسايا

واصبح رهن موحشة دفيناً * وبنت وقطعت منكم عرايا

وينساني الحبيب لفقد وجهى * ويحدث مؤنسا أيضاً سوايا

قالت فقلت له كأنك تعرض بي فقال ومن في معالم أخشي عليه هذا غيرك قالت فاجبته فقلت

ألا طب أيها المحزون نفسا * فاني لا اخونك في ودادي

ولا أبغي سواك بمن أنيسا * ولا يحتاش بعدك لى فؤادي

قالت فقال لى أو تفين بهذا لى قالت فقلت أي والله لا أخونك أبداً وحاشاك من قولك فانشأ يقول

واني لا أخونك بعد هذا * ولا أنقض على حدث عهودي

ولا أبغي سواك الدهر اني * على بذاك شاهدة شهودي

قالت فرضيت بذلك منه ورضى به مني فعاجلته أقدار الله تعالى فصار اليه وما كنت لانقض عهده أبدا فقل لصاحبك أن يقبل على شأنه ويدع ذكر ما يتم ولا يكون قال فرجعت اليه فاخبرته ما قالت وحدثته بالقصة فامسك عنها • ولى من ابتداء قصيدة

أفق من غرامك أولا تفق * فان الخليط غدا منطلق
واطفئ بدمعك نار الحشا * ان اسطعت أو خلها تحترق
وخذ من أخيك حديث الهوى * فقد ذاق منه الذى لم تذق
وان كنت تنكر فضل الغرام بالعاشقين فسل من عشق
وقائلة وغراب النوى * بفرقة ما بيننا قد نعق
تزود ولو قبلة قبل أن * تهيم بنا دمعك المنهرق
وعذاحمة البين بعد الفراق * فرهنك في حينا قد غلق
وساروا وقد حضروا باخلين على الجفن بعدهم ينطبق
فما ضر حاديهم لاستقاه * على ظمأ عارض لو رفق
وقد كنت أقنع من وصالهم * بطيف الخيال اذا ماطرق
وان كان فى ضحك العارضين بالشيب لى زاجر لايحق

(ولى أيضا من أثناء قصيدة أولها)

ولما لم أجد ظهرا مطيقا * أحمله اشتياقى والغراما
سألت البارق النجدي يهدى * الى دار نحل بها السلاما

(ومنها)

ولست وان تطاولت الليالى * بناس قول هنديا إماما
أهذا المدعي زوراً وإفكا * هوانا ثم ضيقت اللثاما
فلو صدق الهوى لم يحي يوما * بأر البين عنه ولا أقاما

تم وقله الحمد طبع كتاب مصارع العشاق
في مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر
وذلك في شهر ربيع الثاني سنة
١٣٢٥ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحيه

